


جمع وتحقيق
محمد حسن بريغش

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

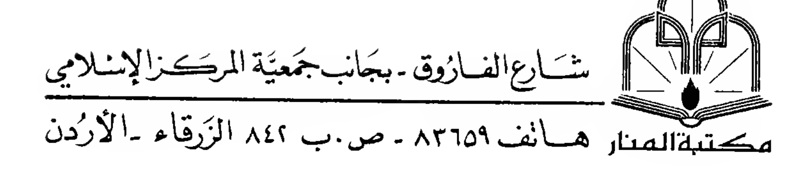



ديوان
هاشم الرفاعي
"المجموعة الكاملة"

الطبعة الثانية

مراجعة ومنقحة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م



# مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والشكر له على نعمائه ومننه، والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية لديوان، الشاعر المرحوم هاشم الرفاعي بعد أن نفذت معظم الطبعة الأولى إن لم تكن جميعها[1]!!!!..

وميزة هذه الطبعة أنها منقحة، وفيها قليل من الزيادات والملاحظات، إضافة إلى إعادة ترتيب الديوان على أساس الموضوعات، بينما كانت الطبعة الأولى قد رتبت وفقاً لتواريخ القصائد والمقطوعات، مما جعل كثيراً من محبي الشاعر يصدمون وهم يقرأون

---

(١) لقد اقتصر توزيع الطبعة الأولى على المملكة العربية السعودية - ولم ترسل أية كمية لغيرها من البلدان إلا ما حمل من النسخ بأيدي أصحابها الذين يعملون في المملكة.

أول ما يقرأون شعره المتعثر ونظمه الضعيف الذي يعبر عن سن الثالثة عشرة. . .

مما جعل بعضهم يغيِّر شيئاً من رأيه بالشاعر، لأنه لا يصل إلى شعره القوي إلا بعد منتصف الديوان تقريباً، لهذا عمدت إلى ترتيبه حسب الموضوعات، واجتهدت في هذا أن أجمع القصائد التي نلتقي في موضوع واحد، وإن لم يكن ذلك الأمر دقيقاً، وربما كانت القصيدة الواحدة تشترك بين عدد من الموضوعات، ولكن هذا الترتيب يتيح للقارىء أن يجد شعراً متنوعاً، ومقطوعات مختلفة من حيث القوة والضعف، ومن حيث القدم والحداثة. وإذا كان للطريقة الأولى في ترتيب الديوان أهمية عند الدارسين، لأنها تتيح لهم بسهولة معرفة التطور الدقيق للشاعر من حيث الفن والفكر. فإنَّ الطريقة الجديدة تعطي صورة عن التنوع، والصدق أيضاً.

وإنني بهذه المناسبة أشكر كل الذين كتبوا لي، أو نشروا أو تحدثوا عن الديوان، فلقد سمعت من عبارات الثناء والتشجيع ما جعلني استسهل ما عانيت في سبيل إخراجه، وكذلك فإنني أهمس بأذن الذين صدموا بعد رأوا الديوان، وتغيرت صورة الشاعر عندهم، أهمس لهؤلاء قائلاً: بأن الشاعر هاشم الرفاعي كبقية الشعراء، إنسان مرهف الحس، يعكس صورة صادقة لنفسه ولمجتمعه ولفكره، فهو ليس شاعر قصيدة واحدة، أو قصيدتين أو ثلاثة مما عرفنا

من شعره الجيد، بل هو شاعر الخاطرة، والمناسبة، والذكريات، والطبيعة، والشباب كما هو شاعر إسلامي أصيل، يعبِّر عن تجربته وسط الأجواء العاتية والطغيان الظالم، في الوقت الذي سكت فيه كبار الأدباء والمفكرين يؤثرون السلامة، أو ينافقون للسلطة الحاكمة. . .

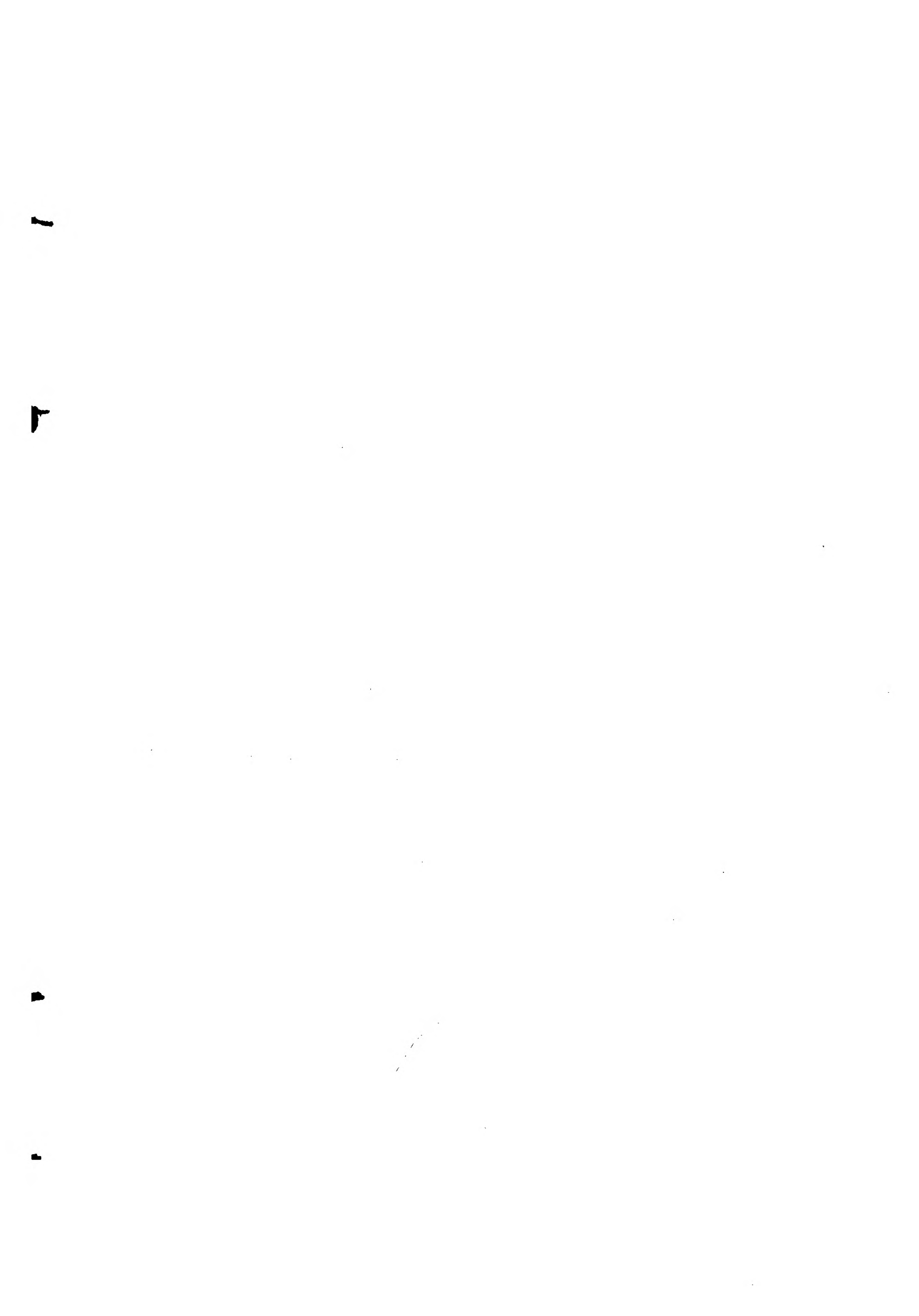
إننا حينما ننشر الديوان الكامل للشاعر نضعه بواقعيته، وحقيقته أمام القراء، إنساناً فيه من الضعف كما فيه من القوة، فيه الفكر وفيه العاطفة، يمر بلحظات الضعف الإنساني، والنزوة الجامحة كما يمر بلحظات الإشراق والإيمان المتأجج.. ولقد ألمحت إلى هذا في مقدمة الطبعة الأولى عند حديثي عن الديوان. . . .

وأملي أن أكون في هذه الطبعة قد قدمت الشاعر إلى قرائه بصورة أفضل إخراجاً وترتيباً وتدقيقاً[1]، وأن يأخذ طريقه إلى أيدي القراء في شتى أقطار الوطن العربي ليكون مساهمة جديدة في بناء الأدب الإسلامي المعاصر، والله ولي التوفيق. .

* . * . * . *

---

(١) لقد أساء أحد الناشرين، والمطبعة للديوان، بعد أن التزم بطباعته، ومضت سنة دون الوفاء بالتزاماته مما دفعني لسحبه منه بعد مناقشات، ولكنه ألزمنا بالمطبعة وهذا الشكل مما جعل الطبعة الأولى غير جيدة.



بسم الله الرحمن الرحيم

# بين يدي الديوان

## *لوحات مصورة من مخطوطات الديوان*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللَّهم ألهمنا الرشد، واجعلنا من الصالحين وبعـد: فإنَّ قصتي مع هذا الديوان طويلة وقديمة، ابتدأت منذ عام ١٩٥٩ م، حينما كنت طالباً في المرحلة الثانوية أستمع إلى القصائد التي ألقيت في مهرجان الشعر الأول[١] في دمشق، وكنت إذ ذاك أعشق الكلمة المجنحة، والعبارة الشفافة، وأهوى المطالعة، فإذا بي أسمع شاعراً يخاطب أباه بثقة وإيمان:

أبتـاه مـاذا قـد يخط بنـاني ... والحبـل والجـلاد منتـظران

ثم يستمر وهو يحكي قصة المأساة لجيل كامل على لسان الشهيد الذي ينتظر تنفيذ الحكم فيه حتى يقول:

أهوى الحياة كريمة لا قيـد لا ... إرهـاب لا استخفاف بـالإنسان

فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي ... يغلي دم الأحـرار في شريـاني

ويتابع الشاعر إلقاء قصيدته، وينال إعجاب سامعيـه، وتتحدث عنـه

---

(١) كان ذلك في عام ١٩٥٩.

الصحف، ويظفر بالجائزة الأولى لهذا المهرجان من بين عشرات الشعراء العرب الذين اشتركوا في المهرجـان.

وتمنيت حينها أن أكون قريباً من الشاعر أراه وأعرفه، ولم يكن ذلك ممكناً. ورحت أبحث عن هذه القصيـدة في الصحف، ولكني لم أعثر عليها وانقضـت تلك الذكرى ومضت الأيـام.

ويشاء الله سبحانه وتعالى أن ألتقي بالشاعر مرة أخرى. حين أعلنت وزارة التربية في الجمهورية العربية المتحدة ـ آنذاك ـ عن مسابقة ثقافية للقراءة الحرة لطلاب المرحلة الثانوية، ففوجئت بديوان شعر لهاشم الرفاعي بين الكتب الموزعة على الطلاب المشتركين بالمسابقـة.

واغتبطت بهذه المصادفة السعيدة، ولكني حزنت عندما عرفت من الديوان بمقتله. ومن ذلك اليوم وأنا أبحث عن آثار الشاعر، وكان ديوانه المطبوع مصدراً أساسياً لمعرفتي به، ثم صدر كتيباً صغيراً في سلسلة إقرأ بعنوان «الشاعر الشهيد ـ هاشم الرفاعي» بقلم محمد كامل حتـه، ناشـر الديوان الأول وهو يحتوي على المقدمة التي كتبها للديوان، مع كلمات الرثـاء التي ألقيت في حفل تأبين الشاعر يـوم ٢٧ أكتوبـر تشرين أول ١٩٥٩، بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهـرة. وختم هذا الكتيب بمختارات من شعـره..

** .. ** .. **

ثم حاولت دراسة هذا الشعر، والكتابة عن الشاعر، وجعلت ديوانه ذاك والكتيب الذي نشر عنه مصدراً أساسياً في ما كتبت. ونشرت عنه موضوعين في مجلة حضارة الإسلام[1] التي تصدر في دمشق، ثم تابعت الكتابة عنه

---

(١) نشر المقال الأول بعنوان (هاشم الرفاعي ـ حياته) في العدد رقم ٢ عام ١٩٦٩ م. والمقال الثاني بعنوان (هاشم الرفاعي ـ شعر الطبيعة) في العددين (٥ ـ ٦) عام ١٩٦٩.

حتى كدت أنتهي من الدراسة المطولة لشعره، ثم توقفت لأستكمل معرفتي بآثار الشاعر لا سيما عندما نشر الأستاذ عبد الحي دياب كتابه «مع الشعراء المعاصرين في مصر» وأشار إلى شعره المخطوط.

وحاولت التعريف بالشاعــر في كل نطاق يمكنني أن أتحدث فيه، ومن ذلك إلقائـي محاضــرة بعنوان «هاشم الرفاعي - شاعر الشباب»[1].

** .. ** .. ** .. **

وخلال دراستي للديوان كانت هناك أسئلة كثيــرة لم أجد لها جواباً، ولا سيما بعد أن أمعنت النظر في ما نشر من شعره، فرأيت أن ناشر الديوان قد وضع مقدمات للقصائد المنشورة، ولا سيما ما كان يتعلق بالأحداث التي كانت تجري في مصر وسوريا والسودان، وبعض هذه المقدمات لا يأتلف مع مضمون هذه القصائد، ولا تتوافق مع آراء الشاعر المنشورة في الديوان.

وكان ذلك محل تساؤ ل..

وكذلك فإن ما نشـر عن وفاة الشاعــر كان مثيراً للعجب، ويدعو إلى التساؤ ل عما يدور وراء هذا الحادث الذي أودى بحياتــه.

** .. ** .. ** .. **

وحاولت الإتصال بعائلة الشاعر، ولكن أنَّى لي ذلك، وأنا لا أملك ما يعينني على السفر إلى مصر لجمع ما أستطيع عنه وعن آثاره، وبقيت أنتظر فرصة سانحة حتى هيأ الله لأخ كريم السفر إلى القاهرة بقصد الدراسة[2]، وكان يهتم مثلي بالشاعر ويحبه، فطلبت منه أن يقوم بهذا الاتصال، وقام -

---

(١) ألقيت هذه المحاضرة بقاعة المركز الثقافي العربي في التــل.

(٢) هو الأستاذ الكريم منير غضبان، حيث كان يدرس في معهد الدراسات العربية ويحضِّر لنيل شهادة الماجستير سنة ١٩٦٩م.

جزاه الله خيراً - في تحقيق رغبتي، واتصل بالشيخ مصطفى الرفاعي شقيق الشاعر - رحمه الله [1] وكان اللقاء مثمراً، فظفرت من شقيقه. بمعلومات كثيرة عن حياة هاشم وظروف وفاته، وعن شعره، وأجاب على كثير من الأسئلة التي كتبتها له، وكان مغتبطاً بعملي لحبه لهاشم، وشكرني على اهتمامي بالشاعر، وكان حين يتحدث عن أخيه تدمع عيناه، ويبدو عليه التأثر.

وعاود الأخ منير الإتصال بشقيق الشاعر مرة أخرى فوجده على فراش الموت في النزع الأخير، واكتفى بهذه الزيارة الأخيرة حيث قرأ نعيه بعد يومين في صحف القاهرة.

ثم واصلت الإتصال بشقيقه الآخر، وأطلعته على ما كتبت عن الشاعر فزادت معرفتي بهاشم. وقد أفادتني هذه الصلة بمعلومات كثيرة، وكشفت عن غوامض لم أكن أعرفها، وأدركت أن شاعرنا كان في سنواته الأخيرة صوتاً إسلامياً، يصارع تيار الفساد والتجهيل والإرهاب بشعره، ونشاطه الإجتماعي.

وكان أخوه المرحوم - وهو عضو في مجلس الأمة آنذاك - يخشى من بطش السلطات إذا ما خرجت أشعار أخيه، لهذا لم يجرؤ على إعطاء شعره لمن يتصل به، بل كان يكتفي بقراءة بعض الأبيات من القصائد الرائعة التي كتبها الشاعر وأخفاها بعيداً عن عيون الرقيب الظالم.

ومرت سنوات أخرى، فعاودت الإتصال مرة أخرى بأسرة الشاعر وسافرت إلى القاهرة، وإلى أنشاص، وجهدت في معرفة كل ما يتعلق بشاعرنا، ولم أترك فرصة تمنحني هذه المعرفة إلا واهتبلتها بل دأبت على ذلك واتصلت بالأصدقاء والمقربين من الشاعر حتى حصلت على دواوينه

---

(١) توفي شقيق الشاعر الشيخ مصطفى الرفاعي سنة ١٩٧٠ م.

وقرأت مذكراته، وصوَّرت آثاره، وعدت بظفـر سميـن.

ولقد كنت حريصاً على جمع الديوان كله، وتحقيقه ونشـره، وعلى معرفة آثاره ودراستها ونشر ما يصلح منها. ولهذا عكفت على دراسة ما حصلت عليه سنتين كاملتين في أوقات الفراغ، حتى أنجزه هذا الديوان وسرت خطوات مهمة في الدراسة المفصلة عن الشاعـر.

لقد بذلت ما أملك من طاقة، ما بخلت في سبيل ذلك بالراحة والوقت والمال، ولا يئست طوال عشرين عاماً من تحقيق هذه الرغبة، رغم ما كنت أراه في المجلات من موضوعات تنشـر، ومقالات تكتب، عن الشاعر[١] وقصائد تنشر له ومعها تعليقات صحيحة أو خاطئة، ولكنني في كل ما قرأت كنت أشعر أن كاتبيها يعتمدون على دراسة «محمد كامل حتـه» في ما نشره عن هاشم الرفاعي في ديوانه المطبوع، ولا يملكون مصدراً آخـر.

وكان شاعرنا ـ كما كان غيره من المشهورين ـ عـرضة لـلاستغلال والسرقات حتى دأبت بعض دور النشر على طباعة قصائد له في مجموعات صغيـرة، لا سيما قصيدته «رسالة في ليلة التنفيذ» و«شباب الإسلام» دون إذن من أحد بغية الربح والتجارة، وهذه عادة يؤسف لها، فيها من الاستهانة بالفكر وأصحابـه، وإيثار المصلحة الخاصة على القيم ما لا يقبـل.

ولهذا فإني اعتبرت هذه الطبعة للديوان هي الطبعة الأولى الكاملة لشعر هاشم، وهي الطبعة المشروعة. لأن الطبعة الأولى التي نشرت لم تكن كاملة من ناحية وكذلك فقد أضيفت إلى القصائد مقدمات توحي بأفكار خاطئـة عن الشاعر وتوجه القارىء إلى فهـم القصائد بشكل يتلاءم مع

---

(١) آخر ما نشر عن الشاعر نبذة عنه مع مقتطفات من شعره في كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية» الجزء الثالث لمؤلفيه: أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار.

الأوضـاع التي كانت قائمة آنذاك فضلاً عن كونها طبعة رسمية بإشراف وزارة التربيـــة، لهذا كان توزيعهـا محدوداً..

** .. ** .. ** .. **

وكما قلت قبل قليل فقد آثرت التوقف عن دراسة شعر هاشم لإنجاز ما وعدت نفسي به من جمع ديوانه وتحقيقه ونشره. وسوف أتبع هذا الديوان - إن شاء الله - بالدراسة المستفيضـة، فإذا أوجزت في الحديث عن شعره هنا، أو تركت الحديث عن ميزاتـه، واقتضبت في البحث عن مراحل تطوره وجزئيات حياته، فإني سأفصـل ذلك هناك إن شاء الله.

وأنا أعلم أن كثيرين كتبوا عن الشاعر أو حاولوا ذلك، ولديّ قائمة بالمقالات والموضوعات التي تناولت الشاعر، ولكن أكثر هؤلاء كان يعتمد على ما نشر من شعره تحت إشراف وزارة التربية بمصر، أو بما استقوه من الأخبـار القليلة من إخوانـه وزملائـه، دون أن يكون عنـد أحدهم هـذا الاستقصـاء الذي حاولتـه.

وأرجو أن يخدم عملي هذا هؤلاء الدارسين، بعـد نشري للديـوان والدراسة بما فيها من آثار كتابيـة، ومخطوطات ومذكرات تركها الشاعر. وسيلقي ذلك ضوءاً على حياته ويكشف عن كثير من مميزاته، ولقد شجعني على هذا العمل استفسار الكثيرين عن الشـاعر والحـاحهم في نشـر ما حصلت عليه، وأرجو من الله سبحانه التوفيق على إتمام هذا العمل ابتغاء لمرضاته إنه نعم المولى ونعم النصيـر.

* * *

# لمحة عن حياة الشاعـر

لقد حان الوقت للتحدث عن الشاعر ذاته، وإلقاء بعض الضوء على حياته، ولن أستفيض في الحـديث عن ذلك، لأنني سـأرجيء هذا إلى الدراسة إن شاء الله.

اسم الشاعر الحقيقي هو: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي، ولكنه اشتهر باسم جده هاشم لشهرته ونبوغه، وتيمناً بما عرف عنه من فضل وعلــم.

وعرف شاعرنا بهذا الاسم، وانطوى الاسم الحقيقـي عنه.

وله أخ بهذا الإسم ـ هاشم ـ وكذلك له ابن عم أيضاً.

وكان والده جامع شيخاً لإحدى الطرق الصوفية المنتشرة في مصر وقد توارثها عن أجداده، وأصبح رائداً لها بعد أبيــه.

ولم يكن والده متعلماً، إذ لم يدرس في المعاهد العلمية، بل تربى على يد والده وأخذ عنه العلوم الدينية، وحفظ القرآن الكريم، وتوفي عام ١٩٤٩م. أما جده «هاشم» فقد كان من الأفاضل، العلماء، تسلم ريادة الطريقة بعد والده مصـطفى ـ جد العـائلة ـ وتلقى العلم على والده في الأزهر، وكان يطوف على تلاميذه ومريديه في الأقاليم ويفقِّه النـاس في الـدين، ويدرِّس شـروح البخاري، وكـان يؤثـر عنـه شـدة تـأثيـره على المنحرفين، وقد عاد كثيــر منهم من ضلالـه إلى الله تائبــاً على يديــه.

وكان لجده هذا أخ شقيق اسمه جامع، مات في شبابه وترك بعض الأناشيد والأشعار الصوفية.

أما جده الأكبر ـ مصطفى الرفاعي ـ فقد كان من علماء الأزهر، وشيخ الطريقة الرفاعية، وله مؤلفات في التصوف والفقه والأدب، وله ديوان شعر، وكلها مخطوطة.

وهكذا فشاعرنا سليل أسرة متدينة، عرفت بريادتها لطريقة من طرق الصوفية، نشأ في بيت يعنى بالعلم، ويهتم بالتفقه في دين الله، ويحرص على التربية الإسلامية.[1].

وكان الشاعر يحضر مجالس أبيه، ويستمع إلى دروس العلم، والأناشيد، ويحضر الاحتفالات الدينية، ويستمع إلى شاعر الربابة في قريته وقد يذهب ليستمع إلى قصائد التي تروي قصة (أبي زيد الهلالي) للشاعر فرج السيد.

أما أخوة الشاعر فهم:

١ ـ الشيخ مصطفى الرفاعي، الذي سماه أبوه باسم الجد الأكبر وقد أصبح شيخ الطريقة الرفاعية بعد وفاة أبيه، وأباً للعائلة يرعى إخوته بالقدوة الحسنة والتوجيه الرفيق، وترك أثراً كبيراً في نفوسهم ولا سيما عند شاعرنا لهذا نراه يهدي له واحداً من دواوينه المخطوطة «نسيم السحر»، وينم إهداؤه عن إعجاب وحب كبيرين.

تخرج من كلية أصول الدين في الأزهر، وعمل مدرساً للغة العربية والمواد الدينية في المدارس المتوسطة والثانوية بأنشاص، وكان يقول

---

(١) مع أن هناك كثيراً من الملاحظات على الصوفية، وما اختلط فيها من مفاهيم بعيدة عن حقائق الإسلام، وسنّة رسول الله ﷺ، فإن أثرها في أتباعها كبير، فإذا كان شيخ الطريقة تقياً صالحاً، فسوف يترك أثراً عند أتباعه.

الشعر. وله ديوان مخطوط، ومن شعره بعنوان «الزائــرة» يقول:

لا تــسألــيــه فـؤاده ودعـيــه    بـالذكـريات يعيش في مـاضيه
واقني ضياءك في الغرام فـإنَّما    هـذا التبذل سـوف لا يـرضيه
إن كنت صادقة المزاعم في الهوى    أو كنت كـاذبة، فمن يـدريـه؟
الحب يـا هذي، أراه خـطيئة    ضـلٌ الذي بين الـورى يبغيـه
إني خبرت العاشقين فلم أجد    غير الخداع الصـرف والتمويـه
وشربت كأس الحب من كرم المنى    والحب فيه من الأسى ما فيـه
فــرجعت مكلوم الفؤاد كـأنني    طيـرٌ أصـاب جنــاحـه راميــه

ويقــول في قصيــدة أخرى بعنوان «الجبــان»:

هلا سألت الشمس عن أجدادنا    وسألت ركب الدهـر عمَّا كـانا
فعرفت حقاً أنَّ قـومي من هم    تخـذوا السمـاء محلة ومكــانـا
رفعـوا لواء الـدِّين خفاقـاً كمـا    قادوا الزمان وسيّروا الركبانـا[1]

وقد كان المرحوم ينشر بعض المقالات في الصحف والمجلات يبيِّن فيهـا المفهوم الصحيـح للتصوف، ويحـاول تنقيتها من البـدع والمفاهيم الخاطئة التي دخلتها.

وانتخب عضواً في مجلس الأمة ما بين عامي ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ م، وكان ينادي دوماً بالقيم الروحية والأخلاقيـة في المجلس.

وقد توفاه الله سبحانه في عام ١٩٧٠ م.

٢ ــ أما أخوه الثاني فهو «محمد» وهو يقرأ ويكتب، وليست له أي نشاطات مميزة.

---

(١) هذه المقتطفات من مجموعة مخطوطة للمرحوم الشيخ مصـطفى الرفـاعي، وقد حصلت على نسخة مصورة من هذه القصائد، سوف أعود إليها في الدراسة إن شاء الله.

٣ ــ ويأتي الشاعر بعد أخويه مصطفى ومحمد.

٤ ــ ويأتي بعده أخوه هاشم ، وهو يقرأ ويكتب، ولكن شاعرنا اشتهر بهذا الاسم.

٥ ــ ويأتي بعده أخوه عبد الرحيم، وهو متخرِّج في كلية الزراعة ويدرِّس مادة العلوم في المدارس الإعدادية والثانوية.

٦ ــ ثم أخوه أحمد وهو مدرِّس لمادة العلوم، وقد أصبح رائد الطريقة الصوفية بعد وفاة أخيه مصطفى، يقول الشعر، وله قصائد كثيرة ومشهورة بين طلبة الجامعات لأنها ألقيت في مواقف مهمة على منبر الجامعة[1].

٧ ــ ويأتي بعده سالم وهو متخرج من كلية الفنون الجميلة.

أما والدة الشاعر فهي امرأة عادية لا تقرأ ولا تكتب.

** .. ** .. ** .. **

نشأ الشاعر في هذه الأسرة، وتربى على يد والده، الذي أثر عنه الحزم في التربية، وكان يريد أن يربي الشاعر تربية خاصة، ليكون رائد الطريقة من بعده، ولكن الشاعر أبى ذلك ورغب أن يدرس في الأزهر، فرفض أبوه تحقيق رغبته وحاول أن يثنيه عن رغبته تلك فأبى فعالجه باللين ثم بالضرب، ولكن الشاعر زاد إصراراً وتمسكاً برغبته رغم صغره، واشتدت الأزمة بينهما وحار الوالد في أمر ابنه العصي ولكن الطفل الذكي لجأ إلى طريقة أخرى، فاتصل ببعض أقاربه وأصدقاء أبيه، وأقنعهم برغبته، وطلب منهم إقناع والده بها، وفعلوا ذلك ورضخ الوالد لهذه الرغبة أمام تدخل الأقارب والأصدقاء، وهكذا ذهب إلى الأزهر والتحق بمعهد الزقازيق الديني الذي يتبع الأزهر سنة ١٩٤٧ م وحصل على الشهادة الإبتدائية الأزهرية في

---

(١) أرجو الله عز وجل أن يعينني على دراسة آثار إخوته جميعاً.

عام ١٩٥١م ثم أكمـــل دراسته الثانويـة في هذا المعهـد وحصل على الشهادة الثانوية في عام ١٩٥٦م ثم التحق بدار العلوم، وتوفي قبل أن يتخرج سنة ١٩٥٩م .

وكان في مراحل دراسته كلها بارزاً بين زملائه، كان يقول الشعر ولما يبلغ الثانية عشرة من عمره، ويقود الطلبة في المظاهرات والاحتفالات ضد الاحتلال البريطاني، والأوضاع الفاسدة السـائدة في مصـر، ولقد أصيب برصاصة طائشـة تركت أثراً في أعلى رأسه، وفُصِـلَ من معهـد الزقازيق مرتين: الأولى قبل قيام الثورة، والثانية بعدها ولمدة سنتين من سنة ١٩٥٤ إلى سنة ١٩٥٦، وكان فصلُه في المــرة الثانية لقيادته للمظاهرات التي خرجت من معهد الزقازيق ضد رجال الثورة الذين ضربوا الاتجاه الإسلامي وأقصوا محمد نجيب عن قيادة الثورة ورئاسة الجمهوريـــة.

ولكنه عاد بعد قصيدة ألقاها أمام المهندس سيد مرعي ـ وزير الإصلاح الزراعي ـ آنذاك في احتفال أقيم في أنشاص، ثم تقدم إليه بعد الاحتفال بعرض لمشكلته.

وبعدها زار السادات ـ رئيس مجلس الأمة آنذاك ـ أنشاص فألقى الشاعر قصيدة بين يديه وعرض عليه الأمر أيضاً، ثم استطاع أن يتصل بكمال الدين حسين وزير التربية وأعيـد إلى المعهد مرة أخرى، وهذه السنوات التي أُبعد فيها عن المعهد جعلته يتأخر عن بعض زملائـــه.

وفي كلية العلوم برز بين الطلاب شاعراً، ثم تولّى مسؤولية النشاط الأدبي في الكلية التي كان عميدها الأستاذ الشاعر علي الجندي وكان معجباً به، يتنبأ له بمستقبل عظيم ولهذا قـــال عنه في رثائـــه:

لهف نفسي على الصِّبا المنضورِ ... لفّـه الغـدر في ظـلام القبـورِ
لهف نفسي على القريض المصفّى ... صـوَّحت زهره عـوادي الشرور

لهف نفسي على النبوغ المسجّى بـرداء مـن الـبـلى والـدثـور
فجعتنـا عصابـة الكفر والإلحا د والبغي والخنى والفجـور[1]
بالمجلّى السامي على كل قرن في مجـال المنـظوم والمنثـور
بالرفـاعيِّ في غرائب مـا يأتيـ ـه من زخـرف ومن تـحبيـر
بـالمكنّى في شعره بـابن أوس والمسمى بالبحتريِّ الصغيـر[2]
ذبحـوه، ويأرج المسـك مذبـو حـاً، وبالذبح كان فخر العطور
قـتلوه بـغيـاً لـيخـفـوا سنـاه كيف يخفى سنى الصباح المنير؟

وكان يتنبأ له أن يصبح أشهر شعراء العربية في العصر الحديث.

وفي سنة ١٩٥٩ في الثاني من يوليه تموز قتل الشاعر على يد بعض حساده ومبغضيه من الشيوعيين الذين حاربهم وكشف ضلالهم وخداعهم ولؤم نفوسهم.

وكانت الأحداث الظاهرة التي أدت إلى مقتله هي الخلافات التي وقعت بين الشاعر ومؤيديه وبين فئة أخرى من الشيوعيين ومؤيديهم في نـادي أنشاص الرياضي الثقافـي.

وحصل صراع بين الفريقين حتى حاول الفريق الآخر تشكيل مجلس إدارة للنادي في ٥ أغسطس آب ١٩٥٨، فقام هاشم وزملاؤه بالاستيلاء على النادي وشكلوا مجلس إدارة وأخذوا أغراض النادي.

واشتد الصراع حتى تدخلت السلطة في الأمر.

وفي ٢٨ أغسطس اجتمع الطرفان في منزل واحد منهم، واتفقوا جميعاً وعادت أغراض النادي إلى المقر الجديد.

---

(١) إشارة إلى قاتليه من الشيوعيين.
(٢) ابن أوس هو أبو تمام واسمه حبيب بن أوس الطائي.

ولكن هذه التسوية الظاهرة لم تكن إلا تسوية مؤقتة، لا سيما بعد أن رأوا هاشماً يزداد تألقاً، وتزداد مكانته وشهرته بين الشباب المثقف في أرجاء الوطن العربي فضلاً عن بلدته.

وكان واضحاً أنه يمثل الإتجاه الإسلامي في الصراع الدائر في مصر بين المسلمين وأعدائهم، وكان الشيوعيون من ذوي النفوذ في تلك الفترة، يحاولون طمس الإتجاه الإسلامي والتنكيل بأصحابه.

اجتمعت كل هذه العوامل لتؤدي إلى استدراج الشاعر إلى خصام مصطنع في ملعب النادي، وطنعه بالسكاكين.

ويشاء الله أن يموت الشاعر، الذي لحق بمن طعنه ليثأر لنفسه حتى نزفت دماؤه وسقط ميتاً.

وظل سؤال يدور على الألسنة: هل كان قتل الشاعر نتيجة لهذا الحسد والخلاف بينه وبين هؤلاء.؟

أم أن لقصائده التي ذاعت، وحملها الشباب، وأنشدها المظلومون وشباب المسلمين في السجون والشوارع هي التي دفعت إلى قتله.؟

وهل كانت هناك أصابع خفية أرادت أن تستغل هذه الصورة الظاهرة من الخلافات بينه وبين أقرانه لتقضي عليه دون ضجة؟

كل ذلك ممكن، لا سيما وأن صوراً كثيرة كانت تحدث للذين يختفون فجأة بعد أن تشير تقارير العيون والجواسيس إلى خطورتهم.

وتنطوي صفحات حياتهم فجأة، بحادث مصطنع، أو مرض مفاجىء أو. . أو. . . فهل لقي شاعرنا هذا المصير وبهذه الطريقة بتدبير خفي أم أن موته كان ضربة غادرة لم تحسب للمصير حساباً. .؟

** .. ** .. **

هكذا ظهرت قصة هاشم، قصة الشاعر الفذ كما قال أخوه مصطفى ـ رحمهما الله ـ: «كذلك كان هاشم يا أحباب»:

مصباح أشرق ثم اختنق، وزهـرة زهت وألقت ثم ذبلت وصوَّحت، وحلم جميل طاف بنا ثم دنا في عنف إلى الواقع المر.

وأمل تلألأ ثم بان أنه ومض سراب بقيعـة، وبيرق طوي ونكّس وانفضَّ عنه السامـر الحزين.

** .. ** .. ** .. **

أما المؤثرات التي تركت بصماتها لدى الشاعر، فهي حفظه لكتاب الله عز وجل منذ صغـره، ووالده وأجداده وما تركوه له من مكتبة تحتوي على المؤلفات الإسلاميـة، مع تربية تهتم بالجانب الروحي والخلقي، ثم ما كان يقرأه من الكتب والمؤلفات، ولا سيما كتب التراث الإسلامي، والأدبي، .

يقول أخوه: إنه كان يحفظ كثيراً من شعر القدامى، ويحفظ المعلقات السبع وشعر المتنبي والبحتري. وأعجب أيضاً بشوقي وغيره من الشعراء المحدثين ولقد ترك مجموعة مختارة من شعر المتنبي، مما يدل على شدة حبه له وإعجابه به[1]، وكذلك فقد كان لأستاذه الشاعر علي الجندي أثر كبيـــر لديه، ونصحه أخوه مصطفى بالإتصال به، وفعل ذلك، فأعجب به الجندي، وجعله مسؤولاً عن لجنـة الشعر في الكليـــة.

وكان يطالع لعدد من الكتّاب والأدباء أمثال العقاد وطه حسين والرافعي وغيرهـــم.

ولم يكن موقفه سلبياً مما يقرأ، بل كانت له مواقف ضد طه حسين في

---

(١) انظر اللوحة رقم ـ ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ وهي نسخة مصورة من بعض صفحات هذه المختارات.

الكلية ورده على آرائه التي يشايع فيها المستشرقين ويفتري على الإسلام والعربيـــة.

** .. ** .. ** .. **

وكان لمنطقته الجميلة، وما فيها من مناظـر طبيعيـة خلابـة، وصفاء واخضرار أثر في نفسه، لقد أحب تلك الطبيعـة الوادعة، أحب صفاءها وألفتها وطهرها، وبعدها عن زيف المدنيّة، وفساد المدينة[1].

** .. ** .. ** .. **

وكان قوي الشخصية، شديد الثقة بنفسه، يعتد اعتداد المتنبي، ويفتخر افتخار الفرزدق، ويخاطب حساده وأعداءه من علٍ مخاطبة جريـر[2].

ولكن هذه الثقة، كان لها ما يبررها: فهو يثق بأن المسلم عزيز بربه، قوي بالله عز وجل مترفع عن الصغار ممن يغرقون في الفساد.

وهو شاعر متفوق بين زملائه، بل في مصـر كلها.

وهو جريء يتحدى الطغيان ويصرخ هـاتفاً قبـل سنة ١٩٥٢ «يسقط الملك الفاسد» «ويسقط الإستبداد» يوم كان الناس يتساقطون لتقبيل الأيدي والأقدام، وهو شجاع ينشد بإسم الدعاة، ويتحدى الظلم:

أهـوى الحياة كـريمة لا قيـد لا ... إرهـاب لا استخفـاف بـالإنسـان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي ... يغلي دم الأحـرار في شـريـاني

ثم يقــول متحديــاً:

دمع السجين هناك في أغـلاله ... ودم الشهيـد هنـا سيلتـقيـان

(١) انظر إلى القصائد التي قالها في الطبيعة والريف.

(٢) انظر إلى قصيــدة «صور نفسيــة».

حتى إذا ما أفعمت بهم الربى    لم يبق غيـر تمـرد الـطغيـان
وتتـابـع القـطرات ينـزل بعـده    سيـل يليـه تـدفق الـطوفـان

وحينمـا سقط ـ سقط ودمـوع النـاس تشيـعـه، وحبهـم يـدعـو لـه بالرحمـات والغفـران. .

** .. ** .. ** .. **

# آثار الشاعر

لقد بدأ شاعرنا يقول الشعر مبكراً، وكان في أول أمره يقلد بعض الشعراء كشوقي والمتنبي[1] وقال أول شعره ولم يبلغ الثالثة عشرة. وكانت طموحاته كبيرة، وثقته بنفسه عظيمة، لهذا نراه منذ تلك السن الصغيرة ينظم الشعر، ويجمع ما ينظم في مجموعات ودواوين[2].

وكلما مرت سنة أو سنوات، يعود لجمع ديوان آخر، ويرجع إلى قصائده القديمة فينقحها، ويزيد فيها أو يحذف منها.

ودواوينه التي تركها مخطوطة هي ما يلي:

١ ــ «نسيم السحر» وهو مجموعة صغيرة، تضم ـ ١٣٠ ـ بيتاً، نسخها الشاعر بخطه، ورتب قصائدها ومقطوعاتها بطريقته الخاصة، ووضع فيها تقريظات زملائه المعجبين ـ وقال في مقدمتها:

«هذه أول جولة في عالم الشعر، استلهمت أبياتها من الأحداث والمناسبات فإذا كان هناك بعض الأخطاء، فذلك راجع إلى أنني لم أصل بعد إلى مرتبة الرقي في الشعر والسمو عن الأخطاء. وإنني إذ أجمع هذه الأبيات في هذا الكتيب أضرع إلى الله أن يجعلها مفتاح الغزير من البيان

---

(١) طالع قصائده الأولى في «البراعم»، والقصائد التي نظمها في عامي ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ م.

(٢) انظر اللوحة رقم ــ ٤ ــ ٥ ــ .

السليم القوي من الأشعــار». [المؤلــف]

ثم كتب في الصفحة الثالثة الإهداء، فكان كما يلي:

«إلى من أقتبس من نوره وأسير على هديه، إلى تلك العقليــة الجبارة، والبقرية الفذة، إلى الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى الرفاعي أهدي باكورة أشعاري». [هاشم جامع هاشم الرفاعي]

هذه المقدمة تبين ثقة الشاعر بنفسه، رغم حداثة سنه، وطموحه إلى أن يكون من أصحاب القلم، وأرباب البيان، وهي تكشف عن وعي الشاعر ومتابعته لما يدور حوله، فلا يترك مناسبة إلا ويكتب فيها ما توحيه له من شعر، والإهداء يبين تأثر الشاعر بأخيه مصطفى رحمه الله، حيث كان له ـ بعد وفاة أبيه ـ الأخ والأب والصديق. وكان محباً ومخلصاً له، يسدي له النصح، ويأخذ بيده إلى كل ما ينفعه.

ثم يترك الصفحتين الخامسة والسادسة لتقريظات زملائه حيث كتب ابن عم له واسمه هاشم أحمد هاشم الرفاعي ما يلي:

«أخي الأستاذ هاشم جامع الرفاعي:

أقرر في غير تملق ولا مراءاة أنني لمست فيك شاعراً مجيداً، وأديباً مذللاً له القول، وليس الحين حين إطراء ولا وصــف، ولكني آمل أن تصبح قريباً ممن تعتـز مصر ببنوتهـم وتفخر بجليل أعمالهـم، حقق الله لك ما ترجــو، وإلى الأمـــام.».

هاشم أحمد الرفاعي ـ معهد الزقازيق

ثم كتب له زميلــه الآخــر ما يلي:

أخي الأستاذ هاشم جامع الرفاعــي

لما أطلعت على باكورة شعركم داخلني سرور شديد، فقد قيض الله

لأنشاصْ شاعراً مجدداً، وكلي أمل أن تصبح قـريباً مثـل عباقـرة الشعر وجهابذته أمثــال شوقي والجارم، وأرجو من الله العلي القدير أن يوفق أخي إلى ما فيه رفعة بلده ووطنه وجعله فخراً لأنشاص التي أنجبتـه[1].

أخــــوك

مصطفى السيد الزق   من طلاب القسم الثانوي

أما قصائد هذه المجموعة، فهي على التوالي:

صديقي ـ يوم النصر ـ ميلاد الرسول ﷺ ـ آلام عاشق ـ أحزان ـ نهج البردة ـ اليمن ـ فلسطين «ويقول عن هذه القصيدة: إنها باكورة شعره» ـ صور ساخرة ـ حسرة وندم ـ خيانـة ـ صداقـة «وهي ثاني قصيـدة نظمهـا الشاعر» ـ هجــاء ـ إلى بطل قصة مأساة ـ ملل وضجــر ـ تحيــة[2].

ثم قال في آخر هذه المجموعـــة:

«تمَّ بحمد الله كتابة هذه النسخة في يوم الاثنين الموافق ٢٢ / رمضان ١٣٦٨ هـ الموافق ١٨ / يوليه حزيران ١٩٤٩ م، فلله الحمد.

وكتب بعدهــا كلمـة الشكر التاليـة:

أشكر الأخ الأستاذ هاشم أحمد هاشم، والأخ مصطفى السيد الزق، والأخ البسيوني قنعان على كتابة تقاريظهم القيمة لهذا الكتيب، وأسأل الله أن ينفعنا بهم، ويجعلهم من أئمة هذا البلد إنه سميع مجيب.

[المؤلــف]

---

(١) انظــر اللوحة رقم ـ ١٠ ـ .

(٢) سيجد القارىء الكريم أكثر مقطوعات هـذه المجموعـة في الجزء الأول ـ قسم البراعــم.

وصنع به كأي كتاب مطبوع: زيَّنه بالصور والرسوم والخطوط البديعة. كل ذلك مما توحيه المقطوعات والقصائد، وأشار إلى مؤلف آخر له فقال «مأساة يتيم، أو النفس المعذبة»[1]

«قصة واقعية تصور حياة طفل من أولئك الكثيرين الذين اصطلوا بنار القدر، والذين كتب عليهم الشقاء حتى أودي بحياتهم».

ومن استعراض هذه المجموعة نرى أنها تتألف من مقطوعات كان يقولها في مناسبات مختلفة، يقلد في بعضها الشعراء المشهورين كشوقي وغيـره، مع ترتيبه ورسومه مما يدل على موهبته المبكرة في الشعر والتأليف والتنسيق والإخراج،! وهي تنم عن ذوق فني أصيل تجلى في هذه الطريقة الجميلة التي جمع فيها هذه المجموعة وغيرهـــا.

٢ ـ المجموعـة الثانية وتشبه مجموعة «نسيم السحـر» وقد جمعهـا الشاعر سنة ١٩٤٩م، أيضـاً، وتحتوي على اثنتي عشرة ورقة وتحتوي على التوالي المقطوعات والقصائــد التاليــة:

المقدمة ـ الإهداء ـ أخي الأستاذ مصطفى الرفاعي كما أعرفه ـ اليمن ـ نهج البردة ـ أحزان ـ يوم النصر ـ ميلاد الرسول ﷺ ـ آلام فلسطين ـ صور ساخرة ـ خيانة ـ هجاء ـ صداقــة.

وهذه المجموعة تشبه إلى حدٍّ كبيــر المجموعة الأولى، وقصائدها تشبه قصائد المجموعة الأولى من حيث عدد الأبيــات والموضوعات مع بعض الزيادات التي لم تضمها المجموعة الأولــى.

---

(١) هذه القصة مخطوطة، ولديّ نسخة مصورة منها، وسوف أتحدث عنها وعن بقية كتابته النثرية في الدراسة المنتظرة عن الشاعر (هاشم الرفاعي حياته وشعره) إن شاء الله.

٣ ـ المجموعة الثالثة: «المختار من أشعاري» وهي مجموعة أكبر من سابقيها تحتوي على خمس وعشرين ورقة، كتب في صفحتها الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.. إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشعر لحكمة.

وقسّمها إلى عدة أقسام وهي:

أ ـ السياسيات: ويضم القصائد التالية:

عهد وعهد ـ الدستور الخالد ـ نحو المجد ـ جهاد ضائع.

ب ـ الغزل ويضم القصائد التالية: قلب ممزق ـ يا إله الحب ـ دمع وحب ـ لوعة وشجن.

ج ـ الإجتماعيات ويضم القصائد التالية:

ميلاد الرسول ﷺ ـ تحية إلى الزميل الشيخ أحمد علي أحمد ـ النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد ـ هزيمة المعهد ـ تحية الشباب ـ الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ـ الأديب بدر مصطفى يوسف ـ من وحي المولد النبوي الشريف ـ مولد الرفاعي ـ الذكرى العطرة.

د ـ المراثي، ويضم القصائد التالية: الشهيد أحمد عبد العزيز ـ عزاء ـ عزيز يفارق ـ الشهيد أحمد عمر.

وبدأت المجموعة بمقدمة قال فيها:

« هي ثمرة كفاح طويل شاق، وجهاد مرير صعب ـ كفاح من أجل القراءة وجهاد من أجل الإطلاع، إنها قطعة من روح هامت بالأدب، فحلقت في سماء أسفاره تستقي منها ما يروي الغلة ويطفيء اللهب...

إن كل بيت من أبياتها ليروي لك قصة مضنية أليمة، هي قصة السهر والعرق والدموع، قصة العمل المتواصل، والسعي الدؤوب، العمل على

تحقيق الغاية والسعي في سبيـــل إشباع الهوايــة[1] ».

وحين نقارن هذه المقدمة بمقدمة المجموعة الأولى نجد فرقاً واضحاً، فالمقدمة الأولى تشيــر إلى البداية المتعثرة، ويتعذر فيها عن الأخـطاء، ولكنه يوميء إلى أملــه البعيــد.

بينما نجد الشاعر قد صلب عوده، وكثــرت قصائده، فاختار من أشعاره أصلحها، وصحح بعض الأخطاء التي وقع فيها، وعدّل الضعيف منها، ولهذا نراه يقول في كل مناسبة تمر به في المعهد، أو المجتمع، ويشارك في الاحتفالات ويتابع الأحداث، حتى يغلب على هذه القصائد المناسبات.

ولعلَّ الإهداء الذي بدأ به المجموعة يدل على نفسية الشاعر في هذه المرحلة حيث قال فيها:

«إلــى أحبائي وأصدقــائي ممن يودون لي الخيــر والتقــدم في هذا المضمار، وإلى أعدائي وحسادي ممن يحزنهم ويؤلم نفوسهم أن أتقدمهم وأسمو عليهم، فإلى الأحباء والأصدقاء، لتقرّ أعينهم وتفرح قلوبهم، وإلى الأعداء والحساد ليزدادوا كمداً وغيظــاً.

[هاشـــم]

هكذا يبدأ نبوغه وظهوره، وهكذا يتقدم على زملائه، فيغبطه بعضهم ويحبه ويعجب به، ويبغضه آخرون ويحسدونه ويكيدون له، وتبرز شخصيته قـائداً للطلبـة، وزعيماً لهم، لهـذا كثر حسـاده ومبغوضـه، وهـذا شـأن المتفوقين، الذين تبرز مواهبهم، ويتقدمون على غيرهم بسرعـــة.

وكذلك كان شاعرنا يزين هذه المجموعة برسومه وخطوطه الجميلـة.

٤ ــ المجموعة الرابعة وأساها «آهات شريــدة» وتحتوي على خمس

---

(١)انظر اللوحة رقم ـ ٢٠ ـ .

وأربعين ورقة قسمها إلى الموضوعات التالية بعد المقدمة والإهـــداء:

أ ــ السياسات : وتضم القصائد التالية مرتبـة كما يلـي:[1]

بين عهدين - الدستور الخالد - مصر الجريحة - مصر في الميدان - جهاد ضائع - صوت الوطنية «إلى الزعيم مصطفى النحاس» - تحية الشعر إلى الـزعيم مصطفى النحـاس - مـأسـاة زعيم - صيحـة البعث - صـوت التحريـر.

ب ــ الغـــزل ، ويضم القصائـد التاليـــة:

قلب ممزق - لوعة وشجن - دمع وحب - أنشودة عاشق - من أغنيـات الربيـــع.

ج ــ الاجتماعيات، ويضم القصائـد التاليـــة:

ميلاد الرسول ﷺ - النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد(١) - تحية الشباب - الشهيد أحمد عمر - وحي المولد - مولد الرفاعي (١) - الذكرى العطرة - النائب المحترم (٢) - مولد الرفاعي (٢) - عيد الهجـرة - عدلي لملوم - ذكرى المولد - عود حميد - عزيز يفارق - صريع الحقد - زيارة - تحية الأشبال - صورة نفسيـة - سامبا.

د ــ أشتــات ، ويضـم القصائـد التاليـة:

عودة الأبطال - محنة المعهد - ميلاد الرسول ﷺ - الشهيد أحمد عبد العزيز - عزاء - مأساة يتيم - عبد المجيد سليم - ندم - الجهــول.

هـ ــ دعابـــات ، ويضم القصائـد التاليـــة:

هزيمة المعهد - زارع الخيار - هجاء - تهنئة - تحيـة - نجاح كاذب -

---

(١) انظر اللوحة رقم - ٢٢ - صفحتان من مجموعة «آهات شريدة».

شادي الشرق ـ دعوة الحبيب ـ قلوب العذارى ـ المطالب الأزهرية ـ الخيبة الكبرى ـ رد على رد ـ عاد الغبي ـ يوم القيامة ـ ليلة الفرح ـ دعابات.

وفي هذا الديوان جمع الشاعر ما كتبه في المجموعة السابقة بعد أن نقحها، وهي من أكبر المجموعات التي تركها.

٥ ـ المجموعة الخامسة : وهي مجموعة كبيرة، وأظنها المجموعة الأخيرة التي تركها الشاعر، وتحتوي على سبع وخمسين ورقة، وقد احتوت على أكثر القصائد التي وردت في آهات شريدة، وزاد عليها قصائد ومقطوعات أخرى جديدة.

وقسّمها إلى أقسام كبيرة، ورتب داخلها القصائد التي جمعها، وقد صدر المجموعة بالبيتين الآتيين:

أأقضي حياتي بين هم وحسرة    إذا رمت من دهري هناء به أبى
فواحسرتا إنِّ لفني غيهب البلى    ولما أنلْ قصداً ولم أقض مأرباً

ورتب القصائد على الشكل التالي:

أ ـ في المجتمع : الذكرى العاطرة ـ جهاد ضائع ـ شادي الشرق ـ عيد الهجرة ـ قلوب العذارى ـ ذكرى المولد ـ صريع الحقد ـ عودة المطالب الأزهرية ـ زورة ـ صوت التحرير ـ صور نفسية ـ نشيد الوادي ـ سامبا ـ زفاف صديق ـ مولد الرفاعي ـ قصة كتاب ـ صلاح ذهني ـ أم النوائب ـ الزهرة الذابلة ـ ميلاد الرسول ﷺ ـ يوم الحرية ـ محنة المعهد ـ في ظلال الريف ـ الأسد السجين محمد مصدق ـ عودة المنتصرين ـ فرحة الشفاء ـ الأزهر ـ تهنئة ـ فتية التحرير ـ توزيع الملكية ـ تحية الشعر ـ إلى وزير المعارف ـ دماء في السودان ـ فتحي رضوان ـ دمعة على زميل راحل ـ موكب الربيع ـ الحياة ـ يوم الجلاء ـ أيام الطفولة ـ فقيد أنشاص ـ علي هاشم ـ شرق وغرب ـ مولد النور.

ب ـ مع العاطفـــة : قلب ممزق ـ دمع وحب ـ واقفـة ـ أنشودة عاشق ـ في شم النسيم ـ غادة الريف ـ فتاة القريـة.

ج ـ النحاسيـات : إلى الزعيم مصطفى النحاس ـ تحية للزعيم مصطفى النحاس ـ المؤامـرة الكبـرى.

د ـ متفرقـات : النائب عبد العظيم عيـد ـ دعوة الجيب ـ عدلي لملوم ـ الخيبة الكبرى ـ رد على رد ـ تهنيئة ـ العميد الرجعي ـ آخر خيبة ـ أنور السادات ـ إبراهيم جادو ـ عبد السميع السنباطي.

وكما رأينا فأكثـر القصائد تتكرر في المجموعات كلها، وربما يزيد عليهـا أو يجري بعض التنقيحات الطفيفـة، ويزيد في كل مجموعة عدداً من القصائد الجديدة التي لم تكن في المجموعات السابقة، ولذا فإنه يكفي مقارنة هذه القصائد في المجموعات كلها ثم إثباتها.

## أما آثاره الشعرية الأخرى فهي

١ ـ ديوان «جراح مصر» وهذا الديوان مجموعة شعرية تحتوي على عشر قصائد رتبها الشاعر حسب تاريخ نظمها، وكلها تصف الأوضاع التي سادت مصر إبان حكم عبد الناصر ما بين سنتي ٥٤ ـ ١٩٥٦ م. وتحلل الأحـداث الجاريـة ـ وتصور المـأساة التي عـاشها الشعب بـاسم الثورة، والديمقراطية والشعب و.......

لقد كانت القصائد العشر بركاناً يحكي ألم الناس، ويصور أحاسيس الشباب الذين آلمهم أن يرو آمال الأمة تتحطم أمام الطغيان وشهوة التسلط.

لقد رأى كيف يساق النـاس بلا ذنب إلى المحـاكم ليسمعوا هنـاك الأحكام المقررة سابقاً، وينكل بهـم.

وهكذا كانت هذه القصائد، ولقد جعلها الشاعر في مجموعة خاصة وأسماها ـ جراح مصر ـ ولذلك جعلتها الجزء الثاني من هذا الديوان مرتبة كما رتبها الشاعر ذاتــه.

ولقد كان الشاعر حريصاً عليها يخاف أن تقع في يد السلطات، ولذلك أخفاها عن يد الرقباء والزوار، ولم يكن يعلم بها إلا الأقربون من الأصدقاء والأخوة.

وعندما تحدث أخوه الشيخ مصطفى ـ رحمهما الله ـ عنها كان حريصاً أن لا يشاع حديثه، لأنه كان يخشى البطش والتعذيب، ولكن هذه القصائد كانت تتسـرب عن طريق الشاعر وأصدقائه، ويتناقلها المظلومون دون أن يُعــرف قائلهــا.

ومن يطالع هذه القصائد يدرك حقيقة الشاعر، ويعرف زيف الصورة التي أرادوا أن يظهروه بها عند نشرهم لديوانه. وإني أعرف مدى إعجاب الأستاذ حته وحبه للشاعر هاشم، ويبدو ذلك واضحاً من الدراسة التي صدر بها الديوان، لكنه لم يكن في نشره لبعض شعر هاشم إلا موظفاً من موظفي وزارة التربية، له مكانته، وله علمه، وهو من منطقة الشاعر أيضاً. لذلك أوكل له جمع شعره ولم يكن يستطيع أن يكتب إلا ما كتب لأنه مأمور بذلك أيضاً.

وربما يتساءل القارىء: كيف كان الشاعر يقف أمام عبد الناصر وغيره لينشد الشعر ويمدح العهد؟

والحقيقة أن الشاعر كان محاطاً برعاية هادفة، لكي تقطع عليه الطريق فلا يقف ضد العهد، ولا ينقم عليه، وبعدها يجرونه إلى الانخراط في عداد المادحين عندما يغمرونه بالأعطيات والجوائز، وهكذا كان.

لقد أعادوه إلى المعهد بعد فصله لمدة عامين، ثم بدأوا يشعرون بالثقة

والتبني، فيدعونه في كل مناسبة ليلقي قصيدته، وأعطوه لقب الطالب المثالي في الجمهورية العربية المتحدة، ولكن ذلك كله لم يقنع الشاعر، والبرهان على ذلك أنه في اليوم الذي ألقى فيه قصيدته «في عيد الوحدة» أمام عبد الناصر، وتيتو، ونال إعجاب الرئيس، وأخذت له الصور التذكارية وهو يتوسط عبد الناصر وتيتو، عاد إلى البيت مضطرباً وتمنى أن يقتل عبد الناصر لينهي آلام الأمة، فتعجب أخوه الذي عرف منه ذلك، وسأله: أتتمنى هذا وقد حزت على هذه المكانة؟

فقال نعم: إنه سبب هذا الشقاء الذي يعيش فيه الشعب.

وفي مذكراته الخاصة رأيت ما يشير إلى تكليفه شخصياً بنظم هذه القصائد من قبل السيد كمال الدين حسين في المناسبات القومية، ولم يكن في مقدور الشاعر أن يرفض، رغم إعجاب كمال الدين حسين بالشاعر ورعايته له[1].

٣ ـ وللشاعر مسرحية شعرية بعنوان «شهيد بني عذرة» جعلتها الجزء الثالث من هذا الديوان، ولقد نشرها الشاعر في سنة ١٩٥٥ بعد أن حصل على تصريح بذلك في ١٤ / ١١ / ١٩٥٥ .

وكتب في الإهداء ما يلي:

إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير يس سويلم العميد السابق لمعهد الزقازيق الديني.

وإلى صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير عبد السلام جاويش وكيل المعهد.

إلى هذين الأبوين العظيمين اللذين لولا جهودهما الصادقة لما قدر لهذه

(١) انظر اللوحة رقم ـ ٢٣ ـ واللوحة رقم ـ ٢٧ ـ .

المسرحية أن ترى النور.

وإلى أساتذة المعهد. وطلابه، وموظفيه جميعاً أهدي هذه المسرحية في عامي الأخير بالمعهد، للذكرى والوفاء.

الزقازيق ـ أول ديسمبر ـ كانون أول ـ ١٩٥٥

أما المقدمة فقد كتبها له الأستاذ محمد مرسي «كبير أساتذة معهد الزقازيق» وقال فيها:

«وشاء الأستاذ هاشم الرفاعي أن يساهم في أدب القصة، فأخرج هذه الباكورة «شهيد بني عذرة» وهي قصة شعرية من الأدب الرفيع، وفيها الحب والجمال، والعشق النزيه العفيف.

وقد عهد الأستاذ في تصوير القصة إلى خيال الشاعر المطبوع الذي يرسل الشعر إرسالاً لا تكلف فيه ولا تعمق، فجاءت قصته قطعة أدبية ممتازة يستعذبها قارئها وأعتقد أنه لا يكتفي بقراءتها مرة بل سيطالعها مرات».

وقد نُشرت المسرحية في الديوان الذي نشرته وزارة التربية أيضاً[1].

** .. ** .. **

وكذلك فقد ترك هاشم شعراً فكاهياً جميلاً، نشر بعضه في مجلة «البعكوكة» التي عنيت بالفكاهة وكتب كثيراً من الشعر الزجلي، وكان يدخل معارك زجلية في بلدته والمعهد والجامعة، وعلى صفحات هذه المجلة، وقد جمعت هذه الأشعار بعد تصويرها، وجعلتها الجزء الرابع من هذا الديوان.

وعندما انتهيت من جمع هذه الأصول بدأت مقابلة القصائد المروية في

(١) سأكتب فصلاً كاملاً عن شعر المسرح عند الرفاعي في الدراسة المنتظرة عنه إن شاء الله.

المجموعات السابقة أو في بعضها، لأتبين روايتها، وعدد أبياتها، وما طرأ عليها من زيادة ونقصان، وكان الاختلاف طفيفاً يكاد ينحصر في القصائد الأولى التي نظمها في سنواته المبكــرة.

إضافة لهذا فقد قارنت هذه القصائد كما وردت بالأصول مع روايتها في الديوان المنشور باشراف محمد كامل حته، ولم أجد اختلافاً إلا في وضع المقدمات لهذه القصائد، وحذفت بعض الأبيات التي لم يجدها مناسبة، فضلاً عن إهمال عدد كبير من القصائد التي لا تتوافق والغاية التي أوكلت له في نشر هذا الديوان.

ولقد أثبت كل القصائد والمقطوعات، والأبيات التي رأيتها في هذه المجموعات المخطوطة، ولم أحذف إلا أبياتاً قليلة، لم تصلح أوزانها، أو خرجت عن حدود الأدب العام[1].

ورغم حصولي على هذه المجموعات المخطوطة فقد وجدت عدداً من القصائد التي نشرت في الديوان المطبوع دون أن يكون لها أصول في النسخ المخطوطة، ولهذا اكتفيت بروايتها تلك.

ولكن هذا يشير إلى فقدان بعض الأصول عند طباعة الديوان بإشراف وزارة المعارف، ولعل بعض القصائد الأخـرى قد فقـدت أيضاً أو فقـد بعضها، ما دامت هذه الأصول التي أخذت منها هذه القصائد قد ضاعت لأن ناشر الديوان كان يحذف بعض الأبيات، ويستبعد بعض القصائد من الديوان، والتي رأينا أصولها كاملة، فما الذي يمنعه من حذف ما يريد، وترك بعض القصائد التي لا تأتلف مع الغاية من نشر الديوان، ولا توافق الظروف التي كانت سائدة آنذاك..؟!.

---

(١) لم تزد الأبيات المحذوف عن عشــرة.

هذا هو الديوان للشاعر هاشم الرفاعي، وقد حصرت على جمع كل ما حصلت عليه من شعره ليضم أعماله الشعرية كلها، فإذا فاتني شيء مما لم تصل يدي إليه فهو قليل، إن شاء الله.

وأستطيع أن أطمئن إلى صحة ما أنسبه إلى شاعرنا ـ رحمه الله ـ بعد أن امتلكت نسخة مصورة لكل هذه الأصول، وأخذت إذناً مشروعاً بهذا العمل.

وبقي علي أن أبين الطريقة التي اخترتها لترتيب الديوان.

لدى استعراضي لقصائد الديوان ومقطوعاته، وللطريقة التي رتب فيها مجموعاته تلك، رأيت أن مضامين هذه القصائد سوف لا تتوافق كثيراً مع العناوين التي وضعت للأبواب، فضلاً عن أن هذا الترتيب لا يعدو أن يكون تقليدياً.

ومهما حاولت من جهد لتصنيف القصائد حسب الموضوعات فإنَّه يبقى هناك اجتهادات أخرى يمكن أن تضيف أو تغير من وضع القصائد.

لذلك اخترت ترتيب القصائد وفقاً لتاريخ نظمها أو نشرها لا سيما وأن الشاعر كان يحدد ذلك بدقة.

وهذا الترتيب يرسم لنا صورة واضحة ودقيقة عن تطور الشاعر بمشاعره، وأفكاره، وأطواره، وقدرته الفنية.

لهذا جمعت القصائد والمقطوعات في مجموعات، وكل مجموعة تشير إلى سنة من السنوات التي نظمت فيها، وتأخذ كل قصيدة ترتيبها ضمن المجموعة طبقاً لتاريخ نظمها في الشهر واليوم.

ومن هنا يمكن أن نتبين بسرعة الخط البياني لتطور الشاعر فكرياً وفنياً ويمكن المقارنة بين سنة وأخرى، أو شهر وآخر من حيث غزارة الانتاج أو

ضآلته، ومن حيث المضامين وغير ذلك من الأمور التي تهم الدارس[1].

ووضعت في مطلع الديوان، القصائد الأولى التي نظمها، وهي باكورة أعماله وأسميتها «البراعم» وتضم أكثر ما في مجموعة «نسيم السحر»[2].

ومع أن الشاعر كان حريصاً على تسجيل تاريخ كل قصيدة فهناك قصائد لم تحدد تواريخ نظمها، وقد اجتهدت في تحديد السنة التي نظمت فيها ووضعتها في أواخر المجموعات التي اخترتها.

** .. ** .. **

فضلاً عن ترتيب الديوان بهذا الشكل فقد حصرت على ضبط الرواية بالشكل المناسب، وشرح بعض الألفاظ التي قد تخفى على القارىء العادي، وتوضيح الإشارات الفنية أو الأدبية أو غيرها من الأشياء التي أحسب أن بعض القراء الكرام سيتوقفون عندها مستفسرين.

وحافظت على المقدمات التي أثبتها الشاعر لقصائده، والإشارات التي أشار إليها، والتاريخ الذي ذيّل به القصائد، والعناوين التي اختارها لهذه القصائد.

وكنت أشير بـ (*) إلى تعليقات الشاعر وشروحه، بينما اخترت الترقيم العددي ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ للملاحظات والشروح التي أضفتها وختمت عملي بفهارس تساعد القارىء والدارس وضمنت هذه الفهارس ما يلي:

١ ـ الفهرس العام ويحتوي على عناوين القصائد حسب ترتيبها في

---

(١) سوف أتناول هذه المقارنة إن شاء الله في الدراسة المفصلة.

(٢) كان هذا في الطبعة الأولى، ثم عدلت عنها في الطبعة الثانية بعد أن وردتني بعض الملاحظات من الإخوة القراء وشعرت أن تفرق القصائد ذات الموضوع الواحد شتت ذهن القارىء فلم يستطع تكوين فكرة صحيحة عن الشاعر.

الديوان مع بيان لتاريخ النظم وعدد أبيات القصيدة، وإثبات لمطلع القصيدة.

٢ ـ فهرس الموضوعات، وهو تقسيم اجتهدت فيه توزيع قصائد الديوان على موضوعات عديدة اخترتها وفقاً لمضامين هذه القصائد[١].

٣ ـ فهرس الأسماء وجمعت فيه كل الأسماء الأعلام من رجال ونساء ودول ومدن وأنهار ودلالات تاريخية.... دون تخصيص لأي جزء منها بفهرس خاص.

٤ ـ فهرس القوافي وأشرت فيه إلى مطالع القصائد حسب حرف الــروي.

وأحسب أنني بهذه الطريقة حافظت على الصورة الواقعية للشاعر في تطوره الفكري والفنـي والنفسي، وفي مواجهته لأحداث الحياة واجتهدت في وضع شعره بشكل مضبوط وميسر بين أيدي قرائـه ومحبيـه بعد غياب طويـل.

وإنني ـ بمشيئة الله ـ سوف أتبع ذلك بدراسة مفصلة عن هذا الشاعر وحياته وشعره، وأعرض فيها لآثار الشاعر، ومكانته، وأفصل عن حياته منذ الولادة حتى الوفاة مستفيداً مما حصل لي من معلومات ووثائق في مذكرات الشاعر وأوراقه، ورسائله إلى كثيـر من زملائه ومحبيه، ولم أرغب في الإسهاب هنا في تقديم الديوان عن هذا كله حتى لا أحرم القارىء من الاستمتاع بشعره، واستخلاص الصورة التي يراها للشاعر المرحوم.

** .. ** .. **

---

(١) لم يعد حاجة لهذا الفهرس بعد ترتيب الديوان على أساسه وأصبح هو الفهرس الأصلـي.

## آثـاره الأخـرى

لقد ترك الشاعر بعض الكتابات النثريـة الأخرى. بعضها موضوعات ألقاها في مناسبات إسلامية، أو في محافل في بلدته أو معهده، ولقد اخترت أحسنها، ولم أستبعد إلا القليل منها، وحصلت على نسخة مصورة لها، للاستفادة منها في الدراسة فضلاً عن نشر ما يصلح منها.

وترك أيضاً بعض المحاولات الشعرية في المسرح، وبعض القصص النثريـة وهي:

١ ـ مسرحية شعرية بعنوان «دماء في الإسلام» كتب أهم أفكارها وأحداثها نثراً تمهيداً لصياغتها شعراً بعد ذلك.

وتدور أحداثها حول الفتنة التي ثارت في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقسم هذه المسرحية إلى ثلاثة فصول، ولكنه لم يتم نظمها.

٢ ـ مسرحية شعرية عن بلدته أَنشاص، وهي مسرحية رمزية يدور الحوار فيها بين أَنشاص والتاريخ، ويشترك فيها المثقف والفلاح والعامل، ويقول فيها:

أَنشاص:

أيها التاريخ سجِّل لوعتي ... وبكائي عزَّتي في العالمين
لم تذق في مصر غيري بلدةٌ ... ألم الجور، وظلم الظالمين
ضرّني أن كنت فيها منزلاً ... ومحطاً لرجال المالكين[1]

---

(١) إشارة إلى قصر الملك فاروق وإقطاعياته في أنشاص، حيث كانت مركزاً للهوه وفجوره.

إن عيني لتسحّ الدمع من مرٍّ ما ذاقوه أهلي البائسين

التاريخ :

فتاتي! علام، وفيم الأنين؟ ومن أنت، ما اسمك بين البلاد؟

أنشاص :

أتجهل في مصرنا بلدة رأت ما رأت من أسى واضطهاد

التاريخ : أأنشاص أنت ؟

أنشاص : أجل إنني

أنا البلد المكتوي بالفساد

أنا من شربت كؤوس العذاب ولم أشك إلا لربِّ العباد

إذا ذكر الناس أمجادهم أطأطيء رأسي كسير الفؤاد

تفرق أهلي فيما بينهم مدى العصر من ألفة واتحاد

وحولي تنال القرى ما تريد وأعجز عن نيل بعض المراد

** .. ** .. **

التاريخ :

إني أراك ظلمت نفسك فارفعي رأساً فلست كما رويت الآن لي

كم في سجل المجد قد كتبت يدي من نهضة لي في الزمان الأول

أَوَ لست قبلة قاصديك ومن بها نزل الملوك العُرب أكرم منزل

** .. ** .. **

ويمضي وهو يشيد بأنشاص ، ويصور فساد الملك ، وفجوره ومباذله فيقول :

التاريخ :

إن كنت يوماً قد منيت بعصبة طلعوا عليك بكل فعل مخجل

وشهـدت أخـلاق الملوك رذيلة     من كـل بـاغ فـاسـد متبـذل
فلقد خلعت ـ وقد رماهم جيشنا     بسهامه ـ ثوب الظلام المسدل
هذي الرياض الناظـرات كأنَّهـا     عـدن بهـا من كـل واد مقبـل
إبليس غـادرهـا رجيمـاً إنـّه     لم يـرع حق المنعم المتفضل
إنَّ الإلـه لـمـمـهـل لـكـنـه     مـا كان يـومـاً للغـوي بمهمـل

ويتتابع رجال أنشاص ليتكلموا وهم: العالم ، والموظف ، والفلاح ويتعاهدون على التعاون والإصلاح، وتنتهي بما يلـي:

أنشـاص :

أيهـا التـاريـخ فـاشهـد إنهم     قطعوا العهـد على نشر الـوفاء

ينشـد الجميـع :

نـدرك العليـاء في حـاضـرنـا     قـدمـاً والله خيـر الشـهـداء
نـدرك العليـاء في حـاضـرنـا     مثـل ماض قـد تولى فـارتقـاء

** .. ** .. **

وكأن الشاعر يرمز من خلال بلدته أنشاص إلى مصر كلها، ويدعو إلى التعاون والإصلاح، ويحدد بعض المشكلات الإجتماعية التي ينبغي أن يتعاون الجميع على محاربتها كالجهل، والتفرقة، وعادة الثأر وغيـر ذلك من المفاسـد الاجتماعيـة.

٣ ـ وهناك محاولة لكتابة مسرحية نثريـة بالعاميـة، ولم أتبين لها عنواناً ولكن أحداثها تدور حول قضيـة المرأة في الريـف، وامتهـان كرامتها وضيـاع حقهـا.

واختار حادثة خطوبة تجري في الريف، يأتي الخاطبون ليسألوا والد

الفتاة خطبة ابنته، ويقع الالتباس، حتى يتفق الجميع، فإذا بالوالد يفاوض على بيع الجاموسة، والخاطبون يفاوضون على خطبة الفتاة، وحين ينكشف الأمر، تستمر المفاوضة، وتعقد الصفقة ولا يجد الأب حرجاً ـ أو الخاطبون ـ في استبدال الجاموسة بالبنت أو بالعكس.

ويعتمد فيها على الفكاهـة واختيـار الجمـل التي يصح فيها أن تفهم بمعنيين وهكذا، وقد كتبها في ١٠ أبريل / نيسان ١٩٥٥ م.

ولعله كان يريد صياغتها شعراً بعد رسم أحداثها نثـراً.

٤ ـ وكتب الشاعر قصة قصيـرة، وما تزال مخطوطة[١] اسمها «مأساة يتيم أو النفس المعذبـة».

وقال في إعلانه عنها في آخر مجموعته «نسيم السحر».

«قصة واقعية ـ ١٩٤٨ ـ حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف»، وقد وشحها بصورة طفـل يذرف الدمع.[٢].

ثم قال عنها «قصة واقعية تصور حياة طفل من أولئك الكثيرين الذين اصطلوا بنار القدر، والذيـن كتب عليهم الشقاء حتى أودي بحياتهم».

ولعله كان يترسم خطا المنفلوطي ومدرسته في هذه القصـة.

٥ ـ وكان قد أعلـن ـ في مراحله الأولى ـ عن قصة واقعيـة أسماها «الأيـام» وهي كما وصفها أخوه: سرد بديع لقصة شائقـة تـروي حياة المؤلـف.

٦ ـ وأعلن عن قصة أخرى أسماها «الانتقـام» وهي قصة خيالية تصور

---

(١) حصلت على نسخة مصورة منهـا.

(٢) انظـر اللوحـات رقم ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥.

شعور شاب غصب حقه، وظلمهُ أهله وأقاربه، فبدأ يفكر كيف ينتقم لنفسه.

٧ ــ وهناك قصة أخرى واقعية أسماها «إصبع القدر» وهي مأساة دامية ومفجعة لرجل طاردته الأقدار[١].

وبعد فهذه قصة الديوان، للشاعر هاشم الرفاعي، الذي رددت قصائده ألوف من الشباب، وحفظت رائعته «رسالة في ليلة التنفيذ» ألوف وألوف يوم سكتت الشفاه عن النطق، وألجم الخوف الناس.

لقد خطا الشاعر نحو المجد بخطوات سريعة وثابتة حتى شاء الله عز وجل له أن يلقاه فمضى في غمضة عين، وأصبح تاريخاً يذكر.

وإنني أشعر بأن كثيراً من المتحمسين سيجد في ديوانه ما لم يحسب وسيرى قصائد المناسبات، والمديح، والنفثات، وأحسبهم سيقولون لا، لا يصح أن يكون هذا لصاحب «رسالة في ليلة التنفيذ» و«شباب الإسلام» وغيرهما.

وسيجد الآخرون قصائد تقول لهم: هذا ليس شاعركم، مهما كانت المناسبات التي وقف فيها يقول ويمدح.

فإلى هؤلاء وهؤلاء أسوق هذا الديوان، حقيقة واقعية، وطبعة أولى تضم المجموعة الكاملة لشعره، رواية أمينة، ورعاية مخلصة.

والشاعر الذي أحببناه، أو غضبنا منه، أو أبغضناه، بشر من البشر فيه حالات من الضعف، وفيه حالات من القوة، فيه العاطفة والنزوة وفيه الفكر والإشراقة والسمو.

---

(١) يلاحظ من أسماء هذه القصص أو موضوعاتها تأثره بما كتبه المنفلوطي من قصص حزينة وما كان يترجم من الآداب الأجنبية آنذاك.

وهكذا ننظر إليه بمنظار واقعي، وبموضوعية، ليأخذ مكانه الحقيقي بين شعراء هذا الجيل، بل في الطليعة منهم[1].

ولعلي قصرت في أشياء، أو أخطأت في أخرى، فعذري أنني اجتهدت وثابرت، وما بخلت بجهد من أجل إخراجه بالصورة الأمينة اللائقة، وأنفقت من عمري سنوات غاليـــة.

وكم يسعدني أن أسمع ملاحظات القراء الكرام كتـابة أو مشـافهة، لأستفيد منها، وأتعلم من النقد والتوجيهـات، وأعدل ما أراه صـوباً في الطبعات الأخرى إن شاء الله والله الموفـــق.

**محمد حسن بريغش**

الرياض ١٦ صفر ١٣٩٩ هـ

الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩٧٩ م

** ** ** **

**يمكن إرسال الملاحظات**

**إلى العنوان التالي:**

**الرياض ـ البطحاء ـ مكتبة الحرمين**

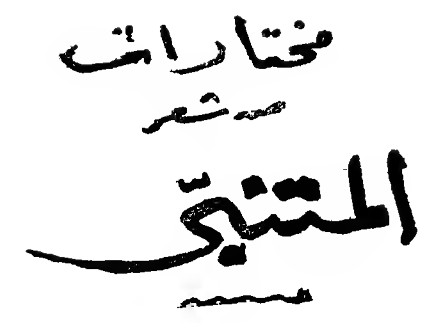
**المملكة العربية السعودية**

** .. ** .. **

---

(١) لقد سمعت ما توقعت من بعـــض الإخوة المخلصين الذين يريدون من الشاعـــر أن يكون صفحة بيضاء ناصعة، ليس عنده إلا «رسالة في ليلة التنفيذ» وأمثالها ولكنهم نسوا أنه كتب شعره هذا كله في عمر لم يتجاوز الخامـــس والعشريـــن، وأن كثيـــراً من القصائد التي لم تعجبهم كانت في سني عمره المبكرة، فهلا أعطـــوه العـــذر.

هاشم الرفاعي




[اللوحة رقم ـ ١ ـ غلاف المختارات الشعرية من شعر المتنبي]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وبعد: فإنه لما كان عسيرا على المرء أن يحفظ كل ما يقع تحت يده من شعر الشعراء ودواوينهم فقد دأبت على أن أختار من شعر كل شاعر ما يحلو لي ويأخذ صوته في نفسي ويلائم ذوقي وطبيعتي غير ناظر إلى شيء سوى ذلك، وبعد أن يتم اختياري أنقل ما اخترته في كتابة أهدف إلى دراسته وحفظه والاحتفاظ به.

وشاعر هذه المجموعة هو أبو الطيب المتنبي ... ومثله لست مكانته بخافية على طالبي الأدب والشعر. وقد ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ هجرية واتصل بسيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ وكان مقتله سنة ٣٥٤ في أواخر رمضان

[اللوحة رقم ـ ٢ ـ الصفحة الأولى من اختيارات الشاعر من شعر المتنبي]

قال يمدح سيف الدولة:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه

ولكن من يبصر جفونك يعشق

وبين الرضى والسخط والقرب والنوى

مجال لدمع المقلة المترقرق

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه

وفي الهجر، فهو الدهر يرجو

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا

شفعت إليها من شبابي بريّق

وأشنب معسول الثنيات واضح

سترت فمي عنه فقبّل مفرقي

وأجياد غزلان كجيدك زرنني

فلم أتبين عاطلا من مطوّق

وما كل من يهوى يعف إذا خلا

عفافي، ويرضي الحب والخيل تلتقي

[اللوحة رقم ـ ٣ ـ الصفحة الأولى من اختيارات الشاعر من شعر هاشم الرفاعي]

والعيش أخضر والأطلال مشرقة
كأن نور عبيد الله يعلوها

أحببته للشعراء الشعر فامتدحوا
جميع من مدحوه بالذي فيها

وعظم قدرك في الآفاق أوهمني
أني بقلة ما أثنيت أهجوها

ولو نقصت كما قد زدت من كرم
على الورى لرأوني مثل شانيها

ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد
حتى ظننت حياتي من أياديها

فإن تقل ها فعادات عرفت بها
وإن تقل لا فلا يسخو بها فوها

---

وكان الفراغ من كتابة هذه المختارات بحمد
الله وعونه في تمام الساعة الثانية من بعد
الظهر السبت ٢٦ ديسمبر ١٩٥٢
نسأل الله التوفيق ودوام النجاح

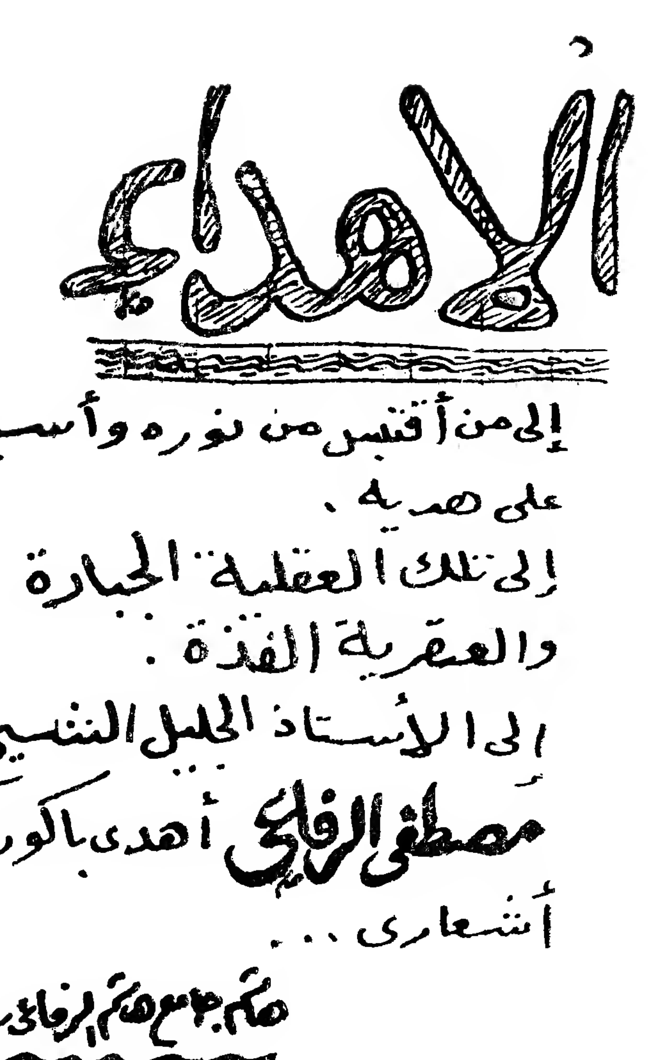
---

الهاشم الزواغي

[اللوحة رقم ـ ٤ ـ الصفحة الأخيرة من مجموعة المختارات من شعر المتنبي]




[اللوحة رقم ـ ٥ ـ غلاف مجموعته الأولى «نسيم السحر»]




[اللوحة رقم ـ ٦ ـ الإهداء لمجموعته الأولى «نسيم السحر»]

## مقدمة

هذه أول جولة لي في عالم الشعر ...
استلهمت أبياتها من الأحداث
والمناسبات . فإذا كان هناك
بعض الأخطاء ، فذلك راجع إلى
أنني لم أصل بعد إلى مرتبة الرقي
في الشعر والسمو عن الأخطاء .

وإنني إذ أجمع هذه الأبيات
في هذا الكتيب أضرع إلى الله
أن يجعلها مفتاح الغزير من
البيان والكثير السليم القوي
من الأشعار .

المؤلف

[اللوحة رقم ــ ٧ ــ وهي مقدمة مجموعة «نسيم السحــر»]

# كلمة أخ

أخى الأستاذ هاشم جامع الرفاعى

أقرر فى غير تملق ولا مراءاة أننى لمست
فيك شاعرًا مجيدًا وأديبًا مذللا
له القول.
وليس لجهده حده إطراء ولا وصف
ولكنى آمل أن تصبح قريبًا ممن تعتز
مصر ببنوتهم وتفخر بجليل أعمالهم
حقق الله لك ما ترجوه.
وإلى الأمام

المخلص
هاشم محمد هاشم الرفاعى
معهد الزقازيق
الثانوى

[اللوحة رقم ـ ٨ ـ الصفحة الرابعة من «نسيم السحر»]

# كلمة زميل

أخي الأستاذ هاشم جامع هاشم

لما اطلعت على باكورة شعركم داخلني سرور شديد فقد قيض الله للإنشا شاعرًا مجددًا.

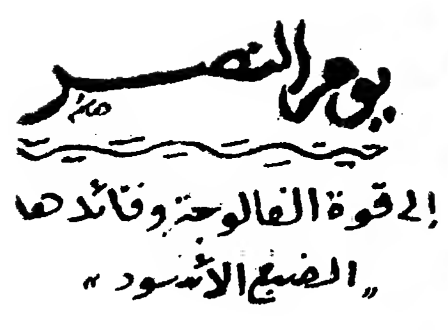
ولكني آمل أن تصبح قريبا مثل عباقرة الشعر وجهابذته أمثال شوقي والجارم.

وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقه أخي إلى ما فيه رفعة لبلده ووطنه ويجعله نبراسًا للإنشاد التي أحببته.

اخوك
مصطفى السيد الزهد
من طلبة القسم الثانوي

[اللوحة رقم – ١٠ – الصفحة الخامسة من مجموعة «نسيم السحر» وفيهـا تقريظ زمـلاء الشاعر]






أعد اليوم لفظك والكلاما
لتهديها التحية والسلاما

جنود كالأسود أما تراهم
أبوا الإذلال فازدادوا اكراما

وعاشوا عيشة ضنكاً ولكن
رعوا الشرف الرفيع مع الزماما

وكانوا يأكلون العشب علماً
بأن سواه لن يجدوا طعاما

وجاءت حاملات الموت ترمي
حماهم كي تصيره ركاما

[اللوحة رقم ـ ٩ ـ القصيدة الأولى من مجموعة نسيم السحر]

وهم سلموا ماذا عليهم

فليبن لنا غنابا أو مرورما

ولكن الأسود أبت وظلت
منا ضلة وصارعت الحماما

لإن حسبوا احصارهم يؤدي
إلى قوم أنالم صوتا زؤاما

فقد ضلوا وزلوا إذ أرادوا
بعيدًا للأسود أو انهزاما

فلم نسمع بأن الذئب يومًا
غدا يتخذ العرين له مقاما

. . . . . . .

وباسم "عظمت" بل قطر
وبالأعمال قدرت الوساما

فمن فزع ومن رعب تراهم الهماما
أضافوا لاسمك الضبع اللهاما

بتيه النيل والأهرام فخرًا
بجند لو دنا أسد هيبة فقاما

برد فعال صهيون عليهم
ويخفض الأرامل واليتامى

[اللوحة رقم ١٠ ـ القصيدة الأولى من مجموعة «نسيم السحر»]

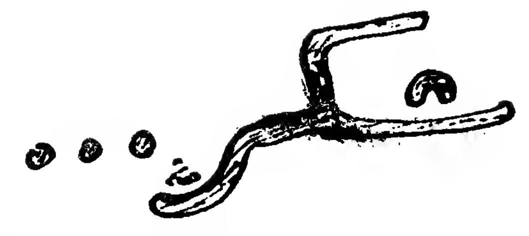
سلمت من الردى يا جيش مصر
وعاش الضبع فامدنا ودااما
رعى الفاروق رب العرش إنا
لنرجو ادامًا ثم أأ لا يضاما

١٠ - ١٢ مارس ١٩٤٩




مدح الرسول اليوم كل صادى
فمد يمه يطفى لهيب الصادى
طيفه الرسول سرى فهز مشاعرى
والشوق ألهب مهجتى وفؤادى

[اللوحــــة رقــم - ١١ -]




أشكر الأخ الأستاذ هاشم محمد هاشم
والأخ مصطفى السيد الزرقه والأخ
البسيوني قنفاه على كتابة تقاريظهم
القيمة لهذا الكتيب.

وأسأل الله أن ينفعنا بهم ويجعلهم
من أئمة هذا البلد.

ابن سميح مجيب




[اللوحـــة رقم ـ ١٢ ـ آخر ورقة من مجموعة «نسيم السحر»]



هاشم جامع هاشم

مأساة يتيم

أو

النفس المعذبة

من وحي القرآن
قال تعالى
«وأما اليتيم فلا تقهر»

قصة واقعية

١٩٤٨



[اللوحة رقم ــ ١٣ ــ غلاف قصة «مأساة يتيم»]

## الإهداء

إلى الذين غلظت أكبادهم وقست
قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد
قسوة .
إلى الذين لا يعرفون من الرحمة
إلا اسمها ولا من الشفقة إلا
لفظها . أهدي باكورة قصصي
لعلهم ينتهون

**المؤلف**

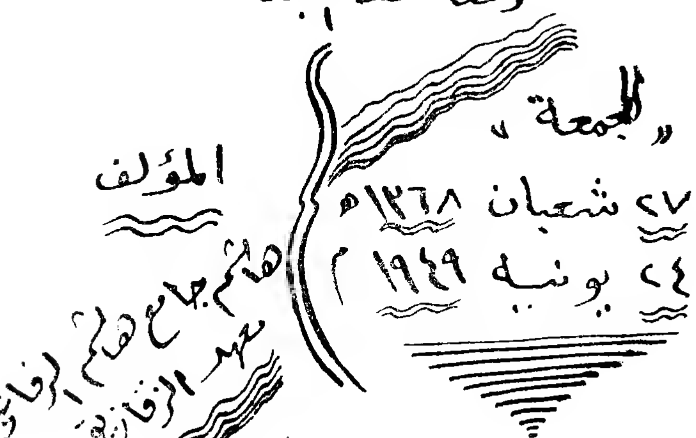
[اللوحة رقم ــ ١٤ ــ الصفحــة الثالثة من قصة «مأساة يتيم» وتتضمن الإهــداء]

# شكر

أشكر الأخ الأستاذ هاشم محمد الرفاعي
على كتابته تقديم لهذه القصة ...

كما أشكر الأخ الشيخ مصطفى
السيد الزرق والأخ ابراهيم افندى
محمد رشيد على تقريظهما لهذه القصة

جعلهم الله من العاملين
لرفعة هذا البلد




[اللوحـة رقم ـ ١٥ ـ لقصة مأساة يتيم وشكر من الشاعـر]

## كلمة صديق

أخي العزيز الشيخ هاشم :

قرأت قصتك المثيرة «مأساة يتيم» وألممت بحوادثها مِنّا أثرًا . ولقد كنت أثناء قراءتي لها أشعر بأنه الأحداث تمر أمام عيني ، وكم سكبت الدمع في كل فصل من فصولها فهي قصة لا بأس بها . وإني أيها الأخ أبشرك بمستقبل بارع وقريبًا نراك إن شاء الله من أبار رجال القصة .

أكثر الله من أمثالك .

أخوك

ابراهيم مصطفى خورشيد

[اللوحة رقم ـ ١٦ ـ صفحة تقريظ من قصة «مأساة يتيم»]

## المقدمة:

أيها القارئ:

قد يتبادر إلى ذهنك أن هذه القصة
الدرامية من وضع القلم ونسج الخيال
ولكنها بعيدة كل البعد عن ذلك إنها
قصة من تسطير الدهر ووضع القدر كل
أبطالها ما زالوا على قيد الحياة —
والأسماء وحدها هي التي بدلت لهذا
السبب - إلا بطلها الأول الذى
ذهب ضحية الإهمال والظلم والذى
كتب عليه الشقاء حتى أودى بحياته
ففى ذمة الله أيتها النفس المعذبة
إذهبى إلى ربك راضية مرضية
فستجدين بجواره رحمة لم تألفيها
عند الإنسان الظالم الذى طبعت
نفسه على الشر وغرست فيها بذور الظلم

[اللوحة رقم — ١٧ — مقدمة إحدى قصصه]

أيام مضت وما أسرع ما تمضي الأيام
سمعت صوت نحيب وبكاء يرن في أجواء الفضاء
فأسرعت لأعلم السبب ... فعلمت أن ...
وحيداً قد مات ... فوقع الخبر عليه وقع الصاعقة
وانهمرت الدموع من عيني .. وعدوت خلف مشهده
فوجدت أمه تكاد تجن من الحزن وشاهدت جده
وأعمامه يبكون . فقلت : أتبكون وأنتم قاتلوه؟
والذي نفسي بيده لن تفروا من عقاب الله
وليسألنكم يوم القيامة عما كنتم تعملون ....
.........

ويالها من لحظة رهيبة ... تلك التي أودع
فيها وحيد أجوف القبر .! لقد تزاحمت الدموع
في المقل . وارتفعت الأصوات بالنحيب . وقال
الجميع : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقفل الناس راجعين إلى بيوتهم مؤمنين
بأن هذا المصير خير وسيلة ~~لما كان~~ لراحة وحيد مما
كان يشقيه في حياته ... !

[اللوحة رقم ـ ١٨ ـ صفحة من قصة للشاعر]

«وأسدل الستار على مأساة ذلك
الطفل المسكين.. الذى ذهب
ضحية الإهمال والظلم... ألا
قاتل الله من قتلوه... عليه
الرحمة والرضوان»

ونظرت إلى صديقى فوجدته قد أدار
وجهه عنى ليخفى دمعة حزن جالت فى
عينيه...



تم تأليف هذه القصه فى يوم :
١٦ أكتوبر ١٩٤٨ م
١٢ ذو الحجة ١٣٦٧ هـ
وتم كتابة هذه النسخة يوم
٢٤ يونية ١٩٤٩ م

[اللوحــة رقم ــ ١٩ ــ وهي الصفحة الأخيـرة من قصة «مأساة يتيم»]



## هذه المجموعة

هي ثمرة كفاح طويل شاق، وجهاد مرير مضن...
إنها قصة صدر وروح هامت بالأدب فحلقت في سماء
أسفار تستشف منها ما يروي الغلة ويطفئ اللهيب
إن كل بيت من أبياتها ليروي قصة مضنية أليمة،
هي قصة السهر والعرق والدموع ... قصة العمل
المتواصل والسعي الدؤوب: العمل على تحقيق
الغاية - والسعي في سبيل إشباع الهواية.

[اللوحة رقم ــ ٢٠ ــ وهي تقديم مجموعة «المختار من شعر هاشم الرفاعي»]

# الإهداء

إلى أحبائي وأصدقائي ممن يودون
والتقدم في هذا المضمار
وإلى أعدائي وحسادي ممن
ولو لم تعجبهم أن أتقدمهم وأسمو
فإلى الأحباء والأصدقاء ... لتقر أعينهم،
وإلى الأعداء والحساد ... ليزدادوا كمداً

[اللوحة رقم – ٢١ – وتضم الإهداء لمجموعة «المختار من أشعاري»]

# بين عهدين ...

ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإشناص في يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٤٩ بحضور نائب إشناص الشيخ محمد عبد العظيم [illegible]

---

أين السلام أضوؤه وأنضده — إن السلام [illegible]

قد أمسكته غداة تم سرورنا — بشرى ليطمئن الفؤاد ويسعد

عصفت البشر مهللاً ومكبراً — وحمحمته بينه ترنماً يردد

بزوال العناء وفك قيد جحيمنا — لما انقضى عهد العذاب البائد

حكم الطغاة فما رأيت بعهدهم — غير الرصاص يزف للصدور يسدد

يا مصر قد عاشت بأرضك عصبة — باسم الصيانة والحماية أفسدوا

قتلوا شباب الجامعات وجندلوا — في الزهر منهم ما هو يتأود

سالت دماء الأبرياء ذكية — ظلماً فسحقاً أيها المستبد

ماذا جنوا حتى أريقت دماؤهم — وبأي ذنب في مضاجعهم وسدوا

لله يعلم أنهم لم يجرموا — يا أمة بجنودهم فيهم تحصدوا

فعليك من رب السماء تنزلت — لعنات و [illegible] منهم تصعد

[illegible]

[اللوحة رقم ــ ٢٢ ــ القصيدة الأولى من مجموعة «آهات شريدة»]

## القصيدة الأولى

أكتوبر ٥٤

### مصر... بين احتلالين

---

قالوا: الجلاء.. فقلت: حلم خيال ... لا تطمعوا في نيل الاستقلال

ليس الجلاء رحيل جيش غاصب ... إن الجلاء تحطم الأغلال

إن يترك الوادي الدخيل فإننا ... نحيا بمصر فريسة الإذلال

ما كان هذا الأجنبي ببالغ ... في البطش مبلغ سالم وجمال

...

يا سيدي.. السيل قد بلغ الزبى ... وغدت بلادك دمية الأطفال

الشعب مشدود لتيار حكمكم ... يشكو القيود، وما له من وال

ولقد ظننا أننا في عهدهم ... ستزيح عنا مرهق الأثقال

حتى تكشف للبلاد خبيئهم ... هبطت للظمآن ريّ الآل

طعنوا جبابرة الكفاح وأطعموا ... عار الخنوع بجبهة الأبطال

ورموا بخنجر كيدهم من قدموا ... زهر شباب لمذبح الآمال

هم أخرسوا الأصوات حتى أنها ... باتت تكتم رنة الإعوال

هم حطموا الأقلام.. ما تركوا لنا ... غير النفاق ورخصة الهطال

باعوا ضمير الصحفيين، واشتروا ... بعض النفوس حقيرة بالمال

واشتد كفر الرجس حتى أخمدوا ... حرية الآراء والأقوال

[اللوحة رقم – ٢٣ – الصفحة الأولى من ديوان «جراح مصر»]

كان الخريف يظلل أحلام الرياض النائمة
والبحر يدرك أن أحداثا ستجري حاسمة
وترى الأسطول يزهو بالحشود الآثمة
بالطائرات المحتشدات وبالجنود العارمة
وتصفق الآمال في صدر الجموح القادم
النصر والفتح المبين وأمنيات حالمة
وغرورها المجنون يدفعها سترجع سالمة
للرقص، عند "السين" و"التايمز" كانت واهمة

---

فالشط ما وجدوه شطآنا جميلا - كان جمرا
وتراجع الليل الذي ظنوه يوما كان فجرا
والقائد لم تكن كما ظنوه، بل صنعاه نسرا
والشعب لم يركع كما عهدوه بل وجدوه نهرا
فليرسلوا بجنودهم وعتادهم، جوا وبحرا
إلى هنا في شاطئ البارود قد أعددت قبرا
لهم، أو لا فلابد من صبر الرجال مرا
لن يحدوا مصرا، فإني قد صنعت النصر ثأرا

[اللوحة رقم – ٢٤ – «قصيدة بور سعيد»]

# كلمة صديق

★★

صديقي الشاعر :

قصد الشعراء والبلغاء بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد قرأت بردة البوصيري وبردة شوقي فأعجبت بهما أيما أعجاب ، وقرأت قصيدتك نهج البردة ، فوجدتها لا تقل عنهما في قليل أو كثير .

أي صديقي :

لا تسل عن إعجابي بقصائدك وأشعارك فأنا محب للشعر والشعراء . فارسل يا صديقي بقلمك العنان فإن لك بعد من شأنه ويسر في طريقك بحدون الأمل ويشجعك الرجاء

المخلص البسيوني قنعانه سليمان
العامل الشرقي - ميت اشنا

[اللوحـــة رقم ـ ٢٥ ـ]

## صديقي

### السيد إبراهيم رضوان .. كما أعرفه

أديب إي ورثى لا يداني
وبحر من علوم لا يباري
يفوق الكل علماً واطلاعًا
وتبيانًا لنا أو قل منارا
يضيء لنا الطريق إذا أخذنا
بنصح فهو نور ليس نارا
يسود الناس بالأخلاق جمعًا
فقد أخذ الكمال له شعارا

لكم أهواه من قلبي وروحي
وأدعو خالقي ألا يضارا

ألفت يوم ١٥ يناير ١٩٤٩م

[اللوحة رقم - ٢٦ -]

## نوّاب الأمة

هاهم كما تهوى... تحركهم دُمى — لا ينطقون بغير ما ترضى فما

إنا لنعلم أنهم قد جُمِّعوا — ليصفقوا إن شئت أن تتكلما

وهم الذين إذا أصبت لنا الأسى — هتفوا بأن تحيا لمصر وتسلما

لم تلقَ حزباً منهمو ليشرّعوا — ما تشتهي، ويكرروا لك كلما..

قد كنت مكشوف النوايا فاتخذ — منهم لتحقيق المطامع [illegible]

وسطوت قبل اليوم تحذر لائماً — فالآن تسطو لا تخاف اللوّما

...

أتى الشياطين اجتباك فكنت في — إحكام تدبير المكيدة مُلهَما

كم روّعتنا لا تحسّ بمثلها — بشرٌ، وجئت لنا خداعاً مبرما

كلماتك الجوفاء كأن لطنينها — صرخات ذئب في إهابك قد نما

تنساب في آذاننا معسولة — وإذا اجتلاها الذوق كانت علقما

وظللت تنسج جنة من أحرف — للشعب.. يأمل في الغداة جهنما

غررتنا يوم القتال وكنت لا — تنفك إن ذكر العدا متهكما

ودعوتنا لنقيم مجلس أمة — حرّ.. فصدقنا وقلنا: ربما..

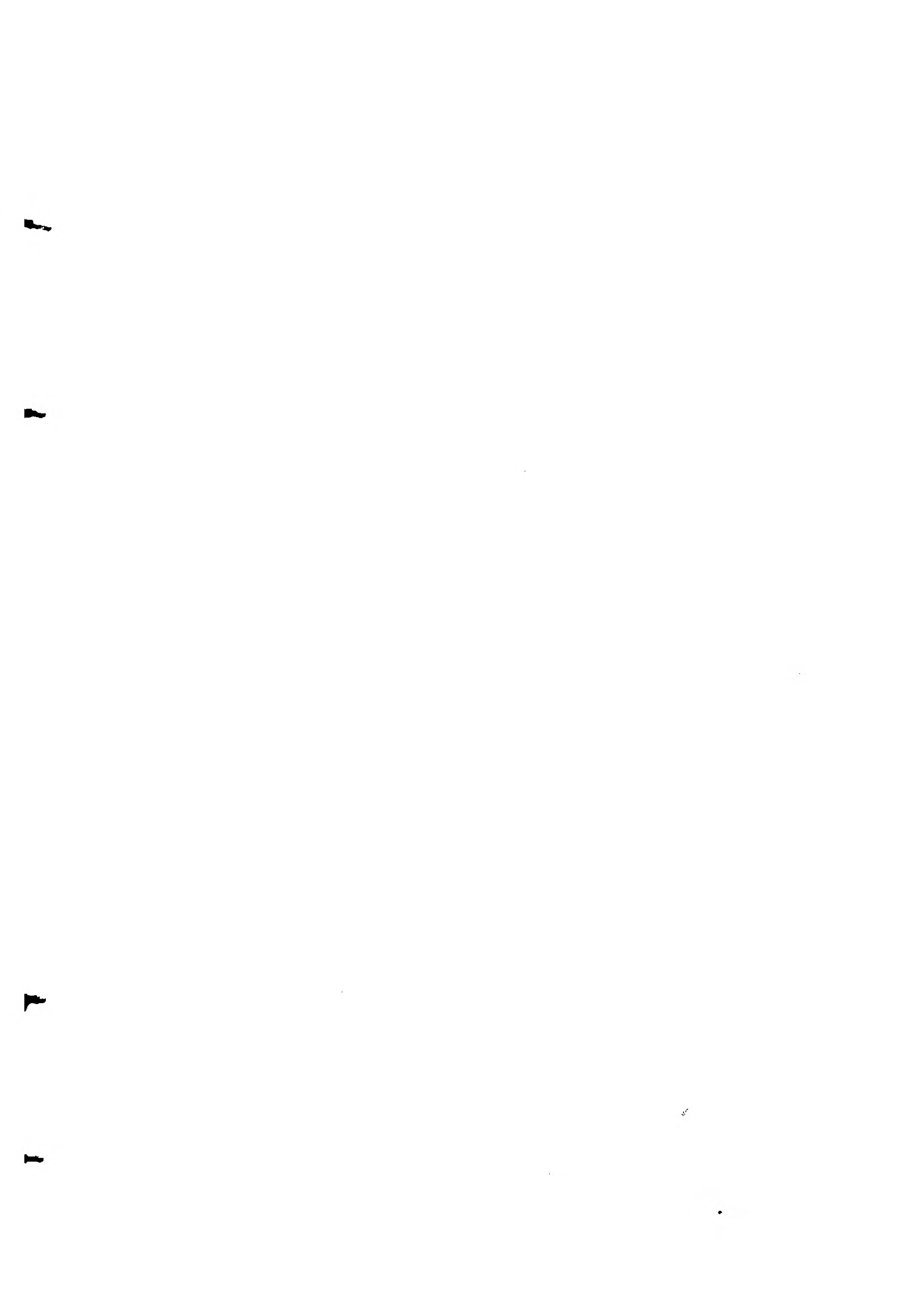
فأبيت إلا أن يكون كعهدنا — بك في النعومة والضراوة أرقما

وفجعت أمتنا بمجلسك الذي — شكّلته من «موافقين» ونوّما

[اللوحة رقم – ٢٧ – القصيدة العاشرة والأخيرة من ديوان «جراح مصر»]

# القِسْمُ الأَوَّل

## في أحضَان الطبيعَة



# بسمة الحيـــاة(*)

عـلى شطٍ مـن الألـحـا ن والأزهـارِ والـعـطرِ
بـروضِ الـحـبِّ والأنـغـا م والإخـلاصِ والـطهرِ
تـعـالـي نَـقـطعُ الأيا مَ في حلمٍ عـلى الـنـهـرِ
نـرى الـدنيا وقـد فَـاضتْ أفـانـيـن مـن الـسـحـرِ
ونـصـغي لـلنسـيمِ الـصبِّ يُـزجـي الـشـوقَ لـلزهـرِ
فـلا يَـنـفـكُ نَـشـوانـاً بـغيرِ الـكـأسِ والـخـمـرِ

* . * . * . * . *

ونـجـوى مـثـلُ نَـجـوانـا لـعـشـاقٍ مـن الطيـرِ
مـضت في حُبهـا تُفضي[1] بـمـكـنـونٍ مـن الـسـرِّ
وطـوراً حـيـنَ يُـضـيـنـهـا هـوىً في القـلبِ كـالجـمـرِ
تـنـالُ الـراحـةَ الـنـشـوى بـتـقـبيـلٍ عـلى الـثـغـرِ!

* . * . * . * . *

وعـنـدَ الـشـاطـىءِ الـمـزدان بـالـيـاقـوتِ والـدرِ
كـستْ شـمـسُ الأصـيـلِ الـمـا ءَ أثـوابـاً مـن الـتِـبـرِ[2]

---

(*) نشرت بجريدة الزمان في ٣٠ مايو أيار ١٩٥٢.

(١) تفضي : تبوح.

(٢) التبـر : الذهــب.

وفوقَ اليمِ ملاحُ! يُعدُ الفلكَ للسيرِ
مضى يَشدو بألحانٍ تمسُّ النفسَ كالشعرِ
وموجُ البحرِ ما أضنا هُ طولُ الكرِّ والفرِّ
صراعٌ خالدٌ قد قام بينَ الموجِ والصخرِ
إذا ما لفَّنا ليلٌ تجلتْ بَسمةُ البدرِ
ونمضي في المنى حتى نرى إشراقة الفجر
تعاليْ فالربا تهتـ ـز بالأفراح والبشر
قريباً تُظلم الدنيا وتمضي بهجة العمر

* . * . * . * . *

# في ظلال الريــف(*)

ذكــرى كــفــوّاحِ الــعــبــيــرْ    هــاجتْ بــأحنــاءِ الــصــدور
واستيــقــظتْ في الــنفسِ يُشــ    ــعِلهــا كــجيَّــاشِ الــشُّــعــور
دعْ عــهــدهــا فلقــد تــولى    عنــكَ فــي عــمــر الــزهــور
لــنْ يــرجــعَ المــاضــي ولــنْ    يــتحــقَّــق الأمــلُ الــعــســيــر
فــانسَ الــحــديثَ عــن الأحــ    ــبَّــةِ والــلــيــالــي والــبُــدور
وظــبــاءُ حُــســنٍ فــي ربــو    عِ الــريفِ من غيــدٍ وحــور(١)
تَــيَّــمــن قــلبــكَ وامــتــلكْــن    زِمــامــهُ فــهــو الأســيــر(٢)

* . * . * . * . *

كَــمْ بــالــقــرى مــن غــادةٍ    حسنــاءَ كــالــرشــأِ الغــريــر(٣)
الــنــائــمــاتِ لــدى الــعــشيِّ    الــقــائمــاتِ لــدى الــبكــور
الــحــامــلاتِ جــرارهــنَّ    وقــد سعــيــنَ إلــى الــغــديــر
لا الــجــســمُ أضــنــاهُ الــتــأ    ودُ لا ولا أَنْتكتِ النُّحــور(٤)

---

(*) نشرت في مجلة «النهضة» الأزهرية ١٥ فبراير ـ شباط ـ ١٩٥٤. نظمت في نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٣.

(١) الغيــد : جمع غيداء أو غادة وهي المرأة الناعمــة.
الحور : النساء اللواتي عيونهن كبيرة وهي شديدة البياض والسواد.

(٢) تيمَن قلبــك : أي أخضعنه وأذللنه من الحب.

(٣) الرشأ الغريــر: الرشأ هو ولد الظبيــة الصغيــر.

(٤) التأود: التكسر والتلوي.

الحافظاتِ على الليا ... لي قُدسَ عهدٍ للعشير
السافراتِ وفي شما ... ئِلهنَّ حِصنٌ للسفور
وبرزْنَ في أخلاقِهنَّ ... حياءُ ربَّاتِ الخدور[١]
سُقيا لعهدٍ قد تولّـ ... ـى في ربا الريفِ النَّضير[٢]
أيامَ ألهو في الحقو ... لِ فراشةً أخذتْ تطير
وأجرُّ في أرباضها ... ذيلَ الطفولةِ في سرور[٣]
ذاكَ الزمانُ مضى بهِ ... كرُّ الليالي والشهور
لا الطفلُ طفلٌ في الحقو ... لِ ولا الصغيرُ بها صغير
أينَ الليالي الحاليا ... تُ بساطعِ البدرِ المنير[٤]
وَعَصاً تأدبنا بها ... في مكتبِ الشيخِ الضرير
وضفائرُ الصفصافِ قد ... مالَتْ على الماءِ النمير
لثمتْ صحيفةَ وجهِهِ ... فانسابَ يهمسُ بالخرير
ماضٍ تولى من صِبا ... غُصنٍ ومن بشرٍ قصير
وعلى ضِفافِ النهرِ تحـ ... ـتَ التوتِ ساقيةٌ تدور
يمشي بها ثورٌ تغشّـ ... ـاهُ الكلالُ فلا يَخور[٥]
حَجَبوا العيونَ فما رأى ... في أيِّ دائرةٍ يسير
قَدْ أحزَنتها حالُهُ ... فبكتهُ بالدمعِ الغَزير
ويحثُّهُ من خَلفهِ ... سوطٌ لهُ لفحُ السعير
قدْ أمسَكتهُ يدٌ بها ... لشقاءِ صاحبها سطور

---

(١) الخدور: من الخدر بمعنى الستر. أي النساء العفيفات المتحجبات.
(٢) سقيا لعهد: يدعو لذلك العهد بالخير لأن السقيا من الخير والبركة.
(٣) ربض الشيء : ما حوله.
(٤) الحاليات : بمعنى الطيبات.
(٥) الكلال : التعب . يخور : الخور صوت الثور.

فـي شقـوةٍ يـحيـا عـلى ... الأيـامِ فـي عـيشٍ مـريـر
قـد عَضَّـهُ البـؤسُ المـمضـ ... ـضُ بنـابِـهِ وهـوَ الشكـور
وعلى احتمـالِ أسى الحيـا ... ةِ يـعـيـنُـهُ ولـدٌ أجـيـر
وهـنـاكَ فـوقَ الأرضِ قـو ... مٌ يـعـمـلونَ بـلا فُـتـور
وعلى الفؤوسِ قـد انحنتْ ... مـنهـمْ وقـوَّستِ الـظُّهـور
الـكـادحـونَ ومـا اشتـكـوا ... حـرَّ الـظهيـرةِ والـهـجيـر
والـشـاربـونَ لـدى إنـبـلا ... جِ الفجـرِ كأسُ الـزمهـريـر
ولـربَّ طـائـفـةٍ عـليـ ... ـهـا مـالـكٌ أبـداً يحـور[1]
صـاغـتْ حشَـاشـةَ قَلبهـا ... ذهبـاً لأربـابِ الـقـصـور[2]
يـا ريفُ يـا مهـدَ الجمـالِ ... ومصـدرَ الـخيـرِ الـوفيـر
يـا أيـهـا الـعـانـي المـر ... يض أَمَا لموتِكَ من نشورِ؟
أَبِـكَ الـكـهـوفُ مـنـازلٌ ... أمْ تـلـكَ أبـيـاتٌ وَدور؟
كَـيـف اتـقـاءُ الـداءِ بـعـ ... ـدَ العيشِ في هـذي القبـور؟

* . * . * . * . *

حييتَ يـا حصنَ الفضيلةِ ... يـا حِمى الشـرفِ الغيـور
مَـن لـمْ تُـدنِّسْ أرضـهُ ... مـدنـيـةٌ كـذبٌ وزور
إن طـالـعتـكَ لـهـا المعـا ... وِلُ حُـطِّمتْ فـوقَ الصخـور
كَـم أهـمـلوا الإصـلاحَ فـيـ ... ـكَ وأنـت عـانٍ لا تـبـور
كَـمْ أخـلفَ الـوعـدَ الـذي ... أعـطاكـهُ مـنـهـم وزيـر
فـاخـلعْ رداءَ الـجـهـلِ إنّ ... الـعـلمَ بـيـنَ الـنـاسِ نـور
والـبسْ ثـيـابَ الـمـجـدِ أنـ ... ـتَ بـثـوبـهِ أبـداً جـديـر

(١) حـار : حار يحور حوراً، وحؤوراً: رجع ونقض، وهنا بالمعنى الثاني.
(٢) الحشاشـة : ما يضمه باطن الإنسـان.

# موكب الربيع (*)

ألا حبَّـذا جلسـةُ الـرابيـة　　على شـاطىءِ الترعةِ الجـاريـة
وقدْ لبسَ الريفُ ثـوب الربيع　　فـنبَّـه جـنـاتِـهِ الـغـافـيـة
وظلَّت على الأيكِ فوق الغصون　　طيـورٌ بـألحـانها شـاديـة[1]
تُهـامِسُ بـالحبِّ عُشَّـاقَـهـا　　فتنـقـله الـنـسَـمـةُ الـواشـيـة

* . * . * . * . *

إذا جاء عهدُ الـربيعِ الجميـل　　فقمْ ننظر الحسن في ضاحيه[2]
هنـاكَ الجمالُ جمـالُ الحقـولِ　　هنـاك الـطبيعـةُ كـالغـانيـه
نـرى الـزَّهـرَ كلَّل هـامَ الـرُّبى　　فـأكسبـهـا فتنـةً طـاغيـه
فكم لـوحـةٍ لبـديـعِ الـريـاض　　هنـالـك عن سـترهـا عـاريـه
ألا إنَّ هـذا لعيـدُ الـنفـوسِ　　فـفيـمَ الأنـيـنُ أيـا سـاقيـه

* . * . * . * . *

هـنـاك مُـكـبٌ عـلى أرضِـهِ　　سعيـداً بـغلَّتـهـا الـنـاميـه[3]

---

(*) مايـو ـ أيار ـ ١٩٥٤.

(١) الأيـك الشجر الملتف الكثيـر، والغيضـة تُنبت السدر والأراك، أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل. الواحدة أيكـة، شاديـة: مغنية.

(٢) الضاحيـة : ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً.

(٣) الناميـة : المتكاثـرة.

وعـانٍ تَفيَّـأ عِـنـدَ المَـقيـلْ ... من التـوتِ ظلَّتـهُ الـدانيه[1]
ومنْ راح يسعى إلـى جـدولٍ ... لتشـربَ من مـائِـهِ المـاشيـه
ومنْ فـوقِـهِ نِسـوةٌ قـدْ جلسنَ ... لـغسـلِ الـثيـابِ أو الآنـيـه
فمنْ عـذبـةِ الـنـطقِ ثـرثـارةٍ ... إلى ذاتِ سرٍ بِـهِ سـاعيـه[2]
حيـاةٌ لها البشـرُ، فيها الهـدوءُ ... عليهـا السلامُ، بهـا العـافيـه

* . * . * . * . *

وفيمـا تـرى العينُ صفصـافـةٌ ... ومِن تحـتهـا طـفلةٌ جـاثـيـه
تـرى بهجةَ العيشِ في قـطعـةٍ ... من الـطين ظلتْ بهـا لاهيـه
وتـنـظرُ فيـهـا نعيمَ الـحيـاةِ ... بـه كـل ألـوانِهـا الـزاهيـه
بها أسرعتْ عن فُضول العيون ... إلى الـظلِّ وانتبـذتْ نـاحيـه[3]
تصـوِّرُ منهـا عـروسَ الخيـالِ ... وتمنحُهـا البسمـة الـرَّاضيـه
على أيِّ معنى لبشـرِ الـقلوب ... تـدل سـعـادتُـهـا البـاديـه
إلى أيِّ قـدسٍ لطهـرِ النفـوس ... تُـشـيـرُ بـراءَتَـهـا الـطافيـه

* . * . * . * . *

وطـفـلٌ تسـلَّق حـتـى ينـالَ ... من التـوتِ دوحَتَـه العـاليـه
إذا مـا ارتقى فـوقـهـا قِمـةً ... وشـارف أغصـانهـا الـواهيـه
تُـهـدْهـدُه في اهـتـزازٍ بِـهِ ... كـأمٍ على طفلها حـانيـه[4]
ويـأكـلُ حـتى إذا مـا بـدا ... بـكـفٍ مـخـضـبـةٍ قـانيـه

---

(١) عـان : من العاني وهو المتعب.
(٢) ساعيـة : يقصد أن هذه المرأة تتحدث بسر عندها وتذيعـه.
المقيـل : ما بين الظهر والعصـر.
(٣) انتبذت ناحيـة : انتقت ناحية بعيدة وجلسـت تلعب بهـا.
(٤) تهدهـده : كأنها تهزه هـزاً رفيقاً لينام.

يـهـزُّ إلـيـهِ بـأفـنـانِـهـا فـتُغـدِق كـالديمـةِ الهـاميـه
وتسقُطُ أثمـارهـا في الـقنـاةِ تـخـالطُ أوراقَـهـا الـذَّاويـه
فيـأكُـلُ منـه الـرفـاقُ الصغـارُ وتسحقُـه الأرجُـل الحـافيـه

* . * . * . * . *

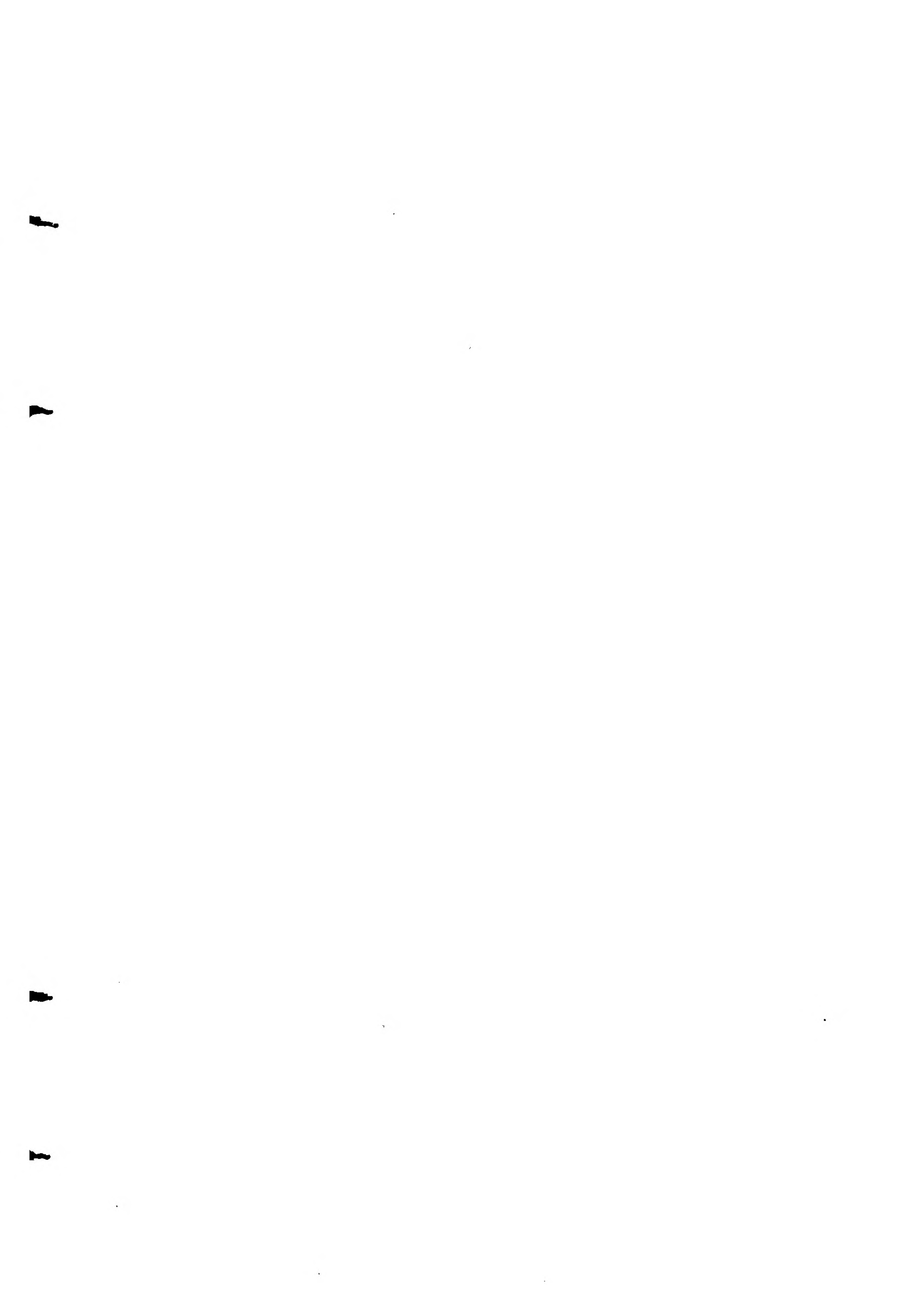
حـبـيـبـي إذا ما أتانـا الربيعُ وعـاد ببـهـجتِـهِ الـنـائيـه
وعـادتْ ليالي الصِّبـا والجمـال إلـى ضفـةٍ لـلهـوى ثـانيـه
ورنَّ على الشَّطِّ نـايُ الغـرام فـغـنـى عـلى لـحـنِـهِ راويـه
بنـا قُم إلى مـوكب العـاشقين نعب كؤوسَ الهـوى صـافيـه
فـليس حيـاةٌ لـنـا غيـر مـا نقضيـه من سـاعـةٍ حـاليـه[1]

* . * . * . * . *

---

(١) هذه أوهـام المراهقـة. فالحياة الهانئـة هي في رضوان الله، ولنا من دنيانـا أعمالنا التي نحاسب عليهـا.

# في دائرة الأسرة



# مولد الرفاعي (*)

بـات الفؤادُ صبـابَـةٍ يتحـرَّقُ وبـه إلى دار الحبيبِ تَشـوُّقُ[1]
نـأتِ الأحبَّـةُ، فـالـديـارُ بعيـدةٌ والقلبُ من نارِ الجوى يتمزَّق[2]
عـاهـدْتُهم عهـداً وإني إذ نـأوا بـاق عليه ولَنْ يحَـلَّ المـوْثق[3]
يـا راكبـاً، وأراه ولَّى وجـهَـهُ شـطرَ الأحبَّـة إنـني لـمـؤرَّق
قفْ واحملنَّ فتىً أضرَّ به النوى يبغي المسيرَ إلى الحبيبِ ويعشق
كم فـاضَ وجـداً لـلاحبَّـةِ قلبُهُ حتى غـدا وهو العليـلُ المُـرهَق
وأنِخْ رِكابَـكَ إن وصلتَ بساحـة منْ نورها وجـهُ الفضائـلِ مشرق
هيَ بعـدَ بيتِ الله أعـظمُ كعبـة حـجَّ الأكارمُ صـوبَها وتـدفَّقـوا[]
قد شيَّدَت أركـانها أيـدي الألى بيمينِـهم قـبسُ الهـدى يتـألَّق
هم نبـعُ كلِّ كـريمـةٍ وأسـاسهـا وبفضلِهم غصنُ المروءةِ فُورق
وبهم يسيرُ الهديُ وثَّابَ الخُطى ويخرُّ شيطانُ الضلالِ ويُصعَق[4]
همْ سرحةٌ بالهديِ بورك غَرْسها إن جفَّ أصلٌ قام فرعٌ مُعرِق[5]

---

(*) القيت في الاحتفال بالليلة الختامية لمولد جدي السيد هاشم الرفاعي بحضور النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد نائب أنشاص في ٣١ مايو - أيار - ١٩٥١ .

(١) الصبابة: رقة الشوق.

(٢) الجوى : الحرقـة وشدة الوجد.

(٣) نـأوا : ابتعـدوا.

(٤) في الأبيـات مبالغة في الفخـر واعتزاز بالنسـب.

(٥) السرحـة : الشجـرة الطويلـة العظيمـة.

سـوقاً أقـاموا جُـل سِلعَتِـهِ نـدىً
يُعـطى الفقيرُ بـه العطاءَ ويـرزق

فبنـوا منـاراً للحنيفـةِ عـاليـاً
وسمـا لـدِّين الله صـرحٌ شـاهقُ

أسـرِعْ فديتـك كي نلمَّ بـدارهم
ونـرى وجوهـاً بـالجـلالـةِ تَنطِق

ونشاهدُ الأحبـابَ إذ جُمعوا بهـا
ولهمْ بـذكـرِ الله قـلبٌ يَخفِق

ثَمِلوا بشربِ الهديِ من كأس التقى
فشـرابُهم، نعمَ الشـرابُ الـرِّيِّقُ

ورعـاهمُ الـرحمن جـلَّ جـلالُـه
ومـلائِكٌ من فـوقِهم قـد حَلَّقـوا

لا البُغضُ شقَّ إلى النفوسِ سبيله
كـلا ولا شمـلٌ هنـاك مُفـرَّق

بـل ثمَّ دِّينٌ خـالص وهـدايَـةٌ
واللهُ جـلَّ إلى الـرشـادِ مـوفِق

أجهرْ بصوتِك إن وصلتَ ونادِهم
من بالنداءِ من الأحبة أخلق؟[1]

يـا قـومُ إني قـد وقفتُ ببـابكم
والبابُ دوني - لا أظنُّ - سيغلق

عـطفاً عليَّ، ولست أنشـدُ غيرَه
فـالعطفُ أحـرى بالكـرامِ وألَيق

ودَّعتُ قـومي وانطلقتُ يسـوقني
أمـلٌ ويـدفعني رجـاءٌ صـادق

وأتيتُكم أبغي النجـاةَ من الأذى
يـومَ الغمـامِ بـه السمـاءُ تَشقَّقُ

وإذا اهتدى عبدٌ بهديِ أولي التقى
يسقيهِ من كأس النعيمِ الخـالقُ

واخشـع ملياً بـالضريـحِ مُسلِّمـاً
والرأسُ منكَ من المهابةِ مُـطرق

قبـرٌ طـوى علمينِ في جنبـاتِـهِ
لهمـا منـارٌ للرَّشـادِ ومَشـرق[2]

كمْ جـاهداً في الله حقَّ جهـادِهِ
كم أحـرزا من رفعـةٍ لا تُلحق!

لهمـا من الـرحمن ألفُ تحيـةٍ
مـا مال بـالأرجـاء غصنٌ بـاسق

وإذا ذكرتَ أولي المروءةِ والنَّدى
وأئمـةٍ في كـلِّ فضـلٍ تَسبِقُ

فاذكرْ بخيـرٍ في المحافـل سيداً
عِـطرُ الثنـاءِ لـهُ جـزاءٌ ألـيَقُ

---

(١) هذا البيت وإلى البيت (وإذا اهتدى عبد) غير موجود في نسخة «آهات شريدة» بل هو في «المختارات» أخلق: أجدر وأحق.

(٢) يقصد بالعلمين جده هاشم ووالده مصطفى الرفاعـي.

وانشد: أبا عيدٍ[1] أتيتُك مادحاً ... فلعلَّني فيما أقول أوفَّقُ[2]

إن البيانَ بخيلِهِ وبرَجْلِهِ ... مهما مكثتُ أصوغُه وأنَمِّقُ

لنْ يستطيعَ مديحَ ذاتكمُ التي ... أنى تسيرُ بها المهابَةُ يُحدق

في كلِّ عامٍ أنتَ درةُ حفلِنا ... تُضفي علينا من سناكَ وتُغدق

وإذا الوجوهُ رأت بهاكَ جرى بها ... ماءُ النَّضارةِ صافياً يترقرق[3]

فخرَ الرجالِ العاملين وخيرَ من ... في البرلمان به الأكف تصفق

إني أراكَ لدى السلام مسالماً ... وأراك سيفاً في الشدائِدِ يمحق[4]

فإذا رضيتَ فأنتَ نورٌ مشرقٌ ... وإذا غضبتَ فأنتَ نارٌ تحرق

يا من له عند الشيوخ مكانةٌ ... وبه الشبابُ متيَّم ومُعلَّق[5]

إن كانَ بينَ الناسِ بَرٌ صادقٌ ... بالمعوزين فإن برَّك أصدقُ

أو كانَ ثَمَّةَ منْ يقولُ بأنَّه ... يعلوك قدراً فهو غرٌ أحمقُ[6]

فلأنتَ في كرمِ الشمائِلِ «حاتمٌ» ... ولأنتَ في صدق العزيمة «طارق»[7]

عوَّذْتُ جاهك بالنبي فإنني ... أخشى عليك من الحسود وأشُفق[8]

* . * . * . * . *

---

(١) أبو عيد : يشير إلى أحد أعضاء البرلمان في منطقته وهو الشيخ عبد العظيم عيد.

(٢) من «المختارات».

(٣) البهاء : الحسن. النضارة: الحس والرونق،

(٤) هذا البيت والبيتان اللذان بعده من نسخة «المختارات».

(٥) متيم : محبٌّ ومعلّق أيضاً.

(٦) غر : جاهل.

(٧) هذا البيت من نسخة «المختارات».
حاتم الطائي ويضرب به المثل بالكرم، وطارق بن زياد هو القائد المسلم المشهور الذي فتح الأندلس ويضرب به المثل في الشجاعة.

(٨) في القصيدة كثير من المبالغات ولكن ذلك يتعلق بالسن المبكرة التي قال فيها هذه القصيدة، إضافة إلى أن التعوذ بالنبي لا يجوز ولا تكون الاستعانة والتعوذ إلا بالله العلي العظيم.

# مولد الرفاعي

[ألقيت في حفل الليلة الختامية لمولد جدي السيد هاشم الرفاعي بإنشاص في ٢٢ مايو - أيار - ١٩٥٢، بحضور الشيخ عبد العظيم عيد نائب إنشاص].

دعاني إلى الإنشادِ شوقٌ سما ليا ... وما كنتُ لولَا هِزَّةُ اشوقِ شـاديا

رمتني صروفُ الحادثاتِ بسهمها ... وحسبي شقاءً أن أرى الحبَّ دائيا

أَأُخفي وفي الإخفاءِ نارٌ ولوعةٌ؟! ... وأكتمُ والكتمـانُ يُـدمي فؤاديـا

وقد بِتُّ يُضنيني حديثُ عواذلي ... إذا ما رأوا دمعي على الخدِّ جاريا[١]

يقولون صَبٌ قـد ألمَّ به الهـوى ... فأورثَهُ سقمـاً على الوجـهِ باديـا

ألا قـاتـلَ الله البكـاءَ فـإنــهُ ... بما في فؤادي كان للقومِ واشيا[٢]

سيرثي لحالي مَن أطالوا مَلامَهُمْ ... إذا حَملوا في حُبِّهم بعض ما بيا

يقول خليلي عندما شَفَّنيَ الأسى ... فرحتُ أناجي الربعَ هيمانَ صاديا[٣]

ألا أيها الباكي على طَلَلِ الهوى ... تنادي: سقى الله العمودَ الخواليا[٤]

وتشدو قَريضاً كلُّه الحب والنوى ... به الشوقُ والذكرى لكَ الله لاهيا

---

(١) العواذل : جمع عاذل وهو اللائـم المبغض.

(٢) الواشـي : المخبـر بالأسـرار.

(٣) شفَّني الأسـى : أهزلني الهم. الربع : مكان نزول القوم وهومشتق من الربيع. هيمان صادياً : عطشان كثير العطش أهيم على وجهي من شدتـه.

(٤) الطلل : ما شخص من آثار الديار. الخوالـي : التي مضـت.

دع الوجدَ واتركْ ذكركَ العشق جانباً وكفَّ عن التشبيبِ واسلَ الغوانيا[1]
وسـرْ بالقـوافي نحو قـومٍ أعـزةٍ ومجِّد بذكرِ الأكرمينَ القـوافيا[2]
رجالٌ إذا ما المزنُ ضنَّت بماتها همُ القطر، كلا بل همُ الغيثُ هاميا[3]
متى تأتِهمْ تلقَ السماحَةَ والندى وإن عدتَ من دارٍ لهمُ عدت راضياً[4]
أبوهم إمامُ الهدى والجودِ هاشمٌ كثيرُ الأيادي عـاشَ للخير هـاديا
همـامٌ بنى للدِّينِ مجـداً مؤثَّـلاً وشيَّـدَ صرحـاً للحنيفةِ عـاليـاً[5]
تَغَنَّى مقيمٌ فـي الـديـارِ بِبـرِّهِ ومَن سارَ في الظلماءِ للبيدِ طاويا
يجـودُ إذا ضنَّ الجـوادُ بنفسـهِ ويرعى لحقِّ الضيف ما دام ثاوياً
ولا خيـرَ إلا كـانَ للخيـرِ رائـداً ولا جرحَ إلا كانَ للجرحِ آسيا[6]
هو العلمُ والتقوى. بهالخيرُ والهدى له الدِّينُ والدنيا، أنـارَ الديـاجيا
فهذا الذي إنْ عاشَ يحيا مكرماً وإنْ ماتَ يمضي خالدَ الذكرِ باقيا

* . * . . . . * . *

ألِمَّ بقبر الشيخِ إن جئتَ زائـراً تجد عندَ قبرِ الشيخِ للخيرِ ناديا
هناكَ وجوهٌ، ظلَّهـا الله بالهـدى وصَبَّتْ عليهـا من سناهُ الغـواديا
دعاها إلى الخيراتِ داعٍ فأسرعت تلبي إلى الخيراتِ في الله داعيا
وليسَ لعمري من يبيتُ على هدى كمن باتَ من ثوبِ الفضائل عاريا
مجامعُ للإرشادِ من حجَّ نحوهـا يكن في الورى من عثرةِ الإثمِ ناجيا

---

(١) التشبيب : التغزل بالنساء.
(٢) يقصد بالقوافـي : الشعـر.
(٣) المزن : السحابـة البيضاء أو الممطرة. والغيث هو المطـر.
(٤) الندى : الكرم .
(٥) المؤثـل : الأصيـل.
(٦) آسيـاً : مداويـاً.

أقامَ لها ركناً أخو الهدي ِ جامعٌ بناها له الحسنى فأعلا المبانيا[1]

عليهِ سلامُ اللهِ كمْ كان ذا تقىً وكم كـان براً للحـوائجِ قـاضيـا

قضى عُمرهُ مثلَ الزهورِ فعيشها قصيرٌ ولكنْ تَتركُ العـطرَ زاكيـا

* . * . * . * . *

وإنْ شئتَ عداً للكرام ِ أولي النُهى وكنتَ بـذكـرِ الأكـرمينَ منـاديـا

فـلا تنسَ بالـذكرِ المعـطّرِ سيداً لِما نالَ من فضلٍ مشى الدهر راويا

جـوادٌ عهدنـاهُ إلى البّر مسـرعـاً إذا عـزّهُ في البـرِّ أيـدي تـوانيـا

وما النُّبلُ من عبد العظيم ِ تطبعٌ ولكنَّـهُ طبعٌ بـهِ عاشَ حـاليـا[2]

عـرفنا لـهُ في كل مكـرمـة يـداً ونعلمُه للبذل في الخيـرِ ساعيا

وهمَّتـهُ في الحقِّ دونَ ثبـاتهـا ثباتُ قوي ِ الطودِ قد باتَ راسيا

عظيمٌ رفيعُ القدر، يسعى إلى العلا ويعشقُ في نفـع ِ البلادِ التفـانيا

لئنْ شئتَ إحصـاءً لكلِّ خصـالِهِ لأعجزتَ عن سردِ الخصالِ المعانيا

ويكفي أبـاعيدٍ من المجـد أنَّنـا نرى غُصنهُ في دوحة الوفدِ ناميا

وما الوفـدُ إلا الحقُّ والقوةُ التي تضمُّ صنـاديـداً وتحـوي دراريـا

رجالٌ نراهمْ ما ارتضوا أن يُذلَّنا عـدوٌ فجـاءوهُ أسـوداً ضـواريـا

يسير بهم للنصرِ إقـدامُ مصطفى قويُّ الحِجا من عاشَ للنيل حاميا[3]

زعيمٌ أبى أن نقـطعَ الدهـرَ كلَّه عبيـداً لأعـداءٍ لـنـا ومـواليـا

فهبَّ إليهمْ طـالبـاً لجـلائهـمْ ينـادي بأنَّ النيـلَ ما عـادَ غافيـا

وجـاهدهم بـاللينِ والحلمِ تـارةً فما كانَ منهُ اللينُ في الحقِّ كافيا

فـأضـرمَ نيـرانـاً وأشعـلَ ثـورةً وجـرَّدَ أسيـافـاً وهـزَّ عَـواليـا

---

(١) اسم والد الشاعر جامع.

(٢) النائب الشيخ محمد عبد العظيـم.

(٣) يشير إلى مصطفى النحاس زعيم الوفد. وكان الشاعر متأثراً ببيئته ويرى أن حزب الوفد أمل مصر، والمحافظ على مصالحها.

وجمَّع من كلِّ البلادِ كتائباً ... وسيَّرَ جنداً للأسنةِ شاكياً

كذلكَ شأنُ الحرِّ إن ضاعَ حقُّه ... أناةً، فإن لمْ تُغنِهِ قامَ غازيا

فمنْ مثلُهُ في الناسِ يوماً وقد مضى ... يؤدبُ جباراً، ويكبحُ عاتيا

يذودُ عن الحوضِ الكريمِ بهمةٍ ... وعزمةِ صنديدٍ تهدُ الرواسيا

ويدفعُ عن أرضِ الكنانةِ غاصباً ... ويحمي بحدِّ السيفِ للنيلِ واديا

ويا رُبَّ شرٍ كانَ للشر حاسماً ... ويا رُبَّ داءٍ كانَ للداءِ شافيا

أقامَ غداةَ الروعِ ليثاً مُظفراً ... وعن مصر والسودانَ ردَّ العواديا

ونحنُ لهُ جندٌ نُضحي بنفسِنا ... ونُرخصُ في حُبِّ الكنانةِ غاليا

بذلنا لها الأرواحَ عن طيبِ خاطرٍ ... وسالَ دمُ الأبطالِ أحمرَ قانيا

فلما مضينا في طريقِ جهادِنا ... ملياً وكِدنا أن ننالَ الأمانيا

ولاحَ لنا فجرُ الجلاءِ بضوئه ... فبتنا نَرى النصرَ الذي كان دانيا

تكشَّفَ ما أخفى الهوى من مكيدةٍ ... وأبدتْ لنا الأيامُ ما ظلَّ خافيا

وألقى زعيمُ النيلِ رُمحَ طِعانه ... فخلفَّ صرحاً في الكنانةِ داميا

لقد كانَ سيفاً صادقاً يمحق العدا ... ومضرُبُهُ ما كان بالأمسِ نابيا

وما الذنبُ ذنبُ السيفِ في جوفِ غمده ... لحا اللهُ قوماً ينصرونَ الأعاديا

* . * . * . * . *

# مولد الرفاعي (*)

| | |
|---|---|
| لعبتْ بلبِّـكَ ذاتُ طرفٍ أكحـلِ | وجنتْ عليـكَ ببسمـةٍ لمُقبَّـلِ[1] |
| لمـا رمتـكَ من العيـونِ بفـاتـكٍ | ورنتْ إليكَ بمثلِ حدِّ المنِصلِ[2] |
| تـركتـكَ نهبـاً للوسـاوس تَتَّقي | تفنيـدَ خالٍ أو شمـاتَـةَ عُـذلِ[3] |
| وطوتْ ضلوعَك خافقاً عبثت بـهِ | وتقصَّدتهُ لـدى الهوى في مقتَـلِ |
| ووشتْ بأسرارِ الغرامِ إلى الدجى | عيناكَ إذ همتا بـدمعٍ مُسبـلِ[4] |
| رقدتْ جفونُ العاشقين فكيفَ لمْ | ترقدْ جفونُ الساهـرِ المتململِ[5] |
| حتى متى هـذا العـذابُ وإنـهُ | للظى سعيـرٍ في فؤادكَ مُشعَـلِ |
| وإلامَ تستجـدي الظلامَ خيـالَهـا | حـتى يبـدِّدهُ صبـاحٌ مُنجـلي |

* . * . * . * . *

| | |
|---|---|
| عـادتْ بمـا تلقـاهُ نـظرةُ شـادنٍ | كَلفٍ بتحطيمِ القلوبِ موكـلِ[6] |

---

(*) أُلقيت في الإحتفال بالليلة الختامية لمولد جدي السيد هاشم الرفاعي بإنشاص في ١٣ أغسطس - آب - ١٩٥٣ . (المجموعة الأخيـرة).

(١) اللب : العقل . الطرف الأكحـل : العين التي يعلو جفنها سواد مثل الكحـل . المقبل : الفـم .

(٢) رنا : أدام النظر إليه . المنصـل : السيف .

(٣) التفنيـد : تضعيف الرأي واللوم . خالٍ : الخالي .

(٤) وشت : من وشى : بمعنى أخبر وأذاع . همتا : من هما : بمعنى سال . المسبل : من أسبل ، بمعنى هطل .

(٥) المتململ : من تململ : إذا لم يستقر .

(٦) شادن : الغزال الذي يستغني عن أمه ويظهر قرناه . كلف : مولع .

مـا كانَ أهـوَنها عليـهِ وإن تكنْ ... تركتكَ عن سُبـلِ الهناءِ بمعـزلِ
ماذا لقيستَ من الهوى، ونعيمِهِ ... نـارٌ، وحلوُ مـذاقِـه كـالحنـظلِ
أمـا الحسودُ ففي غـرامِـكَ لائمٌ ... تبـاً لهـذا الـلائِم المتـدفـلِ
جهلَ الذي تلقاهُ من ألمِ الهوى ... ما كانَ يُزجي اللومَ لو لمْ يجهلِ[1]
إن التي قـدْ غـادرتـكَ بسُحـرةٍ ... تـركتـكَ نضـوِ تفـرّقٍ وتـزيُّـلِ[2]
بـانَ الخليطُ بهـا فعـزَّ نـوالهـا ... واحرَّ قلبكَ من هوى المُترحِّلِ[3]
يا راكبَ الوجناءِ قد حَثَّ الخطا ... في إثرِ ركبٍ في الدُّجى متحمِّلِ[4]
إنْ أبصـرتْ عينـاكَ شـامـخَ قُبـةٍ ... غـراءَ تجتـازُ السحـابَ وتعتلي
ورأيتَ سـاحـاتٍ لهـا قـد زُينتْ ... فبـدتْ لعينِكَ ذاتِ ثـوبٍ أجملِ
خَـفقـتْ بـهـا للهِ أرفـعُ رايـةٍ ... في ظلِّها الأملاكُ تهبطُ من عَـلِ
فاقصدْ إلى بيتِ العُلا من هاشمٍ ... وببـابِ أربابِ النَّـدى فترجَّـلِ[5]
قسمـاً بهِمْ لو زرتَهمْ لـوجـدَتهم - ... أندى عليكَ من الغمامِ المُثقلِ[6]
تلكَ المنازلُ قد أقامَ بها الهدى ... عنهـا مـدى الأزمـانِ لم يَتحـوّلِ
يـرثُ السنا والمجـدَ فيها كـابـرٌ ... عن كـابرٍ علمٍ أغـرَّ محجـلِ[7]
سـوقـاً أقـامـوا فيـهِ بـذل للقِـرى ... للبائسِ العافي وإن لم يسألِ[8]

---

(١) تزجي : من زَجّى. تُزجيه بمعنى تدفعه برفـق.

(٢) السحـرة : السحر قبل انصداع الفجر. النضو: البعيـر المهزول.
التزيـل : من زيل بمعنى المفارقة والتبايـن.

(٣) بان : افترق وابتعد المفارقة والتباين. الخليط : المخالط والجليس والنديم. عزّ: صعب.

(٤) الوجناء : الناقة الشديدة، وقيل العظيمة الوجنتين.

(٥) النـدى : الكـرم.

(٦) لقد غفل الشاعر عن عدم جوار القسم إلا بالله ودفعتـه عاطفته نحو آبائه للقسم بهم.

(٧) الأغـر : الذي في جبهته بياض وهوكناية عن شهرته بين الناس المحجـل : هوالفرس الذي في قوائمه بياض وهنا كناية عن شهرتـه.

(٨) القـرى : الإحسان للضيف وإكرامـه. العافـي : والجمـع عفاة، وهوطالـب المعروف.

قـد جُمِّعَ الأحبـابُ في ساحـاتِهِ ... من كـلِّ سـاعٍ للثـوابِ مُعجِّـلِ
المانحُ المسكينَ ـ حينَ يجيئُهُ ـ ... من فيضِهِ برَّ الكـريم المجزلِ[1]
والمصدرُ الصادي ـ أضرَّ به الظّما ـ ... من بعدِ ما يرويه عذبَ المنهلِ[2]
في زخـرفِ الدنيـا وفي لألائِهـا ... ما كانَ غيـر الذاهلِ المتبتلِ[3]
سلكَ الـطريقَ إلى محبَّـةِ ربِّـه ... فجـزاهُ بالـذكرِ الحميـدِ الأطـولِ
وحبـاهُ منـه برفعـة موصـولـةٍ ... وعلاً تعزُّ على السماكِ الأعزلِ[4]

* . * . * . * . *

يـا نضرَّ الـرحمنُ قبراً قَـد ثوى ... في جـوفـهِ للبـرِّ أكبـر مَـوئـلِ[5]
من معشـرٍ باعـوا الإلهَ نفـوسَهمْ ... يـرجـونَ منـهُ مثـوبـةَ المتَقَبِّـلِ
الذاكرينَ اللهَ في حلكِ الـدجى ... والـراكعينَ بعبـرةٍ وتـذلـلِ[6]
والـمنتمـينَ إذا نـسبتـهـمُ إلـى ... غُصنِ الفَخارِ من النبي المرسلِ

* . * . * . * . *

يـا ربِّ عشنا في الكنـانةِ حُقبـة ... نهبُ الكوارثِ والخطوبِ النُّـزلِ
مرت بنا الأيامُ في لونِ الـدجى ... نشكـو إليكَ جنـايةَ المتـوغـلِ[7]
تـركـوا ديـارهمُ فتلكَ جُمـوعُهم ... حَجت إليهِ وأقبلتْ في جَحفلِ[8]
نـادى مناديهمْ ببـابِ خيـامهمْ ... يـا طـالبـاً للزادِ نيـلا أقبـلِ

---

(١) المجزل : المكثـر.
(٢) المصدر : المرجع . الصادي الظمآن. المنهل: المورد.
(٣) اللألأ : اللمعان. الذاهل: ذهل عن الشيء ونسيه. التبتل: الانقطاع عن الدنيا.
(٤) السماك الأعزل: من منازل القمـر.
(٥) الموئـل : الملجأ.
(٦) الحلـك : الظلمة والسواد.
(٧) الجنايـة : الجريمـة. المتوغل: الممعن في الجريمـة.
(٨) الجحفـل : الجيش.

وبكـلِّ نـاحيـةٍ وكـلِّ محـلةٍ ينسابُ للقرآنِ صوتُ مرتِّـلِ

«قومي أولئكَ يا فرزدق فألقني إذْ ما فخرتَ على جرير بنَهشلِ[1]»

«قومٌ نماهمْ للمكارمِ هاشمٌ فخرُ المجامعِ في الزمانِ الأولِ»

ربُّ النديِّ وصاحبُ الساحاتِ مَن كان السحابُ لكل وادٍ ممحِلِ[2]

ألقى له الأشرافُ غايةَ مجدهمْ شهدتْ له الأضيافُ أرحبَ منزلِ

وأقامَ للدِّينِ الحنيفِ دائماً ومضى على السننِ القويمِ الأفضلِ

أما الفقيرُ فقد أجارَ حياءَهُ وحماه من صرفِ الزمانِ الحوَّلِ[3]

وهدى الغويَّ إلى طريقِ نجاتِه من شرِّ شيطانٍ وغيٍّ مضللِ[4]

فمنارُ إرشادٍ وكعبةُ قاصدٍ وغياث مذعورٍ وغيثُ مؤمِّلِ

إذ مصرُ قد رُميت من القوم الألى ملكوا أزمتها بداءٍ مُعضلِ[5]

حكمَ الكنانةَ خائنٌ مستهترٌ طاغٍ بشأن بلادِهِ لم يحفلِ[6]

إن شيّدَ الإصلاحُ صرحَ كرامةٍ يسعى إلى هدمِ البناءِ بمعولِ

حتى إذا شاءَ الإلهُ نَجاتنا منْ جائرٍ في حُكمِهِ لم يعدَلِ[7]

وثبتْ على العرشِ البغيضَ جماعةٌ من جيشنا المتحَفِّزِ المستبسلِ

أعمى الضلالُ العينَ منه فما رأى أمرَ الذين عيونهمْ لم تغفلِ

حتى إذا عزلوهُ أدركَ أنهُ من يبغِ للنيلِ المهانَةَ يُخذلِ

سائلْ هناكَ القصرَ عن ربِّ الهوى والليلِ، كيفَ نهايةُ المتبذِّلِ[8]؟

---

(١) هذا البيت وما بعده لجرير يضمنهم شاعرنا ليفخر بأجداده.

(٢) الوادي المحمل: الذي لم يأته المطر ولم ينبت نباتاً.

(٣) الحوّل: المتقلب.

(٤) الغيّ: الضلال.

(٥) الداء المعضل: الداء الشديد الذي يصعب شفاؤه.

(٦) يقصد بذلك الملك السابق فاروق.

(٧) جائر: ظالم.

(٨) المتبذل: المسرف على اللهو والمفاسد.

يا قصرُ ما كانَ الغداةُ بمانعٍ ... أيدي العدالةِ كلَّ بابِ مقفلِ
تلكَ الرياضُ الناضراتُ كأنها ... عدنٌ بها من كلِّ وادٍ مُبقلِ[1]
إبليسُ غادرها رجيماً إنهُ ... لم يرعَ حقَّ المنعمِ المتفضلِ
طلعت عليهِ الشمسُ وهو مملكٌ ... وغدا الطريدَ مع الظلامِ المُسدلِ
في هذهِ الدنيا وفي أحوالها ... عِظةُ اللبيبِ وعبرةُ المتأملِ
إن الإلهَ لمُمهِلٌ ، لكنّهُ ... ما كانَ يوماً للغويِّ بمهمِلِ
يا ربِّ ماضينا تولى وانقضى ... بعهودهِ، ندعوكَ للمستقبلِ

*.* .* .* .*

---

(١) المبقل : الذي ينبت فيه البقول والزرع.

# ذكرى مولد الرفاعي (*)

إليكَ سعى الأحبابُ والصحب يا جَدُّ يُحرِّقُهمْ شوقٌ ويدفعهم وجدُ

فجائبُ أضناها المسير بأهلها

وطال بها التأويب[1] والرمل[2] والوخد[3]

فما أقعدَ الساعي لأرضكِ نأيُها ولا أعجز الساعي على رحْلِهِ بعد

وذو الظمأِ المشتاقُ لا يعرفُ الونَى ولا الضعفَ حتى يستبينَ له الورِدْ

نفوسٌ هي الإيمان والطهرُ أبلت يفيض بها حبٌ ويملؤها ود

وأفئدةٌ منْ كلِّ صوبٍ، تجمعتْ على طاعةِ الرحمن يُمسكها عهد

أتتك زرافاتٍ تغالبُ شوقَها وجاء إليكَ الوفد يتبعه الوفد

وفي الساحةِ الكبرى أُقيمت منازلٌ يُرى عندها الإكرامُ والخيرُ والوِّفد

خيامٌ لساداتٍ رفيعٌ عمادُها يشبُّ إذا أمسَوْا لنيرانهم وَقدْ

بها البذلُ للعافين[4] والزادُ والقِرى وليس لمن يعشو إلى ضوئها رَدُّ

* . * . * . * . *

---

(*) ألقيت في الليلة الختامية لمولد الرفاعي ١١ أغسطس / آب سنة ١٩٥٥.

(١) التأويب : السير طول النهار.

(٢) الرمل بفتح الميم: الهرولة. وهي هنا ساكنة للضرورة.

(٣) الوخد : إسراع البعير وهو يرمي بقوائمه كالنعام.

(٤) العافون : الضيوف ، طالبوا الرزق.

ضريحك مثوى البرِ والفضل والتقى … وقبرك فيه الزهد والعلم يا جدُّ

ودنياكَ كانت للأنام هدايةً … وأُخراك فيها مجمع الهدْيِ والرشد

وفي الأرض من النبلُ يا جد والسنا … وغيث رفيع القدر ما انتظم اللحد

فيا فرعَ أسمَى دوحةٍ نبويةٍ … وفخرَ الأُلى في الله شفّهم السهد

ويا غصن أزكى سَرْحَةٍ[1] … إلى كل ركن في المكارم تمتد

لأنت ابنُ من سادوا الأنام بدينهم … ومن ليس يعدوهم إلى سؤددٍ فرد

فلا تنزلُ العلياءُ إلا بدارهم … همُ القومُ عاشوا والزمان لهم عبد

كرامٌ إذا أعطَوْا، شموسٌ إذا بدَوْا … كثيرٌ إذا نودوا، قليلٌ إذا عدُّوا

حسان سجاياهم، جزيلٌ سخاؤ هم … تواضعهم جم، فضائلهم عَدّ

* . * . * . * . *

ويا أبتا، إنا على العهد لم نزل … مقيمين مذ ألْوَى[2] بصارمك الغمد

غرستَ لنا غرسا فأخرج شَطْأه[3] … فآزره فالسُّوقُ[4] تنمو وتشتد

فأينع أزهاراً وطاب مجانياً … ولذَّ ثماراً عندها يُطلب الشهد

وأنت الذي شيدتها فرفعتها … منائرَ للارشاد أمجادها تُلدٌ[5]

مِن الباذلين الخيرَ في ساحة … ومَن يدُهم في كلِّ نائبة بَرْد[6]

ومن صدقوا لله وعداً وموثقاً … وكل كريم عنده يصدق الوعد

ومن لبسوا بُرد الحنيفة طاهراً … فزانوه إجلالاً وزانهم البرد

فإن صغتُ فيك الشعر دُرًّا فإنما … لمثلك يهدى الشعر والشكر والحمد

---

(١) السرحة : الشجرة الطويلة، لا شوك فيها.

(٢) ألوى به : ذهب.

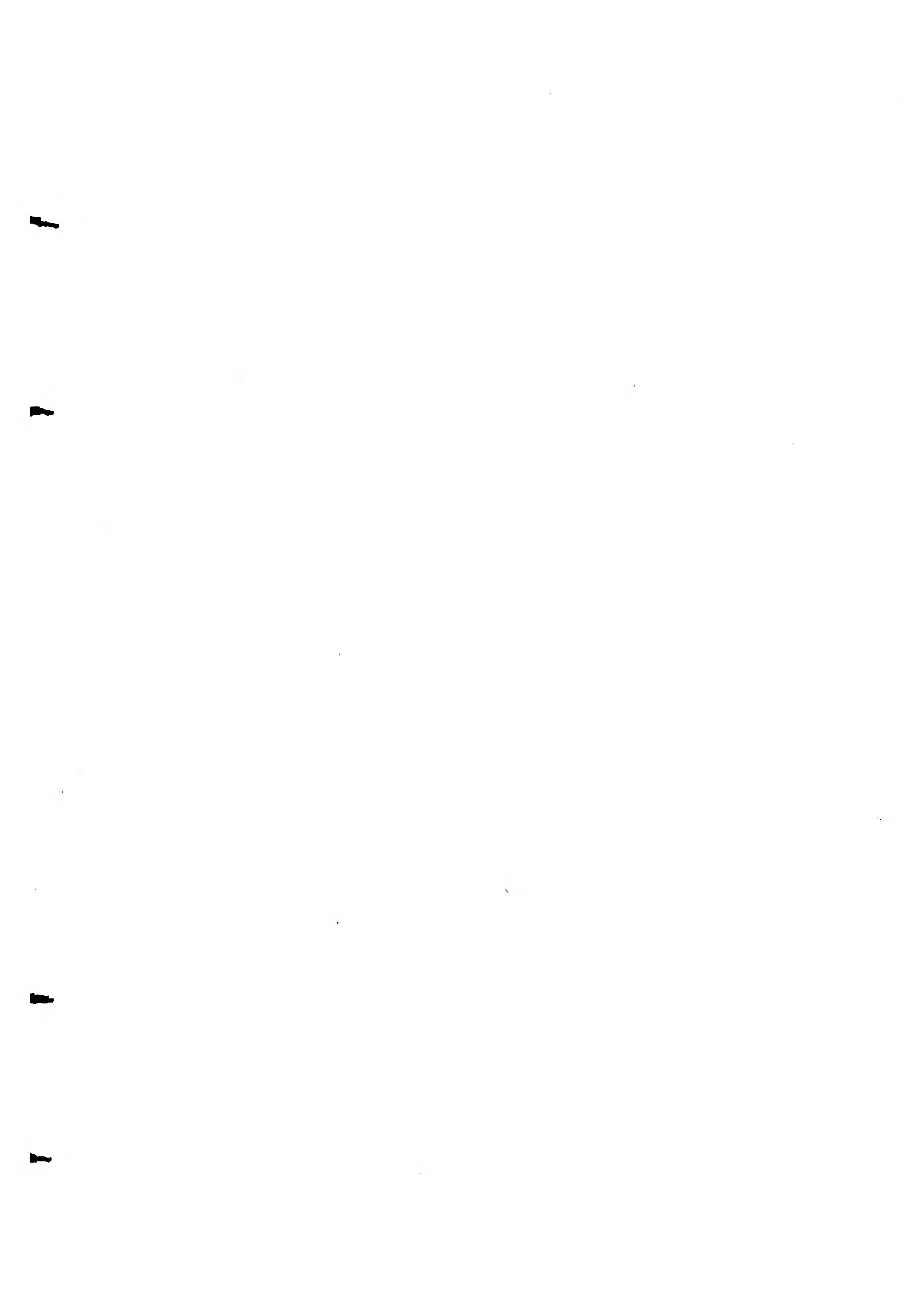
(٣) الشطء : ما يحيط بالنبات كالأوراق أو اللحاء.

(٤) السوق : جمع الساق.

(٥) تلد : بضم التاء وسكون اللام، بفتح فسكون، بفتح ففتح. ومثله تالد وتلاد وتليد : الشيء كان أو ولد في بيتك من قديم، وعكسه طارف وطريف.

(٦) برد : سكينة.

# مَع ذكريَات الدرَاسَة وَالتعْليم



# صـــورة ساخـــرة[1]

[٧ مارس - آذار - ١٩٤٨]

[«وهل الحياة إلا صور ساخرة، منها ما يبعث على الضحك ومنها ما يبعث على الرثاء؟.... وفي الصفحات التالية أقدم صوراً ساخرة في مقطوعات شعرية.

حسـرة .. وندم.. «حيث لا تفيد الحسرة.. ولا ينفع الندم»]

قـذفَ الـزمـانُ بسـهـمِـهِ ... فـأصـابَ مـنـي مـقـتـلا

لـيسَ الـزمـانُ بـظـالـمٍ ... في حكـمِـهِ كـلّا ولا

فـأنـا الـذي أمـضـيـ ... ـتُ عـامي لاهياً متجولاً[2]

فـإذا ذهـبـتُ لـمـعـهـدٍ ... أغـدو لـه مـتـثـاقـلا[3]

وإذا صـحـوتُ مُـبـكِّـراً ... فـلـكـي أعـدَّ الـمـأكـلا

وإذا سـهـرتُ جـعـلتُ مِـنْ ... دار الـخَـيَـالـةِ مَـنـزلا[4]

كـيـفَ الـنـجـاحُ إذاً ولَـمْ ... أكُ لـلعـلوم مـحـصِّـلا[5]

حـكـمَ الإلـهُ ولَـمْ يـكـنْ ... مُـتـغـيـراً مُـتـبـدلا

---

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في إحدى مجموعاته بعنوان (ندم).

(٢) كانت في نسخة «نسيم السحر» (لاعبا) بدلاً من لاهياً ثم صححها في نسخة آهات شريدة على الصورة هذه.

(٣) كانت في نسخة «نسيم السحر» (متباطئاً متثاقلا).

(٤) كانت في نسخة «نسيم السحر» وإذا سهرت فللخيالة قاصداً ومعولا ثم صححها في نسخة آهات شريدة على الصورة هذه. والخيالة: السينما.

(٥) كانت في نسخة «نسيم السحر» وأروم نجحا بعد ذاك ولم أكن متأهلاً.

## خيانـــة

[«في امتحان الدور الأول للسنة الثالثة الإبتدائية وقع بيني وبين الأخ «شوقي أحمد سليم» من ميتَ يزيد شرقية ما جعلني أرسل له هذه الأبيات مازحاً].

[١٢ مارس - آذار - ١٩٤٨]

قلْ لي بربِّك هل رأيتَ صديقاً ... للسِّرِّ يسرقُ أو يخونُ رَفيقاً

إنَّ الصداقةَ في الأمانةِ إنَّها ... أُسُّ الفضائِلِ، فاسلكنَّ طريقاً

فارْضِ الصديقَ وكنْ أميناً عندهُ ... والسرَّ لا تسرقْ تكنْ صدِّيقاً

لا تفتحنْ أوراقَ غيركَ مِطلقاً ... واحفظْ عهودي لا تكنْ زنديقاً

*. *. *. *. *

## صداقـــة

[وهذه بعض أبيات كتبتها على سبيل الذكرى للأخ علي محمد سليم بالسنة الثانية الثانوية، وهذه الأبيات هي ثاني قطعة شعرية نظمتها»].

عليٌّ للعلا أهلٌ وكفءُ ... جديرٌ بالمحبَّةِ والودادِ

صديقٌ لا يعادلهُ صديقٌ ... لديَّ فإنَّهُ خيرُ العبادِ

صحبتُ الدهرَ ستةَ عشْر عاماً ... وطُفْتُ جميعَ آفاقِ البلادِ

فلمْ أرَ غيرهُ خِلاًّ وفياً ... يصادقُ منْ أصادِقُ أو يُعادي

عدوِّي. فهو للإخلاص رمزٌ ... جديرٌ بالمحبَّةِ والودادِ[1]

---

(١) يلاحظ في القصيدة الضعف والمبالغة التي تتناسب والسن الذي نظمت فيه.

# نجاح كــاذب(*)

مضى يفتخر بنجاح كاذب كلمعة الآل في الصحراء القاحلة، وحين جاوز الحد في إظهار سروره بهذا النجاح الذي ليس له فيه أدنى حق كتب فيه:

يا صاحِ ! ياذا الصبر في الأحداث قم سائلْ حُسينا
مــا بــالُــه قَـدْ مــال فخـراً واثنى تيـهاً علينــا
إنْ ســرَّهُ هـذا النجـاحُ فـإننـا منـه استحينـا
فالعارُ في نقــلٍ كهذا يورثُ الإنســان شينـا[1]
إنـا يلمُّ بنـا الـرسـوب ولا ننـال الفـوزَ مينـا[2]
والعلمُ فــوق الجهــل ـ لا قر الجهولُ الوغـدّ عينا

* . * . * . * . *

(*) مايو ـ أيــار ـ ١٩٥٢.
(١) الشيــــن : العيب .
(٢) الميـن : الكذب.

# عـود حميـد(*)[1]

رجعنا، وخابَ المنـذر المتوعِّـدُ ... وعُدنا بعـونِ اللهِ، والعودُ أحمـدُ

خرجنا رجالاً يعرف الكلُّ بأسَهمْ ... وجِئنا وفي أضلاعِنا العزمُ مـوقدُ

ظُلِمنا فما لانَت لنا من عريكـةٍ ... ولا نالَ من أُسدِ الشرى المتأسدُ

فقولوا لِشيخِ السوءِ لا بوركَ اسمه ... ولا عاشَ باسم العلمِ فينا يُقيِّدُ

أبالحقِّ أمْ بالزورِ تمشي هنا؟ وهل ... إلى العدلِ أو للظلمِ تهدي وتُرشد

وهلْ جئتَ شيخاً أم تُرى جئت غازياً ... فأنتَ على الطلابِ صخرٌ وجلمد[2]

أفي شرعةِ الإسلامِ هذا الذي نرى ... من الجورِ ؟ أو هذا الأذى المتعمَّدُ

أمْ هـديُـهُ أن يحـرمَ العلمَ فتيـةٌ ... فهـذا أخو نـأيٍ وهـذا مشـرَّدُ ؟

ومـا كانَ منهمْ من أتى بجـريرةٍ ... ولا ساعةَ الإضرابِ مُدَّت لهم يَدُ[3]

وأقسمُ لو شِئناهُ ما كنتَ بالـذي ... يكيـدُ لنا أو يعتَليـكَ المهنَّـدُ[4]

---

(*) في يوم السبت ٢٢ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٢ أصدرت إدارة المعهد منشوراً بإبعاد ثلاثة وثلاثين طالباً طوال العام الدراسي ـ وكنت من بينهم ـ وفي أول يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٣ عدنا إلى مواصلة الدرس فنظمت هذه القصيدة لهذه المناسبة. [الشاعر].

(١) وكان الشاعر قد أبعد مرتين حيث أشار في مذكراته ورسائله إلى ذلك. وورد في رسالة وردت له من أحد زَملائه (ي . ن) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٥٥ يهنئه بالعودة للمعهد ويقول له فيها «واستحلفك بالله إن استطعت أن لا تحضر الآن لأن الجو نحوكم لا زال فيه شيء من الاختبار» وهذا ينفي ما زعمه (الأستاذ حته) من أن إبعاد الشاعر كان في عهد الملكيـة.

(٢) الجلمـد : الصخـر.

(٣) يشير الشاعر إلى الإضراب الذي كان يتزعمه في معهد الزقازيق وطرد بعده.

(٤) وأقسم لـو شاءوه مـا تـراجعـوا ... ولـو كـان يحميـك الحسام المهند
[في نسخة أخرى]

لحا الله أعواناً لئاماً تجمعوا ... هم الذئب عذراً والرياء المجسد
ترى بينهم من يرتدي زيَّ عالمٍ ... فقيهٍ وفي أثوابِهِ الجهلُ يرقدُ
وتحسبُهُ عندَ الملاقاةِ مصلحاً ... ولكنَّهُ فينا خبيثٌ ومفسِدُ
ذليلٌ يرى «زغلولَ» رباً مُعظماً ... يكاد له خوفاً يُصلي ويسجدُ[1]
وينصب فوقَ الرأسِ منهُ عَمامةً ... تشعُّ بياضاً بينما القلبُ أسود
ولم ألقَهُ إلا خئُوناً وواشياً ... إلى منصبٍ بالدسِّ يرمي ويقصِدُ
ويظهرُ فينا عالماً متعَبِّداً ... لقدْ ضلَّ هذا العالمُ المتعبِّدُ
يلوموننَا أن لم ندعْ عزمةٍ لنا ... ألا خابَ لاحينا وخابَ المفندُ[2]
لقدْ حرمونا حقبةً من دروسِنا ... فما خاننا أو غابَ عنا التجلُّدُ
وقالوا عن الإبعادِ: هذا عقوبةٌ ... ولَلبعدِ عنهم معشرِ السوءِ أسعدُ
فما سرَّني أنْ عدتُ للدرسِ ثانياً ... ولا ساءَني أن قيلَ: أنت مُبعدُ
تمرُّ بنا الأيامُ، والعهدُ بيننا ... على الثأرِ من جلادنا يتجدَّدُ
دَعِ الدهرَ يمضي، والليالي تنقضي ... فنحنُ على الأيامِ للقومِ رُصَّدُ
وإن كان هذا اليومُ قد ساءَ حظُّنا ... فصبراً إلى ما سوفَ يأتي بِهِ الغدُ
إذا نحنُ لمْ نثأر لما قد أصابنا ... فلا ضمَّنا في حجرةِ الدرسِ معهدُ[3]

*. *. *. *. *

(١) يشير إلى تعصب بعضهم إلى سعد زغلول، وهذه بداية وعي للشاعر حيث يتخلص من الولاءات والتعصب.

(٢) اللاحي : اللائم . المفند : المكذب.

(٣) لقد نشرت هذه القصيدة بالديوان المطبوع بإشراف وزارة التربية والتعليم تحت عنوان «عودة» وهي مؤلفة من /١٣/ بيتاً هي على الترتيب الأبيات : (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥).

وهناك بعض التغيير في الأبيات كما يلي :

الثالث : فما أوهن الإبعاد منا عريكة.

السادس : اجئت عميداً ؟ أم ترى جئت غازياً.

التاسع : فما كان منا من أتى بجريرة ولا ساعة الإضراب مدت لنا يد =

# أم النوائب(*)

أعــوذُ بــالله رب الخلقِ والنَّسَم ... من محنةٍ أقبلتْ في حُلكة الظلم
هذي النوائبُ يا للناس قد نُصبتْ ... فوق الرؤوسِ كأبراجٍ من الغمم[1]
مــاذا فعلنــا لهم حتى يضــايقُنــا ... منهم قــراةٌ بكــابــوسٍ من العمم
هذه العمائمُ فــوقَ الرأسِ كــارثةٌ ... فكيف نلبسها في الأشهرِ الحُرم
قالوا: العمامةُ زي الدِّين، قلتُ لهم ... إن الشــريعــة بــالأزيــاءِ لم تقُمِ
كم عِمةٍ فوقَ رأس، حشوُه خُرف ... وحــاســرٌ ليسَ في علمٍ بمتَّهم
كــأنهم أرجعــوا للدِّينِ عِــزَّتَــهُ ... ســوى تــوحـدِ زيٍ غيــر مُنتـظِم

---

= وزاد بعد البيت العاشر هذا البيت:

لحـا الله أعـوانـاً لئـامــاً تجمعـوا ... هم الذئب غدراً والرياء المجسد

الثالث عشر: . . . . . . . . . . . . . . ... ولكنــه في الخبث والغـدر أوحـد

الرابع عشــر : ذليل يرى الملك الذليل إلهـه.

وهذا يؤكد أن هناك مجموعة مفقودة، كان الشاعر قد جمع فيها مختارات من شعره وهذب قصائده القديمة. وأن هذه المجموعة بقيت في حوزة الأستاذ محمد كامل حته أو في أدراج الوزارة. وقد عملت بها الأيدي حذفاً وانتقاء يخدم أغراض السياسة، فضلاً عن هذه المقدمات التي حشي بها الديوان المطبوع لتوجه القارىء إلى غير الغرض الذي يهدف له الشاعر إلى غير الروح التي تشع في قصائده.

[المحقق]

(*) قيلت بمناسبة القرار الذي أصدرته إدارة الجامع الأزهر والذي يحتم على طلاب المعاهد الدينية ارتداء الزي الرسمي.

نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٣

(١) النوائب : جمع نائبة وهي المصيبة.

فصاحَ صائِحُهم هذا التفرنـجُ لا يُرضي، وذلك زيٌّ غير محترم[1]
ما كان أتفههـا من فكرةٍ مَلكت عليكُم اللبَّ يا أضحوكة الأمم[2]
لو أنصفوا أصلحوا من شأنِ أنفسهم فجرحُهم ليسَ في الورى بمُلتئمِ
من للنفـاقِ، ومن للغشِّ بعدَكمُ يا قادة الدِّين، يا ناراً على علَم[3]
أقسمتُ ما عرفَ الإسلامُ غيركم حرباً عليه - ولمْ أحنث لدى القسم[4]
وآمـرٌ بـخـصـالٍ لا تـزيِّـنُـهُ طبيبُ قوم دنا للموتِ من سقم[5]
داءُ المناصبِ قد أعمى بصائرهم واضيعةَ الدِّينِ والأخلاق والذمم!
«أمرتك الخير لكنْ ما أئتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقمِ»[6]

*. *. *. *. *

---

(١) التفرنـج : يقصد به تقليد الأفرنج.

(٢) اللـب : العقل. ويقصد هنا به التفكيـر.

(٣) نارعلى علم : أي نارفي أعلى جبل ويضرب هذا المثل للرجل المشهوربشيء ما. والشاعريتكلم عن بعض الناس الذين ينحرفون عن الحق ويسيئون للإسلام، وينصبون من أنفسهم أوصياء على الناس ويبررون للظالمين ظلمهم، أما العلماء الأفاضل فهم بعيدون عن هذه الصورة، لأن الإسلام لا يعترف برجل الدِّين بل يعترف بالعالم فقط.

(٤) أحنث: من الحنْث وهو الإثم والذنب.

(٥) سقـم : مرض.

(٦) هذا البيت لأحمـد شوقي.

## قصـــة كتـــاب[1]

زعَمتَ بـأنَّ لـلأدبِ انتسـابا يُجمِّعنـا، كـذلـك كـان ظني
وحينَ طلبتُ ديـوانـاً لـشـوقي ضننتَ ببـذلـهِ، فـإليـكَ عني

فلما قرأ البيتين بادر بإعطائي الكتاب. فكتبت إليه:

لقـد حققتَ مـا كـنتُ أبـغي إليك، أخي، عظيمُ الشكرِ مني
وعـادَ بنيلِ مـا أرجـوه شعـري «ومـا نيـلُ المـطالبِ بـالتَّمني»

. * . * . * . * . *

---

(1) طلبت من الصديق الأديب كمال عطوة كتاب الشوقيات لقراءته فلم يوافق محتجاً بوجوب الإطلاع عليه سوياً، فكتبت إليه.

(*) ٢٩ نوفمبــر - تشرين الثاني - ١٩٥٣.

# محنة المعهد(*)

القطرُ يوشكُ أن يفيضَ سيولا ... والخطبُ بات على النفوسِ جليلا(1)
إني أرى زنداً أطالوا مدْحَه ... من بعدِ أن أدنوا إليه فتيلا(2)
فإذا رأيتَ لهيبَ نارٍ أُضرمت ... كان التعنتُ وحدهُ المسئولا(3)

* . * . * . * . *

إنا لنأبى أن نعيشَ أذلةٍ ... عبءُ الأسى والذلِّ كان ثقيلا
مشت البلادُ إلى العَلاءِ وركبُنا ... ركبُ العمامةِ لا يزالُ خُمولا
الأزهريونَ البواسلُ أقسموا ... لينشنَّ على المهانةِ جيلا
لمْ يفهموا معنىً لثورةِ جَيشنا ... فتعمدوا الإرهابَ والتنكيلا
أنى لمنْ ذاقوا الهوانَ شبيبةً ... أن يحملوا علم البلادِ كُهولا؟

* . * . * . * . *

يا ويلَ معهدِنا ويا لِشَقائهِ ... من عصبةٍ تخذوا النِّفاق سبيلا
من شاءَ أن يحيا عليهِ مُراقباً ... أو رامَ أن يبقى لديهِ وكيلا

---

(*) قيلت بمناسبة الأحداث التي دهمت المعهد من جراء تفشي النفاق والخداع بين مراقبي المعهد وبعض مدرِّسيه . ووزعت نسخ منها على بعض الأساتذة والطلاب . ٢ ديسمبر - كانون أول - ١٩٥٣ .

(١) الخطب : سبب الأمر. وهنا بمعنى المصيبة. جليل: عظيم.

(٢) زَنْد : العود الذي يقدح به النار.

(٣) التعنت : العنت : الإثم، وتعنت: وقع في أمر شاهد أو إثم.

فتشتُ لم أرَ مثل ضعفِ نفوسهم ... ضعفاً، ولم أرَ للطباعِ مثيلا
إن جاءنا شيخٌ جديدٌ سارعوا ... يُبدونَ منْ خُلقِ الخِداعِ ميولا
وإذا رآهُ أخو الدناءةِ مُقبلاً ... يجري ليوسعَ كفَّهُ تقبيلا
ركبَ الوشايةِ، وهي داءُ أولي الهوى ... ظهراً إلى نيلِ المُرادِ ذَلولا
بالزورِ والدسِّ المشين يريدُ أن ... يرقى ولو كانَ الغبي جَهُولا

* . * . * . * . *

أإذا أرادَ أخو الكرامَةِ نيلها ... عدُّوه إثماً من لدنهُ وبيلا
ودَعوهُ فينا مُفسداً ومشاغِباً ... وهو الذي يأبى الحياة ذليلا
وتراقصتْ فوقَ الرؤوسِ عمائمٌ ... وتحسسوا لكَ شارباً مَفتولاً
وجنوا عليه، فتارةً هو مُبعَدٌ ... أو كان لو لم يعطفوا مفصُولاً

* . * . * . * . *

يا أيها الشيخ[1] الذي يبدو التقى ... والهديُ فوقَ جبينه إكليلا
القومُ[2] نعرفُهمْ ونعرفُ طبعهم ... ساءُوا نفوساً بيننا وعُقولا
لو كُنتَ تعلمهم لما كنت الذي ... يُدني له من بينهم «دَلدُولا»[3]
الماسحونَ الجوخَ للشيخِ الذي ... عنَّا أرادَ له اللطيفُ رحيلاً[4]
والحارقونَ لديهِ - قُبِّح فِعلهم - ... طيب البخورِ، عشيةً وأصيلا
والساكبونَ له مياهَ وُجوههمْ ... لمَّا أرادوا مأرباً مَأمولا

---

(١) شيخ المعهد الجديد عبد الحفيظ فرغلي (الشاعر).
(٢) المنافقون من المراقبين والأساتذة (الشاعر).
(٣) دلدول: الإنسان التابع التافه الذي يرائي وينافق من أجل المنفعة وفي الفصحى الدلْدُل: عظيم القنافذ، وهو من تدلدل الشيء أي تحرك.
والدلدل: الاضطراب، وهي قريبة من هذا المعنى.
(٤) شيخ المعهد المنقول محمد البسيوني زغلول.
(٤) الماسحون الجوخ: عمل يدل على التقرب والنفاق.

فاحذر دسائِسَهُم ولا تسمع لهم … إنْ قَدموا للمشكلاتِ حُلُولا

فلربَّ نُصحٍ قدَّموه إليك قد … شاءوا به التمويهَ والتضليلا

والغمدُ يُعجبُنا بحسنِ نقوشِه … لكن فيهِ من السيوف صقيلا

قُل للذي يبغي التفرق خِسَّةً … لنْ تستطيعَ لما تريدُ وصولا

أنصفت لو لم تُلقِ بالاً نحوهم … وهدمتَ غِشاً منهم مبذُولا

* . * . * . * . *

# المطالب الأزهريـــة[*]

عـــامٌ تـــولَّى في الكـــلامِ وعـــام — فعلى المـــطالبِ رحمـــةٌ وســـلام
يـــا أولـيـاءَ أمـــورِنـــا رفقـــاً بنـــا — فـلـقـــد أمضَّـتْ نفـســنـــا الآلام
هـــذي المـمـاطلة التي يُبـــدونها — لا الحق يـــرضاهـــا ولا الإســـلام
الـــدين، ديِّن الله، نحن جنـــوده — فلنـــا عليكم حـــرمـــةٌ وذِمـــام[1]
يـــا للشقاءِ ويـــا هوانَ النفسِ إن — خـــاب الرجـــاء وضاعتِ الأحـــلام

* . * . * . * . *

(*) ولعلها قيلـــت سنة ١٩٥٣ . [المحقق]

(١) الذمـــام : المحرمـــة .

# تحية الشعــر (*)

أثني علـيـكَ مُـردِّداً ومُعيـدا ... وأصوغُ فيك من القريضِ نشيدا

وأُرتِّـلُ اللحنَ الطروب بمـا بـدا ... من فيضِ علمك في الأنامِ مُشيدا

يـا أيهـا النحـريرُ: إنَّ قلوبَنـا ... حملتْ لك الإكبار والتمجيـدا(١)

أقسمتُ: مثلُكَ في المجامعِ نادرٌ ... يحكي طرازاً في الرِّجالِ فريـدا

وشهدتُ أنك قد نطقتَ فلم تقل ... كَلِمـاً ولكـن لؤلـؤاً منضـودا

* . * . * . * . *

حققتـهُ أمـلًا يجيشُ بصـدرنـا ... قـد كان حلمَ نفوسنا المنشـودا

وملكتنـا بـالعلم شيخـاً رائـداً ... قبـلَ الإدارة والنـظامِ عـميـدا

وضـربت للعلمـاءِ أمثـالاً، فلو ... بذلوا كبذلك في الرَّشاد جهـودا

بلغوا بهذا الدِّينِ أعرافَ الـذُّرى ... وتبـوَّأوا في الخـالـدين خلودا

ولقـدْ سننتَ لدى قـدومك سُنةً ... وبـدأت عهداً للشيـوخِ جَديـدا

في الفضلِ، في العزم الموفق، في الحجا ... في الرأي يبدو من لدُنْكَ سديدا(٢)

---

(*) لصاحب الفضيلة شيخ معهد الزقازيق الأستاذ يس سويلم.

ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم «بدار جميعة المحافظة على القرآن الكريم» بالزقازيق في يوم ١٧ مارس آذار ـ ١٩٥٤ لسماع المحاضرة التي ألقاها فضيلته عن الفطرة الإنسانية وعلاقتها بالدِّين والتدين.

وكان إلقاء هذه القصيدة عقب فراغ فضيلة شيخ المعهد من إلقاء محاضرته.

(١) النحريـر : العالم المتقن.

(٢) الحجـا : العقل. السديد . الصائب.

كَمْ مجلسٍ للعلمِ ضمَّك رافعاً ... لـلدِّينِ والإسـلام فيـه بُنُـودا
ومحـاضراتٍ كنت أنت عمـادُهـا ... جمعت إليها ـ حيثُ صرت ـ وفودا
ألـقيتَهـا مُـتكـرِّمـاً فـكـأنمـا ... ألـقيتَ زهـراً عـاطـراً وورودا

* . * . * . * . *

قد كان معهدنا ـ فديتك ـ باكياً ... بينَ المـدينـةِ مجـده المفقـودا
ذاقَ المرارة في كؤوس شيوخـه ... ورأى من الليـلِ البهيم عُهُـودا
ملك الأزِمَّـة فيـه قبلكَ من بهم ... عجْـزُ العَييِّ، فـأوسعـوه قيـودا
أُسـدٌ بـه، لكنَّهمْ لمْ يتـركـوا ... في محفـلٍ أثـراً لهمْ مشهـودا
يـا ربَّ غـاشيـةٍ عليـهِ تجمعتْ ... لمـا أتيـتَ تبـددتْ تـبـديـدا
اللهُ يـعلمُ أنـت أول مـن بـنى ... ركنَ المعـارفِ بـاذخـاً ووطيـدا

* . * . * . * . *

ولنـطمعَنْ بعـد الـذي قـدَّمتَـهُ ... في أن ننال على يديـك مزيـدا
حيـا الإلـه أئمـة الـدِّينِ الأُولى ... أدوا رسـالتَهم كـرامـاً صيـدا
الحـاملين من الهـدايـة مِشعـلاً ... والبـاذلين جهـادهـم مَحـمـودا
نيـطت بهم آمـال مصـرَ وإنهم ... كـان اللواءُ لغيـرهم مـعقـودا

* . * . * . * . *

(١) السهى : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهـم.

# تحيـــة ورجــاء

[إلى وزير المعارف(*)]

أقبلْ رعتكَ عنـايـةُ القيُّـومِ ... فقـدومُك الميمـون خيـرُ قـدوم

إني أرى وجهـاً تفجر بـالسنى ... حتى أضـاءَ جـوانب الإقليـم

هذي الوفود على هواك تجمعت ... ورنتْ إليـك بمقلةٍ التعـظيم

أولست من قومٍ كرامٍ أقسموا ... ليبـدلُن شـقـاءَنـا بنعـيم

من فتيـةٍ وهبوا لمصر نفوسهم ... وعلى الـوجوه دلائـلُ التصميم

القـادةُ الأحـرارُ منْ أيـامِهم ... أيـامُ خيـرٍ لـلبـلادِ عَمـيم

يـا رائـد التعليم إن بنفسنـا ... بعضَ الأسى يـا رائـد التعليم

نشكوا إليك جراحنا ولو أنَّ من ... غيـر الصـواب شكـايةٌ لعليمِ

فـارفع رعـاكَ اللهُ ضيماً نـالنـا ... وافسح لما نرجوه صـدر حليم

هـذي الإعانـات التي قدْ قُـدمت ... في مـوكب الإصلاح والتنـظيم

منها المدارسُ في المدائنِ كلها ... ظفِـرتْ بحظٍ وافـرٍ وعـظيـم

نالتْ كثيراً، والمدارسُ في القرى ... قنعتْ بضيقِ نصيبهـا المقسـوم

فيهـا الفصولُ بمن بهـا مُكتظةٌ ... من كـلِ واردِ منهـلٍ لعـلومِ

والعلمُ حقٌّ للجميعِ فمن ترى ... غيـرَ المجـدِّ أحق بـالتكـريم

حر التعلم منكم أجدرُ بالرضـا ... فجهادُهُ في مصر جـد قديم(1)

ولـهُ على الـوادي أيـادٍ جمـةٌ ... فـاعطفْ على حقٍ لـه مهضوم

وإلى مـطالبنا فـدتـك نفوسُنـا ... فـانـظرْ بعيني منصفٍ وكـريم

---

(*) نظمت بناء على طلب من الأستاذ الشاعر محمد شاهين ١٩ مارس - آذار- ١٩٥٤.

(1) البيـت غير موزون.

# الأزهــر المكافح

[ألقيت بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالزقازيق في ١ أكتوبر / تشرين أول سنة ١٩٥٥ ].

هو السؤددُ الماضي تدقُّ بشائرُهْ وتغمــرُنــا أمـجــادُه ومفــاخــرهْ
ذكرتُ به التـاريخَ يـزخرُ نهضـةً أضاءت لها في الشرق غُراً منابره
غداةَ سما بالدِّين في مصر صرحهُ تفيض على الأكوان علماً زواخره
ألا بـاركَ الـرحمن خـالـدَ ركنهُ فقـد عاش ذخـراً لا تعدُّ مـآثره
تقضَّت عليـه الألف ينشر هـديَهُ مــآذنُــهُ مــرفــوعــة ومنــائــره
فــإن تكن الأهـرامُ آثــار ذاهبٍ فهذا الذي لا يرهب الدهرَ عامره

* . * . * . * . *

صحائف مجد ما رأى النيل مثلها ولا عهـدتَها في الـزمان غـوابره
بفَيض الهدى والعلم والخير والمنى تـدفق ماضيـه وأشـرق حـاضـره
وأصبح للإسلام في الأرض قِبلةً على بـابه لا يَـرفه الهـامَ زائـره
فمعقــلَ إرشـاد ومنبــعَ حكمــة وبحـرَ علومٍ ليس يُـدرك آخـره
أخو عزمة لم يعرف الدهر مثلها وذو صولة في الحق تُخشى بوادره
هل الثورة الأولى[1] سوى صنع كفِّه له من قُوى الإيمان فيها ذخائره
أمَـا أرَّقَ المحتـلَّ ليـلاً خـطيبُـه وأفزع الاستعمارَ في مصر ثائـره

(١) ثــورة عــام ١٩١٩.

وأشعلها حرباً عواناً طحونةً ... يذوق لظاها جيشُه وعساكره

فما كان منصوراً بتأييد حاكمٍ ... ولكنَّ ربَّ الحق بالحق ناصره

عهدناه في ظهر التجبر شوكةً ... يخافُ ظباها فاسدُ الحكم جائره

فكان إذا ما ران للظلمِ غيهبٌ ... ينازلهُ أو تُسْتَقَلُّ[1] دياجره

وكان شجاً في حلقِ كلِ مضلِلٍ ... إلى أنْ نأى عن ساحة الدينِ تاجره

سلِ النيل يوم البأسَ مَن كان حصنه ... يلوذُ بهِ في خَطبةٍ.. فيؤازرهُ

ومن أعملْت يوم الجهادِ سيوفهُ ... ومن هتفتْ عندَ الفداءِ حناجره

ومن كان إن نامَ الولاةُ على القذى ... تدقُ نواقيسَ الكفاحِ مشاعره

ومن كان عوناً للرئيسِ وصحبهِ ... يؤيدهُ في زحفهِ ويظاهره

سيخبركَ النيلُ اليقينَ فتنثني ... فخوراً بصرحٍ لا تُفَلُّ بواترهْ

وتعلم أنَ المجد نلناهُ يافِعاً ... وكهلاً، فمنّا أهلهُ وعشائره

أثار نفوسَ الحاسدين خلودهُ ... وأزعجهم ألا تلين أواصره

فَكائنْ[2] رأينا حولهُ مِن دسائس ... لِذي غرض تمتدُ حِقداً أظافره

لقد زعموا أَن الجمودَ طبيعةٌ ... يجاورُها أسلوبهُ وتجاوره

وقالوا حضاراتٌ أَتتنا فلم يعدْ ... يسايرُها في ركبهِ وتسايرهُ

أروني جديدَ العلمِ يا قومُ عندَكم ... وكيفَ مجاليهِ؟ وأين محاضره؟

لئن كانَ فيكم من ألَّم ببعضِهِ ... فقد غابَ عنكم بين ما غاب سائره

وها نحنُ والتاريخُ ينهض شاهداً ... حماةُ تراثٍ ليس يُدْرَك نادره

أليست حياة الضاد بالأزهرِ الذي ... تظللها أفياؤه وستائره

تدفقَ منهُ النور كالصبحِ مشرقاً ... ورفَّ رفيفُ الروض يختال ناضره

وبات على هديِ الشريعة حارساً ... فما هو إلا قائم الليل ساهره

---

(١) تستقل: ترفع.

(٢) كائن بمعنى كأي التكثير، تفيدها مثل: «كم» ـ قال جرير:

وكائن بالأباطح من صديق ... يراك إذا أصبت هو المصابا

أذاكَ جمـودٌ منـهُ أمْ ذاك واجبٌ ... إذا هـو أداهُ استراحت ضمـائـرُهْ

وليس قـديمـاً ما تجـدَّدَ نفعـهُ ... وليسَ جـديداً مـا تغـرُّ مظاهـره

ويسطعُ ضوء الشمسِ وهي قديمةٌ ... فهلْ كان ضوءُ الكهربـاءِ يناظـره

سكتنا فقالوا: العَيُّ والعجزُ داؤهم ... وأكبرُ ما يُضني من القولِ فاجره

حـذار من الليثِ الكريم، فـإنـهُ ... ليوشكُ أن ينأى عن الحلمِ صابره

أرى غمزات القولِ لم يقصدوا بها ... سوى هدمِهِ والزور لم يخفَ سافره

ومـا علم الجـهـالُ أنَّ زوالـهُ ... سيتـرُك جرحـاً لا يُطبَّب غـائـره

بـاطن هـذا الأمـر للدِّين طعنـةٌ ... وإن كانَ لم يحملْ سوى الخيرِ ظاهره

هو الحصن للإسلامِ يخشاهُ خصمهُ ... إذا ما هوى يـومـاً فمـاذا يحاذره

وليس يماري في عظيمٍ جهادهُ.. ... مدى الهدرِ إلا جاحد الفضلِ كافره

ومهمـا أُعِدتْ حـولهُ مِن مـزالق ... ستعبُـرهـا رايـاتُـه وشعـائِـره

وإن ترمه بالضر يوماً يـدُ امرىء ... فـذلـكَ بيتُ الله والله قـاهـره

* . * . * . *

# دار العلوم تشكو[*]

[قصيدة ألقاها الشاعر بين يدي مدير الجامعة عند زيارته لكلية دار العلوم، يشكو فيها قدم مبناها، ويتحدث عن مكانة الدار ورسالتها العلمية والقوميـــة].

مشى فـأحيا لـدى ابنـائِـهِ الأمـلا ... وقــام يُنعشُ زهـراً للمنى ذَبــلا
وقـادَ قـافلةً للعلمِ قــد سلكتْ ... على يـديـهِ إلى أهـدافهـا سُبُـلا
فإن شهدُتُم رفيفَ النورِ حينَ غدا ... ملءَ القلوبِ فحيوا ذلك الرُجلا

* . * . * . * . *

دارَ العلومِ وقــد أوليتَهـا نــظراً ... تريدُ أن تشرحَ الأوصاب والعِللا[1]
وإن أذِنـتَ فـإني لا أفـصِّـلهــا ... بـلْ أذكرُ الآنَ من آلامهـا مَثَـلا
هـذا البناءُ الـذي أبلى جـوانبَـه ... صرفُ الليالي فأضحى يُشبه الطللا
اللهُ يشهـدُ أني مـا جلستُ بــهِ ... فـوقَ المقاعـدِ إلا خائفـاً وجـلا
ولا لقيتُ صـديقاً جـاءَ يـطلبُني ... في المتحفِ الرثِّ إلا مطرقاً خجِلاً
لا تصلحـوهُ فـإنـا لا نميـلُ إلى ... تـوكيدِهِ بـل سعينَا ننشُـدُ البـدلا

* . * . * . * . *

---

(*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٨.

(١) الأوصاب : جمع وصب وهو المرض.

من هذهِ الجُدُرِ العجفاء قد رُفعت ... منارةٌ أوقدت للمدلجِ الشُّعلا
وكعبةٌ لحجيجِ الضادِ كم شهدتْ ... مِنْ سادِنٍ في هواها أسهدَ المُقلا
كانتْ رسالاتُهم تسمو إلى مَلَكٍ ... وأوشكوا أن يكونوا في الورى رُسُلا
تراثُ أجدادِنا، نحنُ الأُلى مَنعوا ... حماهُ في هِمَّةٍ لا تعرفُ المللا
تعاورتْ لغةُ الآباءِ ألسنةٌ ... مُريبةٌ وأثارتْ حولها جَدلا
واستشعرتْ غربةً في أهلها فمضت ... ترتادُ والليلُ داجٍ حولها نُزُلا
حتى ثَوت ههنا في معقلٍ درجتْ ... به ولا تَبتغي عن أرضِهِ حولا
ودولةُ الشِّعرِ فينا اليوم رائدها ... ومن يُجنِّبُها في سيرها الزَّللا
إذا شهِدَتَ «عكاظاً» حين تنصُبُهُ ... رأيتَ في ساحِهِ أفذاذَنا الأُولا
لولا «عليٌّ»[1] ولولا قبلهُ نفرٌ ... لأصبحَ الشعرُ في سمع الورى زَجلا
فإنْ تُجبْنا إلى ما نحن نطلبُهُ ... فقدْ عهدناكَ تُرضي العلمَ والعملا

* . * . * . * . *

(١) الأستاذ علي الجندي عميد كلية دار العلوم وقتئذ.

# الأزهـــــر(*)

قَفْ في ربوعِ المجدِ وابكِ الأزهرا ... وانـدبْـهُ روضـاً للمكـارمِ أَقْفـرا

واكتبْ رثـاءك فيهِ نفثةُ مُـوجَـعٍ ... واجعـلْ مِدَادَكَ دمعَـكَ المتحدِّرا

المعهـدُ الفـردُ الـذي بجهـادِهِ ... بلغتْ بلادُ الضَّادِ أعرافَ الذُّرى

سـارَ الجميعُ إلى الأمـامِ وإنَّـه ... في موكبِ العلياءِ سـارَ القهقري

لَهفي على صـرحٍ تهاوى رُكنُـهُ ... قـد كـانَ نبعـاً بـالفَخـارِ تَفجـرًّا

مَنْ كـانَ بهجةَ كـلِّ طرفٍ نـاظـرٍ ... عادتْ به الأطمـاعُ أشعَث أَغبرا

ما أبقَتِ الأيدي التي عَبَثْ بـه ... مِنْ مجدهِ عَرَضاً له أو جَوهرا(۱)

للهِ ما أورى لهُ في الشَّـرقِ مِنْ ... مجـد على الأيَّـامِ واراهُ الثَّـرى

كمْ موكبٍ في مصرَ سارَ إلى العُلا ... قـدْ كانَ قـائـدَ ركبِـهِ المتصَـدِّرا

عجباً أيُدركُهُ الأفولُ لدى الضُّحى ... مِن بعدِ ما نَشَرَ العلومَ مُبكِّرا(۲)

سـلْ مهبطَ الثوراتِ عنهـا إنَّـه ... قَـدْ كـانَ نـاديهـا وكـان المنيـرا

الـمشـعـلونَ لـنـارهـا أَبـنـاؤُهُ ... تَـخـذوا به جُنـداً هناكَ وعسكـرا

والمُضِـرِمـونَ أُوارهـا بلغـاؤُهُ ... في نشرِ روحِ البَذلِ فاضوا أنهُرا

مِن كـل ذي حجرٍ لخيرِ بـلادهِ ... رَسمِ المكيـدةَ للدخيـلِ ودبَّـرا(۳)

---

(*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٨.

(١) العرض : المتاع الذي لا قيمة له، أو الشيء السريع الزوال وهو عكس الجوهر.

(٢) الأفـول : الزوال.

(٣) ذي حجر : أي صاحب عقل، والحجر هنا بمعنى العقل.

لا ينثني عن بَعْثِها دمويةً ... أو يُدرِكَ النصرَ المُبين مُظفَّرا

سلْ موئلَ الأفذاذِ مِنْ أشياخِهِ ... عن معشرٍ كانوا به أُسدَ الشَّرى

العاملينَ لرفعةِ الإسلامِ ما ... منهم كهامٌ قد وَنى أو قصَّرا[١]

والمبتغينَ رضا الإلهِ وما ابتغَوْا ... من حاكمٍ عرضَ الحياةَ مُحقرا

كانوا المنارَ إذا الدياجي أَسدلتْ ... ثوبَ الظلامِ هدى الأنامَ ونَّورا

كانوا لِمَنْ ظلموا حصونَ عدالةٍ ... كانوا الشكيمَ لمن طغى وتجبَّرا[٢]

ردُّوا غواةَ الحاكيمنَ، وغيرهُم ... لتملُّقِ الأهواءِ كانَ مُسخرا

لرضائها يُبدي الحرامَ مُحلَّلاً ... ويدكُّ معروفاً ويبني مُنكرا

في وجهِها وقفوا وهمْ عزلٌ وما ... لبسوا سوى ثوبِ الهدايةِ مغفرا[٣]

وإذا رأى منهمْ هُمَامٌ ريبةً ... ناداهُ داعي دينِهِ أن يزأرا[٤]

ما قامَروا بالدِّينِ في سُبلِ الهوى ... كلا ولا اتخذوا الشريعةَ مَتجرا

عاشوا أئمةَ دينِهم وحُماتَهُ ... لا يسمحُونَ بأن يُباعَ ويُشترى

ثُم انطوتْ تلكَ الشموسُ وإنَّها ... لأشدُّ إيماناً، وأطهرُ مئزرا

ولقد مضى دهرٌ ونحنُ مكانَنا ... لا نبتغي في العلمِ حظاً أكبَرا

إن كان مجدُ الأمسِ لم نلحق بِهِ ... أفلا نودُّ غداً نصيباً أوفرا

هذي العلومُ وحشوُها لغوٌ، بها ... من كلِّ جيلٍ لا يزالُ مُسطرا

علمٌ نعالجُهُ بفكرِ جُدودِنا ... يبدو بِهِ الهذرُ القديمُ مكررا

إنا نريدُ من التقدمِ قسطَنا ... ونريدُ للإسلامِ أَنْ يتحَرَّرا

ونريدُ أن نسقى الفنونَ رفيعةً ... تُجدي - وليستْ طلسَماً مُتحجرا

ما العلمُ إلا ما تراهُ لديكَ في ... لججِ الحياةِ إذا مضتْ بك مُثمرا

---

(١) الكهام : الكليل.

(٢) الشكيم : من الشكْم بمعنى الجمراء، والشكيم الحديدة المعترضة في فم الفرس.

(٣) المغفر : زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

(٤) الهمام : الملك العظيم الهمة.

أنى لمـنْ أَلِفتْ نواظِرُهُ الـدُّجى ... عند الخروجِ إلى السَّنا أن يُبصِرا
قد كانَ تنقيـحُ العلومِ وفحصُها ... بالبحثِ من فرضِ العِمامةِ أجدرا
للمخبــرِ انتبهــوا، ولا يعنـيكُـمُ ... من بعـدِ هذا أن نُبـدِّل مَـظهـرا
أنكـونَ في دنيـا الـرقيِّ نعـامــةً ... نخفي الوجوه وقد عرانا ما عـرا
ما ضرَّني إذ نحنُ نخـدعُ نفسنا ... لو قلتُ ما أدري وفُهتُ بما أرى
ليس التعصُّبُ لـلأُبـوةِ مــا نعي ... من أن أقـولَ الحقَّ فيهِ وأجهَـرا
أتُرى تعودُ إلى المريضِ سلامـةٌ ... أمْ تصرعُ الآسقامُ من قد عَمَّرا؟!

* . * . * . *

# الفزع الأكبــر

[ألقيت في ندوة للشبان المسلمين عقب محاضرة للدكتورة بنت الشاطىء في تفسير سورة الزلزلة، مساء ٩ ابريل نيسان ١٩٥٨ ].

تَلَفَّتَ يشهدُ زلـزالَهـا إذ الهـولُ مـزّق أوصـالها
وقد راعه أنْ تعودَ الجبالُ كثيباً[١] مهيلاً لِما نالها
وأنَّ يبصِرَ النارَ ملءَ البحارِ تدمدمُ[٢]، تنشر أهوالها
وأنْ تتهادى نجومُ السماء وأنْ تُخرج الأرضُ أثقالها
هو الرعبُ قد ماجَ بين القلوبِ مريرا يضاعف أوجالها[٣]
ويذهلُ كلُّ أبٍ عن بنيه فلا تذكرُ الأم أطفالهـا!!

* . * . * . * . *

وفي مـوكبٍ أذهلَ العـالمينَ وقـرَّبَ للنفس آجـالهـا
مضى ذلكَ الجامدُ المستريبُ يرددُ في دهشةٍ مَالَها؟
هل انفجرتُ ذرةٌ في الفضاءِ فأدنتْ من الناسِ قتّالها؟
وإني لأملكُ أسـرارَهـا وحيـداً وأحكم أقفالـهـا
أنا صانعُ النارِ فيها الدمارُ ولا يملكُ الغير أمثالها

---

(١) الكثيــب : التل من الرمــل.
(٢) الدمدمــة : كلام الغضب. دمدم الله عليهم : أهلكهم.
(٣) الأوجـال : جمع الوجل وهو الخوف.

ودانت ليَ الأرض بالكائناتِ عليها وسخَّرْتُ أجبالها

وتلك الطبيعةُ طوعُ البنانِ أنالُ إذا شئتُ إذلالها

وأطلقت أقماريَ الصاعداتِ فمنْ ذا يحاولُ إنزالها؟

رويدكَ يا منْ طواهْ الغرورُ وزَيَّن للنفسِ أعمالها!

ستعرفُ أنَّكَ هشٌ ضعيفٌ كستهُ الأراجيفُ سربالها

وأنكَ قد عشتَ هذي الحياة تقودُ إلى الغيِّ ضُلالها

وأنك خلفَ أكاذيبها مشيتَ تُسايرُ آمالها

تنكَّبتَ فيها سواء السبيلِ وما زلتَ تسلكُ أدغالها

فَفِرَّ إن استطعتَ. إنّ الهلاك تطايرَ حولك واغتالها

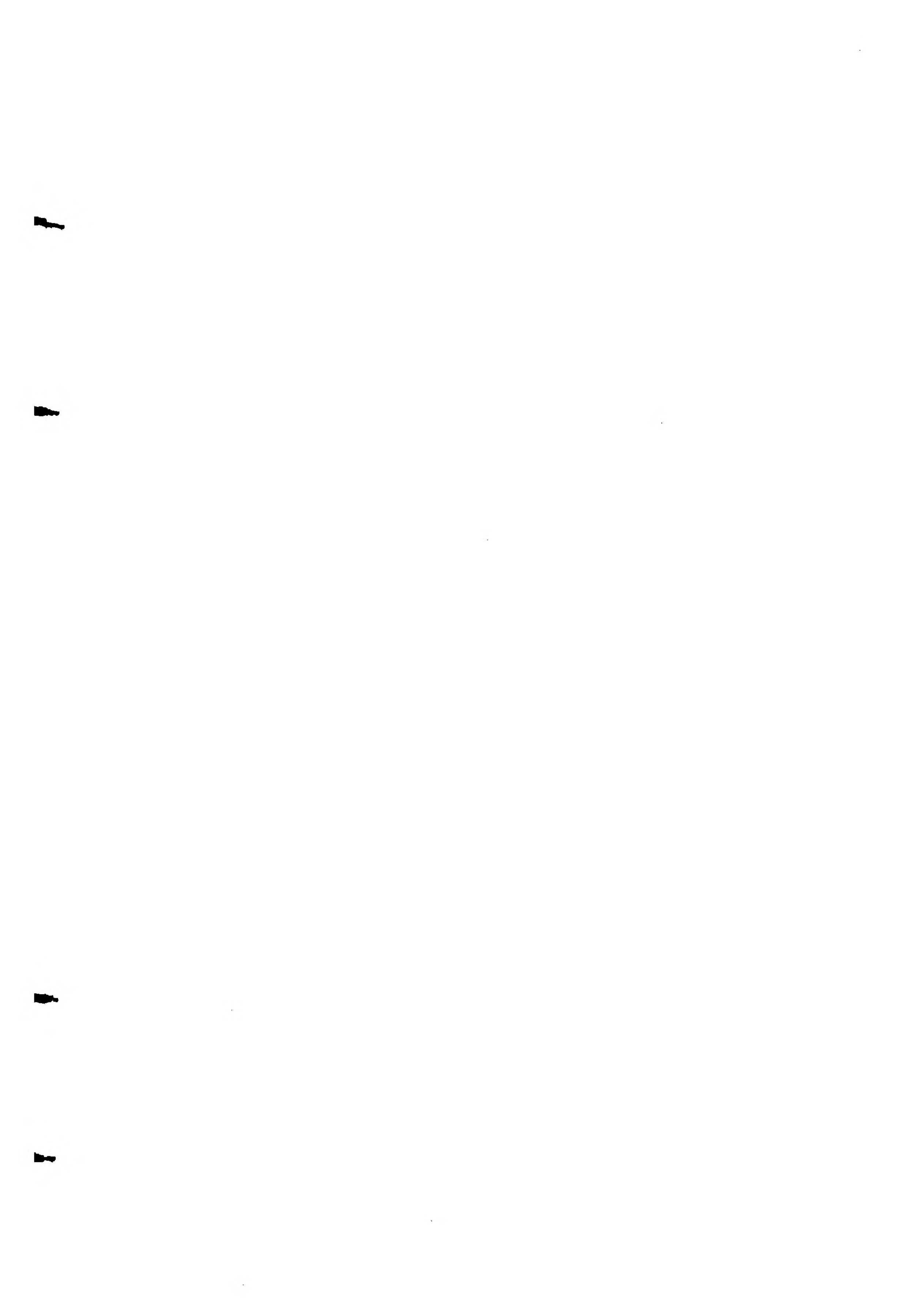
فخلفَ مثارِ الردى قوةٌ تُعدُّ لكَ اليوم أنكالها

وإن كنتَ تنكرُ آياتها ويأبى جسودُك إجلالها

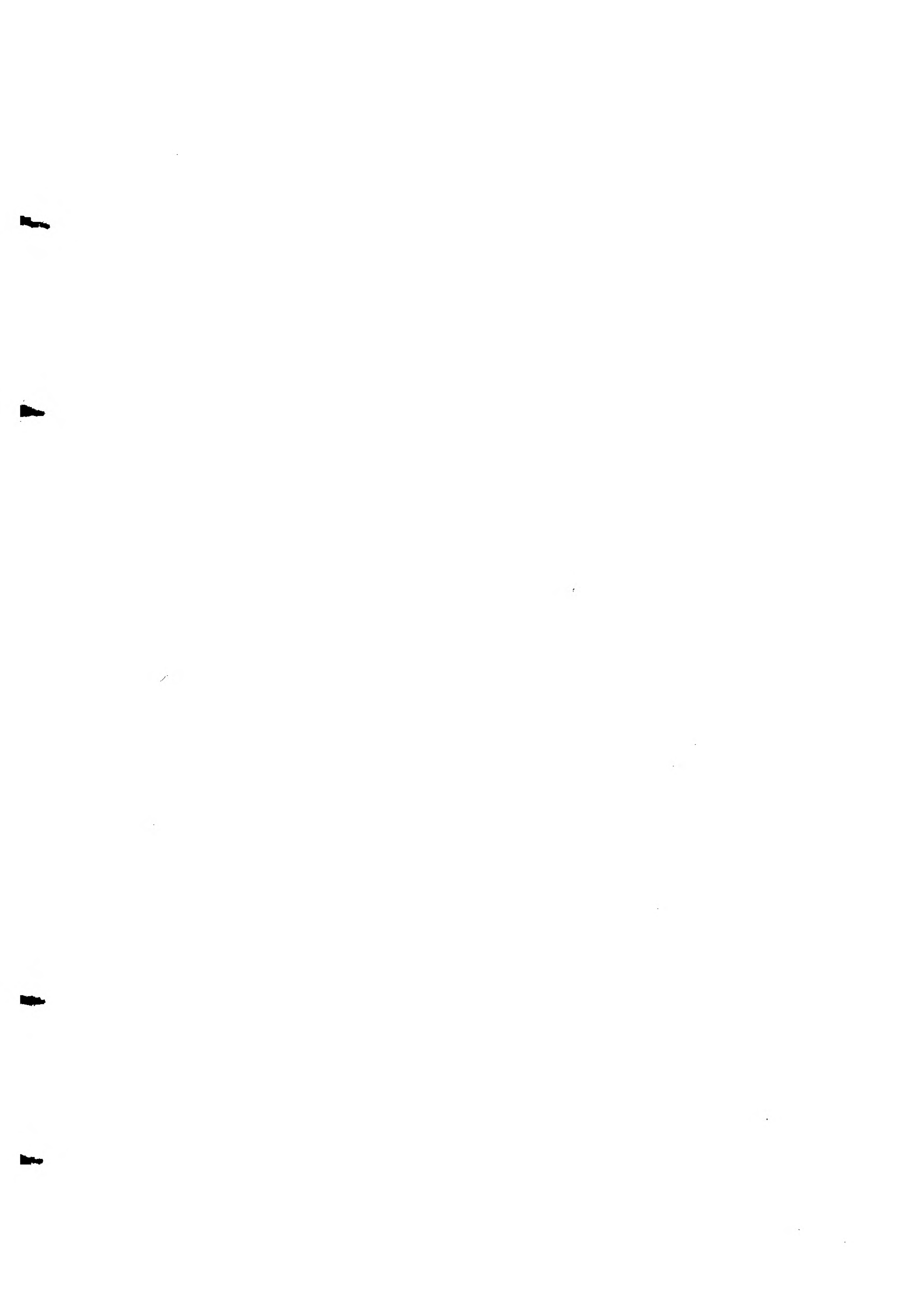
ولستَ بمعجزِ ربِّ القضاءِ إذا ما أراد وأوحى لها!

متى شاءَ بعثر منْ في القبورِ وزلزلتِ الأرض زلزالها

* . * . * . * . *



# مَعَ الأحدَاث وَالمناسَبات في مِصْر



## عقيـــدة (*)

[صيحة قالها الشاعر في يوليو ـ تموز ـ ١٩٤٩ وهي تصور الفساد السياسي والاجتماعي الذي استشرى في ذلك الوقت]

حبُّ البـلادِ عقيـدةٌ أُشـرِبْتُهـا ... من ثدْي أمي حينَ كنتُ رضيعا

فـإذا دعتني للكفـاحِ عقيـدتي ... لبيتُ داعيهـا الكـريمَ سـريعـا

* . * . * . *

يـا فتيـةَ النيـلِ الممجّـدِ إننـا ... نأبى ونرفض أنْ نُسـاقَ قطيعـاً

هذا «ابنُ نازلي» للهلاكِ يقودُنا ... جهـراً ويلقَى في البلادِ مُـطيعا

ونـراهُ وفق هواهُ يـرسـلُ نـظرةً ... فتعـطّلُ التنفيـذَ والتشـريعـا

وإذا أشـارَ أتـتْ إليـهِ وزارةٌ ... تجـري لتـوسـع أختَهـا تشنيعـا

فـإلى متى هذا الخنـوعُ، وإنَّهُ ... جُرمٌ أضاعَ حقوقَ مصرَ جميعا

لنْ تبلغَ المجـدَ المؤمـلَ أمـةٌ ... قـد قُـطِّعت أوصـالُهـا تقـطيعـا

فدعوا التفـرقَ والشقاقَ وهيِّئـوا ... للنيـلِ عِـزًّا كـالقـديم رفيعـا

إنَّ القلوبَ متى تـوحّـد رأيُهـا ... كـانتْ لـه حصْنـاً أعـزَّ منيعـا

---

(*) لم أجد فيما لدي أصلاً لهذه الأبيات ولعل مصنف الديوان لوزارة التربية قد استبقى كثيراً من الأصول التي اختار قصائدها وكذلك فإن هذا العنوان من اختيار المصنف مع المقدمة التي كتبت للقطعة وآثرت تركها كما هي. [المحقق].

# بيـــن عهدين(*)

أينَ البيـانُ أصـوغُـه وأنضِّـدُ ... إن اللسـانَ لعـاجـزٌ ومُـقيَّـدُ
قـدْ أمسكتُهُ غـداةَ عمَّ سـرورنـا ... بُشرى يطيبُ بهـا الفؤادُ ويَسعد
هـتفَ البشيـر مهـلِّلاً ومكـرِّراً ... وسـمعتُـهُ بيـنَ الأنـام يـرددُ:
زالَ العنـاءُ وفُـكَّ قيـدُ جَحيمنـا ... لما انقضى عهدُ العذابِ البائدُ[1]

* . * . * . * . *

حَكم البغـاةُ فما رأيتُ بعهـدهم ... غيرَ الرصاصِ إلى الصدورِ يُسدد
يا مصرُ قدْ عاثتْ بأرضِك عصبةٌ ... باسم الصِّيانـةِ والحمايـة. أفسدوا
قتلوا شبابَ الجامعـاتِ وجندلـوا ... في النهـرِ من بمياهِـهِ يستنجَـدُ
سـالت دمـاءُ الأبـريـاء ذكيـةً ... ظُلمـاً فَسُحقـاً أيهـا المستبعـدُ
مـاذا جنـوا حتى أرقتَ دمـاءَهم ... وبأيِّ حقٍ في المضاجـع وسُدِّوا
الله يـعلم أنـهم لـمْ يُـجـرمـوا ... يا منْ بجندِكَ رحتَ فيهم تَحصِد
فعليـك من ربِّ السمـاءِ تنـزَّلَتْ ... لعنـاتُـهُ والـروحُ منهمْ تَصعـدُ
فلكمْ بنـادقَ أحـرقَت كَبـداً وكم ... أحـزنْـت أماً وانكوى بكِ والـدُ
أخرست صوتَ الحقِّ بالسجن الذي ... ضـاقتْ جوانِبُـهُ بمن قد شُـرِّدوا

---

(*) ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في يوم ٢٥ ديسمبر ـ كانون أول ١٩٤٩ بحضور نائب إنشاص الشيخ عبد العظيم عيد.

(١) كان يجب أن يقول (عهد العذاب البائدِ).

وبَشمت مــالاً والفقيــرُ مُعــذبٌ ... إذ ليسَ يملكُ ما به يتزوَّدُ[1]

يـا أيها القـومُ الأُلى قد أرهبـوا ... بسلاحِهمْ هذي النفوسَ وهدَّدوا

سَيسجِّلُ التـاريـخُ أنَّ بعهـدكُمْ ... ظـلمٌ وعـدوانٌ وحـكـم أسـودُ

لمْ يكفـهِ مـا نـالنـا من جـورِهِ ... حتى أتى يبغي المـزيـدَ وينشُـدُ

يا أيها «السعدي» حسبُكَ ما جرى ... عن نُصرةِ الشعبِ الأبي ستبعُدُ[2]

إنَّ الـذي سفكَ الـدماءَ لمجـرمٌ ... يُقصى عن الحكم النزيهِ ويُـطردُ

* . * . * . * . *

عبدَ العظيمِ لـك الشيوخُ أحبةٌ ... ولـك الشبـابُ مناصرٌ ومؤيِّـدُ

وهـــواكَ يمـلأ قلبَنـا أبـداً وإن ... مــاتَ العـدوُّ بغيـظِهِ والحُمَّـد

فـامحُ الـظلامَ أراهُ خيَّم مُـدةٍ ... إن الـظلامَ لنا الضيـاء يبـدِّدُ

واعلمْ بـأن وراءكَ الأُسـد التي ... عن خوض بحر الموتِ لا تتردَّد

قـدْ أخبرَ التاريـخُ أن بعهـدكم ... أمنٌ يـظلِّلُنـا وعـدلٌ سـائِـدُ

تـاللهِ إنِّـي مـا رأيـتُ كـمثـلِهِ ... عهـداً بـه سيفُ المهـانـة يُغمَـدُ

كـلَّا ولا شهِدَتْ نـواظـر مُبصـرٍ ... منْ راحَ من ضيـقٍ بـه يـتـزودُ

رغمَ الحـروبِ ورغم ما كنَّا به ... من ضيعـةٍ بـات الفقيـرُ يُغـرِّد

للوفـدِ تـاريـخٌ أغـرُّ ومجـدُهُ ... بـاقٍ على مرِّ الـزمـانِ مُخلَّدُ

سلْ حادثاتِ الدَّهر عن تاريخِـهِ ... تُنبيـكَ عنـهُ الحـادثـاتُ وتَشهـدُ

يا قومُ عاش «الوفد» نبراسـاً لنا ... يهدي البلادَ إلى الفلاحِ ويُرشدُ[3]

---

(١) بشم : سئم . بشم من الطعام سئم منه.

(٢) لقد كان الشاعر في أواخر الأربعينيات يؤيد الوفد ويهجو غيره.

وهنا يهاجم حكومة السعديين.

(٣) كان الشاعر كغيره من الناس يظن أن حزب الوفد يسعى لمصلحة البلاد ولم يكن الشاعر في هذه السن (١٤) سنة قد عرف الحقائق وأدرك ألاعيب السياسيين. وفهم أنهم خرجوا عن الإسلام وتركوا دِّين الله ليحتكموا إلى شرائع وضعيــة.

# مصر الجريحة(*)

ليلٌ تلألأَ فيه نجمٌ يلمعُ ... وبهِ الرياضُ عبيرُها يَتَضوَّع

سكنَ الوجودُ سوى النسيمِ فإنه ... ما انفكَّ يخفضُ في الغصونِ ويرفع

تترنَّحُ الريحُ الرُّخاء كأنَّها ... ثَمِلٌ بأكواب المُدامةِ مُولَعُ

والبدرُ أرسلَ مديةً من ضوئه ... تجتثُّ أعوادَ الظلامِ وتَقطع[1]

تلكَ الطبيعةُ في بديعِ روائها ... تنفي الكرى عنْ مقلتيَّ وتَدْفع

يا للجمالِ ويا لِروعةِ مِشيتي ... بينَ الرياضِ بحسنِها أتمتَّع

أنَّى توجَّهَ ناظراي يشاهدا ... سحراً يمسُّ النفسَ، جلَّ الصانعِ

ما راعني في الليل إلا أن أرى ... شَبَحاً بأثوابِ الدُّجى يتلفَّع[2]

يمشي الهوينى شاكياً فكأنَّهُ ... صبٌّ بساعاتِ الرحيل يودِّعُ[3]

فدنوتُ منهُ محاذراً فإذا بهِ ... حسناءُ أنهكها الأنينُ المُوجِعُ

فهتفتُ ما بال الفتاةِ أرى لها ... قلباً يفيضُ أسى، وعيناً تدمعُ

من أنت يا أختاهُ؟ قالتْ: يا فتىً ... إنيّ أنا «مصرُ» التي تتوجع

أبكي على مجدي وأندبُ عزتي ... هذانِ فقدُهما مصابٌ مُجزِعُ[4]

---

(*) يوليه - يتموز - ١٩٥١.

(١) المدية : الشفرة، واستعملها الشاعر هنا بشكل مجازي وكأنه يذكرنا ببيت لابن المعتز.

(٢) تلفع : اشتمل - تلفعت المرأة بمرطها والتفعت: اشتملت.
الدجى : الظلام.

(٣) الصب : المحب كثير الشوق.

(٤) المجزع : من جزع : خاف : وهي ضد الصبر.

يا ويحَ قومي قد أضاعوا دينهم ... فإذا بهم شعبٌ ذليلٌ خانِع

ولو اهتدوا رشداً لظلوا سادةً ... ولهمْ من القرآنِ حِصنٌ أمنَعُ

تاللهِ ما اتَّقتِ الممالكُ بأسنا ... إلا ونحنُ بهديهِ نتدرَّعُ[1]

كلّا ولا هانَتْ لديهم ريحُنا ... إلا وهديُ اللهِ منا ضائِعُ

فالأغنياءُ قلوبُهم مسودَّةٌ ... لم يبقَ فيها للتراحُمِ مَوضِع

شغلَتهُمُ الأهواءُ عن ذي قلة ... لا عاش ذو مالٍ يضنُّ ويمنع[2]

والناسُ قدْ ضلوا الطريقَ فراعني ... في كلِّ يومٍ للفضيلَةِ مَصرَع

نادَيتُها: نفسي فداؤُك لا البُكا ... يجدْي ولا طولُ التَّفَجُّعِ ينفَع

فيمَ الأنينُ وأنتِ قرةُ أعينٍ ... باتتْ إلى نيلِ العُلا تَتَطَلَّع

إن كانَ ساءَكِ أنَّ أرضكِ قد غدت ... مَرعى بهِ ذئبُ الغوايةِ يرتَعُ

فهناكَ جندٌ قامَ يسعى جاهداً ... في الدِّين يقتلعُ الفساد وينزِعُ[3]

اللهُ أكبرُ في الحياة نداؤُه ... يمئي بها نحو الخلودِ ويُسرِع

* . * . * . * . *

أللهِ درُّ القوم إنَّ نفوسَهم ... لَتشِعُّ بالحقِّ اليقينِ وتَنبُع

سُلَّت سيوفُ البغي فوقَ رؤوسهم ... وأمضَّهم كأسُ العذابِ المترَعُ[4]

فتحملوا ألَمَ الأذى ببسالةٍ ... وبهمةٍ قعساءَ لا تَتَضعضَعُ[5]

ولو اطَّلعتَ لدى العناءِ عليهم ... لرأيتَ ما يُدمي الفؤاد وينزِع

---

(١) نتدرع : أي كأننا نلبس الدرع لنتقي به من كل خطر.

(٢) ذو القلة : الفقير المعدم.

(٣) يقصد بذلك حركة الإخوان المسلمين التي كان لها أثر في ذلك الوقت.

(٤) أمض : أوجع ، المترع: من ترع لإناء، إذا امتلأ، الممتلىء.

(٥) قعساء من قعس ، رجل أقعس وبه قعس هو دخول الظهر وخروج الصدر. وتقاعس الرجل: أخرج صدره. والمقصود بالهمة القعساء البارزة.

ففتى العقيـدةِ مُثخَنٌ بجـراحـهِ والشيخُ يُضربُ بالسياط ويقرعُ[1]
ولقـد أذاقَهمُ الـطُّغـاةُ من الأذى لـونـاً يشيبُ لـه الـوليـدُ ويَهلعُ
لكنَّمـا الـظلمــاءُ يتلوهـا ضُحى والليــلُ يَعقُبُـهُ ضيــاءٌ ســاطِــعُ
والحقُّ بــالنصــرِ المبين مُتـوَّجٌ أبـداً وإن كثُـر البـلاءُ الـواقـع
مَهـلاً لَعمري إنَّ جنـدَ «محمـدٍ» لأعـزُّ من جنـدِ الضـلالِ وأرفَـعُ
لا يستـوي هــديٌ وبغيٌ إنَّمــا بينَ الهـدى والبغيِ فرقٌ شـاسع
قـالت: وتلكَ المبكياتُ أمـا لها يـا قـومُ عنـدكُم دواءٌ نـاجِـعُ؟
الجهلُ يضربُ في القرى أطنابَه والفقـرُ في شتى المنـازل يَقبـع
والأجـنـبـيُّ أمـا رآنـا دولـةً لا تنثني عنْ ضَعـفِهـا أو تُـقلِع
فسـطا علينـا شـرَّ سطوٍ مثلمـا يسطو على الحِملانِ ذئبٌ جائعُ[2]
ويَحُــزُّ في نفسـي ويؤلـمُ أنَّنـا نلهـو وكيـدُ عـدوِّنـا لا يهجَـعُ
النيـلُ يُضنيـهُ الأسى فـإلى مَتى يا قومُ نـرضى بالهـوانِ ونَخضعُ
فـأجَبتُهـا أنْ لا يغُـرَّنْـكِ الـذي يبــدو من استسـلامنـا أو يَطمَع
إنَّ الـتصـبُّـر دأبـنـا حتـى إذا لم يبقَ في قـوسِ التصبُّرِ مَنـزع
ألفيتنـا أُسـداً يَـخـرُّ أمـامهـا عـزمُ الجبـابـرةِ العِظام ويـركـعُ
أرواحنـا يومَ الجهـادِ لك الفـدا عَنْ بـذلها يـا مصر لا نتـراجـعُ

* . * . * . * . *

(١) إشارة إلى اضطهاد الشباب المسلم في كل عصـر.
(٢) الحمــلان : جمع حَمل ، وهو الخـروف.

## مصر في الميـدان(*) ـ ١ ـ

نَبعُ الجهـادِ يفيضُ منْ واديـكِ وسَنـا الخلودِ يشـعُّ من مـاضيـك
وإليكِ ينتسبُ الفخارُ وكيف لا يـا مصرُ، والنيـلُ العـظيم أبـوك
شيـدتِ للدنيـا صـروح حضـارةٍ وأنـارَ ليـلَ العـالـميـن بَنُـوكِ
وبصفحةِ التاريخِ كمْ لكِ أحرفُ قَـدْ سطّروهـا بـالـدَّمِ المسفـوكِ

* . * . * . * . *

لك في سجل المجدِ ذكرٌ أبيضٌ سيـظلُّ تـاجـاً خـالـداً يَعلوكِ
لـو ينطُقُ الهَـرَمُ المُخلَّدُ لا نبرى يروي حديثَ المجدِ عن أهليك
فـإلامَ نخضـعُ أو نلينُ لعُصبـةٍ يا مصرُ في الأغلال قدْ وضعوكِ؟

* . * . * . * . *

إنـا لـنـأبـى أن نـعـيشَ أذلَّـةً ويَـظل وادي النيـلِ كـالمملوك
لا خير في عيشِ امرىءً مُستضعَفٍ يلقى الحيـاةَ بعـزمـةِ المفكـوكِ
أنـى لأبنـاء الـفـراعنـة الألـى جابوا الممالك بالقنا المشبوك(٢)

---

(*) اكتوبر ـ تشرين أول ١٩٥١ ـ مصر كلها تتحول إلى بركان ثائر يقذف اللهب في وجه المستعمر الغاصب بعد أن ألغى الزعيم مصطفى النحاس معاهدة ١٩٣٦ المشؤومة. [الشاعر].

(١) هذه القصيدة وضعها المؤلف بعنوان (نحو المجد) في مجموعته الشعرية «المختار من أشعاري».

(٢) يفخر شاعرنا بالفراعنة، رغم ما رأينا من اتجاهه الإسلامي، ودفاعه عن الإسلام، وهذا يدل على =

أنْ يَستكينوا اليومَ خوف عصابة أو خوفَ سطوةِ مُجرمٍ مأفوكِ[1]
مَنْ هؤلاء «الانجليز» لهدِموا للنيلِ صرحاً ليسَ بالمدكوكِ؟
هُمْ عُصبةٌ للسُّوء عاشوا عالةً من كلِّ قطرٍ عيشةَ الصُعلوك
فعليكَ يا ابن النيل أن تسعى إلى بعثِ الفخارِ الضائعِ المتروك
واحملْ لواءَ الخالدين فطالما كانَ اللواءُ لنا بغير شريك

* . * . * . * . *

واضربْ ذئابَ الإنجليزِ وقُل لها شمسُ التغطرسِ آذنت بدلوكِ[2]
حيَّا الإلهُ لفتيةِ الألمانِ ما أبدوهُ نحوَكِ عندما جاءوك
أو ليس في «دنكَرْكَ» فتيةُ هتلرٍ يا دولةَ الجبناءِ قد صَفعُوكِ؟[3]
ورأيتُهم أسداً كراماً في الوغى فلبستِ ثوبَ اليأسِ المنهوكِ
لولا مؤازرةٌ مِنَ الحلفاءِ ما نلتِ المنى - يا ليتَهم تركوكِ
حتى ظللتِ لدى الورى أضحوكةً يمضي الزمانُ بها ولا يأسوك

* . * . * . * . *

يا مصرُ لم تكنِ المعاهدةُ التي قُطعتْ سوى قيدٍ لنا مَحبوك
يا ربَّ يومٍ كانَ يمضي بالأسى ومضى بوجهٍ باسم وضحوك
لمْ ألقَ مثلَ الإنجليز ثعالباً عرفوا الدَّهاءَ المحض في ناديك
نصبوا لنا شَركاً وَظنُّوا أنَّه رمزٌ للاستقلالِ قد يُرضيكِ
حتى استبانَ النورُ وانقشع الدجى وعرفتِ أن القومَ قدْ خدعوك
ورفعتِ صوتَك بالشكايَةِ عالياً في مجلس أعضاؤُهُ خذَلوكِ
فإلى الجهادَ فإنَّهُ سهمُ الرَّدى نرمي به يا مصرُ مَنْ يَرميك

---

= قوة ذلك التيار الذي أثاره الاستعمار وأعوانه في مصر عندما بدأت تستيقظ، وهو تيار الفرعونية، إذ بدلاً من أن يغلب عليها التيار الإسلامي، بعث من ينفخ في أبواق الفرعونية كرمز قومي يتعلق به الشعب. وبهذه الطريقة ترفع أمام أنظار الأمة أصنام جديدة باسم القومية والوطنية والحضارة.

(١) من الإفك وهو الكذب.

(٢) الدلوك : من دلك بمعنى زال، غرب.

(٣) «دنكرك» اسم موقعة في فرنسا، هزم فيها الحلفاء ولا سيما الجيش البريطاني أمام الألمان.

# جهاد ضائع (*)

سئِمَ الفؤادُ الـزورَ والتـضليـلا | لا نرتضي غيـر الجهـادِ سبيـلا
قالوا: مفاوضةً! فقلتُ لهم: متى | أجـدَتْ مفـاوَضَـةُ اللئام فتيـلا؟
يا منْ تنكبْتَ الطريقَ بـلا هُدى | مَهـلًا، أتيتَ من الأمـورِ جليـلا
المجـدُ لا يُعـطى ولكن يشتري | بـالنفسِ إن الدهـرَ كـانَ بخيـلا

* . * . * . * . *

ضربَ الذي وَلِيَ الوزارة قبلكم | مثـلًا لمنْ طلب الخلودَ جميـلا
ما كانَ إلا السيف ضاقَ بغمدِهِ | ذرعـاً فحـطَّم غِمـدهُ ليصـولا
هي صيحةٌ بَعَثتْ لمصرَ فخارها | من بعـدِ ما لـزِمَ الرُّقـادَ طويـلا
فـتلفـتَـتْ انـجلـتـرا مـذعـورةً | تخشى لكـوكبِها المضيءِ أُفـولا

* . * . * . * . *

يا من رأى جندَ الكنانةِ في الوغى | أرأيتَ أُسداً ليسَ تسكنُ غيلا؟[1]
هُمْ فتيةٌ بَذلـوا النفوس رخيصـةً | يبغـونَ مجداً للبـلادِ أثيـلًا[2]
هتفـوا لمصر، غيـرَ أنَّ هتـافَهم | كـان الجهـادَ عشيَّـةً وأصيـلا
أكبـرتُ فيهم عَـزْمَـةً حَملوا بهـا | عِبئـاً من الجَلَدِ المـريـرِ ثقيـلا

---

(*) فبراير ـ شباط ـ ١٩٥٢ الوزارة المصرية برئاسة علي ماهر باشا تقبل المفاوضات وتشل حركة الفدائيين في القنال (الشاعر).

(١) الغيـــل : الغابة ذات الأشجار الكثيفــة.

(٢) يشيـر إلى الفدائيين من الإخوان المسلمين الذين جاهدوا ضد القوات الانجليزية في القناة.

ضَربتْ أُسودُ النيلِ جند تشرشلٍ ... ضـربـاً أطـارَ لَهـا نهىً وعقـولا
فبغى، «أرسكينُ» الـجبـانُ وإنـه ... حَشَدَ الجنودَ وحـرَّك الأسطولا[1]
قتلوا الشيـوخ العاجـزينَ وأعْمَلُوا ... في النِّسـوةِ التعـذيبَ والتنكيـلا
يـا رُبَّ طفـلٍ مُـزقتْ أوصالُـه ... قَدْ أمطروه من الرصاص سيـولا
يا صاحِ إنَّ إنجلترا مسحتْ لها ... عـاراً «بـدنكـركٍ» هنـاكَ جَليـلا
ومضَتْ تتيهُ على الأنام بمجدها ... وتجـر للنصر العـظيم ذُيُـولا
انـظرْ إليها كيفَ كـانَ جهـادهـا ... في «كَفْرِ أحمد» خالداً مأمولاً[2]

* . * . * . * . *

ما بالُ شعب النيلِ أضحى هادئاً ... أتُـراهُ قـد ألفَ الحيـاةَ ذليـلا
بـاتت سفينتُـهُ لـطولِ مسيـرهـا ... تـبـغـي إلى الشطِّ الأمـيـنِ وُصـولا
بينَ الـطغـاةِ وبينَ فـتيـتنـا دمٌ ... نـاداهُ داعي مصـرِنـا ليسيـلا
لهفي على تلك الدماءِ وقدْ مضت ... تبني، فبـدَّلَ مـا بنت تبـديـلا
ذَهَبتْ هبـاءً، مـا أمـرَّ ذهـابُهـا ... لكـأنـمـا كـانتْ دمـاً مـطلولا
سبعـونَ عـامـاً في الإسـارِ أذلـةً ... نشكـو عـدواً في البـلادِ نـزيـلا
لنكـاد إن ذكر الجلاء تـكـرمـاً ... نجـري لنـوسـع كفـه تقبيـلا
يا قومُ جِدوا، واعملوا، فعدونـا ... لا يعـرُفُ التصفيقَ والـتهـليـلا
السيفُ مفتاحُ الطريق إلى العُـلا ... تَعِسَ الـذي يبغي سـواهُ بـديـلا
خَلُّوا سبيـلَ القـائمين بحملِهِ ز ... فسيـطردون من البـلادِ دخيـلا[3]
لِنُلَقِّنَ المجـد الصغـارَ وهكـذا ... جيـلٌ يعلِّمُ في الكنـانـةِ جيـلا

---

(١) أرسكين: اسم القائد العسكري للقوات البريطانية في القناة.

(٢) كفر أحمد: قرية مصرية قريبة من الاسماعيلية حيث قام جنود الاحتلال البريطاني بالإعتداء على المدنيين والشرطـة.

(٣) يقصد بذلك الفدائيين من كتائب الإخوان المسلمين الذين كانوا يقومون بعمليات فدائية ضد الانكليز ومعسكراتهم في القناة لإجبارهم على الجلاء ونيل الاستقلال بالقوة.

# صــوت الوطنيــة(*)

[إلى الزعيم مصطفى النحاس]

تَقــدمْ فـأنتَ اليــومَ من يتقـدَّمُ  بَرِمْنا بها فوضى، وطال التبرمُ[1]
قضيةُ وادي النيلِ ضيّعها الهوى  وأنتَ لها أقبلْ ففي النيلِ مأتَم[2]
دعـونـاكَ للجُلّى ومثلُك يـرتَجى  ووجــهُ الليــالي عــابسٌ مُتجهِّم
فمنْ شاءَ فرداً غيرَك اليوم خائنٌ  يُقصِّــرُ في حقِّ البـلادِ ويجــرِم
عَرفناك ليثاً في الجهادِ وضيغمـاً  يـريدُ جـلاءَ القوم والـذلُّ يُؤْلِمُ
تحمَّلتَهم حتـى بلوتَ حيــاءَهُم  على مضضٍ، والحرُّ للغيظِ يكظم
فلما سئِمتَ المُطَلَ وهو شِعارهم  وضقت بهم ذرعـاً تـوليتَ عنهُم
وأشـعلتهـا نــاراً تلظّى وثــورةً  عليهم، وإنَّ الشرَّ بالشـرِّ يُحسم
مفاوضةً شـاءوا وما كنتَ بـالذي  يفاوِضُهم في الحقِّ والحقُّ يُغنم
وما كنتَ منْ يرضى بأن دماءنـا  تَـضيــعُ هـبــاءً والعــدوُّ يُـنَعَّـمُ
شبابٌ كعمرِ الزهر قد كانَ عمرُهُ  مضى للمنــايا ضــاحكـاً يتبسَّمُ
يقولُ: فداءُ النيلِ نفسي ومُهجتي  إذا اخترَمَتْ جنبيَّ للموتِ أسهمُ
لأيِّ سـبيــلٍ أمْ بــأيِّ ذَريـعــةٍ  يفـوِّض ما قـد راح يبني ويهدِم

---

(*) مارس ـ آذار ـ ١٩٥٢ الوزارة المصرية برئاسة نجيب الهلالي باشا تستصدر مرسوماً بحل مجلس النواب، فتأخذ الأحزاب المصرية في التأهب لخوض المعركة الإنتخابية للمجلس الجديد.

(١) التبرم : من برم، تبرم به : أي سئمه.

(٢) مأتــم : المأتم في الأصل نساء يجتمعن في الخير والشــر وتطلق هنا للشر والمصيبــة.

وفي الله ما أعطى القنالُ وأهلُه ... من المالِ والأرواحِ والليلُ أسحم
أراهُ على ما قدَّمَ اليومَ نادماً ... وما كان لولا ضيعةُ الجهد يندم
وأصبحَ في صمتِ القبورِ ضَجيجُهُ ... كأنْ لم يَسِل يوماً بتربتِهِ الدم
فيا أملَ الوادي وباعثَ مجدِهِ ... بحبِّك قلبٌ للكنانةِ مُفعَمُ
تقدَّمْ وباسمِ اللهِ جددْ كفاحنا ... وحقِّق لما باتت بهِ مصرُ تَحلم
غدا النيلُ مكلومَ الفؤادِ مُرَوَّعاً ... وأنت لجرحِ النيلِ طِبٌ وبَلسم
فسرْ في طريقِ الحقِّ سيراً مُباركاً ... من الشعبِ، إن الشعبَ بالحق يعلم

* . * . * . * . *

ويا فتيةَ الوادي، لهذا عدونا ... على صدرِنا كالهمِّ والداءِ يجثمُ
ينادي بكلِّ الأرضِ أن بقاءَه ... بمصرَ مرادُ الشعب، فُضَّ له فم
ويزعُمُ أن الشعبَ ما كان راضياً ... على ثورةِ النحاسِ بل كانَ ينقُم
فمُدوا أياديكم إلى الوفد علَّنا ... نحطِّمُ ما يروي النزيلُ ويزعمُ
ويعلمُ عنه العالَمُ الحرُّ أنَّهُ ... عدوٌ، لأنفاسِ الكنانةِ يكتُم
وأنَّ بأرضِ النيل شعباً مجاهداً ... على طردِ أعداءِ البلاد يُصمِّم
وما الحين حينٌ نرتضي فيه فرقةً ... ولكنَّهُ وقتٌ بهِ الخلفُ يحرم
ألا إنَّهُ يومُ امتحانٍ لعزمنا ... وما بعدَه في الغيبِ جافٍ ومبهم
فإما حياةٌ حرةٌ لبلادنا ... يقرُّ بها عزمٌ من الوفد صارم
وإما احتلالٌ ليس يحدُثُ بَعده ... جلاءٌ وعيش النيل صابٌ وعلقم

* . * . * . * . *

# تحية الشعر إلى الزعيم

## مصطفى النحاس (*)

دُمْ للكنانةِ سيِّداً وعَميدا ... يا رافعاً علمَ الكفاحِ مديدا

حُيِّيتَ من بطلٍ تطاول عزمُهُ ... بأساً على أعداءِ مصرَ شديدا

هذا هو الوادي جريحٌ حائرٌ ... يبكي ويندبُ مجدَهُ المفقودا

يرجو النجاةَ على يديك وإنَّه ... يدعوكَ مُعتزماً لك التأييدا

إنا لنذكُرُ بالفخارِ وبالعلا ... يوماً سيبقى للكنانةِ عيدا

مَزَّقتَ فيه وثيقةَ استعبادنا ... ورفعتَ للنصرِ المبين بُنودا

ووقفتَ مثل الليثِ ترسلُ صيحةً ... شمَّاءَ ردَّدَها الملا ترديدا

منْ أجلِ مصر - تقول - قد وقعتها ... ولأجل مصرَ أرى لها التبديدا

لك عزمةٌ في الحقِّ نعرفُ بأسها ... كتبتْ لذكركَ في الأنامِ خلودا

لمْ يُثنها عن ضربِ هاماتِ العدا ... أن خافَ قومٌ للعدوِّ وعيدا

ومضيتَ في حشدِ الكتائبِ مُبديا ... عزماً على طرد النزيلِ وطيدا

من كانَ مثلكَ في صلابةِ عزمه ... لا يرهبُ الإنذارَ والتهديدا

قمْ يا زعيمَ النيلِ جدِّدْ مَجده ... واطرد عدواً للبلادِ لَدُودا

ضِقنا بهِ ذرعاً، وواسعُ حِلمنا ... قدْ مَلَّ تغريراً لهُ ووعودا

بدِّدْ وأنتَ زعيمنا أحلامَ مَنْ ... قد بات يطمعُ أن نظلَّ عبيدا

---

(*) ابريل - نيسان - ١٩٥٢.

يا قائدَ الوادي إلى النصرِ الذي يـرجـوه عشتَ مُكـرَّمـاً محمـودا

أقبلْ لتدفعَ عن حمى النيل الأذى وتـــردَّ كـيـــداً بــالبـلادِ أُريـــدا

الشعبُ يـأبى أنْ يـظلَّ مُكبَّــلاً ويـودُّ عيشـاً في الحيــاةِ رغيـداً

أمـا الجلاءُ فـإن حكمتَ فواقـعٌ وبغيـــرِ هــذا كـــانَ عنـهُ بعيـــدا

* . * . * . * . *

حيّـا الإلهُ فـوارسَ الـوفـدِ الألى قـامـوا إلى سـاح الجهـادِ أُسـودا

يا فخرَ مصرَ، ويا كُماة نِضالهـا دُمتُمْ لـــوادينــا كِـرامـــاً صيـــدا

أنتُم حمــاةُ النيـلِ، قــادةُ أهلِهِ فــوقَ السُّهـا لا تلبثــون قُعـودا

ولكم لـواءُ المجدِ خفـاقاً، متى كـــانَ اللواءُ لغيــركم معقــودا

* . * . * . * . *

# خواطر ثائرة(*)

[قبيل الثورة بأيام، تولت وزارة أحمد نجيب الهلالي الحكم، ومنذ الليلة الأولى قامت بحملة على الأحرار والفدائيين، وفي تلك الليلة حاصر منزل الشاعر سبعون جندياً يفتشون عن السلاح، ويعتقلون عميد الأسرة الأستاذ مصطفى الرفاعي، وظل الشاعر تلك الليلة ٢٠ يوليه - تموز - ١٩٥٢ ساهراً ينفث خواطره الثائرة].

مضى للنومِ سُمارُ خَلَتْ من أُنسهم دارُ
فما أشجَى لهم لحنٌ ولا قد رنّ مِزمارُ
وعدتُ بمهجةٍ حَرّى وقلبٍ ملؤهُ نَارُ..
وحولي منْ سُكونِ الليـ ـلِ والأوهامِ أستارُ
وفي رأسي خيالاتٌ تموجُ بهِ وأفكارُ
سجينٌ، لي من الظلما تِ قضبانٌ وأسوارُ
تُعذبُني أحاسيسٌ لها بالقلبِ أظفارُ
تموتُ لديهِ آمالٌ وتذوي منهُ أزهارُ
ويحيا حينَ تبرقُ من سنا الأحلامِ أنوارُ
وبينَ يديهِ مسكوبٌ من الأوهامِ مدرارُ

---

(*) لم أعثر على أصل للقصيدة بخط الشاعر، وأخذت هذه الأبيات مما نشره (الأستاذ حته) ويبدو أن القصيدة غير مكتملة ولعل (الأستاذ حته) قد أقتطع أبياتاً من الأصل ووضعها فيما نشره باسم الشاعر، والمقدمة من صنع الأستاذ حتـه.

لـهُ لـلـيـأسِ أسـبـابٌ ولـلـتـأمـيـلِ أعـذارُ !
ومـنْ أعـمـاقِ خـاطِـرِه مُـنـىً تـطـفـو وأكـدارُ
كـذلـكَ في ربى الـوادي يـذوقُ الـمـرَّ أحـرار
متـى رفضَ الـهـوانَ فتـىً فـليسَ يـنـالـهُ عـار

* . * . * . * . *

# مأســاة زعيــم (*)

أحقاً خلا من عزمِ سيدهِ الـوفدُ — كـذا فليتمّ المكرُ وليفلح الكيـدُ

تنحىَّ زعيمُ النيل عن حزبِ شعبهِ — وباتَ بعيداً عنهُ ضيغَيمُهُ الوردُ[1]

فكيفَ ننالُ النصر؟ بل كيفَ نَجتني — ثمارَ المعالي؟ أو يتمُّ لنـا قصدُ

وقد غابَ عن غابِ السياسةِ ليثُها — وجارَ على جار الحجا منهمُ الحقدُ[2]

أفي مثلِ هذا الحين ـ والنيلُ يَبتغي — ذرا المجدِ ـ ينأى من يدينُ به المجدُ؟

أهــذا أوانٌ فيـه يُـطوى مهنـدٌ — ويُغمدُ سيفٌ لا يُفلُّ لـه حدٌّ[3]

أيتَّهَمُ الشهمُ الـذي أرّقَ العدا — وجـدَّ بوقتٍ قـد أضرَّ بـهِ الجـدُّ

وأعلنهـا حـربـاً عليهم طَحـونـةً — ولمْ يُثنِـهِ عنهمْ وعيـدٌ ولا وعـدُ

أَبعدَ الذي أدّى لمصرَ من العُلا — مدى عُمره حتى أضرَّ به الجُهدُ

يكـونُ جـزاءُ البـذلِ منـهُ تجنِّياً — عليهِ وجَوراً ـ لا وفاءٌ ولا حَمدُ

بَني الوفد إن الشعبَ في مصر عاتبٌ — عليكم وبعضُ العَتبِ في أصلهِ ودُّ

نقضتمْ سريعاً عهـدَكمْ لزعيمكم — كأن لم يطُلْ في مُكثه بينكمْ عَهدُ

أيُرجى لهذا الحزبِ نصرٌ ورِفعةٌ — وقد مالَ عنه الليثُ والأسدُ الوَردُ

وإني على الأيام من بعدِ مصطفى — لأعجبُ من أن يستقيمَ بـه فَـردُ

* . * . * . * . *

---

(*) اكتوبر ـ تشرين أول ـ ١٩٥٢ ـ الزعيم الجليل مصطفى النحاس يتنحى عن رئاسة الوفـد.

(١) الضيغم : الأسد . الورد: صفة الأسد لأن لونه يشبه لون الورد.

(٢) الحجـا : العقـل، وانظر إلى المبالغة في التحسين اللفظي (الجناس).

(٣) المهنـد: السيف المضروب من حديد الهند. يفـل : من فل بمعنى تكسر.

# عدلي لملوم(*)

ماذا أفادَكَ يا فتى الإقطاعِ ... هذا التمردُ غيرَ سوءِ ضياعِ
أغراكَ بالعصيانِ ما أُشربتَهُ ... من شرٍّ تنشئةٍ وخُبثِ طباعِ
ورماكَ في النارِ اغترارٌ بالذي ... مُلِّكتَهُ من ثروةٍ وضِياعِ
أظننتَ أنكَ مُوقفُ الركبِ الذي ... قد سارَ للعلياءِ في إسراعِ
فوقفتَ تُظهرُ بالسلاحِ شجاعةً ... حتى أتوكَ فكنتَ غيرَ شُجاعِ
وتداعتِ العزماتُ منكَ وقبلَها ... يا ابنَ الغنى ما كنَت بالمتداعي
هذا هو السجنُ الرهيبُ فذقْ بهِ ... كأسَ الهوانِ بطعمها اللذاعِ
لمْ يغنِ عنك وأنتَ فيه مقيدٌ ... حملُ السلاحِ وكثرةُ الأتباعِ
فانظر إلى أيِّ المواضعِ طوَّحتْ ... بكَ شهوةُ الأموالِ والأطماعِ
قد سولتْ لك ما هوى بك آثماً ... عقليةٌ قد آذنتْ بوداعِ
اليومَ عمَّ الناسَ عدلٌ سائدٌ ... لا فرقَ بين أعاظمٍ ورعاعِ
تلكَ العهودُ قد انقضتْ آثامها ... ونعى دُجاها في البلاد الناعي

* . * . * . * . *

---

(*) اكتوبر ـ تشرين أول ـ ١٩٥٢.

(*) واحد من الذين حاولوا منع توزيع الأرض وضرب الفلاحين وشهر السلاح. فسجن وعذب ونشرت في ديوان (حته) بعنوان (فتى الإقطاع).

# صيحة البعث(*)

يا ثورة في ضُلوعي — وما لها منْ هُجوعِ[1]
إلامَ أقضي حَياتي — في ذِلةٍ وخضوعِ؟
سطَّرتُ للنيلِ مجداً — وما أنا بالقَنوعِ
هذي فلسطينُ سيلٌ — من الدِّما والدموعِ
أودى اليهودُ بشيخٍ — في أرضها ورضيعِ
لمّا دَعَتْني رأتني — إلى الوغي بسريعِ
حينَ العدوُّ تراءى — في حَشدهِ كالقطيعِ
أكادُ أسقيهِ كأساً — من الهلاكِ الذريعِ
لولا الذي قدْ دهاني — يومَ القتالِ المُريعِ
إذ جيءَ لي بسلاحٍ — محطَّمٍ ودُروعِ[2]
فرُحتُ أقضي شهيداً — مُخضَّباً بالنجيعِ[3]
أمضي ويَذوي شبابي — واحسرتا في الربيعِ[4]
أظلُّ أهتفُ يالي — من الفسادِ الشنيعِ

---

(*) ديسمبر ـ كانون أول ـ ١٩٥٢ . نشر قسم من القصيدة في جريدة «الزمان» بتاريخ ٢٣ أبريل ـ نيسان ١٩٥٣ .

(١) الهجوع : النوم ليلاً .

(٢) إشارة إلى الأسلحة الفاسدة التي سلح بها الجيش المصري في حرب فلسطين . [الشاعر] .

(٣) النجيع من الدم : ما كان يضرب إلى السواد وهو دم الجوف خاصة .

(٤) يذوي : يذبل .

بـيـداءُ قـد بُـحَّ صـوتـي بـهـا ومـا مـنْ سَـمـيـع
فـإنْ تَـطـفْ يـا ابنَ مصـرٍ يـومـاً بـتـلـكَ الـربـوعِ
فـاهـتـفْ بـهـا لـشـهـيـدٍ بـيـنَ الـتـراب ضَـجـيـعِ
وحـيِّ جُـنـداً كـرامـاً قَـضـوا بـذاكَ الـبـقـيـعِ
وقـلْ لـهـمْ فـي فَـخـارٍ وعِـزةٍ وخُـشـوعِ
إنِّـي حَـطَّـمـتُ قُـيـودي إنِّـي مـللتُ رُكـوعـي
تـلـكَ الـعـهـودِ تـولـتْ ومـا لـهـا مـنْ رجـوعِ

* . * . * . * . *

# صـــوت التحريـر(*)

فجــرٌ أطـل على الكنانــةِ مُشرقاً — يجلو بــطلعتِـهِ الــظلامَ المُفتَّقـا
قدْ كانَ هذا الفجرُ حلمَ خيـالنا — للهِ هــذا الـحلمُ كـفَ تحـقَّقـا
أرضُ الكنــانَــةِ جنــةُ اللهِ التي — مَنْ مَسَّها بالسـوءِ خابَ وأخفَقـا
سيفُ العِنـايةِ قَوَّضَ العهـدَ الذي — قَـدْ كـانَ نبعـاً بـالفسـادِ تَـدَفَّقَـا
عِشْنـا بوادي النيـلِ يملكُ أمرَنـا — مَنْ بالرذيـلِ من الخصالِ تخلَّقـا
جعـلَ اللئيمَ من الأنـامِ قـرينـه — وبكـلِّ مـذمـوم الفعـالِ تعلَّقــا
بـاتتْ بـلادُ النيـلِ تشكـو جـورَهُ — وتنــاشـدُ الأقــدارَ أَنْ تَتــدفَّقــا
حتَّى أرادَ اللهُ نـصــراً للحِـمى — وأرادَ للقــومِ اللِّئــامِ تـفــرُّقــا
فتحـرَّكَ الجيشُ النصيـرُ لشعبـه — وأهـابَ بـالـطغيـانِ أن يتمــزَّقـا
هيَ وثبـةٌ بعثتْ لمصرَ فخـارَهـا — مِنْ بعــدِ عمَّ البــلاءُ وحــدَّقــا
ردَّت إلى الـوادي قديمَ عــلائِـهِ — وسَقتهُ بعد الصَّاب شَهداً ريِّقاً(١)
إني أرى عهــداً تكــاثــرَ خيــرهُ — قـدْ فاضَ يمنـاً بالبـلادِ وأغـدقـا
عهـدٌ تفـرَّدَ بــالمحـاسنِ وحــدهُ — فيـه النِّظام بـالإتحـاد قـد التقى
ويَـزينهُ العمـلُ الذي نسمـو بـه — فيـزيـدُنـا بَينَ الممـالـكِ روْنقـاً
يَكفيـكَ منه قيـامُ خيـرِ جمـاعـةٍ — فتحتْ لنـا للنَّصـرْ بـابـاً مُغلَقــاً

---

(*) القيت في الاحتفال الكبير الذي أقيم «بكفر النحال» بمدينة «الزقازيق» لاستقبال أعضاء هيئة التحرير العليا بالشرقية ١٦ مارس ـ آذار ـ ١٩٥٣.

(١) الصاب: يقصد به الطعم المر. الريق: يشبه الريق لسهولته وعذوبته.

ولهيئــةُ التحـريــرِ أعـظمُ هيئــةٍ بَلغتْ بنا في المجد أكرمَ مرتقى[1]

قامتْ على أكتافِ قـومٍ أقسموا ليقــاتلُنَّ الضَّعفَ حتى يُــزهقـا

السـائـرينَ بمصــرَ نحـو رقيِّهـا والبـاذلينَ لهـا الـوفـاءَ الأصـدقـا

والغـارسينَ المجدَ أخـرجَ شـطأَهُ فـأطلَّ أرجـاءَ الكنانَـةِ مُـورِقـا[2]

أخــذوا على أرواحهم لبـلادهمْ عَهــداً لتحقيقِ الجـلاء ومَــوْثقـاً

جَمعــوا جهـودهُم لحــلِّ قضيـةٍ قَـدْ عمِّرتْ دهـراً وشابتْ مَفـرقاً

فَيُنظِّمـونَ من الشبــابِ كتـائبـاً ويـدرِّبــون على المعـارك فَيلْقـا

يــا قـادة الإقليمِ هــذي كفُّنــا لنـريشَ سهمـاً للعـدوِّ مُفـوَّقـاً[3]

إنّـا بنـو الشـرقيـةِ الحمــراءِ لم يسـطعْ إلينـا الـوهنُ أنْ يُتـطرَّقـا

عـَرَفَ القنـالُ كفـاحَنَـا ونضـالنـا وبـأرضـه كـذْنـا عـدواً أخـرقــا

قلْ «للنجيبِ» فتى البلاد وفخرِها مَنْ في سماءِ المجدِ طارَ وحلَّقا[4]

قُــدْتَ الكنـانــةَ للخلودِ وللعُــلا وأردْتَ رِفعتهــا فكنتَ مُــوفَّـقــا

طهَّرتَ واديها من الرجسِ الذي قـدْ كانَ مهْـوى للبـلادِ ومـزْلقـا

فتبسَّمَ النيــلُ الـحــزينُ وردَّدتْ أرجــاؤُه لحنَ الهنــاء وصـفَّقــا

وبـدمعةِ الحمـدِ الجـزيـل لـربِّـه والشكـرِ أضحى جفْنُهُ مُغْـروْرقـاً

اليــومَ نــال الشعب من حـريَّـةٍ مـا فـاضَ أشـواقـاً لـه وتحـرُّقـاً

*. *. *. *. *

---

(١) هيأة التحرير: اسم التنظيم الذي عمله رجال الثورة المصرية في أول أمرهم، وقد كان الشاعر ـ مثل غيره ـ يرجو على يديهم الخير لهذا الشعب المسكين.

(٢) شطء الزرع والنبات: فراخه أو طرفه.

(٣) سهم من ريش: له ريش. المفوَّق: الذي يشد وتره إلى فوقه.

(٤) يشير الشاعر إلى اللواء محمد نجيب الذي عين قائداً للثورة في أول أمرهـا.

# تحيــة الأشبــال(*)

أيُّهـا الأشبال في النيـل السعيدِ جـددوا الآمـالَ للعهـد الجـديـدْ
واعلموا بالحزمِ والعزمِ الـوطيدِ مصـرُ نـادتْ فـاستجيبـوا للنـداءْ

* . * . * . * . *

ســارعوا للمجدِ يـا كنزَ الأمـلْ بــاتــحــادٍ ونــظامٍ وعــمــلْ
كل من سارَ على الدربِ وصلْ فــاعلمـوا والله يــرعى الأوفيــاءْ

* . * . * . * . *

جاءَ عهدُ النورِ وانجابَ الـظلامْ وتـعــالى ذكــرُنــا بـيـنَ الأنــام
ومن اليــومِ سنمضي لــلأمــام في حِمَـى الرحمن في ظلِّ اللواء

* . * . * . * . *

مصـرُ والسودانُ من عهـدٍ بعيـد إخـوةٌ في الـدِّينِ والنيـلِ الجيـد
لهمـا مجـدٌ على الـدهـرِ تليـد خــالـدُ العــزةِ مـوفــورُ الإبــاء

* . * . * . * . *

آنَ أن يُـطردَ من مصر الـدخيل حــان للقــومِ جــلاءٌ ورحيــلْ
ليسَ شعبُ النيلِ بالشعب الذليل إنـهُ في الحـربِ مشهـودُ اللقـاءْ

* . * . * . * . *

سنخـوضُ الهولَ بحـراً من دماء فحيــاهُ الــذلِّ والمــوتُ ســواء
نشتـري للنيـلِ في يـومِ الفـداءْ وحـدةَ الـوادي وتحقيقِ الـرجـاء

---

(*) مدرسة إنشاص الإبتدائية الثانوية ٢٠ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٣.

# يوم الحريــة[*]

نــارٌ على جنبـاتِ النيـلِ تحتـدم ... فلينصفِ السيف إن لم يُنصف الكلم
إني رأيتُ طِـلابَ الحقِ مَضيعةً ... للوقتِ إن لَمْ تذدْ عن حوضه همم
وأحزمُ الناسِ من لـو قام مُبتَغياً ... حقاً، إلى السيفِ لا للقولِ يَحتكم

* . * . * . * . *

ما الإنجليز سوى شعبٍ يعيش على ... ماضٍ من المجدِ أمسى وهو منهدم
قـومٌ إذا حالفـوا خـانـوا حليفهُم ... ولا تُصـان لعهـدٍ عِنـدَهم حـرم
إذا تكلَّم ذو بـطشٍ له استمعـوا ... أولا، تـولـوا وفي آذانِهم صمم
هلْ يذكرون على الصحراء موقعةً ... نـالتهُم عندهـا نار لهـا ضـرم[1]
روميل فوق رمالِ البيدِ مـوقدهـا ... حرباً عَواناً لهمَ - من بأسِها حِمم
لـولا وفـاءُ بنـا عشنـا نقـدِّسُـه ... وأننـا أمـةٌ من شـأنهـا الكـرم
ما كان للنصرِ يومَ الكرب من سبل ... إليهم، وطعين الـظهـر ينهـزم
إنــا سنعلنهــا شعــواء بـاسلةً ... فليفخـر النيل وليبـذخ بنا الهـرم
وما القتال سوى الموت الذي عرفوا ... وما القتال سوى الهولِ الذي علموا
يقــودنــا عَلم، في أنفــه شمم ... للهــولِ مقتحمٌ، للنيــلِ منـتقـم
نجيب أنتَ لها، أقدم فربَّ غدٍ ... يخلو من الذئب في الوادي لنا أجم[2]
فليـرحـوا عن قنـاةٍ أو لنجعلَهـا ... تجري لهمْ فوقها يومَ القتالِ دم

---

(*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٣ .

(١) يشير إلى معركة العلمين التي جرت بين الجيش الألماني بقيادة «روميل» والحلفاء بقيادة «مونتغمري» .

(٢) أجم : جمع أجم وهي الغابة التي يكون شجرها صغيراً بين عشر سنين وعشرين سنة .

# فتيـة التحرير (*) (١)

دْعِ السيفَ يُبدي الحقَّ، لوكان خافيا ... فما مثلُهُ إنْ شئتَ في الحقِّ قاضياً

وخضِّبـه، لا ترحمْ عـدواً فـإنَّـه ... لوردِ دمِ الأعداء قد بات صادياً[٢]

أضــرَّ بـه طــولُ الأوامِ فـروِّهِ ... إلى أن يُرى في الكف أحمر قانياً[٣]

أرانا إذا لم نطلب الحقَّ بالظبـا ... فلسنا على الأيام نلقى الأمانيا[٤]

نبـاحثُ أعـداءً، إذا مـا رأيتَهم ... وقـد بدلـوا لونـاً رأيت الأفـاعيـا

بضـاعَتُهم ختـلٌ وزيف وخِسـةٌ ... ووعـدهمُ مـطلٌ رأينـاهُ بـاديـا[٥]

فلا تطمعوا أن يتركوا النيلَ عن رضى ... فإنا لقينـا بالخـداعِ الدواهيـا[٦]

فكم أحسنت مصرُ الظنونَ بفعلِهم ... فكلَّفهـا إحسـانهـا الظنَّ غـاليـاً

فديتُ شباباً قام لا يرهبُ الردى ... يلبي إلى العليـاءِ والمجد داعيـا

يذودُ عن الحوضِ الكريمِ بهمةٍ ... وعـزمةِ صنـديـدٍ تهدُّ الـرَّواسيـا

ويدفعُ عن أرض الكنانةِ غـاصباً ... ويحمي بحدِّ السيف للنيلِ واديا

---

(*) القيت في الاحتفال الذي أقيم بالمعهد في أول مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤ احتفالاً بتخريج الفوج الأول من الحرس الوطني بحضور مدير الشرقية وشيخ المعهد الأستاذ يس سويلم وقائد الحرس بالشرقية الصاغ أمين الخولي، ورجال التعليم والبوليس وأساتذة المعهد وطلابه.

(١) لقد كتب في أول الصفحة (الله أكبر.. والعزة لمصر) [المحقق].

(٢) الصادي: الظامىء. الورد الشرب.

(٣) الأوام: طول العطش.

(٤) الظبا: السيوف.

(٥) المختل: الخداع. مطل: المطل بالدين: هو الليـان به.

(٦) الدواهي المصائـب.

إذا قيـل هذا يـومُ مُشتبكِ القنـا ... نـراهُ به قـدْ هبَّ كاللَّيثِ عـاديا

فيـا رُبَّ شرٍ كـان للشرِ حـاسماً ... ويـا رُبَّ داءٍ كـانَ للداءِ شـافيـا

ويـا فتيةَ التحـريـرِ هـذا عـدوُّنـا ... على صدرِ وادي النيل ما انفكَّ جاثياً

وإن لهُ إن ظل في الغيِّ سادراً ... ليوماً كلونِ الليلِ قد صـارَ دانيا

كـأني بـه والنـارُ عـارمَـة اللظى ... لها الزندُ لا يخبو، وقدْ بات صاليا

يسيـرُ بنا للنصـرِ والمجـدِ قـائـدٌ ... «نجيبٌ» من الأدواءِ قد جاء آسيا[1]

زعيمٌ أبى أنْ نقـطَع الدهـر كلَّهُ ... عبيـداً لأعـداءِ لـنـا ومـواليـا

فجمَّـع في كـلِّ البـلادِ كتـائبـاً ... وجـرَّد أسيـافـاً وهـزَّ عـواليـا

وأبصرَ في الوادي ظلاماً وحلكةً ... فكششَّفَ عنـه ليلهُ والـديـاجيـا

وخـفَّف آلامـاً بـمصـرَ كـثيـرةً ... وضمَّـد جـرحـاً بـالكنـانـة داميا

سنعلنُهـا شعـواءَ قـد ثـار نقعُهـا ... ومن تحتِهِ الهولُ الذي هبَّ عاتياً[2]

فـإمـا جـلاءٌ عن قنـال ووحـدةٌ ... وإما كفاحٌ يبعثُ المـوتَ طاغيـاً

* . * . * . * . *

---

(١) يقصد به محمد نجيب وقد كان الشاعر معجباً به ومؤيداً له.

(٢) المنقع : الغبار.

# توزيـــع الملكيـــة(*)

أمـــلٌ تحقَق في البـــلادِ عسيــرُ ... قدْ كان في خلدِ الفقيرِ يدورُ[1]
لمـا أعيدَ إلى الكنـانةِ مجـدُهـا ... وانجابَ عنها الليلُ والديجـورُ[2]
وأطلَّ عهدٌ مشـرقُ الجنباتِ قـد ... ســطعَ السنى بقـدومِــهِ والنـــورُ
غمـرَ البـلادَ بهـاطـلٍ من يُمنِـهِ ... وتــدَّفقتْ للخيــرِ فيــه بُحــورُ
سجَـدتْ بلاد النيـلِ شاكـرةً لـه ... نِعم الإلــه... وإنـهـا لكـثيــرُ

* . * . * . * . *

لا أرجـعَ الرحمنُ أيـامـاً مضت ... كـــانتْ علينـا بـــالشقــاءِ تـــدورُ
ذاقَ الفقيـرُ بهـا الحيـــاةَ ذميمـةً ... يُضنيــهِ من ظُلم الغنيِّ سعيــرُ
فـالبؤسُ بـادٍ، والمتـاعبُ جمـةٌ ... والعيشُ صـابٌ والشقاء مـرير[3]
ولقدْ بغتْ في ريفِ مصرَ عَصابةٌ ... ومضت عليهِ في العذابِ دهور[4]
أيـامَ يجشعُ في الإجـارةِ مالـكٌ ... فيئنُّ من لفــحِ الـغــلاءِ أجيــرُ
كــمْ نــاظــرٍ لــزراعــةٍ بعُـتــوِّهِ ... هُضمتْ حقـوقُ مكافـحٍ وأجـورُ

---

(*) نظمت بناء على طلب الزميل إبراهيم ثريا ليلقيها بين يدي الرئيس محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية عند حضوره لتوزيع الأراضي على الفقراء وصغار الملاك تنفيذاً لقانون الإصلاح الزراعي وذلك بناحية بلدة الزميل «سند نهور» مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤.

(١) خلد الفقيــر : ضمير الفقير وذهنه.

(٢) الديجــور : الظلمة.

(٣) باد : بادي أي ظاهر، جمة : كثيرة، صاب : مــر وعلقم.

(٤) العصابــة : الجمع من الناس.

لصٌ يعضِّدُ في الجريمةِ سيداً ... أودى لهُ خلقٌ وماتَ ضميرُ[1]

البعثُ عمَّ الكادحينَ بريفنا ... وبدا لهم بعد المماتِ نشورُ

كمْ غاصبٍ أرضاً لهم بسياطهِ ... دَميتْ جلودُ ألهبت وظُهورُ

كمْ بالدمِ المُهراقِ من أبدانهمَ ... مُلكتْ ضياعٌ جمَّةٌ وقصورُ

كم بالندى المثالِ فوقَ جباههم ... حملت نُضاراً للنساءِ نحورُ

كمْ فاقدٍ للقوتِ باتَ على الطَّوى ... والرزقُ عندَ المالكين وفيرُ

* . * . * . * . *

الغرسُ غرسهُم، وقد روَّى الثرى ... عرقٌ لهمْ فوقَ الجبينِ غزيرُ

شقيوا له حتى بدتْ أثمارُهُ ... ما بالُ من لم يشقَ فيهِ يجورُ[2]

كمْ بانتقامِ الكاظمينَ لغيظِهمْ ... جاشتْ نفوسٌ حرةٌ وصدورُ

كم باللظى المشبوبِ في أعماقهم ... لسقوطِ الاستبدادِ فاضَ شعورُ

وأخو الهوانِ ولو يطولُ هوانُهُ ... لا بدَّ يوماً أنَّهُ سيثورُ

ماتوا حيارى في دياجيرِ الأسى ... حتى أتاهمْ منقذٌ ومجيرُ

بعثَ الإلهُ إلى البلادِ نجيبَها ... فتحطَّمتْ للمفسدينَ صخورُ

يا رُبَّ عانٍ قد تحرَر إذ بدا ... فجرٌ بأرجاءِ الديارِ منيرُ

قدْ ذاقَ طعماً للسعادة معدمٌ ... ومضى لمبتَسَمِ الحياةِ فقيرُ

* . * . * . * . *

يا قائدَ الوادي إلى العلياءِ قد ... سعدت بنيلِ الفخرِ سندنهورُ[3]

لما أتيتَ لها كغيثٍ هاطلٍ ... سارَ الرضا والخيرُ حيثُ تسيرُ

---

(١) للص: هو الناظر في القرية أو المزرعة أي الوكيل عن مالك هذه القرية والسيد هو مالك الأرض.
أودى: ذهب وزال.

(٢) شقيوا: الأصل أن يقول شقوا ويحذف حرف العلة الياء لاتصال الفعل بواو الجماعة ولكنه أتى بها ليستقيم الوزن. يجور: يظلم.

(٣) سند نهور: اسم بلدة صغيرة في محافظة القليوبيـة.

سـويتَ بين مـواطنٍ ومـواطـنٍ          لـمْ يبـقَ فينـا خـادمٌ وأجيـرُ
فاقهرْ ضلالَ الحاسـدين ومكرهم          واظهـرْ عليهم إنـكَ المنصـورُ[1]

* . * . * . * . *

(١) في هذا البيت إشارة إلى الصراع الذي دار بين نجيب وبين رجال الثورة في أول عهدها.

# يوم الجلاء(*)

إذاً آنَ لابنِ النيلِ أنْ يدركَ النَّصرا
وآنَ لهذا الليلِ أنْ يُظهرَ الفَجْرا
فيا مصرُ هذي ساعةُ المجدِ قدْ دَنَتْ
ويا واديَ الأحرارِ عُدتَ لنا حُرًّا
مضتْ دونَ هذا اليومِ سَبعونَ حِجَّةً
بها طالَ الاستبدادُ واستنفَدَ الصَّبرا
وإنْ أنس لا أنس الهوانَ الَّذي انقضى
ولا الذلَّ في طولِ البلاءِ ولا الذُّعرا
وكنْتُ إذا ما ذاقتِ الظُّلمَ دولةٌ
على يَدِ مُحتَلٍ ذكرت بها مصرا
فيا يومَ إجلاءِ العدوِّ عنِ الحِمى
ظَننتُ ـ وبيتُ اللهِ ـ موعدُكَ الحشْرا
سلامٌ على تلكَ الدماءِ التي مَضَتْ
تُراقُ لكيْ نلقاكَ قانيةً حُمْرا
سلامٌ على ذاكَ الشبابِ الذي انطوى
وآثَرَ دون المجدِ أنْ يسكنَ القبرا

(*) ٢٧ ـ يوليو ـ حزيران ـ ١٩٥٤ الحكومات المصرية والبريطانية توقعان اتفاقية الجلاء.

بـذلنـا لــكَ الأرواحَ عـن طيـبِ خـاطـرٍ
وجُـزْنا إليـك الصعبَ والسَّهـلَ والـوعـرا
ومـرتْ بـنـا الأعـوامُ، والـنـيـلُ حـانِقٌ
يُعـاني مـن الضيقِ الـذي مـلأَ الـصَّـدرا
إذا مـا رأيْـنـا فَـوقَـه وجـهَ غـاضـبٍ
تـروحُ وقـدْ ضَـمَّتْ أضعـالِعُنـا جَـمْـرا
شـبـابٌ وأشـيـاخٌ أرادوكَ قَـبـلَنـا
وفي نيـلِ الاستقـلال قـد قـطعـوا العُمـرا
فـكمْ مـن زعـيـمٍ قـابَـلَ الـنَـفَـي هـازِئـاً
وسـارَ إلـيـهِ رافـعـاً رأسَـه فَـخْـرا
وثـوراتِ أبـطالٍ أثـاروا لَـهـيـبَـهـا
فـأخمـدَهُ مَنْ أضـمـروا الحـقـدَ والغَـدْرا
فمـا نـامَ هـذا الشعبُ عنْ نَيـلِ مَـأرَبٍ
ولـكـنَّـهُ عـدوانٌ مَـنْ سَـكـن الـقـصْـرا
فحيُّـوا الأُلى بـاعـوا الكِـنـانَـةَ أنفُـسـاً
وفـوقَ قبـورِ الخـالـدين ضَعـوا الـزَّهـرا
وإنْ يُـدرِكِ الـوادي الـجـلاءَ فـجـدِّدوا
مـدى الـدهـرِ في عيـدِ الجـلاءِ لهم ذكـرى
فـهـذا بـنـاءٌ شـادَ كـلُّ مـواطـنٍ
لـيـصـبـحَ كـالـطَّودِ الأشـمِّ لـه قَـدْرا

* . * . * . * . *

# معركـة القناة

[ألقاها الشاعر بمدرج علي مبارك بكلية دار العلوم يوم ١٣ يناير كانون ثاني ١٩٥٧ ونالت جائزة الشعر للمجلس الأعلى للفنون والآداب].

بمدفعهِ المغرور قد صال واعتَدى ... وراحَ علينا بـالقـذائِفِ واغتـدَى
وأغـرى بنا عنـدَ الحدود كـلابـهُ ... وأرسـلَ للعدوانِ يضـربُ موعـدا
يحـاولُ بـالتهـديـدِ إذلال أمـةٍ ... وإلقاء شعبٍ في القيودِ وفي الردى
وهيهاتَ، إن النيلَ ضمَّد جرحهُ ... فلم يخْشَ - مغلوباً على أمرهِ العدا
تخاذُلُنا وَّلى مع الأمسِ، لم نعدْ ... عبيداً، وكم ذا يصنعُ الخوفُ سيدا

* . * . * . * . *

سلوا(إيدنَ) الموتـورَ، ماذا أثـاره ... علينا، فأرغى بالحديدِ وأزبدا[1]
لئن سـاءهُ أن يأخـذَ الحقَّ أهلُهُ ... فمنطقُ الاستعمارِ مـا زالَ مُقْعدا
قناتي، وفي أرضي، وجِّدي لحفرها ... أكبَّ على الصحراءِ بالفأسِ مُجهَدا
وفـوقَ ثراهـا فـاضَ مـاءُ جبينهِ ... وأدمى لـه جلادهُ الـظهـرَ واليـدا
فلا صلُحت هذي القناةُ ولا جرت ... بحَاجاتِ قومٍ لا يمرون سُجَـدا

* . * . * . * . *

لكَمْ تحت جُنحِ الليل أبرمَ كيدَه ... وطـالَعَـهُ تصميـمُنـا، فتبـدَّدا
وشـاء خداعَ النـاسِ بالإفـك إنَّهُ ... تعـوَّدَ هـذا الأمـرَ فيمـا تعـودا

---

(١) (ايدن) : هو رئيس وزراء بريطانيا وقت العدوان ١٩٥٦ م.

ونحنُ من الأحداثِ في عدةٍ نرى | تشاحُنَ أطماعٍ ولؤماً مجسدا
وحينَ كشفنا للأنامِ قناعَهُ | وعُرِّيَ عن ثوب الدهاء الذي ارتدى
تطاول حتى سعَّر النارَ ظالماً | وإن تكُ ناراً قد أضاءت لنا الغدا
وذاقَ شياطينُ المظلاتِ بأسنا | فأورَدَهم بحراً من الهولِ أسودا
وقاومهمْ شعبٌ إذا سيمَ خطةً | من الذلِّ لا يُلقي إلى الذلِّ مِقْوَدا
مؤامرةٌ كانتْ أعدتْ فأُحكمت | ولكنَّها ضاعتْ على بابِنا سدى
وما قَدروا إقدامنا حقّ قدرِهِ | فَأُحبطَ ما قد دبَّروهُ وأُفسدا
وكائنْ وقَفنا في لظى الحربِ وقفةً | نجسِّم منها للبطولةِ مَشْهدا
بكلِّ فتىً يهفو إلى الدمِ سيفُهُ | فلا ينثني حتى يروِّي له صدى
كتائبُ إن طالعتَها يوم زَحفِها | تُرَوِّعْكَ من إيمانِها النارُ والمُدَى
كذلكَ نحمي النيلَ من كل طامعٍ | ونسعى إلى العلياءِ كهلاً وأَمْردا

*. *. *. *. *

وفي الساحلِ المخضوبِ قامتْ مدينةٌ | تسطِّرُ أمجاداً وترفعُ سُؤدُدا
فلم تَخش نسر الجوِّ يرسلُ فوقها | شُواظاً بها شبَّ الضرامُ وأوقدا
ولم ترهبِ الأسطولَ والحتفُ جاثمٌ | على ظهره يسعى إليها مُهددا
فكم هابطٍ في كفِّه الموتُ مُذ هوى | تلقَّفهُ رامٍ لهُ وتصيَّدا
وكانت لهم (دنكرك) أخرى ولم تكن | كـ «باريس» للألمان صيداً معبدا

*. *. *. *. *

ألا إننا نهوى السلامَ، فلمْ نجد | مجالاً لكي يبقى لنا السيفُ مغمدا
ولم نكُ مختارينَ عند امتشاقِهِ | ولكننا نأبى المذلةَ موردا
مددنْا أكُفَّاً للوداد، وإننا | على الرغم منا أن نمدّ المهندا
همُ القومُ بغياً أقبلوا في حماقة | علينا يزجُّون الخميسَ المزوّدا
وعدُّوه جرماً أن نحاول عزةً | فلا يقبلُ الشعبَ الحياةَ مُقيدا
أولئكَ تجارُ الحروبِ، إذا محوا | بتضليلهم للناسِ عاراً تجددا

تـرنّـحَ ركنُ الأمنِ تحت لـوائِهم ... وإن شَغَلوا في مجلس الأمنِ مقعدا

وسِيقَ إلى سـاحِ المعـارك فتيـةٌ ... يـوَّدون أخذ العيش حُباً مـوَّطدا

* . * . * . * . *

فربَّ أبٍ قد كـان يَهوى وليـدَه ... ويؤثرُ أن يَرعى له الغصنُ أملدا

فـأُرسـل مصفـوداً، ليَـطْعَمَ حتفَـهُ ... على يد شعبٍ ما أغارَ ولا اعتدى

وكمْ من فتىً ما كان يهجرُ عن رضاً ... حيـاةً بها غنَّى الـوئامَ. . وغـرَّدا

أطاحوا بِهِ في لجة الحربِ مرغماً ... بـريئاً، ومـا يجـديـهِ أن يتمـرَّدا

* . * . * . * . *

وفي موكبِ البعثِ الذي قد تجاوبَتْ ... أحاسيسُهُ في الناس كالصوت والصدى

طغى وقعُ أقدامِ الشعوبِ كريمةً ... على صـوتِ جبارٍ بغى وتـوعـدا

وخلفَ ضبابِ الظلم يلمعُ بارقٌ ... بـهِ أمـلٌ للثـائـرِ الحـرِ قـد بـدا

وأسمعُ لحنَ النصرِ في كلِّ أمةٍ ... مُـكبـلةٍ فـوقَ الـشـفــاهِ تـردَّدا

فمصرُ لنا ـ لا للطغاةِ ـ ومن أتى ... لها غازياً لا يُدركُ العَـودَ أحمدا

* . * . * . * . *

# بنت العروبة

[قصيدة من وحي زميلة للشاعر في كلية دار العلوم، نظمها في ٢ ديسمبر كانون أول ١٩٥٧ ]

أقسمتُ بالبطلِ الشهيد وبغضبةِ الشعب المجيد[١]
وبثورةِ البركانِ بركانِ العلا في بُرْ سعيد
وبوثبةِ الأحرارِ حينَ أقضهمْ ذلُّ العبيد
في المغربِ الدامي وأرضِ عُمانَ قد خلعوا القيود
لأحطِّمنَّ الطامعينَ الجاثمين على الحدود

* . * . * . * . *

أنا لحنُ حُبٍّ في الشفاه وأبيٌّ من العربِ الأُباهْ
أنا بنتُ مصرَ تليدةُ الأمجادِ مقبرةُ الغزاهْ
أنا زهرة ليستْ تفوحُ شذىً على أيدي الجناهْ
وحمامةٌ ترجو السلامَ أثارها ظلمُ الطُغاهْ
أحمي العرينَ وأستمدُّ العونَ من نُورِ الإلهْ
هذا أخي حملَ السلاحْ لما دعا داعي الكفاحْ
ووراءَه في الصفِّ أختي لا تبالي بالرماحْ

(١) يتابع الشاعر لوثة الجاهلية فيقسم بغير الله سبحانه وتعالى، وهي (موضة) ذا العصر. ولعل الشاعر لم ينتبه إلى ذلك لا سيما في هذه الفترة الحرجة من حياته.

تأسو الجراحَ إذا هوى في الحربِ مخضوبَ الجراح
والأمُّ تشحـذُ عَـزَمَنَا بـدعـائِهـا لا بـالـنـواح
لا بـدَّ للّيـلِ الـذي لفَّ العـروبَـةَ من صبـاح

*. *. *. *. *

إنـي لأعمـلُ لـلسـلامْ ولـغـرسِ أزهـارِ الـوئـامْ
الله يشهـدُ مـا بـذرتُ بـذورَ شـرٍ فـي الـظلام
لـكـنـني آبـى لأرضـي أن تـذلَّ وأن تُـضـام
هـذي يدي فيهـا الإخاءُ وفي يـدي الأُخرى سهـام
فـالـودُّ مني للصـديق، وللعـدا المـوتُ الـزؤام

*. *. *. *. *

## نشيـــد الوحدة

[نظمه الشاعر بمناسبة إعلان الوحدة يـوم ٢٢ فبرايــر / شباط سنة ١٩٥٨]

البِـشْـرُ يـعـطّرُ أعـيـادي ويـنـمّـقُ إكـلـيـلَ تـحـيـةْ
والـفَـرحـةُ مِـنْ كُـلٍّ فـؤاد نـبعْـت في مـصـرَ وسـوريّـة

* . * . * . * . *

قـد بـاركَ خـطوتَـنـا الـربُّ بـالـبعـثِ وتحـطيـمِ القـيـدِ
وتـلاقـى بَـرَدَى والـنـيـلُ في ظـلِّ الـوحـدةِ والمجـدِ

* . * . * . * . *

هَـزَّ الـدنـيـا هـذا الجـيـلُ وأضـاء مـشـاعِلَنـا الـنـصـرُ
وهـتـفـنـا يـغـمـرنـا الحـبُّ تحيـا سـورْيَـا تحيـا مصـرُ

* . * . * . * . *

## قصيدة بـور سعيـد[1]

كـانَ الخريفُ يُظلُّ أحـلامَ الـريـاضِ النـائمـهْ
والبحـرُ يُـدركُ أنَّ أحـداثـاً ستجـري حـاسمـه
وتحـرَّكَ الأسـطولُ يـزهـو بـالحشـودِ الآثمـة
بـالعار، عـارِ المعتدينَ، وبـالحقودِ العـارمـة[2]
وتصفِّقُ الآمـالُ في صـدرِ الجمـوعِ القـادمـه:
النصـرُ والفتـحُ المبينُ وأمـنيـاتٌ حـالـمـه
وغـرورُها المجنـونُ يحدوهـا سـترجـعُ سـالمـه
للرقصِ، عند «السين» و«التاميز» كانت واهمة[3]

*.*.*.*.*.

فالشَطُّ: ما وجدوهُ مُصطافاً جميلاً، كان جمرا!
وتـراجَعَ الليـلُ الذي نَسَجـوهُ يومـاً كانَ فجـرا
والتاجُ لم يَخلُدُ كما صنعوه بل صُغناه نسرا[4]
والشعبُ لمْ يركع كما عَهدوه، بل وجدوه حُرا
فَليـرسلوا بجنـودِهم وعَتـادِهم، جـواً وبحـرا
إنِّيَ هُنـا في شاطِىء البـارودِ قد أعـددتُ قبرا

---

(١) نشرت في الديوان المطبوع بإشراف وزارة التربية تحت اسم «جول جمال» وكان الشاعر قد ألقاها في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم بقاعة الحرية مساء ١٨ فبراير/ شباط ١٩٥٩.

(٢) الجمع أحقاد: واستعمل الشاعر حقود ليتم له الوزن ويجوز جمعه على هذا الوزن قياساً.

(٣) السيـن: اسم نهر في فرنسا يمر من مدينة باريس، والتاميز: والأصل تيمز هو نهر يمر من لندن.

(٤) إشارة إلى الثورة حيث استبدلت شعار التاج بالنسر والملكية بالجمهورية.

لي، أَو لَهُمْ، لا بدَّ من صبرٍ يثير الهولَ مُـرا
لن يأخذوا مصراً، فإنيَّ قد صنعتُ اليومَ مِصرا[1]

*. *. *. *

وعلى الـرمالِ، وبينَ إرعـادِ المنـايـا المُـطْبِقـة
كـانَ الفتى يـرمي الفضـاءَ بنـظرةٍ مُتـألِّقـه[2]
في عينــهِ عــزمٌ، وفي جَنْبيـهِ نــارٌ مُحـنِقَـه
والجبهــةُ السمـراءُ تَعْكِسُ روحَــه المتـدفِّقَـه
هــو مُبـرمٌ في نفسِــهِ أَمْــراً، وهيَّــأ زَورَقــه
حتى إذا لمـحَ الفـريســةَ مَنْ بعيـدٍ أطْلَقــه[3]
فــاشتــدَّ إعصــاراً تشيِّعــهُ العيونُ المشْفِقَـه
وطواهُ موجُ البحرِ حينَ طوى الحشودَ المُغرقـه

*. *. *. *

وتـزاحمَ المُتسـائلونَ هنـاكَ عَنْ هـذا الشهيـدْ
ذي السحنـةِ العربيـةِ السمـراءِ والبـأسِ العنيـدْ
أتُراه مِن أهلِ الصخورِ، أكان من ريفِ الصعيد[4]؟
وجرى الجوابُ على الشفاهِ، يهزُّ أسماعَ الخلود
قـد جاءَ من بلدٍ وراءَ البيـدِ، أقبـلَ مِنْ بعيـد
لِيُضيفَ عِـدَّة أسـطرٍ بيضٍ إلى الأمـلِ الـوليـد
فيقولُ جاري: هل سمعتَ لقد بُعثنا من جديد
قـدْ كانَ يحمي الـلاذقيةَ ههنـا في بور سيعـد

---

(١) مصر : ممنوعة من الصرف، وصرفت في البيت لضرورة الوزن

(٢) يقصد بالفتى : (جول جمال) وكان طالباً في الكلية الحربية للضباط وهو من اللاذقية في سورية واشترك في المعركة، ودمر واحدة من مدمرات العدو ثم قتل في المعركة.

(٣) الفريســة : هي المدمرة، أطلقه: أي الصاروخ (الطوربيـد).

(٤) في الديوان المطبوع أبدلت كلمة (الصخور) بـ (الثغور) وربما كانت كلمة الثغور لأنها غير واضحة في الأصـل.

# في عيـد الوحدة

[ألقاها الشاعر بين يدي الرئيس جمَال عبد الناصر في مهرجان الوحدة الذي أقيم بميدان الجمهورية يوم ٢٢ فبراير / شباط سنة ١٩٥٩، وقد كلفه بنظم هذه القصيدة كمال الدين حسين وزير التربيّة آنذاك باسم شباب الجامعات]

أرى مِـن أُمتـي جيـلا ... يـسـوقُ الحُـب إكـليـلا
مشى في ركـبـه بَـرَدَى ... وجـاءَ يـعـانِقُ الـنيِّـلا
وحـيًّـا فـي مـواكِبِـه ... زعـيـمـاً كـانَ مـأمـولا
ومـا عـلِقـت أمـانيـهِ ... بـأكـرمَ مـنـكَ مسـؤولا

* . * . * . * . *

جمـوعٌ أنتَ بـاعـثُـهـا ... وشـعـبٌ حـولـكَ الـتَّـفـا
سعـتْ لـلخلدِ فـي وادٍ ... كـروضٍ بـالـمُـنـى رَّفـا
رأيتُـهـمـو وقـدْ وقـفـوا ... وراءَكَ كـلُّـهـم صـفّـا
شـبـابٌ إنْ تصـافـحـهُ ... يـصـافـحْ لـلعُـلا كـفَّـا

* . * . * . * . *

شبـابٌ كـانـطلاقِ الفجـ ... ـرِ يـذكـرُ ظلمـةَ الأمسِ
ويُـدركُ أنَّـهُ بـيـديـك ... بـدد حـالـكَ الـيـأسِ
يسـرُّكَ في لـظى الميـدان ... أو فـي قـاعـةِ الـدرسِ
وإن صِـحـتَ بـه لَّـبـى ... وجَـادَ لـدَيـكَ بـالـنفسِ

* . * . * . * . *

جمعت لنـا كيـانـاً ضـا　　عَ بين النـاس واضـطربـا
وكنَّـا في تـخبُّـطِنَـا. . .　　نخـافُ الغربَ إنْ غضبـا
فـلولاكَ لأصـبـحـنـا　　فـريـسـتُـهُ إذا وَثَـبَـا
وأَشَـهَـدُ أنَّ أهـلَ الأر　　ضِ قد عرفـوا بك العـرَبا

* * * * *

لـقـدْ شيَّـدتـهـا عُـمُـداً　　غـداً تـبقـى وبـعـد غـدِ
وكـمْ حـقـقـتَ مـنْ أمـلٍ　　سـنـذكـرهُ إلـى الأبـدِ
فـضُمَّ الـعُـرَبَ فـي وطـنٍ　　كـريـمٍ الـعيشِ متَّـحِـدِ
ومنْ عـاشـوا ذئـابـاً فلـ　　ـيخافوا صولةَ الأسـدِ

* * * * *

# شعب وقائـد

[قصيدة ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامه الاتحاد القومي بمناسبة عيد الجلاء - ١٨ يونيه ١٩٥٩]

شعبٌ يعـانقُ مجـدَه المسلوبـا ويشقُّ آفـاقَ الـخلودِ وثـوبـا

قـد أذَّنَ الأحـرارُ من أبنـائِـهِ بـالبعثِ فـانتفضَ الـرمادُ لهيبـا

ودعـاهُ داعٍ بـالعـلا كَلِفٌ، فمـا ألـفيتُ إلا سـامعـاً ومجيبـا

وتلفَّتَ التـاريـخُ يشهـدُ دولـةٍ كُبـرى ويبصـرُ قـائـداً محبـوبـا

* . * . * . * . *

جيـلٌ تفـرّد بـالبنـاءِ وقـد رأى أُفقـاً منَ الأمـلِ الجميـلِ رحيبـا

ومضى يعمِّق في حضـارةِ يومِـهِ ليشيـدَ منـه غـداً أغرَّ طـروبـا

آيـاتُ مجـد سُطرتْ بيمينـه سَمِـعَ الوجـودُ حديثَهـنَّ عجيبـا

واندَاحَ في الدنيا صدى إصرارِهِ في البـأسِ، شبّانـاً لديـه وشيبـا

كـالتبرِ مـدفونـاً بـأعمـاقِ الثّـرى يُجلَى فيبـرزُ لـلوجـودِ قَشيبـا

هـذي حكـايـةُ أمتي، في ثـورةٍ أهـدتْ إليهـا صـانعـاً مـوهـوبـا

لم يُحيِ شعبـاً واحـداً لكنّمـا أحيـا الإلـهُ على يـدْيـهِ شعـوبـا

* . * . * . * . *

في موكبٍ بالنـورِ يُشرقُ والمنى قمنـا ننـالُ من الحيـاةِ نصيبـا

لسنـا نقيمُ على الهـوانِ، وإنمـا نبغي سـلامـاً للجميـعِ رطيبـا

ونمـدُّ كفـاً لـلصـديقِ نـدّيـةً ونمـدُّ سيفـاً للعـدوِّ خضيبـا

إنــا لَنؤمنُ بــالإخــاءِ ولا نـرى — نيـلَ البقـاءِ تشـاحُناً وحــروبـا

ونــدينُ بـالعليــاءِ لا يغلو لهــا — ثمنٌ ولــو شبَّ النضـالُ رهيبـا

ونشـدُّ بـالإخـلاص أَزْرَ عـروبـةٍ — كبـرى ستنتـظم البــلادَ قـريبـا

قـد أثخنت قـومي جـراحُ جمـةٌ — حتى أتــاحَ لهــا الإلــهُ طبيبـا

فــإذا منـاكبهُم تقُــلُّ[1]حضــارةً — من بعـد أن كانت تقـل خطوبـا

وإذا الـزمانُ يَعُـدُّ مِن حسنـاتهم — ما كانَ في المـاضي يراهُ ذنـوبا

اليومَ نحنُ الصاعدوَنَ إلى العلا — والســالكـونَ إلى الــرقيِّ دروبـا

والعـاشقونَ النصـرَ مـلءَ يمينِهم — والبــاذلـوَنَ لــهُ دمــاً وقلوبــاً

شعب كهــذا قــادهُ في زحفِــهِ — رجــلٌ كهـذا لن يُــرى مغلوبـاً

* . * . * . * . *

ومشى الفتى العربيُّ فوقَّ بـلادِهِ — حــراً وأدركَ حقَّـهُ المغصــوبـا

الآنَ صـارَ الـدهـرُ طـوعَ بنـانـه — مَــدَّ الــذراعَ لمجـدهِ تــرحيبـا

شَعَـرَ الورى بكيـانِهِ وهـو الـذي — قد كانَ في هذا الوجـودِ غريبـا

حتى ضياءُ الشمسِ في إشراقِها — عن أفقِـهِ لا يستـطيــعُ غـروبــا

فـانهضْ بشعبكَ يـا جمالُ فـإنّنا — جئنـــا نـردِّدُ عهــدنَـا المكتــوبـا

إن شئت أَفَعمَنا[2] الوجودَ محبةً — بيضاءَ تَعَبقُ[3] في المدائن طيبا

أو شئتَ أنبتنـا الأديمَ جمـاجمـاً — تسقي دمـاً يجري لـديـه صبيبـا

* . * . * . * . *

---

(١) تقل : ترفع ، تحمل .

(٢) أفعم : ملأ .

(٣) تعبق : تفوح .

# عيد الثورة

[قصيدة لم تكتمل . . إنها آخر ما نظم الشاعر رحمه الله وجدت على مكتبه يوم قتل ومدادها لم يكد يجف . .]

أعيدي قصةَ النصرِ وموعِدنا مع الفجرِ
وزحفُ النور مِن غسقِ الدُّجى في ساعةِ الصفر
فتلكَ حكايةٌ يا أُمّتي أحلى من العمر

* . * . * .

. . وكانَ بهامشِ التاريخ شعبٌ يائسٌ ضائع
يُباعُ ويُشتري والحقدُ مطويٌ به جائع!
وقدْ يعدو على الشاري ولا يقوى على البائع

* . * . *

وطالَ بنا الحنينُ إلى انبلاجِ الفجر يا بلدي
ويختنقُ الدعاءُ: متى سأفرشُ بالضياء غدي
مضوا يستبعدونَ أبي ولن يستعبدوا ولدي

* . * . *

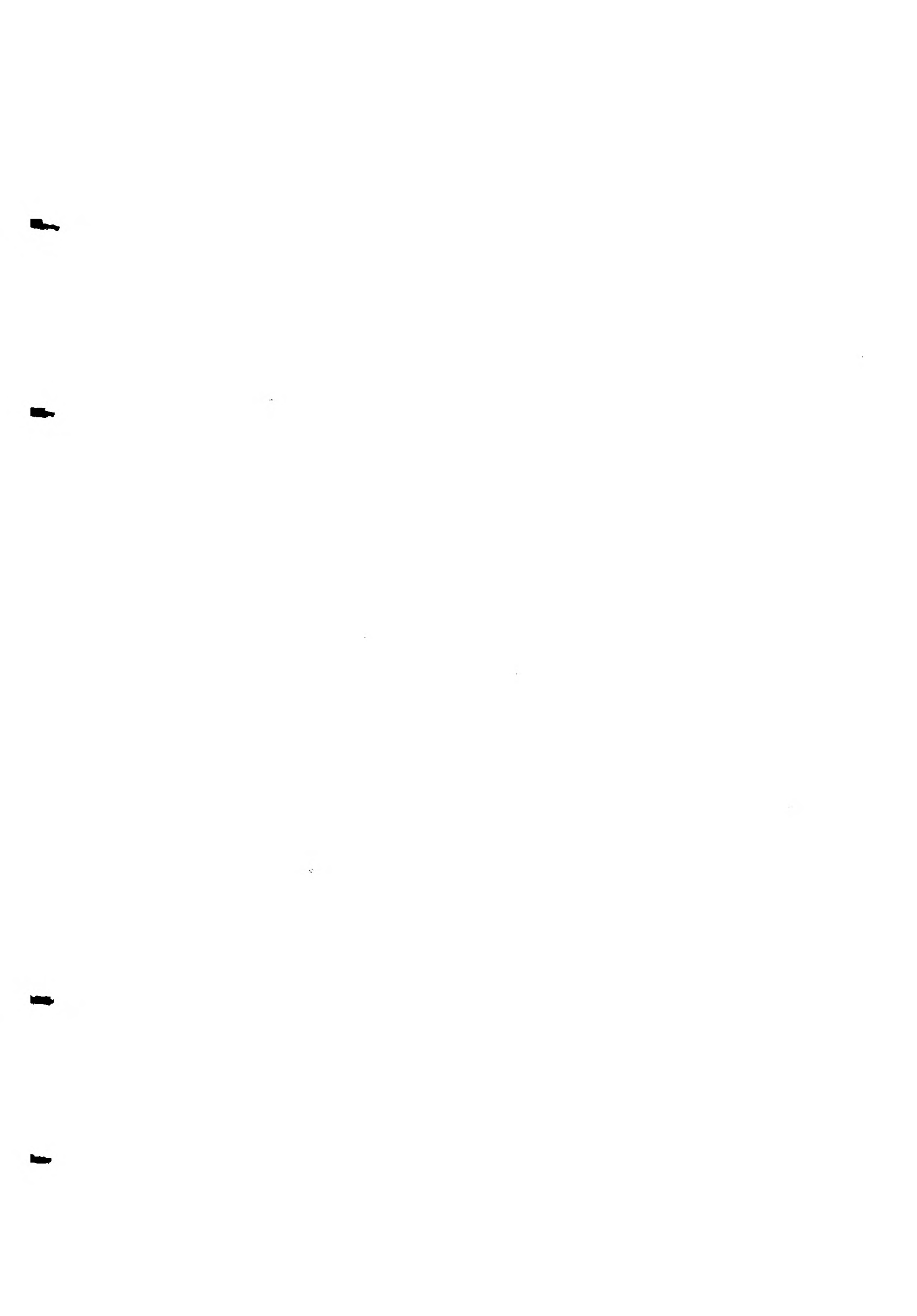
وجزّارينَ قد شرعوا مُدىً مجنونةً الذبحِ
تعالتْ صيحةُ الأحرارِ في إشراقهِ الصبح
جنودُ البعث قد جاءوا بنصر الله والفتح

* . * . *

وعـادَ النورُ في الأرجـاءِ يغسلُ جبهـةَ الساجـد
فيبني صـرحَ عـزتـهِ قـويَّ الـروحِ والسـاعـد
ويشهدُ تحتَ ظلِّ البِشِـرِ موكبَ مجـدِه العائـد
ويغمـرُ صفحـةَ الأيـامِ حبُّ الشعب للقـائـد
لقـد عشنـا وكـانَ النصـرُ في أذهـاننـا فكـره

* . * . * . * . *

# مَديح وَمُناسَبَات



# عودة الأبطال [1]

[إلى آساد مصر من قوة الفالوجة وإلى الضبع الأسود قائد هذه الكتيبة المكافحة الظافرة] ١٣ / مارس / آذار / ١٩٤٩

أعـدَّ اليومَ لفـظكَ والكلامـا ... لتُهـديهـا التحيـةَ والسَّـلامـا

جنـودٌ كـالأسـودِ أمـا تـراهُمْ ... مَضَـوْا أُسْداً وجـاءوا كـرامـا

وعـاشـوا عيشـةً ضَنكـاً ولكنْ ... رعـوْا شَرفاً لنا وحَمـوا زِمـامـاً

وكـانـوا يـأكلون العشبَ علماً ... بـأنَّ سـواهُ لنْ يجـدوا طَعـامـاً

وجـاءَتْ نـافثـاتُ المـوتِ تـرمي ... حِمـاهُمْ كيْ تصيّرهُ رُكـامـاً[2]

فلوهُمْ سَلَّمـوا، مـاذا عليـهم؟ ... ومـا كنّا لهمْ نُـزجي مَـلامـا

ولـكـنَّ الأسـودَ أبَـتْ وظـلتْ ... منـاضلةً وصـارعتِ الحمـامـا

لئِنْ حَسبـوا حصـارهُمُ يؤدِّي ... إلـى قـوّاتـهـمْ مَـوْتـاً زؤ مـاً

فـقـدْ ضلّوا- وربـيّ - إذْ أرادوا ... هـلاكـاً لـلأسـودِ أو انهـزامـا

فلمْ نسمع بـأنَّ الذئبَ يـومـاً ... قـد اتَّخـذَ العـرينَ لـه مقـامـا

«ويـاطـه» عَـظُمتَ بكـلِّ قُـطرٍ ... وبـالإقدامِ قـد نلتَ الوسـامـا[3]

فمِنْ فَـزعٍ وعن رُعبٍ نـراهم ... أضـافوا لاسْمـك الضَّبْعُ الهُمـاما

---

(١) أسماها الشاعر في «نسيم السحر» «يوم النصر» ثم عاد وغير العنوان في المجموعة المسماة «آهات شريدة» كما هو في هذا الديوان.

(٢) يقصد بنافثات الموت (الطائرات).

(٣) اسم ضابط مشهور (السيد طه) أظهر الشجاعة والصبر في حرب فلسطين.

يتيــهُ الـنيــلُ والأهــرامُ فـخــراً    بجنــدٍ من بنيــه اليــومَ قــامــا
يــردُّ أذىً لـصـهـيــونٍ عـلـيـهـم    ويـحـتـضنُ الأرامَــلَ والـيـتــامـى
سَلمتَ منَ الرَّدى يا جيش مصرَ    وعـاشَ الضبْـعُ قــائـدُنــا وداما
رعى الفـاروقَ ربُّ العـرشِ إنـا    لنــرجـوا دائمــاً ألَّا يُضــامــا[1]

*.*.*.*.*

(١) حذف هذا البيت من المجموعة الأخيرة وكان قد عدَّل في كثير من أبيات القصيدة وتجنب الأخطاء النحوية التي وقع بها في «نسيم السحر».

# تحيــة (*)

غنيٍّ القريض لكيْ يحيِّي أحمدا ... ردِّدْ وأنشـدْ يـا قـريضُ مُمجِّـدا

وانشرْ على سمعِ الزمان قصيدةً ... صيغَت نُضارا في الثناءِ وعَسجدا

واذكــرُ مـآثــرَ أحمــدٍ من آلِــهِ ... فخـرُ المـلا طـراً وأكـرمُهم يـدا

* . * . * . * . *

يا ابنَ الكرامِ الصيدِ والغرِّ الألى ... بيمينهمْ علمُ المــروءَة والـنَّـدى

يا صاحبَ الأدبِ الغزير ومن لهُ ... خـرَّتْ جبـابـرةُ البـلاغـةِ سُجَّـدا

لـكَ في البيـانِ روائـعٌ مَشهـورةٌ ... أضحى الزمانُ بهـا وباتَ مُغـردا

فاسلكْ طريقَكَ للنجاح مجـاهداً ... ليسَ الطريقُ إلى النجاح مُعَبَّـدا

* . * . * . * . *

يا فرعَ أزكى سرحةٍ قد نلتَ ما ... تبغي وتنشدُ من علاً رغم العِدا

هيهاتَ يا خيرَ الصحاب سـريرةً ... وأمدَّهم في الكرب عوناً إنْ بدا

أَنْ يسبقَنَّـكَ أو يـدانيــك امـرؤٌ ... مجـداً وعزاً في الحيـاةِ وسؤددا

* . * . * . * . *

---

(*) مهداة إلى الزميل الشيخ أحمد علي أحمد ـ في معهد الزقازيق ـ تم نظمها في ٨ يوليو ـ تموز ـ ١٩٥٠.

# الأستاذ الأكبر

## عبد المجيد سليم (*)

الكـونُ أشـرقَ: أرضـه وسمـاؤُهُ ... وتضـوعتْ طيبـاً بكمْ أرجـاؤُهُ(1)
والبلبلُ الصَّداحُ في روضِ المُنى ... أسَرَ المشاعـرَ والقلوب غناؤُه(2)
وسمعتُـــهُ بين الغصـــونِ مُـــردداً ... والبشـرُ فوقَ الـوجهِ يقـطرُ مـاؤه
يا قومِ نـالَ القوس بـاريها فـلا ... عــذراً لقلبٍ لا يفيضُ هـنــاؤهُ

* . * . * . * . *

(*) بمناسبة إسناد مشيخة الأزهر إلى فضيلته ـ أكتوبر ـ تشرين أول ١٩٥٠ .
(١) تضوع : فاح .
(٢) صدح : بمعنى صاح، وهنا بمعنى غنيَّ .

# النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد (*)

بنبوغِكم ضُربَ المثالْ    وعُلُوكُم صَعبُ المنالْ
يا مَنْ يَعزُّ شبيهُهُ    في النُّبلِ أو كرَمِ الفَعالْ
لما أتيتَ يلفُّكُم    ويحوطكم نورُ الجلالْ
سطعَ الضياءُ بحيِّنا    وبدارنا بَزَغَ الهلالْ
عبدَ العظيمِ تحيةً    يا من إليه القلبُ مال[1]
يا أيُّها الشيخُ الذي    قَدْ زانَه طيبُ الخصال
نِلْتَ المكارمَ والتُّقى    وإليك ينتسبُ الكَمَالْ
وعرَفْتُ فيكَ فضائِلاً    وعهدتُ نُبلا في الخِلالِ
والعزْمُ منكَ رأيتُهُ    في الحقِّ يثبتُ كالجبال
وأرى التواضعَ مَذهباً    لك لا افتخارَ ولا اختيال
يا قومُ بشرى جاءكُمْ    نورٌ وليلُ الكربِ زال
سَينوبُ عنّا عالِمٌ    عَرَفَ الحرامَ مِن الحلالْ
عبدَ العظيمِ بلادُنا    تبغي النجاةَ والانتشاذل
قَدْ أُهمِلَتْ أنشاصُنا    بسنيْ تغيُّبِكَ الطِّوالْ

---

(*) ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في ٢٩ ديسمبر - كانون أول ١٩٤٩ بحضرة النائب المذكور تحية له.

(١) كان البيت كالتالي:

عبد العظيم بخالقي    قسماً إليك القلب مال

[المختارات]

إن رمتَ جُنداً إنَّنا أُسدُ الملاحِمِ والنِّضالْ
ولكُمْ نجودُ بروحنا وبكلٍّ مرتَخَصٍ وغَال

* . * . * . * . *

عبدَ العظيمِ بمصرِنا شاهدتُ عهد البغي طال
ورأيتُ إجراماً فشا ورأيتُ أمناً في اختِلاَل
وأرى الكرامَةَ أُهْدِرتْ ودَمُ الشبابِ أراهُ سال
حَكَمَ الطُّغاةُ فعهدُهُم عهدُ المذلَّةِ والوَبَال

* . * . * . * . *

عبدَ العظيم ملكتَهَا من غيرِ شكٍ أو جدال
مَنْ رامَ غيرُكَ نَيْلَهَا فكأنَّما طَلَبَ المُحال
كيفَ النَّجاحُ وما لهم فيها نياقٌ أو جِمَال؟!
شتَّانَ بينَ من اتقى ربَّ العبادِ وبين ضالّ

* . * . * . * . *

## النائب المحترم(*)

[الشيخ عبد العظيم عيد]

عَلَوتَ مكانةً وعَظُمتَ مجداً ... ونلت لدى الورى عِزاً وسَعدا
تُقدِّرك البلادُ وأنتَ فردٌ ... يفيضُ لك الفؤادُ هوىً ووِدّا
بذكرك تلهجُ الدنيا وراحتْ ... تشيد بمجدكَ الأيامُ حَمدا
فما لي لا أصوغُ لكم ثناءً ... تموتُ به العدا كمداً وحِقدا
سعيتَ إلى العلا والمجد حتى ... بلغتَ من العُلا والمجد قَصدا(1)
وما العلياءُ تُدرَكُ بالتَّواني ... ولكن تؤخذُ العلياءُ كداً(2)
فمنْ نبعِ الولاء سُقيتَ شَهداً ... وللشرفِ الرفيع وردتَ ورداً
وحسبُك منه أنَّك من رجال ... عهدناهم لدى الأحداثِ أُسدا
أراهمْ أبرموا للنيلِ عهداً ... فما خانوا لوادي النيل عهدا
وقاموا للكفاحِ ونحنُ شعبٌ ... يشاء لجندِ الاستعمار طردا
يقرِّب من أراد النيلَ حراً ... ويبغضُ من يريدُ النيل عَبدا

---

(*) أبريل - نيسان - ١٩٥٢ الوفد المصري يرشح النائب المذكور بدائرة إنشاص. هذه القصيدة في نسخة «آهات شريدة» فقط.

(1) نلاحظ أن الشاعر أضفى على الممدوح صفات كثيرة وبالغ في مدحه على طريقة القدماء.

(2) هذا البيت يقتبسه الشاعر من بيت شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فيا خيرَ الرجال الصِّيد ذكراً ويا ابن الأكرمين أباً وجدّا
لأنتَ أعز من قومٍ مكاناً وأعظمُ رفعةً وأبَرُّ وعَداً
لهمْ أملٌ يراودُهم، وإنا نخطُّ لهذهِ الآمالِ لَحدا
فلا تَعجلْ أبا عيدٍ ودعنا نمد لهمْ خيوطَ الوهمِ مَدّا
وأجهلُ ما يكونُ المرءُ يوماً إذا ما شاءَ للعنقاءِ صَيدا[1]
فقلْ لمن ابتغى للنجمِ نيلاً وشاءَ لراسخِ الأركانِ هدّا
ضللتَ وكنت يوماً ذا جنانٍ ألا سُحقاً لمن ضَلُّوا وبُعدا
ستعلمُ أيُّنا شر مكاناً وأضعفُ ناراً وأقل جنداً[2]
عجبتُ لمن يراهُ الناسُ قِطاً ويجعلُ نفسه لليث نِدّا

* . * . * . * . *

---

(١) العنقاء : الداهية، وأصلها طائر عظيم معروف الإسم مجهول الجسم.
(٢) يضمن معنى الآية الكريمة: ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً...﴾ [سورة مريم ٧٥].

## تهنئــة(*)

الــزهــرُ بينَ زيــاضــهِ بســامُ     قــدْ عُـطرت بــأريجِـهِ الأنْســامُ
قـدْ شـاءَ تهنئـةً بيـومِ زفــافكم     ويــدُّ لـوْ نَـطَقَتْ بـهِ الأكمــامُ
أوَ مـا تَـراهُ تضـرجتْ وجنـاتُــهُ     حتى كـأَنَّ بـوجـنتيــهِ ضــرامُ
خجـلاً يُغالبُ في اهتـزازٍ صمتَهَ     والصمـتُ في بعضِ الأمور كَلام
وكـذاكَ حالي في الســرورِ وإنما     عيٌّ اللســانِ بــهِ فكيفَ أُلامُ ؟

* . * . * . * . *

(*) كتبت بناء على طلب الزميل عبد المنعم يوسف البنا. ليرفعها إلى أحد أقاربه مهنئاً بزفافه، ولعلها قيلت سنة ١٩٥٥ المحقق.

## الموسيقار محمد عبد الوهاب[1]

يا شاديَ الشرقِ هذا الصوتُ من ذهبٍ
سَلمتَ للفنِّ يا قيثارةَ الطربِ
يا مُرسلَ اللحنِ تهتز القلوبُ له
وتَسبحُ الروحُ في دنيا من العجبِ
لمْ يلبثِ النغمُ الشرقيُّ ذا ضِعةٍ
حتى بدا منكَ في أثوابهِ القُشُبِ[2]
جعلتَ للفنِّ والفنانِ مَنزلةً
في الناسِ تسمو على الألقابِ والرتبِ

*. *. *. *. *

---

(١) رسم الكاتب صورة محمد عبد الوهاب في أعلى الصفحة وكتب هذه الأبيات بعدها في نسخة «آهات شريدة» والقصيدة غير موجودة في «المختارات» يونيه - تموز - ١٩٥٢.

(٢) القشبُ : جمع قشيب وهو الحديث والجديد.

## قلوب العــذارى (*)

بيانٌ كأزهـارِ الـربيعِ النـواضـرِ ... تبدَّى بهـاتيـكَ الثمـارِ البـواكـرِ
هو النَّغمُ النثريُّ ينسـابُ حالمـاً ... فيفضحُ في الألحانِ صرحَ المزاهرِ
أتانا بهِ من عالمِ الـروحِ مرقمٌ ... لخيـرُ معينٍ للعذارى ونـاصـرِ (1)
صديقٌ تمسُّ النفسَ آياتُ فكـرهِ ... يـراعتُهُ كمْ سـطرتْ من مفـاخـرِ
إذا ما بناتُ الفِكرِ منه بدتْ لنا ... ملكنَ للبِ بـالأحـاسيسِ عـامـرِ
فمنْ قصصٍ قد فاضَ نوراً وحكمة ... إلى خالدٍ في دولةِ الشعرِ ساحرِ
روائـعُ آدابٍ وبـالـغُ عِـبـرةٍ ... وكمْ من عظاتٍ لمْ تكن من منابرِ
هو الناثرُ الموهوبُ والشاعرُ الذي ... إلى شعره تهفو قلوبُ الجآذرِ (2)
سقتهُ الغوادي، مُلهماً يسلبُ النُّهى ... عَدتهُ العوادي من أديبٍ وشاعرِ (3)
فقـلْ للعـذارى قـد رُزقتنَّ آسيـاً ... يُخففُ من بلوى خفيٍّ السرائرِ (4)
يؤرِّقُـهُ أن تـذرفَ الـدمعَ مقلةٌ ... لهنَّ ويُضنيـهِ أنيـنُ الحـرائـرِ
يُعاني من الآلامِ في الحبِّ والهوى ... شقيـاً بجدٍ في الصبـابة عـاثـرِ
وتـربـطهُ بـالبـائسـاتِ من الأسى ... ومن ضائعِ الآمالِ أقوى الأواصـرِ

---

(*) كانون أول - ديسمبر - ١٩٥٢. الزميل الأديب السيد حامد السنجري تقريظاً لكتابه «قلوب العذارى».

(١) المرقـم : الكتـاب.

(٢) الجؤذر : ولد البقـرة الوحشية، والجمع جآذر.

(٣) الغوادي : جمع غادية وهي السحابـة التي تنشأ صباحاً النهي : العقل

(٤) آسيـاً : طبيباً ومعزياً.

عـرفتُ لهُ قلبـاً يُحـرِّقـهُ الجـوى ⁂ ولكنَّـهُ في حبِّـهِ غيـرُ صـابـرِ[1]
وأعهـدُ فيهِ الميـلَ للغيدِ والـظِّبا ⁂ على أنَّـهُ في ميلهِ غيـرُ فاجرِ[2]
لـهُ أمـلٌ حلوٌ يُـداعبُ روحـهُ ⁂ وكمْ أملٍ قد ضاعَ للقلبِ عاطرِ
وفيٌّ لخـلَّانِ الحـداثِ والصِّبـا ⁂ طموحٌ إلى العلياءِ، جمُّ المآثرِ[3]
حلفتُ بربِّ البيتِ ما كانَ وضعُهُ ⁂ «قلوبَ العذارى» اليومَ وحياً لخاطرِ
ولكنَّـهُ من صادِقِ الحسِّ صـاغهُ ⁂ فجـاءَ فريـداً في سموٍّ المشـاعرِ
ألا فاخفِضوا الهـاماتِ منـا تحيةً ⁂ لقلبٍ يفيضُ الحبَّ والودَّ زاجرِ[4]

* . * . * . * . *

---

(١) الجوي : الحرقة وشدة الوجـد.
(٢) الغيـد : النعومة. امرأة غيداء: امرأة ناعمـة.
(٣) الخلان : جمع خل. والخليل: وهو الصاحب. الصبا: الحداثة.
جم المآثـر : كثيـر المزايا.
(٤) هذه القصيدة في المجموعة الأخيـرة أيضاً.

# موسيقى سامبــا(*)

[للموسيقار محمد عبد الوهاب].

يـا فـتـنـةً مـركّـبـة … مـن نـغـمٍ مـا أعـذبَـه
تـلعبُ فـي الألـبـابِ فـي … طـلاوةٍ مـحـبَّـبـه[1]
صـيَّـرتِ كـلَّ قـطعـةٍ … سـواكِ غـيـرَ مُـطربـه
غـدوتِ بـيـنَ فَـنِّـنـا … أمـيـرةً مـعـصَّـبـه
صـاغـتـكِ روح مُـلهـمٍ … فـي فـنِّـه مـا أعـجـبَـه
قـد جـاءنـا بـكـلِّ ذا … تِ نـشـوةٍ مـرتـقـبـه
وكـمْ يـقـولُ قـائـلٌ! … غـربـيـةٌ مـعـرَّبـه[2]
فـاعجب لـهُ من حـاقـدٍ … والحقـدُ يـردي صـاحـبـه
لـو حـاولَ الـدَّعـيُّ أن … يـسلكَ فـيهـا مـذهـبـه
أعـيـاهُ جـهـلٌ وبـدتْ … أنـغـامُـهُ مـضـطربـه
عبـدَ الـوهـابِ أنتَ للفـ … ـنِّ مـن اللهِ هِـبـه
بـلغـتَ عـن جـدارةٍ … فـيـهِ لأسـمـى مَـرْتـبـه
فـلا تُـطعْ لـحـاسـدٍ … داءَ الـحـسـودِ أتـعَـبـه

---

(*) ابريل ـ نيسان ـ ١٩٥٣. أية نفحة سماوية تلك التي تتشمى في الأفئدة لحناً رائعاً أخاذاً [الشاعر].

(١) الألباب : جمع لب، وهو العقل. الطلاوة: (بفتح الطاء وضمها) الحسن.

(٢) أي أنها غربية أخذها الموسيقار وجعلها عربية وأدعاها لنفسه.

كتب في ذيل إحدى صفحات مجموعته (آهات شريدة) هذين البيتين:

لا تسقني مـاءَ المـلامِ فـإنني عُـذِّبتُ من ظُلمِ الحبيبِ النائي
وهجرتُ ماءَ الكأسِ إني في الهوى «صبٌ قد استعذبتُ ماءَ بكائي»

* . * . * . * . *

# زفـــاف صديـــق(*)

يـا وحـيَ فـنـي أعـنـيِّ ... فـي الـقـولِ يـا وحـيَ فـنـي
كـيـمـا أذيـعُ نـشـيـداً ... عـلـى الـورى، وأغـنـي
هـيـأتُ لـلـشـعـرِ كـأسـي ... فـهـاتِ لـي الـيـومَ دِنـيِّ
أشـدو بـسـحـرٍ حـلالٍ ... عـلـى الـكـمـانِ الـمـرنِّ
قـد صِـغـتُ لـحـنـاً شـجـيـاً ... فـأيُّ لـحـنٍ كَـلـحـنـي
وجـئـتُ أهـديـهِ عَـلِّـي ... أَفـي بـه بـعـضَ دَيـنـي
هـذي الـبـقـاعُ تَـبـدتْ ... فـي ثـوبِ عـزٍ وحُـسـنِ
وقـامَ فـيـهـا بـشـيـرٌ ... لـلـسـعـدِ فـي كـلِّ رُكـنِ
وغـرَّدتْ فـي هـنـاءٍ ... طـيـرُ الـربـى فـوقَ غُـصـنِ
مـحـمـدُ الـيـومَ أُزجـي ... تَـحـيـتـي وأُهـنِّـي
فـإنْ سـعـيـتُ فـسـعـيـي ... إلـى صـديـقٍ وخِـدنِ
وإن مـدحـتُ فـمـدحـي ... عـن غـيـرِ زورٍ ومَـيـنِ
أو إن أفـضـتُ ثـنـاء ... فـذلـكَ الـحـقُّ مـنـي
نَـفـسـي فـداؤُكَ خِـلاً ... قَـرتْ بِـهِ الـيـومَ عَـيـنـي
ولـيـس كـلُّ صـديـقٍ ... فـي الـودِّ يـصـدقُ، سـلـنـي
كَـمْ مـظـهـرٍ حُـسـنَ ودٍ ... يـبـيـتُ فـيـكَ بـضـغـنِ

---

(*) في يوم الخميس ٢٣ يوليو ـ حزيران ـ ١٩٥٣ تم زفاف الصديق الأستاذ أحمد إبراهيم الزق، فكتبت إليه بهذه القصيدة مهنئاً. [المجموعة الأخيرة].

عليهِ ثوبُ رياءٍ    قد قُدَّ من نسجِ جُبنِ
من يزرعِ الخيرَ يحصدْ    عقباهُ في غيرِ غُبنِ
فإنْ أكنْ في ثناءٍ    عَلَيكَ أُرهفُ ذهني
فأنتَ فينا كبيرٌ    وفوقَ ما أنا أثني
ومن تَعهَّدَ شراً    فليسَ إلاهُ يجني

*. *. *. *. *

يا آلَ زقٍ عَهدنا    فيكمْ سماحةَ مُزنِ
تُبدونَ للضيفِ جُوداً    عنْ غيرِ بُخلٍ وضَنِ
فأينَ ما قد طَبختمْ    تاقَتْ إلى الأكلِ بطني
أريدُ أرزاً شهياً    عليهِ من لحمِ ضأنِ
وإنَّ زوج حَمامٍ    يعومُ في شبرِ سمنِ
يقوم خيرَ مقامٍ    عنِ الديوكِ ويُغني
مدحتُ فيكمْ وإني    أسهدتُ في النظمِ جَفني
فإن أرَ اليومَ بُخلاً    هدمتُ ما كنتُ أبني
فسالموني وإلا    قَلبتُ ظهرَ المجنّ
وويلكمْ من لساني    لو خابَ في الأكلِ ظني

*. *. *. *. *

تَحيتي يا صَديقي    قد ساقها القلبُ عني
فَبينكَ الودُّ باقٍ    مدى الحياةِ وبيني
لبستُ رغمَ الأعادي    ثَوبَي سرورٍ وَيُمنِ
وعشتُ في خَيرِ حالٍ    وفي هناءٍ وأمنِ

*. *. *. *. *

## فرحة الشفاء[*]

سلمتَ، وعاد البُرء ينتظم الجسما — فلا ذقت داءً ما حَييتَ ولا سُقما

ولا طلعتْ شمسٌ يراكَ نهارها — عليلاً له قد راش كف العنا سهما

ولمَّا نما لي نازل السُّقمِ نالني — من الحزن ما أضنى الفؤادَ وما أدمى

ألا إن آذاناً سَمعنا بها النَّبا — تمنيت لو كانت، ولم ندرِه، صما[1]

وإنَّ امرءاً قد شاء رؤياك مُوجعاً — وددت له لو كان بين الورى أعمى

وإني لأمسي دامي القلب والهاً — عليكَ إذا ما الضُّر مسَّك يوماً ما

عهدتُك لي في منزلِ العِلم والدا — إذا الدهرُ بي يومَ الشدائدِ قِدْ هما

يفيضُ جميلُ العطفِ منك وبعضُهم — حليفُ خداعٍ مجَّ من فمِهِ سما

وما صافحَتْ يُمناكَ كفاً لجاهلٍ — وغيرُك بين الناسِ قَطَّعها لثما

وإنَّك من قومٍ تسامى نجارُهم — سنا الفرع عن أصل المكارم قد نمَّا[2]

أخو عزمةٍ لا يرهبُ الدهرُ غيرها — وذو مُهجةٍ لا تقبلُ الضيمَ والظُّلما

ومثلُك مِنْ لو شاء مجداً لنالَهُ — وأدركه بالعزمِ والهمة العُظمى

جوادٌ ومفضالٌ وبَرٌ وعالِمٌ — فلمْ أرَ حياً قلبهُ ضمَّ ما ضما[3]

على أنَّني لم أدرِ كيفَ رأتْ له — أعاديه أمجاداً ولمّا تَمُت غماً

حمدتُ إلهي حينَ عدت بصحةٍ — إلينا، وكم لله عندي من نُعمي

---

(*) أهديت لصاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم يونس المدرِّس بالمعهد تهنئة بشفائه من مرض ألمَّ به ١٨ يناير ـ كانون ثاني ـ ١٩٥٤.

(١) يقصد بالنبا . النبأ.

(٢) النجار : الأصل والحسب.

(٣) في هذا البيت مبالغة رديئة.

# فتحي رضوان(*)

بشرٌ تدفق في الفؤادِ وفي الفَمِ ... أنىَّ يعبرُ عنهُ وحيُ المرقمِ

هذي المدينة والقرى من حولها ... علق السرورُ بثغرها المتبسم

في القلب منها نشوةٌ، فلسانها ... قد صاغها ترنيمة المترنِّم

قد أشرقتْ لما أتى فَتحي بِها ... شمسان: شمسُ علاً وشمس تقدم

للهِ هذا العهدُ من عهدٍ به ... لبستْ بلادُ النيل ثوبَ المكرم

خلعتْ رداء شقائها لما انقضى ... عهدٌ من الليل البهيم المظلم

ولطالما أشتد الأنين لها وقدْ ... لُقيتْ شقاوتُها بفكٍ ملجَم

كم ذاقَ في النيل الأسى أهلوه من ... ألمٍ بأحناءِ الضلوعِ مُكتَّم

واستعذبَ الباغون إذلالاً لهُ ... فسقوه من دنِّ العذابِ المُفعم

حتى أتى جيشُ البلادِ مخلِّصاً ... من نير ظلمٍ بالبلادِ مخيم

فتحي: أحقاً كُنتمُ قد شئتُّمُ ... تركَ الكنانة للفسادِ الأقدم[1]

هل طاوعتكم حين ذاك قلوبُكم؟ ... يا للقرار المذْلَهمِّ الأشأم

كيفَ السبيلُ لترككم حُكماً سما ... بالنيلِ نحو المجدِ، نحو الأنجمِ؟

---

(*) تحدد يوم ١٠ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٤ ليزور فيه وزير الدولة السيد فتحي رضوان معهد الزقازيق وكان من المقرر أن تلقى هذه القصيدة بين يديه، ولكنه لم يحضر، وبالتالي لم تلق القصيدة.

(١) إشارة إلى الصراع الذي كان يدور بين محمد نجيب والضباط الآخرين. واعتزام هؤلاء ترك الحكم والعودة للجيش للضغط على محمد نجيب، والشاعر لا يدري حقيقة ما يدور آنذاك.

أيريدُ قادتُنا الـرجوعَ كمـا مضى ... من سالف العهد البغيضِ المؤلم

أيـــامَ بـــات النيـــلُ فـــاقــد عِـزِّه ... يجري الفسادُ بجسمِهِ مجرى الدَّم

رجعيـــةُ الأحـزابِ تـــدفعـــهُ إلى ... ذلٍ تَجــرَّعَــهُ كــطعمِ الـعلقـم

ومساوىءُ الإقطاعِ ما تركت لـه ... غيـرَ المهانـةِ والشقاء الأسحم[1]

هـلْ كان وادي النيـل إلا ضيعةً ... يلقى بهـا الأتبـاعُ كـلَّ المغنَمِ

لا، لا نريد إلى المهـانَةِ عـودةً ... يكفي الذي قد نـالنا من مغـرم

ونريدُ أنْ تلقى الكنانةُ في الورى ... مـا ضاع من مجـدٍ لهـا متهـدِّم

بــالفتيـة الأحـــرارِ من قـــوْادنـــا ... من كــلِّ حُـــرٍّ للبنـــاءِ مُـــدعَّم

فتحي! إذا ما جئتَ مجلس قادة ... عنـا لهُ قـل: قد بـدأت فأتمِمِ

* .* .* .* .*

(١) الأسحـم : الأسود المظلم، ويأتي بمعنى البقر، وفرخ البازي.

# أنـور السادات(*)

نــورٌ أضـاءَ معـالِمَ الجنبـاتِ وسنىً بهـذي الأربـعِ النَّغِـراتِ
لمّـا طلعتَ بهـا تـدفَّقَ نَشـرُهـا يُبـدي الـودادَ بـأصدقِ الآيـاتِ
والكـلُّ يهتفُ من صميمِ فؤادِهِ يـا مـرحبـاً بـالقـائِـدِ للسـاداتِ

*. *. *. *. *

يـا قاضيـاً بـالحقِّ فيمنْ أفسـدوا حكمـاً لنا في سـالفِ السَّنـواتِ
يمناكَ كم وَضَعَتْ غداة وثـوبكم في صرحِ وادي النيلِ من لَبِناتِ
أنا لستُ أنسى يومَ ثـورةِ جَيشِنا صـوتـاً قـويـاً صـادقَ النَّبـراتِ(1)
قَدْ رَنَّ في المذياعِ صوتُك حاملاً بُشـرى بعهـدٍ دافقِ الحَسَنـاتِ

*. *. *. *. *

قلمُ التحـرُّرِ أنتَ صـاحبُ غيثِـهِ يهـدي لمصـرَ عجـائبَ النَّفثـاتِ
ترمي الخئونَ بلاذِعٍ من جَمرِهِ حتى يعـودَ بـدائمِ الحسراتِ
وتخطُّ للنيـلِ الطريقَ إلى العُـلا فنرى بريقَ المجدِ في الكَلِماتِ

*. *. *. *. *

حيّـا الإلـهُ من الكنـانَـةِ فتيـةً هم للرُّبى والنيـلِ خيـرُ حُمـاةِ
قَدْ أبصروا الوادي حزينـاً غارِقـاً في لجـةِ الـطغيـانِ والـظُّلمـاتِ

---

(*) زار أنشاص في يوم الجمعة ٥ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٤ وصلَّى بمسجد ـ البلدة ـ وقد ألقيت هذه القصيدة بين يديه، في هذا الحفل الكبير. [في الديوان المطبوع (صوت الثورة)]

(1) يشير إلى إذاعة بيان للثورة بصوت أنور السادات.

فسَعوا إلى الغريقِ وأبعَدوا جَلَّادَه في جُرْأةٍ وثَبَاتِ
فإذا بِنا والعهدُ عهدٌ مُشرِقٌ والحكمَ حكمٌ أبيضُ الصَّفحاتِ

* . * . * . * . *

إنَّ الجراحَ بمصرَ كانتْ جَمَّةً أوْدى بها مُتفرقُ النَّزعاتِ
باتتْ تَبثُّ اللهَ شكواها وكَمْ فاضَتْ جفونُ العينِ بالعَبَراتِ
منها كان جمرةَ مُضرَمٍ تسري بِهِ الأنفاسُ مُستعراتٍ
حتى سرى في النيلِ صوتُ مُؤذِّنٍ بالفجرِ: فجرِ المجدِ والعَزَماتِ
فأعادَ للوادي الحياةَ عزيزةً فمضى مَجيداً آمِنَ العَثَراتِ
اليومَ تَشييدٌ وغرسٌ في الحمى وغداً سَنجني أطيبَ الثَّمراتِ

* . * . * . * . *

# إبراهيم جادو(*)

إنَّ الـخلودَ: عــزيـمــةٌ وجهــادُ    يهنيكَ ما قـدْ نلتَـه يـا جـادُو
هـذا الـذي أدركتَـه دونَ الـذي    قد أدركته على يديكَ الضَّـادُ[1]
والفضلُ في بردَيـك يُشرِقُ بَيننـا    والـرائِـدانِ: العلمُ والإرشــادُ[2]
فـاسلكْ طريقَـك للأمـامِ فإنَّمـا    بيــدِ الـرجــالِ تُسـطَّر الأمجــاد

* . * . * . * . *

(*) قيلت تهنئة له بمناسبة اختياره أستاذاً بكلية أصول الدين.

(١) الضاد : يقصد به اللغة العربيـة.

(٢) البرد : نوع من الثياب والجمع برود وأبراد.

# عبد السميع السنباطي [*]

| | |
|---|---|
| أيُــذكَــرُ سيبــويــه ونحنُ فينــا | أمينُ تــراثِــه عــبــدُ السَّميــع |
| إذا بلغَ الــذُّرى بــالضــادِ قــومٌ | رأينــاهُ عــلى رأسِ الــجـمـيــع |
| ســرِعُ إجــابــةٍ، سبَّــاقُ شَــرْحٍ | وليسَ إلى التكــاسُــلِ بــالســريــع |
| يَصبُّ الدرسَ في الأذْهانِ صَبا | بــأسلوبٍ لــه فَــذٍ بــديــع [1] |
| متى ينـطِقْ فنحنُ لـديـهِ أسـرى | وتلكَ طبيعـةَ الرَّجُـلِ الضَّليـع [2] |
| جَنيْنـا منـهُ زهــرَ الـرَّوْضِ حتى | ظَنَنَّــا فصلَنــا فصــل الــربيــع |
| إذا ما ذاقت الفُصحى اضطِّهـاداً | تلوذُ لــديــه بــالحصن المنيــع |
| ولستُ لــهُ أذيـعُ اليــومَ فَضــلاً | فمــا احتــاج النهــارُ إلى مُـذيــع |

*.*.*.*.*.*

---

(*) نظمت تحية للشيخ عبد السميع السنباطي المدرِّس بالمعهد وأهديت إليه عقب إلقائها أمام طلبة السنة النهائية بالمعهد ٢٣ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٤.

(١) الفـذ : الفرد. وهو أول سهام الميسر وهي عشــرة.

(٢) الضليــع : يقصد به هنا القديــر المتمكن.

# زفاف ابن العم

[للشاعـر ابن عم سمي[1]، بعث إليه يهنئه بزفافه في ٢٠/ فبراير شباط/ ١٩٥٦]

شـذىً من جنـة الـزهـرِ ولحنٌ فـاتـن الـسـحـر
وأنـغـامٌ... تـرددهـا ربـوع الـظلِّ والـعـطر
وأفـراحٌ مـغـلّفـةٌ بـأطـيـافٍ من الـبشـر
على هـذي الربـا طلعتْ بـمـثْـل تبلُّجِ الـفـجـر
فـعـاد الـنـور مـن نـادٍ إلـى نـاد بـهـا يـسـري
وغـرَّد بـلـبـلٌ شـادٍ عـلى أفـنـانـه الـخـضـر
لـه طَـرِبَ الـفؤاد ومـا علمنـا مـنـطق الـطيـر
فصـوغي يا عـروسَ الوحي تـيـجـانـاً مـن الـدُّر
وهـاتي الشـعـر منضـوداً فـهـذا مـوقـف الـشـعـر
شقيقَ النفسِ «هـاشم» قـد سعـدتَ بفـرحـة الـعمـر
فيـومك ضـاحـك حـالٍ وعـيـدك بـاسم الـثـغـر
أضـاء فـيـك إطـنـابـاً سنى الأضحى، سنى الفطر
أحـاول فـيـك إطـنـابـاً فـأُمسـكُ واضـحَ الـعـذر
وأرجـو ذكـر مـكـرمـة فمـا أقـوى على الـذكـر

(١) أي اسمه كاسم الشاعر «هاشم».

فـإن قـرابـتـي لـك قـد ثَـنَـت قـلـمـي فـمـا يـطـري
وهـل أُثـنـي عـلـى نـفـسـي وألـبـس حـلـة الـفـخـر؟
فـهـذي بـاقـتـي تـسـعـى بـزهـرٍ طـيـب الـنـشـر
منـمـقـةٌ لـكـي تُـهْـدَى إلـى أطـهـارنـا الـغـر
أولئـكَ قـد سَـمـوْا شـرفـاً ونـبـلاً عـالـي الـقـدر
كـذلـك شـاءَ رَبُّـك أن يُـوفِّـقَـنـا إلـى الـخـيـر
فـنـلـتَ الـيـومَ لـؤلـةً سـلـيـلـةَ مَـنـزلِ الـطُّهْـر
جـمـعـتَ إلـيـكَ مـخـتـالاً كـريـمَ الأهـلِ والـصِّـهـر

* .* .* .* .*

## تحيـــة طبيــب (*)(١)

ذكــرٌ يفيض سنــا ويعبق طِيبًــا قـد بات من أذنِ الخلودِ قـريبًـا

عبدَ العظيم، لقـد براكَ اللهُ منْ آثــارِ رحمتِـهِ لـمصــرَ طـبيبـا

قبسٌ من النعمــاء أنتَ، وشعلةٌ مـلأتْ جـوانـحَ بـالمنى وقلوبـا

تغدو البراعمُ في يـديك نضيـرةً وهي التي كـانت تذوبُ شحـوبا

كمْ مِن أبٍ عَرَفَ السعادَة عندما لمستْ يـداكَ وليـدَه المحبـوبـا

وفؤادِ أمٍّ كـانَ يعـصُـرهُ الأسى فمشى الـرجاءُ يـدبُّ فيـه دبيبـا

ولَكَم أتـاك الطفـلُ عـوداً ذابـلاً فـرددتَــهُ غصنــا يميسُ رطيبــا

ومنحتَــهُ كفّــاً تـدفَّـقُ رحمــةً وكســوتَـه ثــوبَ الحيـاةِ قشيبــا

أفعمْتَ بـالبشـرى منــازلَ جَمَّـةً وفـرشتَ بالأمـلِ الجميـلِ دروبـا

في النـاسِ أبطالُ الجهـادِ كثيـرةٌ وأجلُّهـا من يصرع «الميكـروبـا»

* . * . * . * . *

---

(*) الدكتور عبد العظيم الغلمي.

(١) لعلها قيلت سنة ١٩٥٦. [المحقق].

# صديقـــي

[السيـد إبراهيم رضوان. . . . كما أعرفه]

أديبٌ. . . أي وربي لا يُـداني — وبـحـرٌ من عـلومٍ لا يُـبـاري
يفـوقُ الكـلَّ علمـاً واطِّـلاعـاً — وتـبيـانـاً لـنـا أو قـلْ منـارا
يضيءُ لنـا الـطريقَ إذا أخـذنـا — بنصـحٍ فهـو نـورٌ ليس نـارا
يسـودُ النـاسَ بـالأخـلاقِ جَمعـاً — فقـد أخـذَ الكمـالَ لـه شِعـارا
لَكَمْ أهـواهُ مـن قلبـي وروحي — وأدعـو خـالقي ألّا يُـضـارا[1]

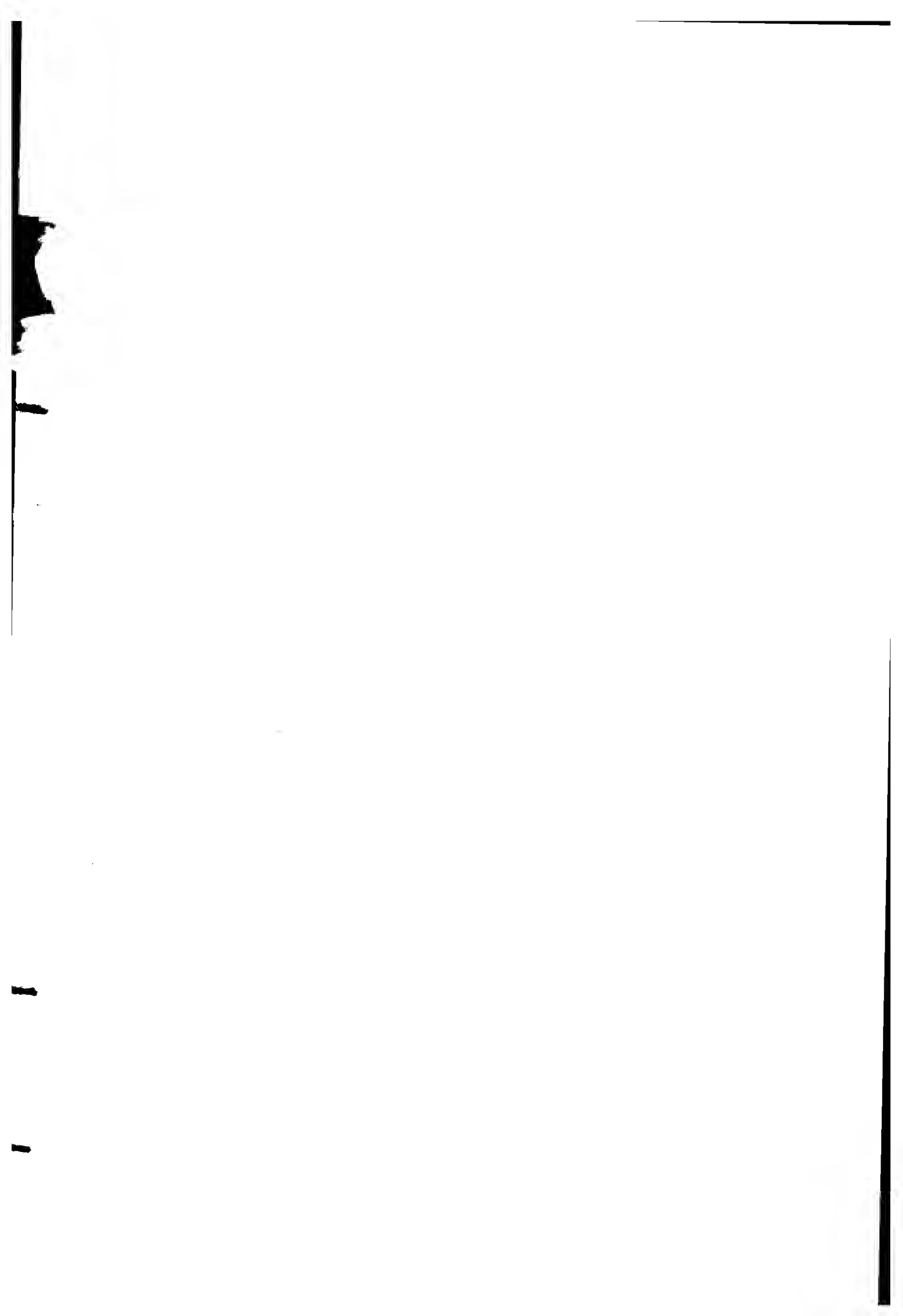
[ألقيت في ١٥ يناير ـ كانون ثاني ـ ١٩٤٩].

* . * . * . * . *

(١) نلاحظ ضعف النظم وبساطة المعاني، ولكن هذه القصيدة تمثل مرحلة الطفولة التي تفيض بحب الآخرين والإخلاص لهم.




مَواقِف وَهِجَاء



# دعوة الجيب[*]

رهطٌ من الأطفالِ والصبيانِ ... قالوا عليهم شعبةُ الإخوانِ
منهمْ من احترفَ القيام ببدعةٍ ... عند اشتدادِ الجوعِ والحرمانِ
فتراه جاءَ بخدعةٍ مفضوحةٍ ... يسعى لنيلِ الأصفرِ الرّنانِ
هي صورةٌ مِن «الاتحاد» وحسبُهم ... ما كانَ من «جمعيةِ الأعيانِ»
جمعوا لها مالاً، وقالوا للهدى ... فإذا به قد راحَ للشيطانِ
شاهتْ وجوهُ القومِ هذي دعوةٌ ... «للجيبِ» لا للهِ والقرآنِ
هذا هو الحقُّ الذي يُبغى بهِ ... وجهُ الضلالِ ونصرة البهتانِ
همْ عصبةٌ للشرِّ نعلمُ أنها ... قامتْ على واهٍ من الأركانِ
من كلِّ مغرورٍ يظنُّ بأنه ... مَلِكُ البديعِ وسيِّدُ الأوزانِ
يبدو على النشءِ الصغيرِ مفوهاً ... سَلب النُّهي ببلاغةٍ وبيان
وتراهُ «قطاً» في مقالتِهِ إذا ... ما قيسَ يومَ القولِ بالأقران
هو في الفهاهةِ - يا لقومي - باقلٌ - ... ويكادُ يحسبُ نفسهُ «الذبياني»[1]

(*) سبتمبر - أيلول - ١٩٥٢.
لا تعدو هذه القطعة أن تكون ردة فعل نحو أقران له وقعت بينه وبينهم خصومة في أنشاص، وأصبح يرى وجود الشعبة للإخوان في بلدته خطراً عليه وهو شاعر البلدة - وابن شيخ الرفاعية - إلى جانب ما قد يحدث من إساءات لبعض ضعاف النفوس ممن حملوا الدعوة أو أرادوا استغلالها لا سيما عندما تكاثر أفرادها وتقاطر الناس للإنخراط في صفوفها، واستغل مثل هذه القطة أعداء الدعوة ولا سيما أيام المحنة التي نزلت بهم، وسنُّ الشاعر آنذاك صغيرة.

(١) الفهاهة: من فهه. يقال رجل فه وامرأة فهَّةٌ بمعنى غفلة. وباقل: يضرب به المثل بالغفلة والتلجلج بالكلام.

تلك الجماعةُ قد تنبأنا لها ... بالهدْمِ يومَ إقامةِ البنيانِ
إنا وجدنا القائمينَ بأمرها ... شرَّ الدعاةِ وأضعفَ الأعوانِ[1]
فإذا تناهى الضعف بين جماعةً ... ذاقَ الجميع مرارةَ الخِذلانِ[2]

* . * . * . *

---

(١) ربما رأى الشاعر نماذج من الذين أغواهم الشيطان فانحرفوا، وأصبحوا من طلاب المناصب، أو ممن باعوا دينهم بدنيا غيرهم وراحوا يلوذون بالمنافع ولقد تأثر الشاعر بما كان يشاع ضد الجماعة ولكنه عند نضجه، ورؤيته للنماذج الرائعة من حملة الدعوة صار واحداً من الذين يحملونها وحسبك أن تقرأ له «رسالة في ليلة التنفيذ» وغيرها من القصائد التي تصور جهادهم ضد الطاغوت والطغيان.

(٢) يبدو أن ناشر ديوان شاعرنا (محمد كامل حته) الذي حاول أن يوجه شعر الرفاعي ليخدم سيده عبد الناصر قد راقت له هذه القصيدة فغير من عنوانها ووضعها بعنوان «حق يراد به باطل» وقدم لها مقدمة كلها افتراء وادَّعى أن الشاعر صرع على أيدي بعضهم، مع أن مصرع الشاعر كان على أيدي الشيوعيين وبتحريض من أجهزة المخابـرات.

## الجهول (*)

حسنٌ وإن تَكُ بالحسنْ فالقُبحُ شيمةُ من إذن؟
يا ببغاءَ منابرٍ جهلَ الفروضَ من السنن
يا من لهُ تاجُ الغبا ءِ وعرشُهُ طول الزمنْ
وثَنٌ يؤمُّ مَساجداً بلْ ألفُ عُذرٍ للوثنْ

* . * . * . * . *

* هو صاحب فضيلة، ولكن الفضيلة تبرأ من أمثاله
ولو تجسد الجهل والدهاء والنفاق رجلاً لما كان سواه
[الشاعر]. ولعله قيلت سنة ١٩٥٢ [المحقق].

## هجاء (**)

وإذا نزلتَ المنيلا ولقيتَ فيهِ مغفَّلا(١)
فاعلمْ بأنَّ محمداً هذا الذي لكَ قابَلا

* . * . * . * . *

لمْ أدرِ أن صديقنا «ابن الزقِّ» دَمُهُ ثقيلُ الظلِّ مثلُ البقِّ

(*) طلب مني بعض الإخوان أن أهجو الزميل م. أ. ز. فقلت هذه الأبيات: [الشاعر].

(**) ولعل هذه الأبيات قيلت في عام ١٩٥٢. [المحقق].
هناك أبيات بعنوان «عاد الغبي» خمسة أبيات رد على هذا الذي هجا الشاعر. وهي أبيات بذيئة. تدنى فيها الشاعر إلى الهجاء المقذع والعبارة البذيئة. وهي سقطة لسان في مرحلة المراهقة لشاعرنا.
ونعفي القارىء من أن يسمع هذه الأبيات التي لا فائدة منها.

(١) المنيل: اسم حي من أحياء القاهرة.

حتى دعـاهُ «بكفـرِ عيسى» مـرةً لـلأكـلِ شهمٌ يستحي في الحقّ
فمضى يـروحُ عليـهِ كـلّ عشيـةٍ ويـدُ المُضيف ورجلهُ في الشقّ
لو يعلمُ المسكينُ سخفَ «محمدٍ» قسمـاً لألهبَ جسمَـهُ بـالـدقِّ[1]

* . * . * . * . *

(١) بالـدق : بالضـرب.

## رد على رد(*)

أتنبحُ بيننا هذي الكلابُ ... لَعمرُ الحقِّ قد جلَّ المصابُ
ويشتمني دنيءٌ ذو غباءٍ ... فلا واللهِ لا صَلَحَ العتابُ
مسيخُ الدْجلِ قامَ بغيرِ وقتٍ ... لهُ يهذي فأخطاهُ الصوابُ
فقولوا للمسيخِ أتاكَ عيسى ... فعيشكَ في الورى عيشٌ هبابُ[1]
سيروي الناسُ لي فيكَ الأهاجي ... فتعشقُ أن يواريك الترابُ
ويمشي خَلفهُ قومٌ ثُكالى ... ألا خابَ النصيرُ لهمْ وخابوا
«إذا كانَ الغُرابُ دليلَ قومٍ ... فلا نجحوا ولا نجحَ الغُرابُ»

* . * . * . * . *

(*) كتب أحد الزملاء رداً على قصيدتي السابقة «الخيبة الكبرى» فكتبت إليه: ولعل القصيدة قيلت ١٩٥٣ بعد تاريخ قطعة «الخيبة الكبرى». [المحقق].

(١) عيش هباب: أي فارغ لا قيمة لـه.

# صريع الحقـد(*)

أظهرتَ عند جدالي سيءَ الأدبِ فرُحتَ بالنـارِ تبغي أخطرَ اللعبِ
ما زالَ ذا الدهرُ يُبدي من غرائِبه حتى غدا الرأسُ مذموماً من الذَّنبِ
الناسُ تعرفُ عليـائي ويجحدُهـا يا معشرَ الناسِ أدعوكمْ إلى العجبِ
فـراشةٌ رأت المصبـاحَ ذا وهجٍ فأحرقت نفسها في الضوءِ عن كثبِ
لمْ أدرِ كيف تـريدُ اليـومَ منزلـةً فينـا ولستَ أخـا علمٍ ولا أدبِ
إني هجـوتُكَ مضـطراً لمعـرفتي أنْ سوفَ يكسوكَ هجوي حلةَ الذهب
فيمَ التطاولُ يا هـذا على رجلٍ قد نالَ ما نالَ من مجدٍ ومن رتب(١)
لـو أنَّ مثلَكَ يبغي ما أتيـحَ لـهُ لضيَّـعَ العمرَ لم يبلغ إلى الأبِ
هذا جزاءُ الذي أغراهُ بي كَرَمي حتى رمـاهُ رذيلُ الحقـدِ باللَّعبِ
فــراحَ يشتمُ إنكــاراً لـمنــزلـتي ولم يخفْ عن لساني لذعة العطبِ
لا الخوفُ يمنعني، لا اللومُ يردعني لا اللؤمُ يدفعني، في شرٍّ مُنقلبِ
وفي النهـايـةِ إني لا أقــولُ لـه إلا كما قال قبلي شاعرُ العربِ:
«قد كنتَ تعرُف مني في الرضا رجلاً حلوَ المذاقةِ فاعرفني لدى الغضبِ»

*. *. *. *. *

(*) نظمت على إثر حدوث مشادة بيني وبين واحد من أولئك الذين أكل الحقد قلوبهم، وأعمى أبصارهم يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٣ م.

(١) ورد في نسخة (حتـه):

طالوت عن سفه في العالمين فتى قد نال ما نال في العلياء من رتب

# الخيبة الكبرى (*)

يـا خيبـةً قـدّروهـا بـالقنـاطيـرِ ... جاءت لنا في نهارٍ كالدياجيـرِ[1]

إني ذهبتُ إلى النـادي فطالعني ... مقـطّبَ الوجهِ مُغبـرَ الأسـاريـرِ

يبكي وينـدبُ من خابـوا بملعبهِ ... وفي المباراةِ صاروا «كالطراطير»

من كلِّ «شحطٍ» أطالَ الله قامتَهُ ... يكادُ يَصلُحُ في جرِّ «الحناطيرِ»[2]

ما كانَ مُنتظراً هذا المُصاب لكمْ ... يا فرقةً كوَّنوها من «خنـاشيرِ»[3]

مـا للغبيِّ «وللفتبـول» يلعبُـهـا ... يـا ليتهمْ علقوكم في الـطنـابيـرِ

أخـزاكمُ الله قد جئتمْ لمعـدهنـا ... بالعار يا فتيةً مثلَ «المواجيـرِ»[4]

في «الماتش» لم تلعبوا لكنْ رأيتكمو ... في البـرتقالِ نزلتم كالمنـاشيـرِ[5]

لو كنتُ أعلمُ أن الخيبةَ انقسمت ... من حظِّكمْ في سجلاتِ المقاديرِ

لكنتُ جئتُ «بـطبـالٍ» يـزفكمُ ... ورحتُ أتلو على لحنِ المزاميـرِ

«لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن غلظٍ ... جسمُ البغـالِ وأحلامُ العصـافيرِ»

---

(*) ١٢ مارس ـ آذار ـ ١٩٥٣. في يوم الخميس ١٢ مارس ١٩٥٣ حضرت كلية اللغة العربية لكرة القدم لمباراة فرقة المعهد. وكان أن تسبب أفراد فريق المعهد في هزيمة منكرة لهم. وذلك بسبب تهاونهم وغرورهم.

فنظمت هذه القصيدة تخليداً لهذه الهزيمة وسخرية من أفراد فريق المعهد المنهزم، وقد لاقت هذه القصيدة انتشاراً كبيراً.

(١) الدياجيـر : ج ديجور وهو الظلمة.

(٢) الشحط : كلمة عامية مصرية وتعني الطويل.

الحناطيـر : ج حنطور وهو عربة تجرها خيول (كلمة أجنبية).

(٣) الخناشيـر : ج خنشور وهو الضخم الجلف ذو الخشونة والغلظة (عامية).

(٤) المواجيـر : إناء من فخار.

(٥) الماتش : الشوط . وهي كلمة أجنبية.

# صـــورة نفسيـــة(*)

إلى ذروةِ العلياءِ سارَ بي الفعل ... ومثليَ للعليـاءِ بينَ الـورى أهـلُ
سموتُ بجدّي وارتقت بي فضائلي ... وليسَ أخو جدٍ كمنْ طبعهُ الهزل
خُلقتُ أبياً أعشقُ المجدَ يـافعا ... ومني غداً يهوى طريقَ العلا كهلُ
وعشتُ بدفعِ الضَّيمِ والذلِّ مغرماً ... وأبذلُ فيه الروحَ لو وَجبَ البذلُ
وإني لأبدي الودَّ للخـلِّ صادقـاً ... إذا كانَ في الإخلاصِ قد صدق الخلُّ
وإن شمتَ عني فيهِ ميلاً ورغبةً ... تبدَّلَ مني الودُّ وانقـطعَ الوصـلُ
إذا أنا لَمْ أعرفْ لذي الحق حقهُ ... فلا زانني حُسن المكارمِ والأصلُ
ولكنَّ قـومـاً لا عفـا الله عنهمُ ... يرونَ ذنوبي أنْ يـدينَ بي النُّبلُ
ومـا حيلتي فيهم وذنبي لـديهمُ ... مقامي حميداً حيثُ لا ينزلُ الذلُ
تحملتُ منهم كلَّ ما يغضبُ الفتى ... وعندَ امتلاء الكيلِ قد يطفحُ الكيلُ
وأهـونُ حيٍ من يُرى ذا عـزيمةٍ ... ويسكتُ يوماً إن أسـاءَ له نَـذَلُ
وإني وقد أنضجتُ غيظاً قلوبَهم ... على حينِ لم يُسمع لديّ لهم قولُ
لئن شئتُ عاشوا في ثيابِ مُذلةٍ ... ولكنَّ لي عنهمْ بنيلِ العلا شُغل
لحـا اللهُ جهّـالاً تكـاثـرَ جَهلُهم ... فسالَ به حَزنٌ وفاضَ به سهلُ(١)
إذا رمتَ أن تُسقى من الودِّ عندهم ... فكن مِثلهم في الناسِ شيمتُكَ الجهلُ
وإن كنتَ تبغي العيشَ في ظلِّ حبهم ... فلا يصطفيك العمرَ من دونهم فضل

(*) مهداة إلى البعض من طلبة أنشاص . ابريل ـ نيسان ـ ١٩٥٣ م .
(١) لحا الله جهالا : لعن الله جهالا . الحزن : ما غلظ من الأرض.

أولو حسدٍ قد ساءَهم ما بلغتُهُ فحقدُهُمْ وارٍ وفي صدرهم غل[1]
يريدون بينَ الناسِ ذكراً ورفعَةً وظنوا بأنَّ المجدَ إدراكُه سهلُ
ودونَ بلوغِ المجدِ عزمٌ وفطنةٌ وما لهمُ في ذاكَ باعٌ ولا حولُ
وكم بذلوا للنيْلِ مني جهودَهم فما بلغوا قصداً وفاتهمُ النيْلُ
وما أنا ممن يجحدُ الناسُ فضلَهم ولكنهُ خُبثُ السريرة والدَّخل[2]
وكمْ في عِدادِ العاجزينَ مكابرٌ إذا جاءَ ضوءُ الصبحِ قالَ هو الليل
ومثليَ لو شاءوا البلوغَ لمجدِهِ لأقعدهم جبنٌ وأعجزَهم عقلُ
وذي سَفَهٍ منهمْ مشى بنميمةٍ فأهونُ تنكيلٍ يليقُ بهِ القتل
يذمُ لديكَ الغيرَ حتى إذا متى إلى الغيرِ لم يخطئك من كيدِهِ نَصل[3]
وآخرُ ذو وجهينِ يلقاكَ باسماً عليهِ ثيابُ البِشرِ رقَّ بها الغزلُ
فشفَّت عن الأحقادِ واللؤمِ تحتها فمظهرُهُ حبٌ وفي بُرده صِلُ[4]
وكمْ لَامهم في شَرهم كل مصلحٍ فلم يهدِهم لومٌ ولم يُثنهمْ عَذلُ
فيا أيُها القومُ الذينَ بلوتُهم فأغرقني من خُبثِ أخلاقهم سيلُ
لقد جاءكم مني سليمان فادخلوا مساكنكم في الأرضِ يا أيها النملُ

* . * . * . * . *

(١) وارٍ : من ورى: خرجت ناره. الغل: الحقد والضغينة.
(٢) الدخل : العيب والريبة.
(٣) نصل : نصل السيف أو الرمح هو حده.
(٤) الصل : الحية.

# العميـد الرَّجعي(*)

ألا فـلسيـقطِ العَبَثُ الـحـقيـرُ    فـمعـهـدُنـا لَـهُ شيـخٌ وقُـورُ

يُحـرِّمُ في الـريـاضـةِ مـا أحلَّت    شعـوبُ الأرضِ إنَّ العلمَ نـور

إذا شـاءَ الفـريقُ لـه نشـاطـاً    تبـدَّى منهُ تَصـريحٌ خـطيـرُ

وحـوقلَ واستعـاذَ من المعـاصي    وأُطلقَ فـوق مكتبـه البَخُـور[1]

وصـاحَ رجالُ هـذا الـدِّينِ ضلُّوا    فـغيـرُ الـعلمِ بُـهْـتـانٌ وَزور

لـهُ رأي وتـفـكـيـرُ عـتيـقٌ    ولا يُجـدِيـهِ نُصـحٌ أو مُشيـر

عَلِمْنـا بـالصعيـدِ فمـا عَـرفَنا    صـعيـديـاً لـهُ فكـرٌ مُـنيـرُ

فكيفَ نـريـدُ بعـدَ الكفـرِ ذنبٌ    وكيف يـرى سنى النورِ الضَّـرير

حَلَفتُ بلحيـةٍ لـلشيـخ تـبـدو    كَفِـرشـاةٍ لهـا شعـرٌ غـزيـرُ

وَعَقْـلٌ منـهُ لمْ يُصـدرْ قـراراً    ومـا مـرتْ على خَلدي الحمير

لَئنْ لم يُعـطِهم حَقـاً مضـاعـاً    ولَم تَـرْجعْ لمجـراهـا الأمـور

تَـركتُ يـراعتي تُصليـهِ نـاراً    لـهُ مِنْ لَفحِهـا ألمٌ مَـريـر[2]

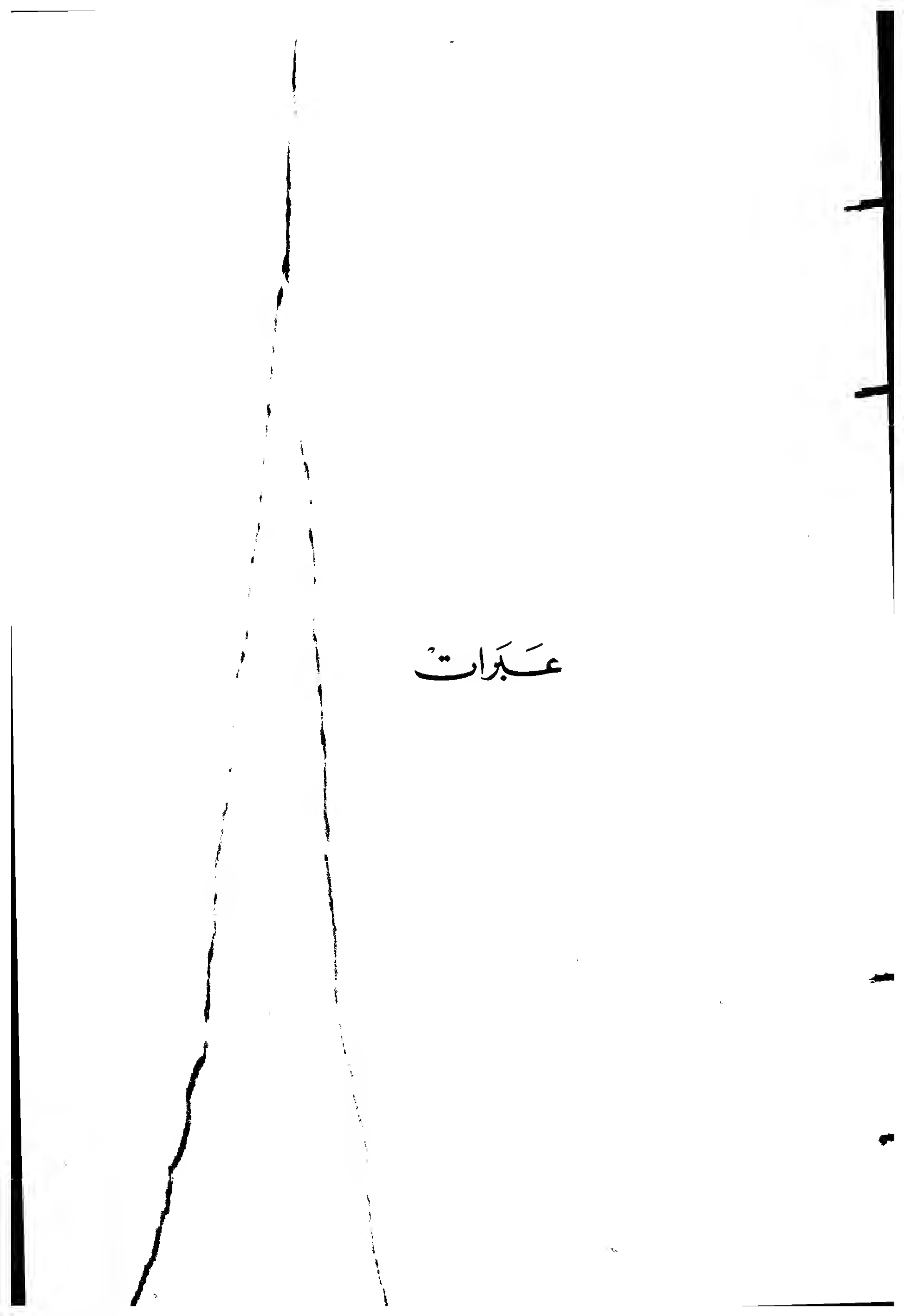
* . * . * . * . *

---

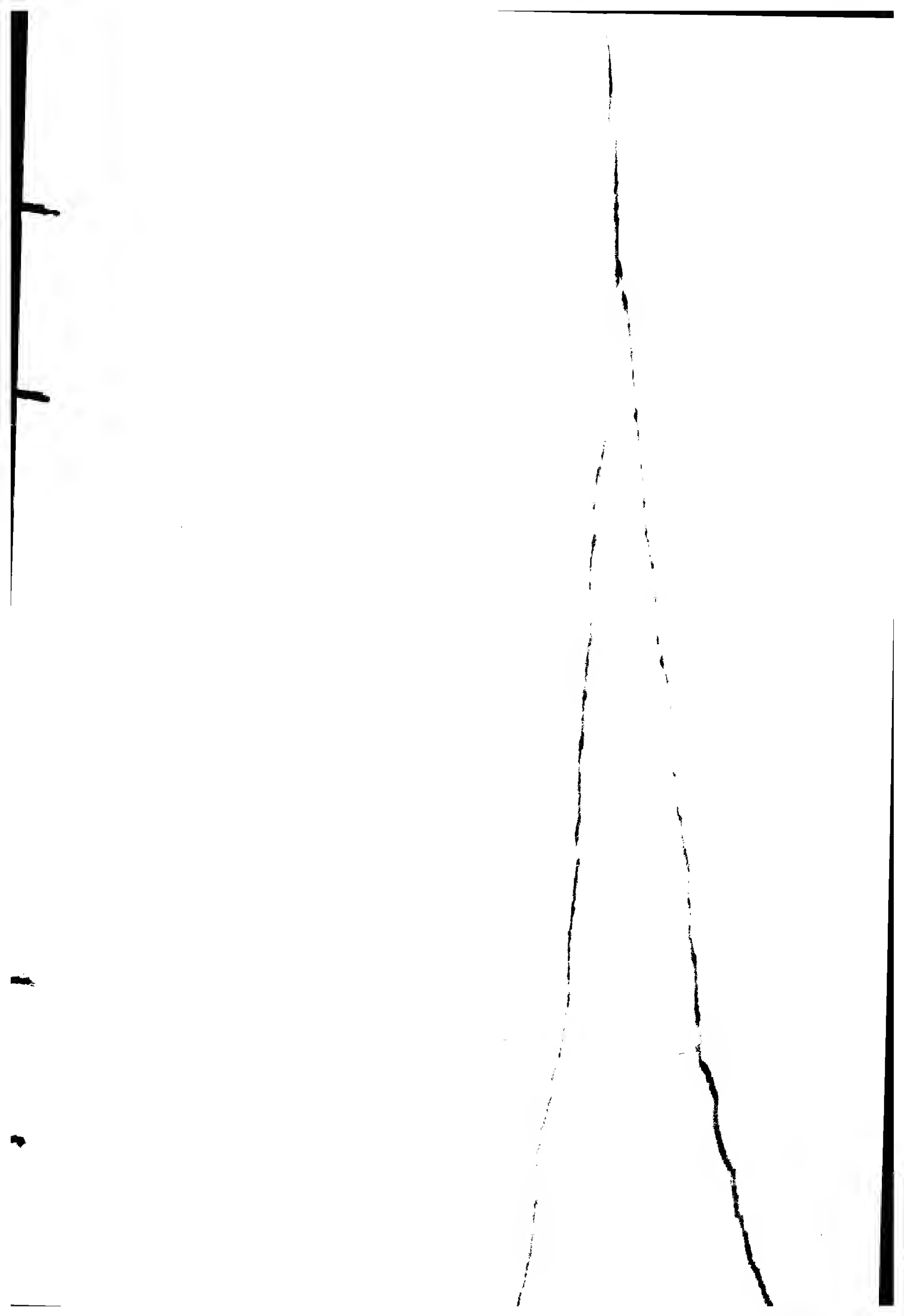
(*) الشيخ عبد الحفيظ فرغلي شيخ المعهد يحارب نشاط الفرق الرياضية بالمعهد ولعلها قيلت سنة ١٩٥٥.

(١) حوقل : قال : لا حول ولا قوة إلا بالله. استعاذ: قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(٢) هذه القصيدة نزوة من نزوات الشباب في مرحلة المراهقة. والتي يمر بها أكثر الناس لا سيما في هذا العصـر.



# عَبَرَاتٌ



# الشهيد أحمد عبد العزيز(*)

[قائد الكوماندوز المصريين]

أيُّـهـا الـسـائـرُ عـنـا　　نـحـو جنـاتِ الـخـلـود
الـسـلامُ عـلـيـك مـنـا　　يـومَ ضمتك الـلـحـود(1)
فـارسـاً لـفـظاً ومـعـنـى　　كـنـتَ يـا خـيـر الأسـود

* . * . * . * . *

لستُ بـالـقـائـلِ شعـراً　　فـيـهِ أبـكـي أو أنـوحْ
إنَّـنـي والـجـمـعَ طُـراً　　كـلُّـنـا الـيـومَ جُـروحْ
لـم تـزرْ يـا ليثُ قبـراً　　بـلْ بِعَـدْنٍ تَـسـتـريـحْ

* . * . * . * . *

كـنـتَ كـالأُسـد قَـويـاً　　تصـرعُ العـاتي المـريـدْ(2)
عـشتَ فـي الأذهـانِ حيـاً　　خـالـدَ الـدهـرِ الـمـديـد
أنتَ يـا من كنتَ هـديـاً　　في الوغى يهدي الجنود(3)

* . * . * . * . *

---

(*) ولها عنوان آخر هو الذكرى الأولى (أغسطس ـ آب ـ ١٩٤٩).

(١) اللحود : جمع لحد. وهو الشق في جانب القبر.

(٢) المريد العاتي. (٢) الأبيات الثلاثة غير موجودة في نسخة «المختارات».

(٣) هذان البيتان غير موجودين في نسخة «آهات شريدة» وإنما هما في نسخة «المختارات».

أنتَ خيرُ الخالدينْ في سماءِ الذكريات
أنتَ فخرُ الراقدينْ في خلاءِ الفلوات
وعلى من سارَ غيّاً في فلسطينَ يَبيدْ
كان كالأسدِ قوياً يصرعُ العاتي المريد(1)

* . * . * . * . *

صاحِبَ العزم المَتينْ عندَ مرِّ الحادثات
يومَ ناداكَ المنون في الليالي الحالكاتْ
قلتُ : خيرُ الضاربين في سبيلِ الدعوات

* . * . * . * . *

اكتبوا صفحاتِ نصرٍ بمدادٍ من دماءْ
واشربوا يا فخرَ مصرٍ من رحيق الشهداء
إننا اليومَ بعصرٍ فيهِ للنارِ القضاءْ

* . * . * . * . *

[أكثر هذه المقطوعات ضمتها مجموعة شعرية جمعها الشاعر وأسماها «نسيم السحر» رتب فيها ما نظم حتى عام ١٩٤٩ م - وزينها برسومه وكتاباته وضمت تقاريظ أصدقائه وقد كتب في آخرها:
«تم بحمد الله كتابه هذه النسخة في يوم الاثنين الموافق ٢٢ رمضان ١٣٦٨ هـ الموافق ١٨ يوليه - تموز - ١٩٤٩ فلله الحمد»].

---

(١) في نسخة «المختارات»، وليست موجودة في نسخة «آهات شريدة».

# عزيز يفارق(*)

أمِنَ المصـابِ وعُـظْمِـهِ تتـوجَّـعُ ... والعينُ منـكَ سيـولُهـا لا تُقـطَعُ
هذي الدموع أراك تذرفُها سُدىً ... كفكفْ دمـوعَـكَ إنَّهالا تُـرجـعُ
ذهبَ الإمــامُ فمــا رأيتُ لــردِّه ... سُبلاً فهل تجدي الدموع وتنفع(١)
يــا ليتهـا تُجــدي إذاً لـرأيتُهــا ... بَحـراً عُجاجـاً من عيونٍ يَنبُـع
لكنَّــهُ حـكمُ الإلــه وهــلْ لــه ... قلْ لي بربك مَن يرد ويـدفع؟!
نـزلَ الذي سَلَبَ الجَنـان نزولُـه ... داراً علمتُ نـزيلُهـا لا يــرجِـع
واحرَّ قلبي كيف يخطفُكَ الرَّدى ... ويضمُّ منك الجسم هذا البلقع(٢)؟!
لهفي على الدنيا، نزول، ولم تَزَلْ ... تسقي كؤوسَ النـائبـات وتجـزع
كيفَ الرحيل عن الديارِ وأهلِها ... والكـلُّ باتَ من الأسى يتـوجَّـع
وفتـاكَ كيف تـركتـه، ولمن إذاً ... يشكو المتاعبَ، أو إلى من يفزع(٣)
تـالله قـد ظلمـوه إذا قـالـوا لَـه ... في يومِ موتـك والأقارب جِمَّـع
مات الذي يرعى صباكَ ولا نرى ... عينيكَ تدمع أو نراك تَفجَّع(٤)؟!
حسبوا العيونَ تَنمُّ عن حزن الفتى ... والحزن أقسى في القلوب وأوجع

---

(*) أغسطس ـ آب ـ ١٩٤٩ م في ٢٧ منه.

(١) يقصد بالإمام أباه الذي كان شيخ طريقة صوفية.

(٢) البلقــع : الأرض القفــر.

(٣) في نسخة المختارات:

ابتــاه قــد ظلمــوا فتــاك فنبِّني ... مــا ذنب بــاك قــد جفتــه الأدمــع)

(٤) يشير إلى ما قاله له بعض الأقارب وهو في صباه عند موت أبيه لأنه كان متجلداً.

أبتاه! شعري لست أملك غيره ... ماذا عسى غيرَ الرثاء سأصنع

هذا رثائي والفؤاد كأنَّه ... عينٌ لها الدم والحشاشة أدمع

ما كنت أحسب أنني سأقوله ... يوماً من الأيام فيه أودِّع

لكنها الأقدار هذا دأبها ... تغتال منا من تشاء وتنزع[1]

إن تُضحكِ اليوم امرءاً وتسره ... فغداً إليه المبكيات ستسرع

وإذا سقته اليوم شهداً، في غدٍ ... يأتيه كأس النائبات المُتْرعُ

فاذهب عليك من الإله تحيةٌ ... ما بدَّد الظلماءَ فجرٌ يَسطَع

وعزاؤنا أنْ سوف يجمعُنا الفنا ... بك، فالفناء مُفرِّقٌ ومجمِّع

* . * . * . * . *

(١) في المختار : تعتام.

## عـــزاء (*)

رأيتُ الخطبَ جلَّ عن العزاءِ ... ففاضَ الدمعُ ينطقُ بالرثاءِ
ففاضَ الدمعُ من حزنٍ بحاراً ... كأنَ عيوننا ينبوعُ ماءِ
فيا مَنْ قد حزنتَ لفقدِ خالٍ ... تجمَّلْ إنهُ حكمُ القضاءِ
وليسَ لكائنٍ حيٍ مفرٌ ... لما حَكَمَ الإلهُ من الفناءِ
وَدِدنا أن يعيش النبلُ دهراً ... وأنْ تَحيا المكارمُ في ارتقاءِ
وكنا نبتغي للجودِ عُمراً ... ونرجو للنَّدى طولَ البقاءِ
ولكنَّ المنيةَ عاجَلتنا ... وأودتْ بالكريمِ أبي السخاءِ
إلهي آتنا صبراً جميلاً ... وعوِّضنا به خيرَ الجزاءِ

* . * . * . * . *

(*) أرسلت للأخ هاشم أحمد هاشم، تعزية له في وفاة خاله المرحوم إبراهيم أفندي موسى. تم نظمها في ١٤ يناير - كانون الثاني - ١٩٥٠.

# الشيهد أحمد عمر (*)

رَدِّدوا الأشعارَ في ذكرى الشهيدْ وارفعوا الأعلام في يوم الفَقيدْ
وابعثـوا الإقـدامَ حيـاً بـاقيـاً وانشـدُوا يـافتيـةً لَحَنَ الخلود
وانـثنـوا تـيهـاً وقـولاً لـلمـلا من بمجدٍ أو علاً عنَّا يزيـد؟[1]
نحنُ مِنـا درةُ المـجـدِ الـذي كـانَ في جنبيهِ قلبٌ من حـديد
من يحـاكي أحمـداً في بـأسِـهِ أو يُداني من لَهُ العزمُ الوطيد[2]
يـومَ أن جـاءوا لنـا في عُصبَـةٍ لا ترى مِنهم سوى العاتي المريد[3]
فـانبـرى ليثـاً لهـمْ لم تُـثنِـهِ قاذفاتُ الموتِ في أيدي الجنود[4]
وانـطوى شهمـاً كـريمـاً خـالـداً تحتَ تاجِ الخلدِ في ظلِّ الوَدود
يـا فتى الإقـدامِ يـا رمـزَ الفـدا قد جرى الدمعُ دماً فوقَ الخدود
سـرتَ للعليـاءِ وثّـاب الخـطى والعُلا خيرُ الأمـاني في الوجـود
نمْ قـريـرَ العينِ قـدْ عَلَّمتـنـا كيفَ بالرُّوحِ لدى الكرب نجود[5]

---

(*) فقيـد المعهد الأول ـ ألقيت بالمعهد في يوم الاحتفال بالذكرى الثانية للشهيد في ٢٨ نوفمبر ـ تشرين الثاني ـ ١٩٥٠.

(١) الملا : من الملأ وهي الجماعة.

(٢) كان ينبغي أن يقول أحمد لأنه ممنوع من التنوين ونونه لضرورة الشعر.

(٣) العاتي المريد: الظالم المتمادي بظلمه.

(٤) قاذفات الموت: البندقيـة والرشاش.

(٥) الكرب : الغم .

إنَّ قــومــاً أنــت عنــوانٌ لــهــم　　لنْ ينالَ الضيمُ منهم ما يريدُ[1]

يا جنودَ المجـدِ يا أسـدَ الشَّرى　　يا شبابـاً ساد من عَهـدٍ بعيد[2]

اجـمعــوا الآراءَ فـيمــا بـينـكُم　　وارفعُـوا الرأسَ لنبني من جـديدِ

فــانـقســامُ السرأي داءٌ قــاتــلٌ　　إن أصابَ القومَ فالويلُ الشديـد

واعـلمــوا أنَّ المـعــالـي سـلَّمٌ　　واتحـادُ العـزمِ مفتــاحُ الصُّعـود

* . * . * . * . *

---

(١) الضيم : الظلم.

(٢) أسد الشرى : أسد الغابة، والشرى هو بجانب الفرات.

# صلاح ذهني (*)

تَـركَ الـدنـيـا صـلاحْ ومـضـى عـنـا وراحْ
عـصـفَ الـمـوتُ بـنـجـمٍ فـي سـمـاءِ الـفـنِّ لاحْ
بـلبـلٌ بـالـروضِ شـادٍ طـارَ مـبـسـوطَ الـجـنـاح

مـا عـلا في الجـوِّ حتى خـرَّ مخـضـوبَ الـجـنـاح
شـعـلةٌ لـلفـن كـانـتْ خـيـر رمـزٍ لـلـنـجـاح
أطـفـاتـهـا حـيـنَ هَـبَّـت لـلردى تـلـكَ الـريـاحْ

رُبَّ نـقـدٍ قـد تـبـدى مـنـهُ بـالـحـقِّ الـصـراح
يُـعـلنُ الـرأيَ قـويـاً لـيسَ يـخـشـى لـومَ لاح[1]
وأقـاصـيـصُ تـراءَتْ مُـشـرقـاتٍ كـالـصـبـاح
صـوغُـهـا صـوغُ جـمـانٍ نَـفـحـهـا نـفـحُ الأقـاح[2]
فـاتـنـاتٌ كـالـعـذارى بـيـنَ أنـغـامٍ وراحِ[3]

---

(*) ٢٥ أغسطس آب ـ ١٩٥٣ «وهو أحد الكتّاب النقاد».
(١) لاح : اسم فاعل من لحا لحياً ـ بمعنى لامه.
(٢) الجمان: مع جمانة وهي الحبة التي تعمل من الفضة كالدرة.
الأقاح : جمع الأقحوان وهو البابونج ـ نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر. نفح: فاح.
(٣) الراح : الخمـر.

ساقـهـا فـنـاً رفـيـعـاً فـي غـلالاتِ الـمِـلاح[1]
فـي جـوارِ اللهِ شـهـمٌ عـاشَ يـنـبـوعَ الـكـفـاح
قـد تـولـى وعـلـيـهِ مـن سـنـا الـفـنِّ وشـاح[2]
مـا اسـتـرْحـنـا حـينَ اودى والـذي مـاتَ اسـتـراح[3]

* . * . * . * . *

(١) الغلالات : جمع غلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب. الملاح : النساء الحسان.
(٢) الوشاح : شيء ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها.
(٣) أودي : مـات.

# دمعة!.. على زميل راحل(*)

أما المصابُ فكان شرَّ مصابِ ... يا بهجةَ الأقرانِ والأتراب

لم ندر أن الأرضَ قادرةٌ على ... إخفاء ضوءٍ ثاقبٍ لِشهاب

حتى رماك بنافذ من سَهمه ... قدرٌ كليلٌ حالكُ الجِلبابِ

تلك المنيةُ لا تزالُ على الورى ... تسطو بظفرٍ لا يغل وناب[1]

في كل يومٍ بالفؤادِ مرارةٌ ... لفراق منْ يمضي من الأحباب

ويفتِّتُ الأكبادَ أنَّ فِراقَهُم ... ورحيلَهُمْ عنا لغير إياب

فالنفسُ تُجرعُ بعدهُم كأس الأسى ... مُراً مذاقتهُ كطعمِ الصَّاب[2]

والقلبُ يبكيهِمْ دماً، والعين لا ... تنفك أدمُعُها كفيضِ سَحابِ

أأبا الفتوحِ لئنْ رحلتَ فإنما ... رحلتْ سعادتُنا على الأعقابِ

أيُّ الورود غداة فقدكِ صوحت ... وذوى بموتك أيُّ غصنِ شباب[3]

أفهكذا تمضي ولم تنلِ الذي ... تسعى إليه بعزمةٍ وطلاب

أمَلٌ تعلَّق بالحياةِ فما دنا ... هلْ كان هذا العيشُ غيرَ سراب

يا أيُّها النائي وذكركَ مائلٌ ... في القلب يحكي راهبَ المحراب[4]

---

(*) ألقيت «بسلمنت» في مأتم الزميل الراحل أبو الفتوح هلال رثاء له ثاني يوم وفاته ٢٢ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٤.

(١) يفلء من (الفَلُّ): واحد فلول السيف وهي كسور في حده.

(٢) الصاب شجر مر، أو عصارة الصبر، وقيل عصارة شجر مر.

(٣) صوَّحت : من التصويح : التجفيف.

(٤) مائل : شاخص وحاضر، يحكي راهب المحراب: يشبه راهب المحراب.

لو كان يجملُ بي التصبر عن فتى | أجدُ التصبر عنك غيـر صواب
كيف السبيلُ إلى التجمل، والردى | أودي بصارم عزمِك الوثَّاب
وطوتك أيدٍ للمنونِ وما طوت | غير المؤمَّلِ، جامِعَ الآداب

* .* .* .* .*

يا أيُّها القبرُ الذي قد ضمَّهُ | أينَ الطريقُ لكي أبثُّك مابي
أبيتُ منْ فاضتْ بشاشةُ وجهِهِ | نوراً، رهينَ حجارةٍ وتراب
وتلف منْ قدْ كان ملءَ عيوننا | ظلماتُ قفرٍ مُحكَمِ الأبواب!

* .* .* .* .*

في ذمةِ الرحمنِ ثاوٍ في الثرى | وإلى جوارِ الله خير رحاب
وعزاؤنا أَنْ سوف يجمعُ شَلمنا | بعدَ الفراقِ المرِّ يوم حساب
يا ربِّ ألهمنا وعوضنا بهِ | صبراً وسُلواناً وحسنَ ثواب

* .* .* .* .*

# فقيـــد أنشاص (*)

[المرحوم علي هاشم]

قِفْ أيُّها الغادي . . عليكَ سلامُ بـأولي المكـارمِ تَـذْهبُ الأيّـامُ

إنّي رأيتُ غـداةَ فقـدِكَ مـوكبـاً قَــد سـارَ فيــهِ مَـرارةٌ وزِحـام

يمضي بـأروعِ ماجـدٍ لا يُرتَجى مِـنْ بعــدِهِ لـلطيِّبـاتِ قِـيـامُ

رُحنـا نُشيِّـعُ منـكَ بَحـراً للتُّقى في ضِفتيـهِ الـجـودُ والإكـرامُ

نَمشي وراءَكَ والقلوبُ مِن الأسى تــدمى. ومـلءُ نُفـوسِنـا آلامُ

حَـرُّ الأسى بينَ الضُّلوعِ كـأنَّـه في القلبِ من هولِ المُصابِ ضرامُ

والعينُ تَهمي والـدمـوعُ ذَوارفٌ والنـاسُ خلفَـك شَفَّهـا الإيـلام

فلَئِنْ بكـوكَ تَـوَجُّعـاً فَلِفقْـدِهم مَنْ كَفكَفَ العبـراتِ وهي غَمام

ولَئِنْ حَنَـوْا هـامـاتِهِم فلطالمـا خَفَضَتْ لمثلِك في الحياةِ الهام

لِمَنْ العـزاءُ أسـوقُـه والكـلُّ في جَنبيـهِ للخـطبِ الأليم سِهـامُ

بكــتِ المروءةُ بعد موتِكَ سيِّداً وهــوى بفقْـدِكَ لـلوفـاءِ إمـام

وطوى الردى عَلَماً بنُبْلِ خصـالِهِ وفِعـالِـه، تتـفـاخَـرُ الأعْـلام

قالوا قضى العمرَ الطويلَ فقلتُ في خيـرِ الورى طـالَتْ بـه الأعـوام

---

(*) ألقيت بأنشاص في مأتم الفقيد المذكور رثاء له مساء يوم وفاته في ٦٢ أغسطس - آب ١٩٥٤.

ومضى كما يمضي الكرامُ لقبرِهِ فبكى عليــهِ الـخيــرُ والإســلام

وتجهمَّتْ كـلُّ الوجـوهِ، ووجهُـهُ لــلقــاءِ جــنَّــةِ ربِّــه بَــسَّــامُ

بِجـوارِ ربِّـك نَمْ فقـدْ أسهـدَتَنـا وأخو الأسى والحزنِ كيفَ يَنـامُ

واحملْ إلى الأحبابِ عِطْرَ تحيَّةٍ إذْ مـا أقَمتَ هناكَ حيثُ أقـاموا

* . * . * . * . *

# كارثة في قنـا

[دهم السيل مدينة قنا فدمر وشرد . . . . قال الشاعر هذه القصيدة في ٣١ ديسمبر كانون أول سنـة ١٩٥٤ ومدينـة قنا فـي جنوب مصر ، بين أسيوط وأسوان].

أطلَّ الردى من فيض تلك السحائبِ ... ولم أرهـا قبـلًا لغيـر المـواهبِ
أكـان فَنَاءُ الكـون مبـدؤُهُ «قِنـا» ... وقد صُدقتْ فيه نبوءةُ كـاذب[1]
وهـلَ تلِك لليوم العـظيم دلائـلٌ ... سيتبعها فيه انتشـارُ الكـواكب[2]
ألمَّ بهـا للرعبِ والمـوت نـازلٌ ... على قـدَرٍ مما قضى اللهُ غـالب
وطـاف عليهـا طـائفٌ لا تـردُه ... قناةٌ، ولا تخشى قراعَ الكتـائبِ

* . * . * . * . *

تخيلتُهُم والمـوتُ يُنشبُ سيلُه ... بـأعناقِهِم منـونـةً من مخـالب
وقد زمجرَ الدَّفَّاعُ فـانهار شـامخ ... لبنيانهم واندكَّ من كل جانب[3]
فيا رُبَّ طفلٍ تحت أنقاضِ منزلٍ ... تـدقُّ عليـه الأمُّ صـدرَ النـوادب
تولتْ وفي الأضلاعِ نـارٌ ولوعـةٌ ... بها الذعرُ قد أبداهُ خفقُ الترائب
ورَبَّـهِ خـدرٍ كـان يُخفي نقـابُهـا ... سنى البدرِ في ظلِّ السيوف القواضب

---

(١) وقعت كارثة السيل في وقت انتشرت فيه نبوءة عراف بقرب فناء العالم.
(٢) يقصد بذلك يوم القيامة.
(٣) الدفاع : السيل الجارف.

تراءتْ لأبصارِ الجميعِ وأسفرت    مروَّعةً خافتْ سهام المعاطب
وذي غاقةٌ في موكبِ الرعبِ قد بكى    بأقعب مذخورِ من القوت ذاهب
فلم أدرِ هل سبيل الدمار الذي بدا    يهددهم أم ذاكَ دمعُ المصائب

*. *. *. *. *

قنا هل رأيتِ الحشر: كيف لهوْلِهِ    يفرُّ الفتى عن صحبِهِ والأقارب
وهل أبصرَ السكانُ ما شأنُ يومه    وكيفَ ينالُ الطفلَ شيبُ الذوائب
قضوا ليلهم قد كحلَّ النومُ جفنَهم    على أملٍ بالخير لا بالنوائب
فما طلعتْ شمسٌ ولا أشرق الضحى    على غيرِ فرَّارٍ من الخطب هارب
يكاد وهولُ النائبات يلُفُّه..    تضيقُ عليه الأرضُ ذاتُ المناكب
وأصبحَ معهودُ المسالِكِ أبحُراً    تموجُ بهدَّارٍ من الموت صاخب
حنانيك رحمنَ السماء فقد كفاهُم    وكفانا ما بدا من متاعب
فليسَ لهم من أمرك اليوم عاصمٌ    سوى رحمةٍ تجلو ظلامَ الغياهب
وما قومُ نوحٍ همْ، فما بال موتهم    على يد طوفانٍ من الماءِ ساكب
فأقلع عن التسكابِ يا غيثُ وابلعي    مياهَكَ يا ذاتَ الثرى والمسارب
عجبتُ لقطرٍ قبلَه الريُّ شاملٌ    وكم من فمٍ من بعد أن فاضَ ناضب
فإنْ نحنُ يوماً قد مددْنا لهمْ يداً    فطائلُ ما يُعطَوْنَهُ بعضُ واجب

*. *. *. *. *

# الزهـــرة الذابلـــة(*)

أنشـودةٌ في فؤادِ الدهـرِ غنـاهـا ... وزهرةٌ عبِقَتْ بالـروضِ ريَّاهـا[1]

راشتْ لها في نضيرٍ من طفولتها ... يـدُ المنيَّةِ سهماً في حنايا‌ها[2]

ما راعنا وهي فوقَ الغصنِ ناضرةٌ ... إلّا ذبـولُ المنايا قدْ تغشّـاها[3]

يا جارةً في ربوعِ المجدِ قد درجتْ ... فنضّرت وشقتْ بالبشرِ مغناهـا[4]

يـرى ذَووها مُنى الـدنيا مُجمَّعةً ... في بسمةٍ تتراءى من ثناياها[5]

وتستحيـلُ كـأنغـامٍ مُـرتمـةٍ ... عند المناغاةِ في الأسماعِ نجواها[6]

ويستـوي إن أرادوا حلوَ قُبلتهـا ... إنْ قبّلوا قـدمـاً أو قبلوا فـاهـا

الأيـكُ بعدكِ قـد زالتْ نَضارُتُـهُ ... للهِ زهـرتُـهُ مـا كـانَ أبهـاهـا

سُقيـا لعهـدٍ تـولى كنتِ فتنَتَـهُ ... حينـاً وواهـاً لأيـامٍ مضتْ واهـا

---

(*) قيلت في رثاء طفلة صغيرة للزميل محمد عطوة «بدون تاريخ» ولعلها قيلت ١٩٥٤.

(١) عبق : لزم. عبق به الطيب، أي لزق (امتلأ). رياها: من رويت وريا بمعنى الإرتواء من الماء.

(٢) راشت: أي وضعت الريش للسهم. نضير: بمعنى النضار وهو الذهب ويقصد بالطفلة هنا (أنها في زهرة عمرها) . المنية: الموت.

(٣) تغشاها : أي ضربها وأهلكها.

(٥) ثناياها: المقصود به فمها.

(٥) منى: جمع مُنية وهي الشيء الذي يتمناه الإنسان.

(٦) المناغاة: من نغى بمغنى نبس، والنغية: الشيء من الخبر، والنغية: أول ما يبلغك من الخبر قبل أن تستبينه، وكذلك تأتي بمعنى المغازلة، والمرأة تناغي الصبي: أي تكلمه بما يعجبه ويسـره.

يا وجنةَ الوردِ قد عاذْتْ محاسِنها كصفرةٍ الورسِ تمشي في مُحياها

أبـوكِ خلَّفتِـهِ أسـوانَ مـا تـركتْ لـهُ ليـاليـكِ إلا حـرًّ ذكـراهـا

لمْ يبقِ فقدكِ يا سوزانُ منه سوى نفسٍ بها ما بِها من مُرٍّ بلواهـا

محمـدُ الصبرَ، إن الله ذو نعمٍ ولا تقـلْ إنْ ألمتْ كُـربـةً آهـا

للصـابرين غـداة الروعِ أجـرُهُم وللشـدائِـدِ عنـدَ اللهِ عُقبـاهـا

يـا نضَّر اللهُ قبـراً ضمَّ أعظمهـا يـا عطَّر اللهُ بينَ التـربِ مَثْواهـا

* . * . * . * . *

# رثـاء عالم (*)

أهاجَ لنا الحـزنُ العيونَ البـواكيا ... وأسهدَ موتُ الشيـخِ منا المـآقيا
بكينـاهُ بـالآلام مــلءَ نفـوسنــا ... وبالحزنِ قتَّالاً، وبالـدمعِ جـاريا
ويا دهرُ، لمْ تـدركْ فجيعتنا بـه ... لقد كنتَ جباراً وقد كنتَ قاسيا
أحقاً إمامَ الخيرِ أن لستَ عائداً ... إلينـا، وأنْ لا ملتقى بكَ ثـانيـا
عزيزٌ عليَّ اليوم والخطبُ فـادحٌ ... مقامي وإنشاديـكَ هذي المـراثيا

* . * . * . * . *

ألا رحمَ الرحمن «طاحـون» إنه ... كثيرُ الأيادي عـاشَ للخيرِ هـاديا
همـامٌ بنى للدِّينِ مجداً مُـدعمّـاً ... وشيَّـد صـرحـاً للحنيفـةِ عــاليـا
وكان إذا ما المزنُ ضنَّتْ بمائِها ... هو القطرُ، كلا بل هو الغيثُ هاميا
متى تأتِهِ تلقَ السمـاحة والنـدى ... وإن عدتَ من دارٍ له عدت راضيا
يجــودُ إذا ضنَّ الجـوادُ بنفسِــهِ ... ويرعى لحقِ الضيفِ ما دامَ ثاويا
ولا خيـرَ إلا كـان للخيـرِ رائـداً ... ولا جرحَ إلا كان للجـرحِ آسيا
وكم من صروحٍ للهدايةِ والتُقى ... بناها ـ له الحسنى ـ وأعلى المبانيا
عـرفنا لـهُ في كل مكـرمـةٍ يـداً ... ونعلمهُ للبذلِ في الخيـرِ ساعيـا
وما كان فيضُ النُبـلِ منهُ تـطبعاً ... ولكنـهُ طبـعٌ بـه عـاشَ حــاليـا
جـوادٌ عهدنـاهُ إلى البرِّ مُسـرعـاً ... إذا غيرهُ في البرِّ أبـدى التوانيـا

---

(*) ألقيت في رثاء العالم الواعظ الشيخ محمد طاحون بمأته في ٣١ مايو أيار ١٩٥٥.

عظيمٌ رفيعُ القدرِ يسعى إلى العلا ... ويَعشقُ في نفـع الأنامِ التفـانيـا
وهمَّتُــهُ في الحقِ دونَ ثبـاتِهــا ... ثباتُ قوي الطودِ الذي باتَ راسيا
فهذا الذي إن عاشَ عاش مُكرَّماً ... وإن ماتَ يمضي خالد الذكرِ باقيا
عليه سلامُ اللهِ كمْ كان ذا تُقى ... وكم كـان بَراً للحـوائجِ قـاضيـا
قضى عُمره مثلَ الزهورِ فعيشُهـا ... قصيـرٌ ولكن تتركُ العـطرَ زاكيـا

* . * . * . * . *

# في ذكرى الرافعي

[ألقيت في الحفل الذي أقيم بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة يوم ٤ نوفمبر تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ وكان الشاعر في هذا الحفل على موعد مع أول خطاه في سبيل نباهة الذكر، والالتفات إلى فنه، ورعاية مواهبه...].

من جانبِ الخلدِ في ظلِّ النبيِّينا ... روحٌ أطلَّتْ على أرجاءِ نادينا
تصغي إلى كلمةِ التاريخِ منصفةً ... جرتْ بها اليومَ أقلامُ الوفيّينا
وتجتلي صفحةَ التقديرِ ناصعةً ... من بعدِ أن طُويتْ بين الورى حينا
قد فاتَ صاحِبَها التكريمُ عن حسدٍ ... حيّاً، فسُقناهُ بعد الموتِ تأبينا

* . * . * . * . *

الحقُّ كالشمسِ لا تخفى أشعَتُها ... إلا لتغمرَ عندَ الصبحِ وادينا
وإن أمالَ موازينَ الرجالِ هوىً ... عن الصوابِ فقد ساءتْ موازينا
كالوا لـه التُّهمَ النكراءَ قاتلةً ... وأرهفوا حولَهُ الأحقادَ سكيّنا
فأغلقَ السمعَ دونَ القومِ ثم مضى ... في جانبِ الحقِّ لا يُبدي لهم لينا

* . * . * . * . *

إني لأعجبُ من شادٍ بهِ صممٌ ... قد أسمعَ الكونَ تغريداً أفانينا
كانت أناشيدهُ أنغامَ عزتِنا ... ولمْ تزلْ معرباتٍ عن أمانينا
فهل ترونَ إذا أصغتْ لنا أذنٌ ... في أي هاويةٍ باتت أغانينا
مشتْ إلى الفتنةِ الرعناءِ توقظُها ... وبالخلاعةِ تغري النشء تلقينا

من همسةِ الجنسِ قد صيغت مراهقةٌ ... ضجَّ المجونُ بها معنًى وتلحينا
يا مبدعاً لمعاني الخيرِ. مشرقةً ... قد ماتَ لكنَّه أحيا الملايينا
كم بيَنَنا اليومَ من حيٍّ كتابتُهُ ... تميتُ كلَّ شعورٍ صالحٍ فينا
قد جاءَ ما قلتَهَ في الحبِّ مكرمةً ... وهالةً من سنى تكسو المحبينا
ولم يكن كتفاهاتٍ تسيرُ بنا ... إلى انحلالٍ غويٍّ كادَ يطوينا
وليسَ مَنْ خطَّ أفكاراً تصيَّدَها ... من الفراشِ، كمن خط المساكينا[1]

* . * . * . * . *

تلك الروائع قد خلَّفْتَها قمماً ... من الفنون جلَتْ أمجادَ ماضينا
تألقتْ في رُبا الإسلام معرفةً ... وأشرقتْ في فم الدنيا عناوينا
للدِّينِ والضادِ قد سطرتها مُداً ... لما عرفتَهما أقوى صَيَاصينا[2]
هذا من الذلِّ والأغلالِ يعصِمُنا ... وتلكَ تحفظُنا روحاً وتكوينا

* . * . * . * . *

فهل أتاك حديثُ القومِ حين مضَوْا ... في مصرَ يستنكرون الضاد والدنيا
ضحالةٌ من ثقافاتٍ مردَّدةٌ ... في الغربِ يمشي بها الإلحاد تنّينا[3]
وأنفسٌ مرضتْ، لم يشفِ علَّتَها ... هَدْيُ السماءِ ولا نصحُ المداوينا
تبيتُ يقتُلها مِنْ جهلِها ظمأٌ ... والماءُ يجري زُلَالاً بين أيدينا
ونظرةٌ في كتابِ الله واحدةٌ ... يُسْقَى بها من مَعين الحق صادينا

---

(١) المساكين : كتاب للرافعي قال عنه مؤلفه «أردت به بيان شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط الناس». وقال عنه المرحوم أحمد زكي شيخ العروبة: لقد جعلت لنا شكسبير كما للإنجليز شكسبير، وهيجو كما للفرنسيين هيجو، وجوته كما للألمان جوته. وقال الأستاذ محمد سعيد العريان: إنه صور آلام الإنسانية كبيرة الألوان متعددة الظلال، صور المساكين الذين يحتسون الدموع، أو يتطهرون بالدموع.

(٢) الصياصي : الحصون.

(٣) التنين : حية عظيمة.

ومحنـةُ الضادِ مـا زالتْ تطالِعُنـا بهـا الصحافـةُ أو تُزْجَى دواوينـا

شعـرٌ إذا ما حججنـا منه قـائلَة فبـالجمـودِ أو الإغـلاق يـرمينـا

لا تستبينُ سنـا الإلهامِ فيـهِ ولا يُرضي العرائسَ أويرضي الشياطينا[1]

لمـا بـدا قَلِقَ الأوزانِ مُضـطربـاً فَـرّتْ على خجـلٍ منه قـوافينـا

* . * . * . * . *

إن اكتفيْنـا بمـا سقنـاهُ تكـرمــةً للرفـاعي فقـد قلَّتْ جـوازينـا[2]

فكــرِّمـوه بــأن تحيـا لــه مُثُـلٌ عُليا إذا هي حيَّتْ سوف تحيينا

* . * . * . * . *

---

(١) العرائس والشياطين : هي عرائس وشياطين الشعر كما يقولون، وهي خرافة يعتقد بها الجاهليون وهي أن للشر شيطاناً يوحي به للشعراء وكذلك عرائــس.

(٢) جوازينا : أي ما جازيناه به على هذه الأمجــاد.

# حفني ناصف

[ ألقيت في حفل ذكرى حفني ناصف بجمعية الشبان المسلمين بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاته ـ ٢٨ فبراير / شباط سنة ١٩٥٩ ].

على سمعِ الخلودِ تركتَ لحنا ... بـهِ التاريـخُ في الآفـاقِ غَنَّى
صَحـائفَ مُشـرقـاتٍ منْ بيـانٍ ... تـألقُ في الـزمـانِ فليسَ يَفنى
عـرفتُكَ في ذرا العليـاءِ سفـراً ... سـمتْ آيـاتُـهُ لـفـظاً ومعـنى
أكـادُ إذا قـرأتُـكَ فـي رِثـاءٍ ... أراكَ تُعـالـجُ الحسراتِ حـزنـا
وألمسُ وحشـةَ الـدنيـا إذا مـا ... شكـوتُ من الحيـاةِ أسى وغُبنـا
وإن صـارحتَ بالـوجـد القـوافي ... أُحسُّ بلوعـةِ القلبِ المُعنَّـى[1]
وتُـطربني المـرارةُ في عـتـابٍ ... يُسـاقُ إلى الصـديقِ وقـدْ تَجنَّى
وأقـطَعُ خَلفـكَ الأميـالَ شـوقـاً ... لِأحيـا في ربـوعِ قنـا وإسنـا[2]

* . * . * . * . *

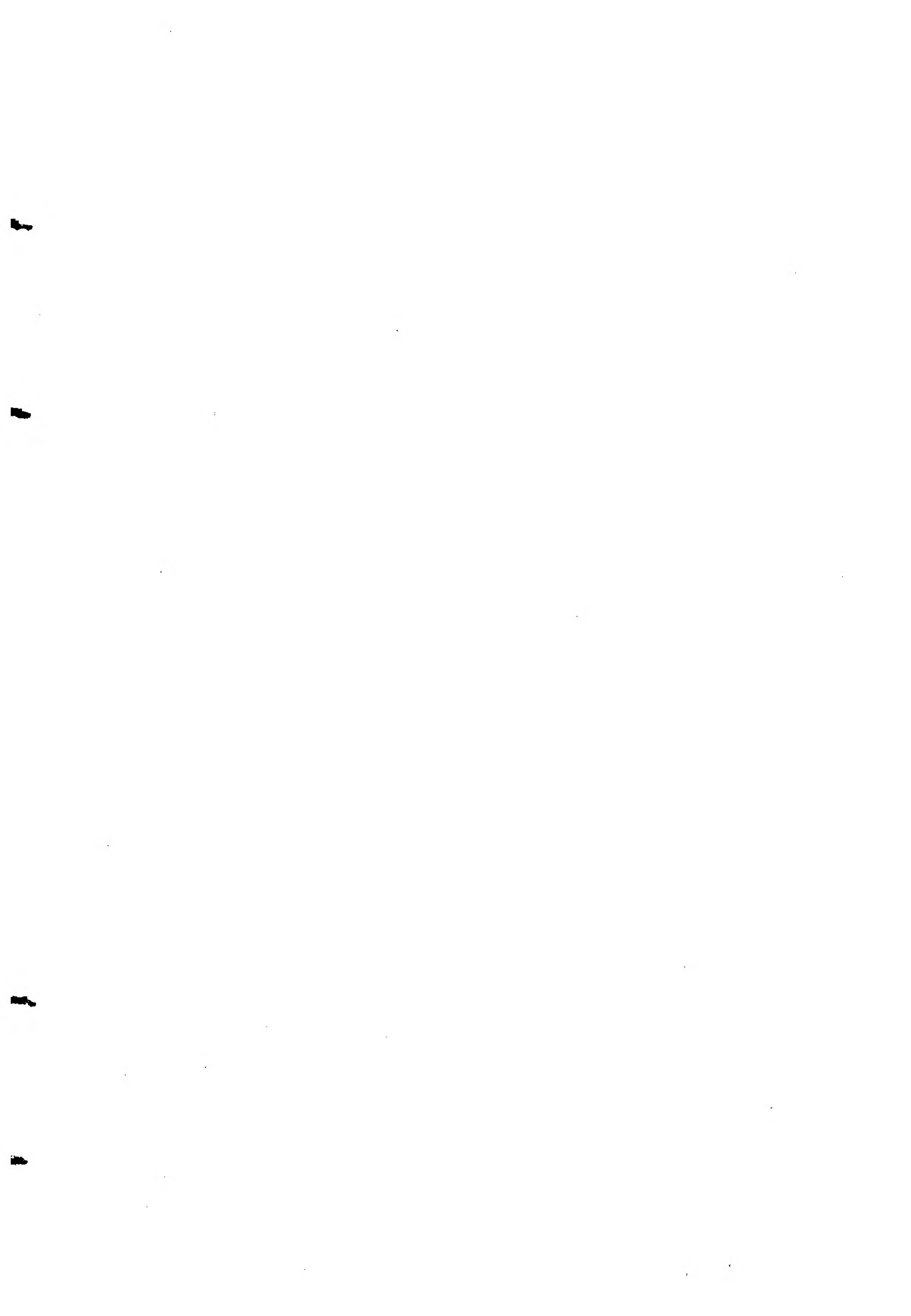
كـراسـيُّ القـضـاءِ رأتْ أديبـاً ... يقـرُّ أمـامـهُ الخصمـانِ عَينـا
لقـدْ حمـلَ الأمـانـةَ فـاطمـأنَّتْ ... على كتفيـهِ، والعـدلُ اطمـأنـا

(١) القلب المعنَّى : القلب الذي يعاني من الحزن والألم.
(٢) إشارة إلى قول حفني ناصف في إحدى قصائده حين نقل إلى قنا:
قـالـوا نـقـلت إلـى قـنـا ... يـا مـرحـبـاً بـقـنـا وإسـنـا

وســارَ إلـيــهِ ذو حقٍ ضـعـيفٌ    فلمْ يُغمضْ عنِ الإنصـافِ جفنا
وذو جــاهٍ يــجــيءُ فــلا نــراهُ    يُقيمُ لجـاهِـهِ في الحقِّ وزنــا
ولـمْ يتـمـلقِ الـحـكـامَ يــومــاً    ولا بــالحمــدِ سبَّـحَ أو تغـنَّى
وليسَ إلى النفــاقِ يجرُّ ســاقاً    لــدى أحــدٍ ليــدركَ مــا تمنى

* . * . * . * . *

# تأملات في الأدب والفن والحياة



# الشاعر والفكرة[*]

طالَ في اليأسِ والرجاءِ ارتقابي ... يا عروسَ المنى ووحيِ الشبابِ

بتُّ من لهفتي إليكِ أسيراً ... لشقاءين: لوعتي واكتئابي

يسبحُ الفكرُ في سماءِ خيالي ... كشريدٍ يهيمُ بينَ الشعابِ

ها هو الكونُ قد غفا في هناء ... بينما السُّهدُ قد أقام ببابي

قد قطعتُ المساءَ وحديَ.. إلّا ... من صديقين: مِرقمي[1] وكتابي

يا ابنة العقل، أنت شرُّ دلالاً ... من بناتِ الهوى ذواتِ الخضاب

أنتِ أسهدتِ في هواكِ عيوناً ... ما بدا سُهُدها لعشقِ الكعاب[2]

كمْ تمنعتِ عن موافاةِ فكرٍ ... راحَ يدعوكِ فوق شطِ العبابِ

وتباعدتِ عن لقاءِ خيالي ... جَدَّ في البحثِ عنك بين الروابي

كمْ تلوحينَ بعدَ طول عناءٍ ... كشعاع بدا خلال الضبابِ

ثم يُضني العقولَ منكِ اختفاءٌ ... مثلما يختفي وميضُ السرابِ

فأذني باللقاءِ لمْ يبقَ مني ... غيرُ روحٍ بكأسِ فكري مُذابِ

*. *. *. *. *

(*) نشرت بجريدة «الزمان» في ١٠ يوليه ـ تموز ـ ١٩٥٢.

(١) المرقم : القلم.

(٢) الكعاب : هي الفتاة التي كبرت حتى بدا ثدياها.

# همسة الليل (*)

إلى ربوةِ البشرِ يا سامرُ ... فقدْ ضاقَ بالوحدةِ الشاعرُ
ترفُ علينا المنى بينما ... يطوفُ بنا الأملُ العاطرُ
وقد لبسَ الكونُ ثوبَ الظلا ... مِ وآوى إلى وكرِهِ الطائرُ
نحسُّ هناكَ جمالَ الحياة ... ويكشفُ عن سِرِّها الخاطرُ
وننفخُ في الناي لحنَ الهناء ... فيسكرنا النغمُ الساحرُ
ويمضي بنا الليلُ في نشوةٍ ... ولمْ يسقِنا خَمرَهُ العاصرُ
فتغبِطُنا في السماءِ النجومُ ... ويحسُدنا القمرُ الساهرُ
وينسى فؤاديَ ما قد جنا ... هُ عليهِ حبيبٌ لهُ هاجرُ
متى نشرَ الليلُ بُردَ الدجى ... يؤرقني طيفُهُ الزائرُ
فللقلبِ من بعدِهِ أنَّةٌ ... وبالروحِ شوقٌ لهُ ثائرُ
وكمْ من شقاءٍ لنا في الغرا ... مِ ومبعثُهُ القلبُ والناظرُ
شكوت له ما جنتْهُ العيو ... نُ فما رحمَ الجؤذرُ النافرُ
وما أورقَ الحبُّ بعد الذبو ... لِ ولا عادَ عهدٌ لنا ناضرُ
إلى ربوةِ البشرِ طال الحنيـ ... ـنُ وطالَ بيَ الألمُ القاهرُ
لعلَ السقيم ينالُ الشفاء ... ويلقى بها الراحةَ الحائرُ

*. *. *. *. *

(*) نظمت في ٣١ يوليه ـ تموز ـ ١٩٥٢.
هذه القصيدة من النسخة التي نشرها (الأستاذ حته).

## آهة شريدة(*)

شفَّني غائل السقمْ ومضى بي إلى العدمْ
فدعِ اللومَ عاذلي في هوى الحبِّ لا تلُمْ
ما عشِقتُ ابنةَ الهوى ربةِ الوردِ والعَنمْ[1]
ضِقتُ بالغيدِ إنني هِمتُ بالكتْبِ والقلمْ
طافَ بي في ربوعها عبقريٌ من النَّغمْ
يبعثَ السحرَ حالماً في بليغٍ من الكَلِم
آهِ للبائسِ الأديب قد أحاطتْ بهِ الظُلمْ
يجرعُ الكأسَ مُرَّةً في صباً أشبهَ الهرمْ
كم يلاقي من الأسى ويُعاني من الألمْ
وَرَد الماء علقماً وسقى غيرهْ الدِّيمْ[2]
فليعشْ كلُّ كائنٍ في رغيدٍ من النِّعمْ
حسبُهُ في حياتِهِ أنَّهُ طاهرُ الشيمْ
صادق الحسِ ملهمٌ ثابتُ العَزمِ والهِمم

* . * . * . * . *

---

(*) نشرت بجريدة «الزمان» أول يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٣.
وهذه القطعة لم أعثر عليها في الدواوين المخطوطة وقد أخذتها من الديوان الذي نشره (محمد كامل حته).

(١) العنم نبات له ثمرة حمراء، يشبه بها البنان المخضوب.

(٢) الديم: جمع ديمة: وهو المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

# الحيـــاة(*)

الجـــرحُ في الأعمـاقِ غـائــرْ والـدمعُ في الآمـاقِ سـاهـر[1]
وفـؤادُك الـمـكـلومُ يـخـفِـقُ في الــدُّجى كجناحِ طـائــرْ
لا تــقضِ حــزنــاً إنــهــا كــأسٌ تـدورُ بهــا المقـادرْ[2]
قــدرٌ يــســيِّــرهُ الإلــهُ عــلى بـنـي الإنـسـانِ دائــرْ
هــذي الحياةُ.. فهــل بــدا لشقـائـهــا يــا صـاحِ آخــر
تــمـضـي بــنــا والأمَّــهــا تُ يـلدنَ سكـان الـمـقـابـرْ
عـيشُ الـفتـى فـيهـا خـيـا لُ مـرَّ في لـيـلٍ بـخـاطـرْ
وأرى بــهـا صـوتَ الــنـوا دِب مثـل دقَّـاتِ المــزاهـر[3]
وغـنـيّــهـا مثـلُ الـفـقـيـر تــوَّحــدتْ لهـمـا الـمصـائـرْ
كــلٌ إلــى جــوفِ الــتــراب إلـى ظـلامِ الـقـبـرِ سـائــرْ
ذاقَ الأوائــل مُــرَّهــا ولــســوفَ يـعــرفــهُ الأواخــرْ
كمْ حـامـلٍ تـاجَ الممـالِـك واسـعِ الـجـبـروتِ قـاهـرْ
كــانـتْ تــدقُّ لــدى الـغـدوِ وفي الــرَّواحِ لــهُ البـشـائـر

---

(*) يوليو ـ حزيران ـ ١٩٥٤.

(١) الآماق : جمع مؤق وهو مجمع الدمع في العين.

(٢) لا تقض : أي لا تقتل نفسك حزناً، المقادر: أصلها : المقادير.

(٣) هذا البيت مأخوذ من قصيدة المعري التي مطلعها:

غيــر مجــدٍ في ملتي واعتـقــادي نــوح بــاك ولا تــرنــم شــاد

والبيــت هو:

وشــبــيــه صــوت الــنـعـيِّ إذا قيس بصـوت البشيـر في كـل نـاد

نـاهٍ إذا طـلعَ الـنَّـهـار    وإن تـراءى الـليـلُ آمـرْ[1]
وثـبَ الـمـنـونُ عـليـهِ مـقـ    ـهـوراً وليسَ لـديـهِ نـاصـر
فـإذا بـهِ بـيـنَ الـثـرى    يحثـو الترابَ عليـهِ حـائـر

* . * . * . * . *

وفـتـاةِ خـدرٍ لـيسَ يـر    نـو نحوهـا طَـرْفٌ لنـاظـر
لـو أبصـرَ النـاسُ الجمـال    بهـا لقـالـوا سحـرَ سـاحـر
سبحـانَ مـن خَلق الـعيـون    وشـقَّ هـاتيـكَ الـمحـاجـر
عـاشـت مُـمـنَّـعـةً بـسيـ    ـفِ الأهـلِ في ظلِّ العشائر
حـتى إذا عـبـثَ الـزمـان    بـقـومهـا الـغـرِّ الأكـابـر
ومـضى بـهـمْ صـرفُ الـليـا    لي تـاركـاً أختَ الجـآذرْ[2]
بـرزتْ مُـحـطمـةَ الـفـؤاد    كـسـيـرةً والـوجـهُ سـار
والـدهَّـرُ أقـسى مـا تـبـدَّ    ى لاطـمـاً خـدَّ الـحـرائـر

* . * . * . * . *

فـإلى متى يمضي الـزمـان    وأنـتَ فـي الآثـامِ سـادر؟
مـا أنـتَ في هـذي الحيـا    ةِ سـوى قليـلِ الخلدِ عـابـر
فـاعمـلْ على كسب المثـو    بـةِ إنـهـا زادُ الـمـسـافـر
والـمـرءُ فـانٍ لـيس يَـبـ    ـقـى خـالـداً إلا الـمـآثـرْ

* . * . * . * . *

الـكـلُّ حـولـكَ يـذهـبو    نَ وبـالـمنيـةِ أنـت شـاعـر
أيـنَ الـذيـن عـرفـتَـهُـم    مـلء المجـامـعِ والمحـاضـر

---

(١) ناهٍ.. وآصر: أي صاحب ملك وشأن يأمر وينهي فيطاع.
(٢) الجآذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وهي كناية عن جمال الفتاة وجمال أخواتها.

ذهبَ الأحبةُ وانقضى عهدٌ لهمْ فينانُ ناضر
خَلتِ المنازلُ بعدهمْ مِن أُنسها وانفضَّ سامر
لمْ تبقَ إلا لهفةٌ لمعذَّبٍ وحنينُ ذاكر
وكأنَّهمْ ما أسعدوكَ بعطفِهم والربعُ عامرْ
وكأنَّ سالفَ عيشِهم حُلُمٌ بجنحِ الليلِ عاطر
تركوكَ مضطرم الجوا نِحِ هائماً والشوقُ ثائر
قدْ كانَ آخرُ عهدِهم بك والزمانُ عليك جائر
أيامَ تكبو في المسير مُكافحاً والجدُّ عاثرْ
ولطالما صَعَدَ الجهولُ وباءَ بالخسرانِ ماهرْ
وجزعتَ يوم رحيلهمْ وتفطَّرتْ منكَ المرائر
فيمَ البكاءُ وإنْ مضوا بالأمسِ تمضي أنتَ باكرْ

* . * . * . * . *

والناسُ منهْم إن طلبتَ ودادهمْ برٌ وفاجرْ
فاربأ بنفسكَ أنْ يغرَّ كَ منهمُ زيف المظاهرْ
إنَّ الذي باعَ الوداد بضائعِ الميثاقِ خاسرْ
كمْ طاهرٍ في ثوبِهَ هو ليس في خُلُقٍ بطاهرْ
يبدي إليكَ مودةً والحقدُ تخفيهِ السرائرْ
وعليكَ يُثني حاصراً ويلوكُ ذمَّك غيرَ حاضر

* . * . * . * . *

أواه من غدر الصَّديق وآهِ من موتِ الضمائرْ
فإذا ظفرتَ بصاحبٍ لك في الصداقةِ غيرَ غادر
فاحرصْ على كنزِ الوفا ءِ فإنَّهُ في الناس نادر

* . * . * . * . *

# حول قيود اللغة(*)

[إلى الأستاذ يوسف السباعي]

أشْعلْتَ حرباً لم تضعْ أوزارُها
تركتْ بكلٍّ صحيفةٍ آثارها
وحملْتَ حَمْلَتَكَ الجريئةَ فانْبَرتْ
أقلام منْ خاضوا وراءكَ نارها
ورميت أختَ الضَّادِ منك بطعْنةٍ
كادتْ تدكُّ قويةً أسوارها
وخرجتَ للتجديدِ تحملُ دعوةً
أوحتْ لغيركَ أن يخوضَ غمارها
جاءتْ فظاهِرُها التقدُّمُ بينَما
أخفى البريقُ بجوفِها أخطارها
وظللتَ تهتِفُ بالتحررِ زاعماً
أنَّ التحرَرَ قدْ يقيلُ عَثارها(1)

---

(*) ٢ أيار / مايو ١٩٥٥ .

(1) العثار : من عثر بمعنى الزلة، يقيله من عثاره ينهضه من زلته

عجباً..! أتُحيونَ التراثَ بقتلها
وتقوِّمونَ بهدمِها مُنهارها[1]

ورأيتُ قوماً يُرهقونَ عُيوبها
طلباً وراحوا يَطمسونَ نُضارها

سفهتموها ظالمينَ وهكذا
قدْ شاءَ أهلوها الغداةَ دمارها

والبعضُ قامَ مُشمراً عن ساعدٍ
يرمي بكلٍّ عظيمةٍ أنصارها

والأزهرُ المسكين يجرعُ ظُلمكمْ
وهو الذي قد ضمها فأجارها

ما ضرَّ منْ مَلكوا أعنَّة لفظِها
في درسِهمْ أنْ يَسبروا أغوارها

كانوا وما زالوا عليها قامةً
أنلومُ في أنْ يدركوا أسوارها

قلتمْ تَشعبتِ المسائلُ عندها
وشكا الصغارُ فحطموا أحجارها

لا تظلموا النشءَ الصغير فإنهُ
ما كان يوماً يكرهُ استظهارها

أقسمتُ لم يشكُ الصغارُ وإنما
قدْ ساءَ مزعومُ القيودِ كبارها

---

(١) إشارة إلى يوسف السباعي الذي كان يشغل رئيس المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، ومن مهماته إحياء التراث وتشجيع المواهب، فكيف يكون رئيس المجلس من المتهجمين على اللغة والهادمين لهـا.

إن المــذاهــبَ فــي الــشــريــعــةِ جــمــةٌ

والــفــلــســفــاتُ ـ كــمــا تــرى أطــوارهــا

وكــذا الــنُــحــاةُ تــبــايــنــتْ آراؤهــم

كــلٌ أرادَ طــريــقــةً وأخــتــارهــا

رفــقــاً بــعــابــرةِ الــقــرونِ ورحــمــةً

أتــريــدُ مــنــهــا أن تُــفــارقَ دارهــا

إنــي أعــيــذُكَ أن تــكــون إذا قــضــتْ

يــومــاً ووراهــا الــثــرى جَــزارهــا

* . * . * . * . *

# زفــــرة [1]

[.. فيها شجن، وتجلد، وفيها يكاد الشاعر يرثي نفسه
نظمت في ٢٧ / أغسطس/ آب ١٩٥٥].

جـمـالُـكِ يَـبْـهَـرُ فَـنَّـانَـهُ    وسـحـرك تـقـهـر ألـوانُـهُ
فـلو أن دَيْـراً مـررتِ بـه    لـمـا هجـر الـحُبَّ رهـبـانُـه
نـظرتُ إلى شـادنٍ كـالـدمى    قـد اهـتـزَّ من مـشيـةٍ بـانُـه
فسـاءلت نـفسـيَ في حـيـرةٍ:    أقـد هجر الـرملَ غـزلانـه؟
تمشَّى الهـوى في دمي صارخـاً    وألـهـبـت الـقـلبَ نـيـرانـه
وأيـقظ فـيـه ضـرامَ الـحـنـين    فـتـيُّ الـشـبـاب وريـعـانـه
ويـغـريـك بـالـهـجـر ذاتَ الـدلالِ    خضـوعُ الـفـؤاد وإذعـانـه
فـرفقـاً بقلب صـريـع الأسى    كـفـاه الـزمـان وعـدوانـه
ألـم تـعـلـمي أنـه واتِـري [2]    ومـا انـفـكَّ تـنـزل أحـزانـه
لـبثـتُ عـلى ريـبِـهِ صـابـراً    يُـجَـرِّعـنـي الـمـرَّ خـذلانـه
كـتمـتُ الـشـكـاةَ عـلى أنـهـا    لـرَاحَـةُ قـلـبـي وسـلوانـه
وإنـي تـحـمـلت مـا لا يـطا    ق لنقتـلَ ذا الحقـد أضغـانـه
وأُمـسـك عـيـنـيَّ أن تـدمـعـا    وفي القلب قـد ثـار بـركـانـه

(١) وفي المجموعة الأخيرة لم يكن إلا خمسة أبيات وهي الأبيات الأخيرة ابتداء من (دفنت الأسى). [المحقق].

(٢) واترى : من وتر الرجل، أي أفزعه، وأصابه بمكروه.

أقول له خشيةً الشامتين : تجلَّدْ فللمجدِ أثمانُهُ
وذو الجرح إن شاء إخفاءَه ففي ساكب الدمع إعلانه
ويا هر مهلاً فلستُ الذي تلين لدى الخطب عيدانه
ورُبَّ جوادٍ كبا في السباق ولم يُحرز السبق أقرانه
وأكثر ما أغتدي واثقاً بنفسي وللكرب طغيانه
وإني بها مؤمنٌ في الخطوب إذا غيريَ أنْهارَ إيمانه
دفنت الأسى همِّيَ حنايا الفؤاد فبرَّحَ بالقلب كتمانه
وصيرتُ هيَ جارَ الضلو ع فضجَّت من النار جيرانه
حزنتُ على أملٍ باسم يكاد يُهَدَّم بنيانه
على صادحٍ غردٍ أصبحت تصاغ من الشجو ألحانه
على قَبَسٍ مُؤْذِنٍ بالخمود وقد فاض بالنور وجدانه
ويُعرف قدر الكميِّ الأغر إذا ما خلا منه ميدانه
وإن الزمان كما تعلمين يموت ولم يُرْوَ ظمآنه
يلين فتُنسى إساءاته ويقسو فينُكَر إحسانه
وقد علم الدهر أنِّي الغداةَ على مذبح المجد قربانه
مقادير تجري بأحكامها وما ينفع العبد كفرانه

* . * . * . * . *

# شعراء يبعثون في موكب التحرير

[نظمها الشاعر في ٩ ديسمبر كانون أول ١٩٥٨]

## حسان بن ثابت

عــهــدٌ بـجــلَّقَ(١) لا نُـؤْيٌ(٢) ولا دِمــنُ(٣)
مُــنْـذُ طــابَ لي في مغــاني أهـلِهـا سكـنُ

قالوا أتسمو رُبـا نجدٍ فقلتُ لهم ... وهـلْ طويـلاً يضُمُّ البلبـلَ الفَننُ
ومـا عَلَيَّ إذا ما صـرتُ متَّخِـذا ... أخاً من العُربِ لي من أرضِه وطنُ
أليسَ تجمعُنــا في ظِلِّهــا لغــةٌ ... أمٌّ، وتمضي بِنا نحو المنى سَنَنُ(٤)
وتزحَمُ الشمسَ في الآفاقِ معرفةٌ ... مُضيئــةٌ تغمـرُ الــدنيـا وتحتضنُ
أواصــرُ الـدمِ والقــربى تُكتِّلُنـا ... فـلا تُمـزِّقنـا الأحـداثُ والمحنُ
وكمْ يلوحُ لنا فوقَ السُّها(٥) أملٌ ... وليسَ يُقعـدنــا عن نـيلِهِ وهَـنُ

---

(١) بجلق : دمشق أو غوطتها.
(٢) النؤى: حفر حول الخيام تقام عليها الأثافي وهي الأحجار التي توضع عليها قدور الطعام.
(٢) الدمن : جمع الدمنة، وهي آثار الدار.
(٤) السنن : الطريقة، القصد.
(٥) السُّها : كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم.

ماضٍ يطوفُ بهِ التاريخُ في ألقٍ ضاحٍ[1]، ويسجدُ إجلالاً له الزمنُ
وحاضرٌ قد سقتْ أفنانَه مهجٌ بِيعَتْ وليس لها إلا العُلا ثمنُ
وسوفَ يبني الغَدَ المنشودَ كلُّ فتىً على الأُخوَّةِ والميثاقِ يؤتمنُ

## الخنساء

فقدتُ تجلُّدي وبكيتُ دهرا وعشتُ أردِّدُ الأنفاسَ حرّى
ومثلي إنْ بكتْ بكتِ المآقي وتنثُرُ دمعَها في البيدِ شعرا
ولي فيما تجيءُ بهِ الليالي عزاءٌ يلهمُ المكلومَ صبرا
فكلُّ العُربِ لي أهلٌ كرامٌ وكلُّ فتىً أُطالعُ فيهِ صخراً[2]
وقومي منْ لهمْ في كلِّ آنٍ أيادٍ تُكسبُ الأيامَ فخرا
ولا يجزُونَ أهلَ الخيرِ شراً وقد يَجزونَ أهلَ الشرِّ خيرا
رأيتُ سناً يطلُّ من الدَّياجي على آفاقِهم ولمحتُ فجرا
كأني بالفتى العربيِّ يوماً وقد عَرف الطريقَ فسار حُرا
وأدركَ كلَّ ما نَصبو إليهِ وأحرزَ في مجالِ العزِّ نصرا
وأمسكَ غِمدَ مِنصلِهِ بكفٍّ ومدَّ إلى سماءِ المجدِ أخرى

## الأعشى

طوى هريرةَ ركبٌ دونهُ البيدُ وفي المنازل عشاقٌ معاميدُ[3]
وبينَ أضلعهمْ من هَجرها نبأٌ وملءُ أعينِهم دمعٌ وتسهيدُ

---

(١) الألق الضاحي : الضوء الساطع، أو البارز.
(٢) صخر : أخو الخنساء الذي فقدته وعاشت تذكره وترثيه.
(٣) معاميد: هدّه العشق أضاه.

لا تذكروا لي عُهوداً للهوى سلفتْ   فالشيبُ للعاشقِ المفتونِ تفنيدُ[1]
وغَنِّيــاني بــأمجــادٍ إذا ذُكــرتْ   يُنسى لها الأطيبان: الخمرُ والغيدُ
أمجادُ قوميَ، أمَّا ذكرُهم فنَدٍ[2]   عـذبٌ، وأمـا تـآخيهمْ فمحمـودُ
لا تُـرفَـعُ النـارُ إلا في منـازلهمْ   فيلتقي حـولَهـا الإقـدامُ والجـودُ
حياتُهم في الورى يومانِ: يوم نُدىً   ويومُ بأسٍ على الأعـداءِ مشهودُ
عاشوا على مِعزَفِ التاريخِ أغنيةً   بكـلِّ سمـعٍ لهـا لحنٌ وتـرديـدُ
هذي مآثرُ شعبٍ بالعُلا كلفٍ[3]   أجـدادهُ سـادةٌ، آبـاؤهُ صيـدُ[4]
ولوفتىً صاحَ في أعلى الحجازِ: أخي   إليَّ هبَّتْ من الشـامِ الصناديـدُ

*. *. *. *. *

---

(١) تفنيد: تكذيب.
(٢) ندٍ: طيب، كريم.
(٣) كلف: مولع، عاشق.
(٤) صيد: جمع أصيد، وهو الذي لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً.

# حـــوار

[خواطر نفسية أدارها الشاعر في حوار بينه وبين روحه وعينه وقلبه. يقول الشيخ مصطفى الرفاعي شقيق الشاعر: إنه نظمها في أواخــر أيامــه].

بعينيكِ ما أضمى الفؤادَ وما أصبى ... وحبُّكَ ما أغرى بيَ الأملَ الجدبا
وهجرُكَ ما أحسستُهُ في جوانحي ... لهيباً.. وما ألقاه في أضلُعي كربا
ليـاليَّ من حـولي فــراغٌ ووحشَـةٌ ... وبيداءُ من شوقٍ ضللتُ بها الصَّحبا
وكنتُ مـع الأيـامِ أحيــا مُغرِّدا ... لغيرِ عروسِ الشعر لا أُسلم اللُّبَّا
سـوى هـذهِ لمْ ألقَ قبلكِ غـادةً ... عصرتُ شبابي في مراشِفِها ذوبا
وأوليتُها زهراً نمـا في خواطـري ... ومـذخـورَ تحنـانٍ بعـاطفتي شبـا
لقيتـكِ مجهـولاً يعـانقُ نـاظـري ... فرُحتُ إلى المجهولِ أقتحمُ الحجبا
ويا ليتَ أَني ما أبحتُكِ مهجتي ... وفَرتُ(1) هناءَ النفسِ لو أعلم الغيبا

* . * . * . * . *

وقلتُ لعيني يوم غُصَّتْ بدمعها: ... أَشكوى، وهذا ما أمرت به القلبا؟!
أما رقصتْ في وجهِها منكِ نظرةٌ ... فكلَّفَتْنِي أمـراً شقيتُ بـهِ صعبـا
وصوَّرتِ لي من ذلكَ الحسنِ جنّةً ... فكانَ عذاباً ما وعدت به عذبا؟

---

(1) وفرت : صنت.

فقـالت: كلانـا للجمـالِ ضحيـةٌ ولكنْ جنى غيري فحمَّلتني الذنبا
مشى القلبُ في دربِ الهوى فصحبته وما كنتُ إلا النورَ يكتنفُ الدربا
وإن شئتَ أنْ تَلقى دليلَ براءتي فقمْ وأسألِ الأعمى ألا يعرفُ الحبا

* . * . * . *

# الشعر والحيـــاة[1]

في ربــوعٍ ظــلالُهــا فتــانــهْ ... يبسُطُ السحــرُ فــوقهــا ألــوانــه
صــادحُ الـطيـرِ في رُبـاهـا تُغني ... وَشــدا لـلخَـمـيـلةِ الـفـيـنـانــه
وجــرى المـاءُ بــالحيــاةِ نمــاءً ... طـــرَّز العُشبُ والنَّدى غــدرانــه
ونـسـيـمٌ مـؤرخٌ قــد تَـهــادى ... في مُجـونٍ يُـداعبُ السنـديـانـه
بينَ تلك الـرُّبا وهـذي المغـاني ... والــرؤى والمفـاتِنِ العَــريـانــه
قـد عرفتُ الـوجودَ طفـلاً بريئاً ... حـــظُّهُ منــهُ أنْ يمصَّ بـنـسـانــه
ورأيــتُ الــدُّنــا بعيني صبيٍ ... لمْ يكنْ بعـدُ حـامـلاً أَحــزانـه
يتبــعُ الــرفقــةَ الصغــارَ لِلَهــوٍ ... قــدْ أعــدُّوا في بيــدر مَيـدانــه
وَيَجــدُّونَ في اصـطيــادِ فــراشٍ ... طــافَ بالحقـلِ مُسرعـاً طَيـرانـه
ولكَمْ عــربــدوا بـضَفَّــةِ نــهــرٍ ... وتحــدَّى سبَّــاحُهم خـلـجـانــه
وعلى الشـاطىءِ المقـابــلِ راعٍ ... ســاقَ للعشبِ فــوقَــهُ قُـطعــانـه
وإذا ضمَّــهُ من الـتــوتِ ظــلٌ ... داعَبَ النـايَ مُرسِــلاً ألحـانــه
لستُ أنسى انطلاقهمْ في الليالي ... يــومَ أدنى الســرورُ منهم دِنــانـه
أزعجـوا النائمينَ بـالـدربِ لهـواً ... صــارخـاً شقَّ للفضــاءِ عَنـانــه
ويَــفــرُّونَ فــي قــرارٍ خــفــيٍ ... حينَ يـأتي الخفيـرُ بـالخيـزُرانه
ذكــريــاتٌ تـلوحُ للعينِ خــطـاً ... مِنْ سنىً أوهَن الأسى لمعَــانــه

---

(١) نشرت بعنوان «صور وذكريـات» في الديوان الذي طبع باسم الشاعر (ولعلها قيلت سنة ١٩٥٩. [المحقق].

أبعَدَ الدهرُ عهدَها وفؤادي — لمْ يزلْ خالطاً بها خَفَقانه
ووعى الريفُ صورةً من حياتٍ — برَّةٍ عشتُها، وسلْ رَمضانه
أمسياتٌ من الضياءِ وليلٌ — رفَّ في جُنحِهِ الإخاءُ وزانَه
ساهرٌ عندهُ تجمَّعَ قومي — حولَ شيخٍ مرتلٍ قُرآنه[1]
في خشوعٍ لا يسمعُ المرءُ منهمْ — غيرَ همسٍ: سُبحانَهُ سُبحانه
الشموعُ التي بأيدي صغارٍ — أسعدتهمْ دُموعُها الهنَّانه
والأساطيرُ عن حُروبٍ رَواها — شاعرٌ في النَدي أعلوا مكانه[2]
وطبولُ السحورِ في هدأةِ الليـ — ـلِ بفطريٍّ جرسها رنانه
والتراويحُ تحتَ خفقِ شُعاعٍ — لقناديلَ تشتكي الاستكانه
والتسابيحُ كلُّ مطلعِ فجرٍ — قبلَ أنْ يُعلنَ الإمامُ أذانَه
ودبيبُ الشيوخِ نحو المصلّى — أمَّلوا عندَ ربِّهمْ غُفرانهْ
صورةٌ تملأُ الغداةَ خيالي — حينَ أطلقتُ للخيالِ عنانه

*. *. *. *. *

وتقضى الصبا ومرَّتْ ليالٍ — حالياتٌ ببشرِها مُزدانه
سارَ بالصِّبيةِ الزمانُ ووالى — بِأَساهُ وَخيرِهِ دَورانهْ
فإذا الإنطلاقُ سجنُ كفاحٍ — أحكمَ الدهرُ حولَهمْ قضبانه
أسلمتهمْ حياتهم لشبابٍ — قد قضَوا في نضالِهم رَيعانه
من حينٍ في صوتِ ورقاءَ تشدو — عرفوا الحبَّ واجتلوا تحنانه[3]
كلَّما جاءَهم ربيعٌ جديدٌ — يشهدُ الزَّهرُ والهوى مَهرجانه
وعن الفجرِ حينَ يبدو كبيراً — ناشراً من وضاءةٍ طيلسانه[4]

---

(١) الساهر: مكان السهر.
(٢) الندي: مكان اجتماع القوم للسمر أو مناقشة الأمور.
(٣) نشرت في الديوان السابق «واجتنوا» والأصل كما ورد هنا.
(٤) الطيلسان: الأعجمي ويقصد به البياض والضوء.

عَـرَفـوا لـذَّةَ أزدهـارِ الأمـاني ... فـي قلوبٍ لـنـيـلهـا ظَـمـآنـه

وتجيشُ النفـوسُ بـالأمـلِ الـ ... ـحلو ليقضوا من الحياةِ لُبانه[1]

الأنينُ المكتـومُ في صـدر كهـلٍ ... شَحَنَ الغـرامُ بـالقُـوى شـريـانَـه

في سبيـلِ البقـاءِ يفنى ويَشقى ... مِنْ دمـوعٍ ومِنْ دمٍ عيـدانـه

بـذراعٍ معـروقـةٍ أثـقـلتـهـا ... يدُ فـأسٍ يَبُثُّـهـا أَشَجَـانـه

يـتـولـى زروَعـهُ كـصـغـار ... وأبٍ قـد أَذَابَ فيهـمْ حنـانـه

للثرى عـاش ثُمَّ في ذاتِ يـوم ... سيـواري هـذا الثـرى جُثمانـه

*. *. *. *. *

لـوحـةٌ لا تـزالُ تنبضُ بـالـرِّيـ ... ـفِ صـراعـاً وعـزةً وأَمَـانـه

تـدفـعُ المـرءَ للكفـاحِ مَـريـرا ... وتـقـوِّي بـنـفـسِـهِ إيـمـانـه

ولَـكمْ أَضْـرَمـتْ شعـورَ أديـبٍ ... عـاشَ فيهـا وأَلهبتْ وُجـدانـه

مـلأتْ صـدرهُ أحـاسيسُ شتَّى ... صَبغتْ بـالأسى العميقِ بَيـانـه

وسمعنـا القـريضَ من فَمِ شـادٍ ... أنـطَقتْ بـالجميـلِ منهُ لسـانـه

فجرى كالسهـولِ صفواً أو كـالز ... رعِ نَمـاءً وكـالـطِّبـاعِ رَزانـه

لفظُهُ في صلابـةِ الأرضِ نَسجاً ... والمعـاني في رِّقةِ الأُقحـوانـه[2]

أَيُّهـا الهـاتفـونَ بـالشعـرِ حُـراً ... ولَـكُـمْ دَعـوةٌ بِـهِ طَـنَّـانـه

قـد أتيتمْ لـه بنهـجٍ غـريبٍ ... يَعـرضُ اليـومَ بينَكمْ سُـلطانـه

وهـجـرُتـمْ تـوافِـهَ الـمـتـنبِّـي ... وأَبَـنتُـم بـعـلمـكـمْ نُـقـصـانـه

وتـشـدَّقـتـمُ بـزُخـرفِ قـولٍ ... عَن مفـاهيمَ نَمَّقَتها الـرَّطـانـة[3]

ثمَّ قُلتُم منَ الـحيـاةِ كـلامـاً ... ومِنَ الـواقـعِ استَمـدَّ كيـانـه

---

(١) اللبـانـة : الحاجة .

(٢) الأقحـوان : البابونج وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، والجمع أقاحي وأقاح .

(٣) الرَّطانـة : بفتح الراء وكسرها: الكلام بالأعجميـة .

ليسَ شعـراً وإنَّمـا هـو شيءٌ فـوقَه الشِّعـرُ رتبـةً ومَكـانـه

ذهبتْ عنـهُ روعـةٌ لِـلُحُـونٍ يـرهفُ الدهـرُ عنـدهـا آذانهْ[1]

وخـلا مـنْ أصـالـةٍ وجـلالٍ بِهمـا أظهـرَ الـزمـانُ افتنـانـه

إنَّـه أبـصَـرَ الحيـاةَ سَقيمـاً حـامـلاً في يميـنِـهِ أكـانـه

أيعيشُ الـوليـدُ والـداءُ يمشي بينَ جنبيـهِ نـاشـراً سُلطانـه

إنَّمـا الشعـرُ مـا تـدَّفقَ عَـذبـاً في بنـاءٍ فـأحكمـوا بُـنيـانـه

أسمِعـونـا إذا استَطَعْتُم قَـريضـاً لا خيـالاتِ جالسٍ في حـانـه

فـإذا شـقَّت الـقيـودُ عـليكـم فَـدعـوهُ لمنْ يصـوغُ جُمـانـه[2]

إنَّني مـا رأيت في الروض يـومـاً ما، غرابـاً مزاحمـاً كروانـه[3]

* . * . * . * . *

أَمِـنَ الـفـنِّ أَنْ يُـسـاق كـلامٌ سـاذجٌ بـاسمٍ نهضة شَيطانه؟

طالِعوا النورَ في تراثِ القُدامى وانـظروا كيفَ أبـدعـوا تيجـانـه

سجلوا الـواقـعَ الـمُـرَادَ ولكنْ جعلوا الفنَّ عـاليـاً تَـرجمـانـه

رسمـوا صـورةَ الحيـاةِ لـديهم في جـلاءٍ بـريشـةٍ فنَّـانـه[4]

لا أنـادي بـأنْ تحـاكـوا زهْيـراً فيـهِ أو أن تقلِّدوا حسَّـانـه[5]

راحَ عهـدُ الوقـوفِ بالـطَّللِ البـا كي فـلا تَـذكـروا بـهِ سُكَّـانـه

---

(١) اللحـن الخطأ في الإعـراب.

(٢) الجمانـة : حبة تعمل من الفضة كالدرة.

(٣) الكروان : طائر ، قيل هو الحباري له صوت جميـل.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة التي سبقته لم أجدها في الأصل، وإنما وجدت سهماً في موضعها وكأنه يشير إلى وجود أبيات في موضعها ولا أدري أين وجدها ناشر الديوان الأستاذ حتـه.

(٥) زهير بن أبي سلمى من شعراء المعلقات في الجاهليـة: عرف بحكمه وعنايته الشديدة لشعره.
حسان بن ثابت : شاعر الرسول ـ ﷺ ـ من الأنصار، له شعـر في الجاهليـة والإسلام، عاش طويلاً.

جدِّدوا ما استعتُم في المعاني وقِفوا لا تُحطِّموا أوزانه

ليستِ الفكرةُ الجديدةُ تأبى عُرَضَها في جزالةٍ ورصانة

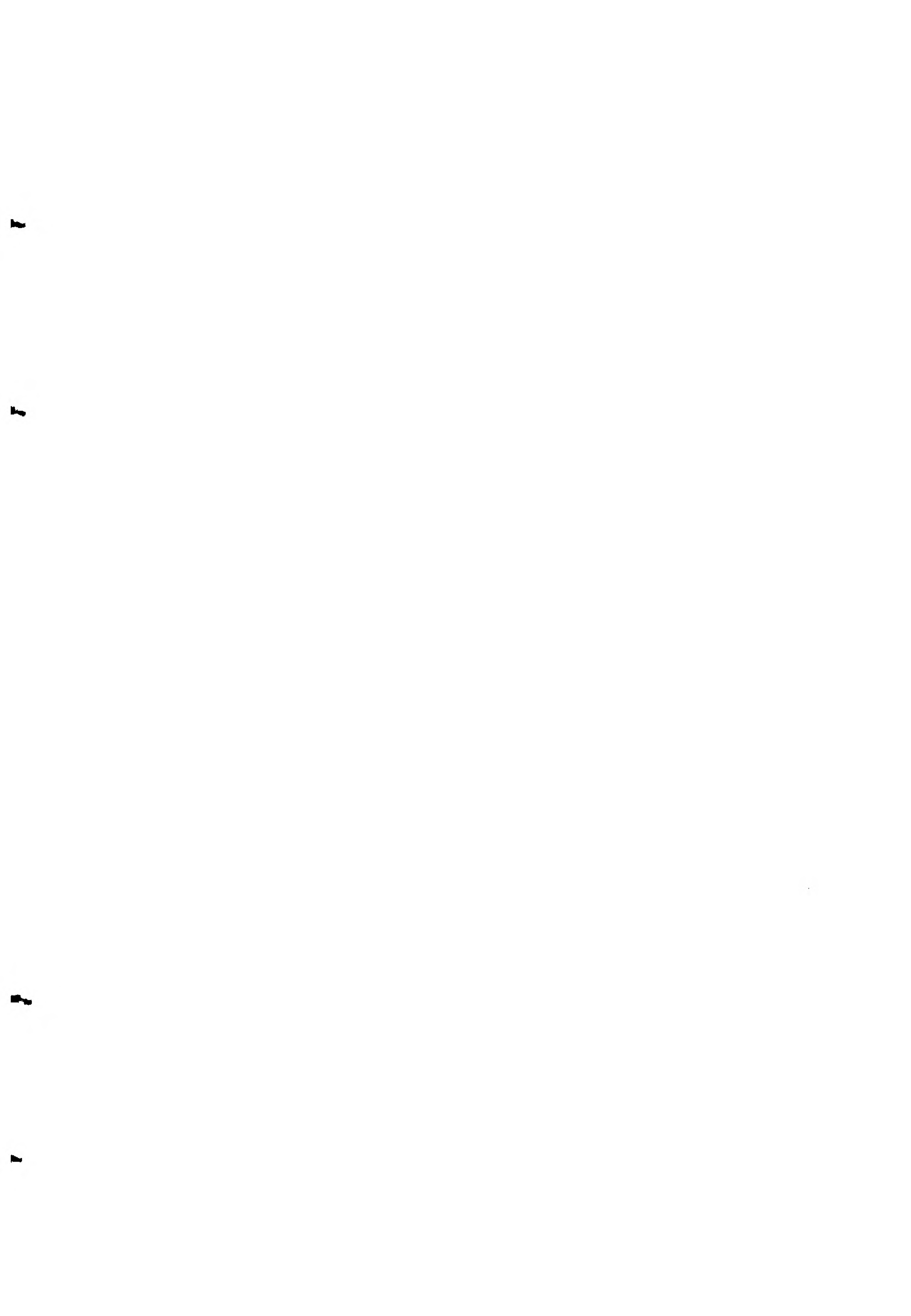
أَلْبِسوها من القوافي خُلوداً ومن الوزنِ قوةً ومتانه

لا تحيطوا تراثنا بلهيبٍ في غدٍ تكرهُ العيونُ دخانه

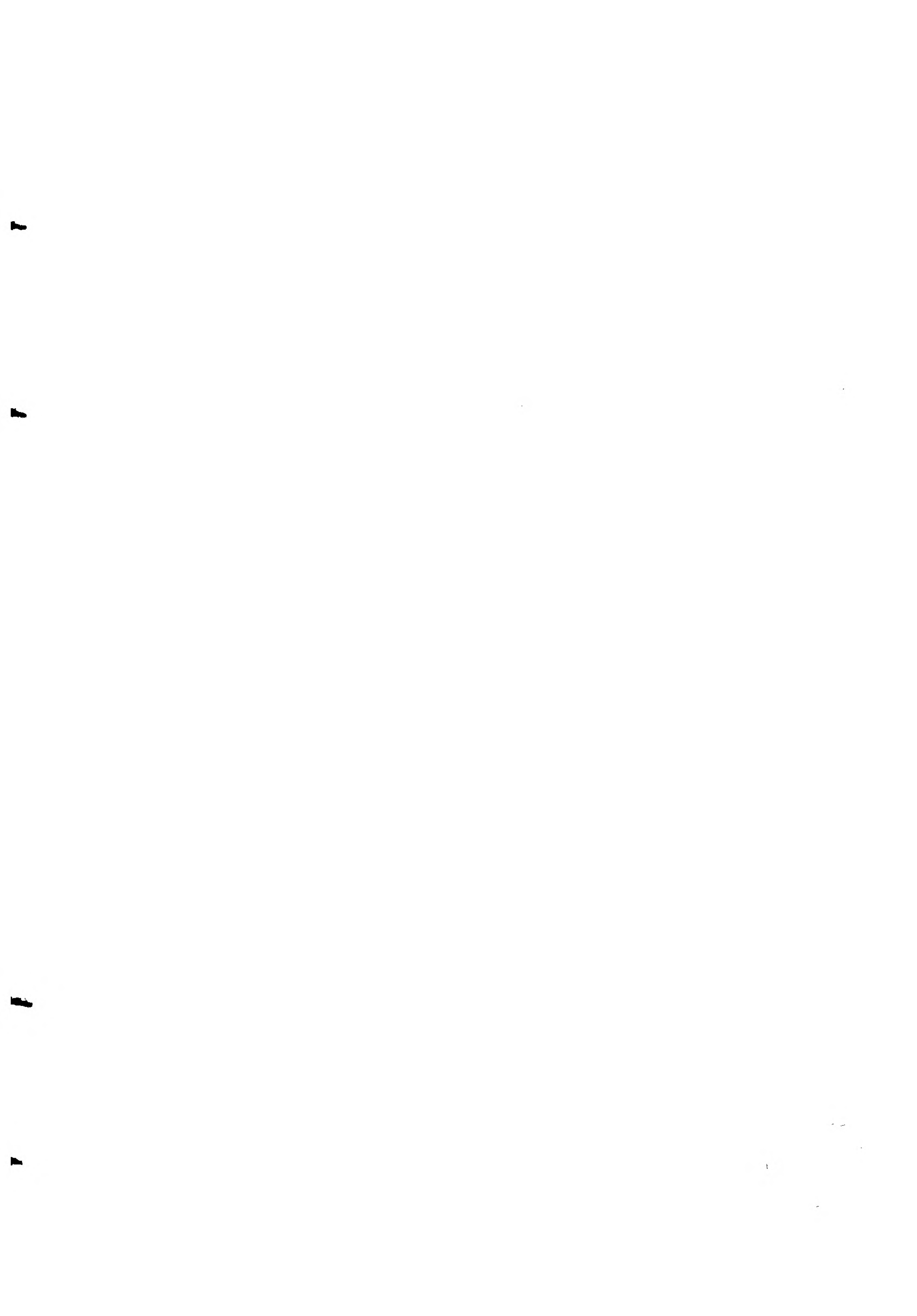
كل نهجٍ أتى ليسترَ عَجزاً تتَّقيهِ وتزدري بُهتانه

ربِّ إني على القديمِ مُقيمٌ وأعدُّ الخلاصَ منهُ خِيانه

* . * . * . *



# العَاطِفَة وَالمَرْأة



# آلام عاشق(*)

[إلى التي شغلت قلبي البكر وأشعلت فيه جحيماً لا يطاق]

قِفا حدِّثاني هلْ أصابَكما وَجْدُ ... وهل أسهدت في الحبِّ عينَكما هندُ[1]
وهـلْ ذُقتُما نـارَ الهـوى ولَهيبَهُ ... كما ذَاقَها صَبٌ أضرَّ بِهِ السُّهدُ
فإنْ لَمْ تكونا تعرفانِ من الهوى ... سوى لفظه، بشرى فذاك هو السعد[2]
فـإنَّ الهـوى داءٌ إذا ملك الفتى ... أمسى وأضحى وما مِنْ قَتلهِ بدُّ
خليليَّ رِفقاً لا تلوما فإنَّني ... جُنِنتُ بها حَبّاً وأهلكني الصَّدُّ
أبيت بليلٍ لا أذوقُ منامَهُ ... وأصحو فلا أدري إلى أيِّها القصدُ[3]
إذا مرَّتِ النسماتُ خِلتُ عواصفاً ... وإنْ غرَّدَ العصفُورُ أحسبُهُ الرعدُ
مصيري وربّي مثلُ قيسِ بنِ عامرٍ ... لمَّا نأتْ ليلاهُ أهلَكهُ البُعدُ
سأقتلُ نفسي إنْ أبتْ هيَ وصلَها ... وإنْ هيَ جادتْ كانَ عيشي إذاً رغدُ
وما لِلفَتى ذنبٌ إذا هزَّهُ الهوى ... وأضناهُ مَنْ يهوى وأرهقهُ الوجدُ
سلامٌ على قلبي إذا طالَ هجرُها ... سَيفني ويَمضي حيثُ يجمعُنا اللَّحدُ

---

(*) أثبتت هذه القصيدة لتكون نموذجاً من شعره المبكر. يوضح تطور الشاعر وينبيء عن مواهبه المبكـرة.

(١) في نسيم السحر «وهل شغلت قلبيكما» دعد أم هند.

(٢) البيتان الثالث والرابع غير موجودين في مجموعة آهات شريدة.

(٣) هذا البيت وإلى ما قبل الأخير غير موجودة في مجموعة آهات شريدة.

٢٢ ينايـر ـ كانون ثاني ـ ١٩٤٩.

# غـــزل (*)

يـا إلـه الـحـبِّ رفـقـاً    قـدْ وهـى خـيـطي وَرَقًّـا
وسئـمـتُ الـسُّـهـد لـيـلاً    إنني بالسهـدِ أشـقـى
فـســلامٌ مـن جـريـحٍ    قـد قضى الأيـامَ عـشقـا

*. *. *. *

يـا إلـه الـحـبِّ رفـقـاً    هـدَّني سكـبُ الـدمـوعْ
وسئـمـتُ الـسـهـد لـيـلاً    والـجـوي بيـن الـضـلوع
فـســلامٌ مـن جـريـحٍ    لـم يـذقْ طعـمَ الهـجـوع

*. *. *. *

يـا إلـه الـحـب رفـقـاً    مـتُّ هِـجْـرانـاً وصَـدًّا
وسئـمـتُ الـسـهـد لـيـلاً    والـبـكـا حـبـاً ووجـداً
فـســلامٌ مـن جـريـحٍ    عـاهـد الأحـزانَ عَـهـداً

في غـرامي كم أعـاني!
إن سهـدي قـد بـراني!
لم ينـل غيـر الهـوانِ!

يـا إلـه الـحـب رفـقـاً    قـد وهى خيـطي ورقّـا(1)

*. *. *. *

---

(*) ٢٨ أغسطس ـ آب ١٩٤٩.

(1) بعد كل مقطع مما يأتي تعاد المقاطع الثلاثة السابقة.

إنني قـدْ عِيلَ صبـري
والنسيمُ الـرطبُ يسـري
قـد ذوى وجـداً لعمـري

*

يـا إلـه الـحـب رفـقـاً    قـد وهـى خيـطي ورقـاً

* . * . * . *

إنْ غـصني جفَّ زهـرُهْ
والـنـدى ينـهـلُّ قَـطرُه
فـي غـدٍ يحـفـرُ قبـره
يـا إلـه الـحـب رفـقـاً    قـد وهـى خيـطي ورقـاً

* . * . * . *

يـا إلـه الـحـب إنـا    قـدْ بُلينـا فـاصـطبـرنـا
وبـنـارِ الـحـب بـتـنـا    في الهـوى والقلبِ مُضنى
فـارو لـلعـشـاق عـنَّـا    وتـرحـمْ إنْ قـبـرنـا
يـا إلـه الـحـب رفـقـاً    قـد وهـى خيـطي ورقـاً
وسـمئـت الـسـهـد لـيـلاً    إنـنـي بـالـسـهـد أشـقـى
فـسـلام مـن جـريـح    قـد قضى الأيـام عـشقـا

* . * . * . * . *

# لوعة وشجن (*)

[ذكرى ليال من عهد الصبا]

لا تهجريه بحقٍّ من أولاك — عرشَ الجمالِ، فإنهُ يَهواك[1]
وأراهُ قد ملكَ الغرامُ زِمامه — ما عادَ يرغبُ في الحياةِ سواك
أفلا رَحمتِ من الهوى وسعيره — مَن بات من فرط الصبَّابةِ باكي[2]
صَبٌ أصابَ فؤادَه سهمُ الهوى — فهوى وجفَّ الغصن من مُضناك[3]
ذاقَ الهوانَ، وما برحتِ خيالهُ — وبكى الدموع دماً ولن ينساك
عَرَفَ السبيلَ إلى البكاء ولمْ يكن — يدري السبيل إلى البكا لولاكِ
برَّحتِهِ وجداً، فباتَ مُسهَّداً — يشكو الوجيعةَ للذي أنشاك[4]
ويبوح بالسرِّ الدفين لأنجمٍ — باتتْ لكُربته بجفنٍ باكِ
يا دُرَّةَ السحرِ الحلالِ وتاجَهُ — رفقاً كفاك ما جفوتِ كفاك
ماذا جنى حتى أراكِ تركتِهِ — ظمآنَ في دنيا الهوى للقاكِ
طولُ القطيعةِ ليسَ في شرع الهوى — يا من هجرتِ وطالَ حَبلُ نواكِ[5]

---

(*) ٤ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٤٩ .
(١) أولاك : أعطاك وأمرك.
(٢) الصبابة : شدة الشوق والحب. وكان يجب أن يقول باكياً.
(٣) مضني : من الضنى وهو المرض.
(٤) أنشاك: من أنشأك خفف، والمعنى للذي خلقك.
(٥) النوى : البعد.

ما بال باب الوُدِّ قد أوصدْتِهِ ضنًّاً به وفتحتِ بابَ جفاكِ[1]
أرضيت أنْ يُقضى عليه مُتيَّماً لمْ يرتشف يوماً كؤوسَ رِضاك
ليلى: رَميتِ من العيون بأسهُمٍ وجعلتِ منْ قلب الفتى مرماك
فمضى وأدرَكَه الذبولُ مبكراً ما كان ضرَّكَ لو رحمت فتاكِ[2]

* . * . * . * . *

---

(١) الضـن : من ضنَّ بمعنى بخل.
(٢) من الملاحظ أن الشاعر يقلد أحمد شوقي في قصيدته المشهورة:
يا جارة الوادي طربي وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراك
فلا يضير شاعرنا أن يقلد سابقيه وهو في هذه السن المبكرة.

# قلب ممزق(*)

لي في الهوى قلبٌ حزين | قد باتَ يُدميه الأنينْ
عصَف الغرامُ بهِ كما | عصَفتْ رياحٌ بالسفينْ
كُتِبَ الشَّقاءُ له وكَمْ | سعدَت قلوب العاشقين
قد قاضَ وَجداً بينما | قلبُ الأحبَّةِ لا يلينْ[1]
لا يشتكي ألمَ الهوى | قلبي بشكوتهِ ضنينْ[2]

* . * . * . * . *

---

(*) فبراير ـ شباط / ١٩٥٠ .

(١) زيادة في مجموعة«المنتخب من أشعاري» بينما بقية الأبيات في «آهات شريدة».

(٢) بشكوته : يريد الشاعر أن يقول بشكواه وخوفاً من الخروج عن الوزن خرج على قواعد النحو والصرف.

# دمع وحب(*)

[سلام على الربيع السادس عشر . . . عهد الهناء وموطن الأحلام(1)]

يا حبيبي قمْ فهذي ربوةُ الليلِ الأمينْ
عندَها تاريخُ حبٍ خالدٍ رغمَ السنين
كمْ مُحب قد رواها منهُ بالدمعِ السخين
ومحب في حِماها ذاقَ شهدَ العاشقين

* . * . * . * . *

يا لها من ذكرياتٍ آهِ مِن عهدِ هوانا
كمْ كؤوسٍ مُترعات هَا هُنا الحبُّ سِقانا
فشربنا وطربنا وسخِرْنا منْ سوانا
لا نُبالي بعذول أوْ رقيب قد رآنا

* . * . * . * . *

ربَّ ليل يا حبيبي مرَّ كالحلمِ الجميل
فيه سِرْنا ويميني لُفَّ بالخصر النحيل
للهوى نتلو نشيداً بين زهر ونخيل
يؤنسُ البدرُ علينا وحشةَ الليل الطويل

---

(*) ٥ يونيه ـ حزيران ١٩٥١.

(١) أي كان ذلك بمناسبة بلوغه سن السادسة عشرة من عمره.

آه منها أمسياتٍ قَدْ قضيناها سَويًّا
نحتسي للحبِّ خمراً يا لَكَمْ كان شهيا
وقطفْنا في هَناءٍ للهوى ثَمَراً جنيًّاً
وَهَفَنْا أنْ تأنَّى أيُّها الليل مليّاً

*. *. *. *. *

أينَ حبِّي وغرامي في ربا الروض النضيرِ
أينَ عِشقي وهُيامي في حمى البدر المنيرِ
أينَ ضَحِكي وابتسامي للهوى عند الغديرِ
كلُّها طيفُ تلاشى في دجى الهجر المريرِ

*. *. *. *. *

أيُّها الدَّوح سلاماً لكَ من قلبٍ كئيبِ
قد مضى كلُّ هناءٍ لم يَعدْ غير النحيبِ
وانقضتْ حُلماً جميلاً لذَّةُ الماضي القريبِ
فحبيبي قد طوتْه ظُلمة القبر الرهيبِ

*. *. *. *. *

# أنشودة عاشق (*)

لَيـالينـا عنـدَ الخميلةِ عـودي ... فقدْ أذبلَ الهجرانُ ناضرَ عودي
سقى اللهُ عهداً قد قضيناهُ في الهوى ... ومـا بيننا من عـاذلٍ وحسـودِ
عشيةَ لا قلبي عن اللَّهوِ مُقصرٌ ... ولا سامعٌ في حبِّهـا لـوعيـدِ
وما أنس لَا أنسَ الخروجَ لدى الدُّجى ... بهـا والحمى مستسلمٌ لـهجـودِ
فما الروضُ غشاهُ الربيعُ فزانـهُ ... أريـجُ زهـورٍ أو تضـوّع عـودِ[1]
بـأجملَ من وادٍ يجمِّعُنـا الهـوى ... على دارسٍ من عشبهِ وجديدِ[2]

* . * . * . * . *

كَعابٌ يسرُّ العينَ من حسن خَطوها ... تـأوُّدُ أعـطافٍ ولـينُ قـيـودِ[3]
كأنَّ بياضَ الوجهِ والفـرعُ حولـهُ ... تـبلُّجُ بـدرٍ فـي دجُـنَّـةِ بـيـدِ
تُـريكَ بسـاءَ الوردِ في وَجنـاتها ... وتَبسِمُ عن مثلِ الأقاحِ نَضيدِ[4]
تفوقُ المها في الحسنِ طرْفاً أو مقلةً ... وتحكي ظِباءَ القاعِ لفتةَ جيدِ[5]
من الـلّاءِ يُشقينَ الخليَّ بنـظرةٍ ... فيُمسي بقلبٍ في الغرامِ عَميدِ[6]

---

(*) فبرايـر ـ شباط ـ ١٩٥٣.
هذه القصيدة في «آهات شريدة» فقط. [المحقق].
(١) الأرج والأريج : توهج ريح الطيب. تضوع : فاح.
(٢) العشب الدارس : العشب الذي عفا عليه الزمن.
(٣) الكعاب : الفتاة الذي برز ثدياها. التأود: التمايل.
(٤) أقاح : جمع أقحوان وهو نبات طيب له رائحة، النضيد: لمرتب والمنظَّم.
(٥) المهـا : البقرة الوحشية. تحكي: تشبه. الظباء : أنثى الغزال.
(٦) الخليّ : الخالي من الحب والانشغال. العميد: المريض من لوعة الحب.

ومن عجبٍ في الجفنِ سُقمٌ بدا وكم ... لـهُ من شهيـدٍ راحَ إثـرَ شهيـدِ
مُصـدَّقـةٌ لا تُخلفُ الـوعـد مـرةً ... وزينـةُ ذاتِ الـدَّلِّ صـدقُ وعـودِ
ومـوقفُنا يـومَ الـوداعِ وقـد بـدا ... لهـا لؤلؤٌ ينسـابُ فـوقَ ورودِ
أقـولُ لها والقلبُ يقـطرُ حسرةً: ... أحقـاً بِعادي عنـكِ غيرُ بعيـدِ؟!
وأن لستُ مرتاداً على النهرِ روضةً ... لنـا في روابيهـا جميـلُ عهـودِ!
أإنْ جئتُ واديـنـا مشـوقـاً عشيةً ... أسـارعُ من وجـدٍ إليـكِ شـديـد
أراهُ بدا من بهجةِ الحُسنِ مُقفراً ... كأنْ لم يكنْ بالأمسِ مرتعُ غيدِ
فـأرجعُ مكلومـاً فؤادي وطـالمـا ... أطلتُ بقـربي منكِ فيـه قعـودي
لعمري لئنْ أبعدتُ عن منهلِ اللَّمى ... فيا رُبَّ يومٍ طابَ فيكَ ورودي[1]
ويا طولَ ليلٍ قد سَقاني من المنى ... بـه ثغـرُ بيضـاءِ التـرائبِ رودِ[2]
جرى الدهرُ بالتفريقِ بيني وبينها ... وآلمنـا بـالنحسِ بعـدَ سُعـودِ
وكـانَ حَميـداً فِعلُه فـإذا بـهِ ... وليسَ على هـذا الأسى بحميـدِ
فصـوَّحَ أزهـاري وكـانتْ نَـديـةً ... وماتَ على ثغري الغداةَ نشيدي[3]
فمـا لفؤادٍ بعـدهـا من مسـرةٍ ... ولا لأسـىً من هَـدْأةٍ وخُمـود

* . * . * . * . *

---

(١) اللمى : سمرة في الشفة.
(٢) رود: أي تسير الهويني، ببطء. الترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر (العنق).
(٣) صـوح : أي ذبـل.

# من أغنيات الربيع (*)

مَنْ معينٌ لبائسِ ... مُوجعِ القلبِ يائسِ
يشْتكي لفحةَ الهوى ... من ظِباءٍ كوانِس[1]
قدْ تَبديْنَ في الرُّبى ... كالدُّمى والعرائس
وتخطَّرْنَ بَيْنها ... ناعماتِ الملامس
آهِ مِنْ مُقلَةِ المها ... والجفونِ النَّواعس
وغزالٍ بروضةٍ ... ناطقِ الطرفِ هامس
قلت لمّا رأيْتهُ ... يا ضياءَ الحنادس[2]
أنتِ في الحسنِ مفردٌ ... لا أرى من مُنافس
هلْ إلى الرَّومِ تنتمي ... أمْ إلى أرضِ فارس
ضَمَّنا الحبُّ في حمى ... مرحٍ منه آنسِ
فادْنُ مني على الرَّضا ... يا مثيرَ الهواجسِ
وارْحمِ القلبَ إنَّهُ ... في الهوى جمرُ قابِس
فَرَنا هامِساً: ألمْ ... تَمْشِ شترَ الدَّسائس
إنَّنا اليومَ غرضةٌ ... لرقيبٍ مُخالس

---

(*) نشرت في جريدة «الزمان» ٩ أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٣ [الشاعر]
هذه القصيدة وردت في «آهات شريدة» فقط (المحقق).

(١) الظباء الكوانس: أي التي تدخل في بيوتها حيث الشجر ليكتنّ فيه ويستتر.

(٢) الحنادس : جمع حندس وهو الظـلام.

موعدُ الحبِّ في غَدٍ ليسَ عهدي بخائِس

فتدانَيْتُ هاتفاً لا تَلِنْ للوساوِس

إنَّ هذا ليومُنا رغمَ تِلكَ المعاطِس[1]

أيُّها الدوحُ كنْ لنا في الهوى خيرَ حارس

رُبَّ يومٍ قطعتُه في بديعِ المجالسِ

ساحباً بُردَةَ الصِّبا بينَ خودٍ أو أنس[2]

فوقَ عُشبٍ مُطرَّزٍ نْ رطيبٍ ويابس

لمْ أكن مثلَ واقفٍ بالرُّسومِ الدوارِس

في ظلامٍ من الأسى حالكِ اللَّونِ دامسِ

راحَ يبكي بمنزلٍ غابرِ العهدِ طامس

* . * . * . * . *

---

(١) المعاطس : جمع معطس وهو الأنف.

(٢) الخود : الشابة الناعمة.

# غادة الريــف(*)

بكرَتْ إلى النهرِ الوديع الحـالمِ | كـالزهـرِ أينعَ بـالربيـعِ البـاسمِ
ومشتْ إليـه يَـزينُهـا بَـردُ الصبـا | تختالُ كالرشأر الربيبِ الناعمِ[1]
بين الـظبـاءِ الخـودِ من أتـرابهـا | تَحكي تتـابعهنِ عِقْدَ النـاظمِ[2]
المائساتِ لـدى الشروقِ عـواطفاً | كـالبـانِ داعبـةُ رقيقُ نسـائمِ[3]
المـرسلاتِ على الغـديرِ غـدائراً | الـرانياتِ بمثـلِ حـد الصـارمِ[4]
من كـلِّ فاتنـةٍ يصـونُ جمـالهـا | من أعينِ الحسادِ عِقدُ تمـائِمِ[5]
مـا إن تـرى منهنَّ أجمـلَ رِقـةٍ | إذ رُعنَ فوق الماءِ سِربَ حمائمِ

* . * . * . * . *

يا بنتَ ذا الريفِ الجميلِ لقد مضى | عهـدٌ ونحنُ على البعادِ القـائمِ
ها قد أتيتُـكِ بعد نـازحِ غربـةٍ | فتهـيَّـأي لـلقـاءِ صـبٍ قـادمِ

---

(*) أبريــل ـ نيسان ـ ١٩٥٣ .

(١) الرشــأ : الغزال . الربيب : الصغير المدلل.

(٢) الظباء الخود: الظباء الناعمة الشابة. الأتراب: جمع ترب وهو المماثل في السن.
يحكي : يشبه.

(٣) المائســات : المائلات.

(٤) الغدائــر : جمع غديرة وهي الذوائب.
الرانيات : من يرنو، الناظرات . الصارم : السيف.

(٥) تمائم : جمع تميمة، وهو ما يعلق في العنق أو الصدر لحماية صاحبه من الأذى كما يعتقد الجهال.

هلْ تذكرينَ على الضفافِ مجالساً مـرَّت علينـا مثـلَ حُلمِ النـائمِ
أشكو إليكِ هـوىً وأشرحُ لـوعةً وأبـثُّ أنـاتِ الحـنيـنِ العـارِمِ
ولـربَّ بدرٍ غـابَ سـاطـعُ نـورِهِ فـظللتُ منكِ لـدى ضيـاءٍ دائمِ
قسمـاً بمشبـوبِ الغـرامِ وإنـهُ للظى تأججَ في الفؤادِ الهائمِ[1]
لمْ أخشَ يوماً في هواكِ وشايـةً أوْ خفتُ في لُقيـاكِ لومـةَ لائمِ
بنتُ الـطبيعـةِ إن أحبَّ فؤادُهـا تلقَ الحبيبَ على عفـافٍ سالمِ

* . * . * . * . *

(١) لا يجوز القسم بغير الله عز وجل لحديث رسول الله ﷺ «من كان حالفاً فليحلف بالله . . ».

## فتـاة القريـــة(*)

رويـدَكِ أيـتُّـهـا الـسـائـرهْ على سندسِ الخضرةِ النَّاضـرهْ
أراكِ مـررتِ بـشطِّ الـغـديـر كمـا مرَّتِ النسمـةُ العـاطـرهْ
ومِـنْ مـائِـهِ امـتـلأتْ جَـرَّةٌ رَجَعتِ بـهـا ظَبيـةً نـافـره
لِمَنْ مـاؤُك العـذبُ إنَّ الفؤادَ أحـقُّ بـريِّـك يـا هـاجـره
حملتِ القـراحَ لـريِّ الـظِّمـاءِ فمَن مُـطفِىءُ الغُلةِ الثـائـرة[1]

* . * . * . * . *

أُحبُّـكِ رغمَ الأسى والـدلالِ وأهـواكِ نـاهـيـةً آمـره
ويشهـدُني النجـغُ في لـوعـةٍ أغصُّ بـعـبـرتـي الـسـاهـره
ويـغلبُـني فـي هـواكِ الحنـين فـألـثُمُ أطـيـافَـك الـزَّائـره
وإنِّـي لأرضـى بـهـذا البِّعـاد وأقـنـعُ بـالـنَّـظرةِ الـعـابـره
ومـا أنسَ لا أنس يـومَ اللِّقـاء بـجـانـب سـاقـيـةٍ دائـره
فمـا هيَ منـكِ سـوى نَـظرةٍ مِنَ العينِ في لفتـةٍ سـاحـرَه
وعـدتُ أسيـرَ عيـونِ المهـاةِ فـواهـاً لمُقْلتِـك القـاهـره!!
عَشَقْتُكِ يـا بنتَ مهـدِ الجمـال ولـسـتُ أظنُّـك بـي شـاعِـرَه
فـحَـسـبُ فـؤادي مـا ذاقَـهُ شقيـاً بِفِتْنَتِـكِ السَّـافـره

* . * . * . * . *

---

(*) مجلة النهضة الأزهرية العدد الرابع ديسمبر كانون الأول ١٩٥٤ .

(١) أي حملت الماء العذب البارد لتسقي العطاش ومن الذي يطفىء الشوق العارم .

# في شم النسيم(*)

وغــــزالٍ بـــروضــةٍ     نــاطق الــطرفِ هــامسِ
قُــلْتُ لــمــا رأيــتُـهُ     يــا ضيــاءَ الحنــادسِ(١)
أنتَ في الحُسنِ مُفـردٌ     لا أرى مــن مُـنــافَسِ
هــلْ إلى الــرومِ تنتمي     أم إلى أرضِ فــارسِ(٢)
ضَمنــا الحبُّ في حمى     مَــرتــعٍ مــنــهُ آنِسَ
فــادنُ مني على الــرضى     يــا مثيــرَ الــهــواجسِ
وارحــمِ الــقــلبَ إنــهُ     فيا لهوى جمرُ قابِسِ(٣)

* . * . *

فــرنــا هــامســاً: ألــمْ     تَخشى شرَّ الــدســائسِ
إنــنــا الــيــومَ عُــرضــةٌ     لــرقــيــبٍ مُــخــالسِ
مــوعــدُ الحبِّ في غــدٍ     ليسَ عهــدي بخــائسِ(٤)
ومــشى أفــتــديــهِ مــن     ســاحــرِ الــدَّل مــائِسِ(٥)
فــتــدانــيــتُ هــاتــفــاً     لا تَــلِنْ لــلوســاوسِ

---

(*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٤. [المحقق].

(١) الحنادس : جمع حندس . وهو الظلام .

(٢) إشارة إلى جمال المرأة الذي يشبه جمال الروميات ذوات اللون الأبيض.

(٣) جمر قابس : جمر متقد يأخذ منه الناس النار.

(٤) خائس : منتقض.

(٥) مائس : مائــل .

إنَّ هــذا لــيــومُــنــا رغمَ تلك المعــاطسِ[1]
ربَّ يــومٍ قــطعــتُــهُ في بــديـعِ المجــالسِ
ســاحبــاً بــردةَ الصِّـبــا بــيــنَ خــودٍ أوأنسِ[2]
فــوقَ عُــشــبٍ مُــطرَّزِ مــنْ رطــيــبٍ ويــابسِ
لــمْ أكــنْ مــثــلَ واقــفٍ بــالــرســومِ الــدوارِسِ
فــي ظــلامٍ من الأســى حــالــكِ الــلونِ دامسِ
راحَ يــبــكــي بــمــنــزلٍ غــابــرٍ العهــدِ طــامسِ

* . * . * . * . *

(١) المعاطس : الأنوف.

(٢) الخود : الشابة الناعمة.

# فاتنــة(*)

مــلءُ عــينيــكِ دعــوةٌ للنــزال ... وبجفنيــك فــاتــك من نصــال

لست أقوى عليهما لست أقـوى ... إنــمــا أنت شـعلة مـن جمــال

قـد دعـوتِ الفؤاد حتى تـردَّى ... فــأبنتِ الــدلالَ كــلَّ الــدلال

بسمةُ الوجه في دجى الشعر تحكي ... ومضــةَ الفجر في ظـلام الليالي

ذلـك الثغـر بـاهتصارك يغـري ... ذلــك الصــدرُ ملهبٌ للخيــال

في قــوام متى احتــواه ذراعـي ... وأطــل الــردى فـلست أبــالـي

* . * . * . * . *

---

(*) نظمت في ١٣ أبريــل ١٩٥٥ .

## راقصة(*)

وجفنٍ كغمدِ السيفِ، لا بل كحدِّهِ
إذا سُلَّ أصمى[1] العابدَ المترهِّبا
وجسمٍ كطيفِ النورِ ينضحُ فتنةً
مشتْ فيهِ نيرانُ الصِبا فتلهَّبا
عليهِ مِنَ الوشي الرقيقِ غلالةٌ
أبانتْ لنا السحرَ الخفيَّ المُحجبا
وإنْ أنسَ لا أنساكِ ليلة جئتنا
يزينكِ بُرادن: الملاحة والصِبا
وفاضَ فتونٌ مِنْ جبينٍ معصَّبٍ
فديتُ بعينيَّ الجبينَ المُعصبا
وقبَّلَ ذو الناي المخضب نايهُ
فأسمعنا لحناً شجياً وأطربا
هنالك أرسلتِ اليدين فكانتا
على فرعك[2] المنشورِ تاجاً مذهبا
وطافت بِكَ الأنغام سكَرى تأودت
فهزتْ لنا ردفاً ونَهْداً مُدَرَّبا

---

(*) نظمت في يوليو ١٩٥٥.

(١) أصمي : قتل.

(٢) الفرع : الشعر.

وكـشفَّـتِ عن ســاقٍ وكـسّــرت حــاجـبــاً
وثــنّـيــتِ أعــطافــاً ورّقـصــتِ مَـنْـكــبــا
ومِــلـتِ فـمــالَ الــكــون بـي وأخــالــني
خــرجـتُ مِنَ الإعـيــاءِ أرجــو المــطبّـبــا

* . * . * . * . *

# رمــــاد فضيلـــة(*)

[قال الشاعر هذه القصيدة في بعض فتيات الجامعة]

لا تـمـدِّي لصيـده أحبـولـة    مـن تـثـن ومقـلـةٍ مكحولـة (١)

إنـهُ هـهـنـا أخٌ وزمـيـلٌ    أَنـتِ أختُ لـه وأنـتِ زمـيـلة

نحنُ في منهـل العلومِ ولسنـا    فـي مبـاراة فتنـةٍ مصقـولـة

فـعـلامَ الشـفـاهُ تـرمي بنـارٍ    خلَّفتْ تحْتهـا رمادَ الفضيلة(٢)

وفتـاك الـذي جلستِ إليـه    جـلسـاتٍ قـصـيـرةً وطـويـلة

تـافـةٌ في الشبـاب، حينَ نـراهُ    لا نـرى فيـه ذرةً من رجـولـة

منْ يـظنُّ المجونَ خفّـة ظلٍ    فهـو يُبـدي خـلاعـةً مـرذولة

يـطلقُ النكتـةَ الخسيفـة منفيهِ    ويـزجي العبـارةَ المعسـولـة

مُـظْهِـراً نفسَـه بمـظهـرِ صنـديـدٍ    لكي تخلعي عليـه البـطولـة

بـينـمـا أنتِ تـجلسينَ بسـاقٍ    فـوقَ ساقٍ نـراهُ ينشرُ طـولـه

ربمـا كنـتِ تضحكين عـليـهِ    لا مِنَ النكتـةِ العجـوزِ الثقيلة

فليكن بَيننـا كشمشونَ عـزمـاً    ولـتكـونـي بيـن النسـاءِ دَليله

أنتِ لا شـكَّ حـرةٌ وهـو حـرٌ    غيـرَ أنَّ الحيـاةَ لـيس رذيـلة

إنَّ هــذا الـذي نـرى رقصـاتٌ    فـوقَ قبـر الكـرامةِ المقتـولـة

فـإذا شئتِ أنْ تُـريـنـا جمـالاً    حسبُك النَفسُ حين تبدو جميلة

---

(*) لعلها قيلت بعد سنة ١٩٥٧ [المحقق].

(١) الأحبولـة : المصيدة.

(٢) إشارة إلى تزين الفتاة ووضع الأصباغ على الشفاه والوجه.

# حنيـــن (*)

لستُ أنساكِ وإن لمْ نلتقِ ... مذْ تساقينا الهوى في زورقِ
ضمَّ قَلبين لنا قد خَفَقا ... وشراعاً قاتماً لمْ يخفقِ
نضربُ الماءَ بمجدافٍ لهُ ... كجناحَيْ طائرٍ.. منطلقِ
راقصٍ ينسابُ، إن مالَ بنا ... لاحَ في عينيكِ ومضُ المشفقِ
هامسٍ في سيرهِ نسمَعُهُ ... ينبىءُ الوجَ بسرٍ مغلقِ
وبدا البحرُ عميقاً صامتاً ... كحنينٍ في فؤادي مورقِ
الرؤى من فَوقِهِ صدَّاحةٌ ... بترانيمِ الخلودِ المشرقِ
تسخرُ الأمواجُ في عربدةٍ ... من سكونِ الشاطىء المؤتلقِ

* . * . * . * . *

وقطعناهُ أَصيلاً شيِّقاً ... قد تقضَّى في حديثٍ شيقِ
وأتى الليلُ على أعقابِهِ ... هائماً ينشرُ ثوبَ الغسقِ[1]
ثم ودعتُ وفي قلبي أسى ... كالذي يصبغُ وجهَ الأفقِ
ورثتْ لي الشمسُ في مغربِها ... بسنىً من وجهها المغرَورقِ
وتداعتْ أضلعي واحترقتْ ... أمنياتي في لهيبِ الشفقِ

* . * . * . * . *

أترى الأيامَ أنستكِ لنا ... موثقاً... أحيا لهذا الموثقِ
فتعالَيْ يا حياتي إننا ... لشقاءٍ بالهوى لم نخلقِ

---

(*) نظمها الشاعر في صيف عام ١٩٥٨.

(١) الغسق : أول ظلمة الليل.

# كبريـــاء الحب(*)

المُنى مــلءُ قلبِه لا الصَّبــابة وهَبَ المجــدَ روحَهُ وشبــابُـه

شــاعـرٌ يقـطع الحيـاةَ انــطلاقـاً والـطموحُ الـوثَّابُ يحـدو رِكابه

يخـدعُ النـاسَ إنْ تغـزَّلِ يـومــاً مبـدعـاً صـورة الهـوى وعـذابه

ولقــد يــرســلُ النسيبَ رقيـقــاً نــابضـاً بـالعـواطفِ الــوثَّـابـة

فـتخــالــونَـه سـقيـمــاً مُعَنَّى شـفَّــهُ الحبُّ طــاغيــاً وأذابــه

وهــوَ لم يُسْلمِ العنــانَ لأُنثى ذاتِ سحـرٍ تُريـهِ معنى الكـآبـة

نـفسُــه حــرةٌ بـهــا كـبـريــاءٌ تعصِمُ القلبَ أن يُضيـعَ صوابه

لـم يكـنْ دمـيــةِ بـكـفٍّ فـتــاةَ لا ولا عــبــدَ بسمــةٍ كـذابَّـة

* . * . * . * . *

(*) نظمت في يوليو تموز ١٩٥٨ .

# بطولــة حب

[ألقيت في مهرجان الشعر بدار العلــوم في ١٦ نوفمبــر تشرين ثانــي ١٩٥٨ ]

تـســائِلُنــي: مَـنِ الـجـانـي — عـلـى قـلـبـي ووجـدانـي
وَمَــنْ مِـنّــا الــذي أغـفَــ — ــلَ عن قصــدٍ هــوى الثــاني
ســلوتَ ولــســتُ مــن تُـجــ — ــزيـك سُـلوانـاً بـسـلوان
وأصــفـيــتَ الـهــوى أخـرى — فـقُـلْهـا : لـسـتَ تـهـوانـي

* . * . * . * . *

نــســيــتَ لــقـاءَنـا بـالـرو — ضِ يـومَ زرعـتَـه حُـبّـاً
وكــنــتَ تــصــبُّ فــي أذنــي — حـديـثـاً سـاحـراً عـذابـاً
وتــهـمسُ بــالأمــانـي الـبـيــ — ــض شِـعْـراً أيـقظَ الـقـلـبـا
فــرُحْـتُ أعــانــقُ الأزهــا — رَ والأنــســامَ والـعُـشْـبـا

* . * . * . * . *

وبــعــدَ هــنــاءِ قــلـبـيـنـا — وقـصـة حُـبِّـنـا الـنـامـي . .
تــلاشـى عـطفُـكَ الـمـشـبـو — بُ، ضـاعـتْ كـلُّ أحـلامي
ومــاتــتْ أغــنــيــاتُ تــر — تـوي مــن نـبـعِ إلـهـامـي
ومــا طــالـعْـتَـنـي يــومــاً — بـغـيـر قـصـيـدِكَ الـدامـي

* . * . * . * . *

وعـدتَ إذا الـتـقـيـنـا لا تـجـيـب حَـنـيـن أعـمـاقـي
وتـجـلسُ شـاردَ الـنـظرا تِ فـي صـمـتٍ وإطـراق
يـطلُّ الـعـطفُ من عـيـنـيـ ـك مـمـزوجـاً بـإشـفـاق
أجِـبْـنـي.. أيـنَ مـيـثـا قُـكْ؟ إنـي صُنتُ ميثـاقـي
أنـا يـا غـادتـي الـحـسـنـا ءَ أطـوي في الحشـا جَمْـراً
ظـلمتِ هـوايَ لـمْ أَعْـشَـقْ سـواكِ ولـيْس لـي أُخـرى
ولـوْ فـكـرتِ فـي هـجـري لـعشـتُ على سنـا الـذكـرى
وأبـكـيـتُ الـوجـودَ مـعـي وفّـجـرتُ الأسـى شِـعـرا

* . * . * . * . *

ولـكـنِّـي رأيـتُ الـقـيـ ـدَ قـد أدمى لي الـقـدمـا
وأغـلالاً تـلفُّ يـدي تـعـذِّبُـنـي، تـسـيـلُ دَمـا
وأفئـدةً تـنـادي الـفـجـ ـر ثـم تـعـانِـقُ الـظُّلَمَا
فصغتُ ـ كمـا رأيتِ ـ الشعـ ـر يـنـضـحُ لـفـظُهُ ألَـمـاً

* . * . * . * . *

فـإنْ لـمْ تـسـمـعـي مـنـي نـشـيـداً حـالـمَ الـغَـزلِ
ولـمْ تـجـدي سـوى أنَّـا تِ جـرحٍ غـيـر مُـنْـدَمِـل
فـلا تَـجـري وراءَ الـوهَـ ـمِ وانتصري علي على المَلَلِ
وكـونـي مـثْـلَمـا عـوَّدْ تِـنـي مَـشْـبُـوبَـةِ الأمـل

* . * . * . * . *

أَيـرضـي الـحـبُّ أنْ نـحـيـا عـلـى هُـونٍ إلـى الأبَـد(١)
أَنَـبـنـي عـشَّـنـا فـي الـقـيـ ـدِ كـيْ يـسـتـعْـبِـدوا ولَـدى
فـلا تَـهِـنـي إذن بـالـحـبِّ بـل شُـدِّي بـه عَـضُـدي(٢)

---

(١) الهون : الذل ، والحقارة، والخزي.

(٢) تَهِني : تضعفي.

طــوتْ ظُــلمــاتُـهــمْ أَمــســي     وأرجــو أنْ أُضـــيءَ غَــدي

* .* .* .* .*

وعـــنــدَ تَــبَـلُّـجِ الإصــبــا     حِ ســوفَ نــعــودُ لـلروضِ(١)

إذا انــتـــصــرَ الــســلامُ بــنــا     عــلى الـشــحْـنـاءِ والـبُــغْـضِ

ولـمْ نــرَ بَـعْـضَنـا في قســـ     ـوةٍ يَــعــدو عــلى الــبَــعضِ

ويــومَ أُحسَّ أَنــيَّ ســـ     ـيِّـدُ حــقــاً عــلى أَرضـــي

** .* .* .*

فــأنــتِ تــريْــنَ أنــي لــمْ     أُردْ شَـــراً بـــإنـــســـان

ولــكــنْ سَــطوتُ الــبــاغــي     وأمـــالــي وحِـــرْمـــانـــي

جــمــيــعــاً أَلَّــفَــتْ نــغــمــاً     حــزيــنـــاً ســادَ أَلـــحـــانـــي

ولــيسَ الــحـــبُّ أَنْ نَــرضـى     الهــوانَ. فهــلْ أنــا الجـاني؟(٢)

* .* .* .* .*

---

(١) تبلـــج إشراق.

(٢) من الملاحظ أن الشاعر يشكو من الظلم والقهر، والخوف الذي ساد المجتمع وعبر عن هذا بهذا الحوار الرقيق.

## قصيـــدة غزل(*) (١)

قـالـتْ الـعـيـنُ لـي أَجـلْ    ثـمَّ أطـرقـتْ فـي خَـجَـلْ
أنـتَ أحـبـبـتَـنـي ولـمْ    أدعِ الـحـبّ يَـكـتـمـل
وتـجـاهـلـتُ عـامـداً    لـمْ أكـنْ بـالـذي جَـهِـل
لا تـقـولـي: تـدلُّـلٌ    وغُـرورٌ مِـنَ الـرَّجُـل
أنـا فـي الـنـاسِ مـثـلُهـم    لـي فـؤادٌ، ولـي أَمَـلَ
كـمْ تـمـنـيـتُ أنْ أُحِـ    ـسَّ بقلبي قـدِ اشـتَـعَـلْ
وبـروحـي وقـدْ أتـى    هـيـكـلَ الـحـبِّ وابـتَـهـل
وبـوجـدانِ شـاعـرٍ    يـصـطفي مُـلهِـمَ الـغَـزَلْ
تـلـكَ آمـالـي الـتـي    كـنـتُ أرجـو ولـم تُـنَـل(١)
أنـا أرضـى بـمـن لـهـا    سـحـرُ عـيـنـيـكِ أَوْ أَقَـل
حـيـنَ لا يـصـبـحُ الـغـرا    مُ سـبـيـلاً إلـى الـفَـشَـل
أو تـجـاريـبَ عـابـثٍ    يَـدفـعُ الـضـيـقَ والـمَـلل
أنـتِ تـلـهـيـنَ بـالـهـوى    ومِـنَ الـلَّـهـوِ مـا قَـتَـلَ
كـنـتُ أسـتـطـيـعُ أنْ    أمـدُّ شِـبـاكـاً مَنَ الـحـيـلَ
وأصـبُّ الـخـداعَ فـي    لـفـظةٍ تـنـضَـحُ الـعَـسَـل

---

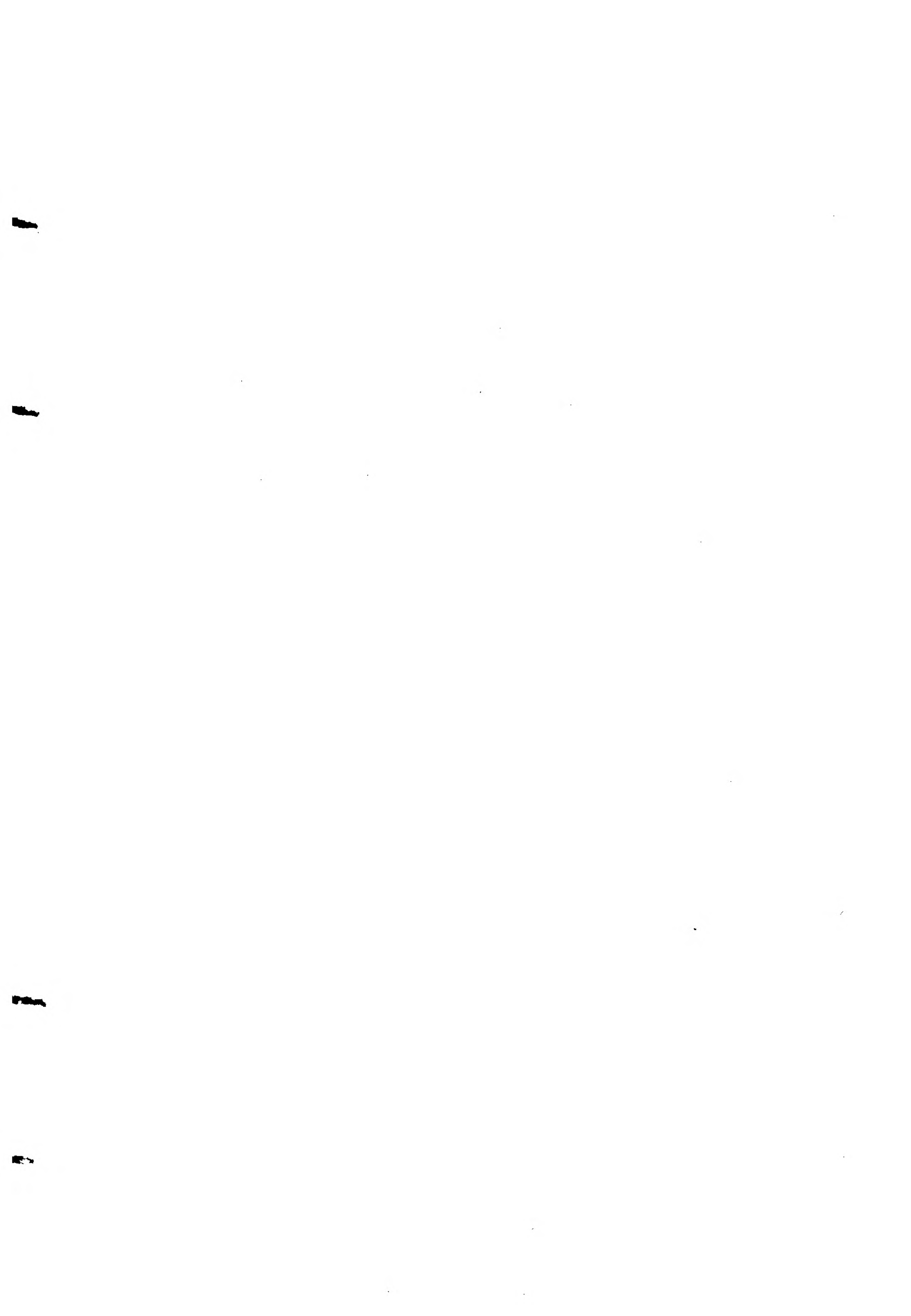
(*) ألقيت بنادي الطلبة الشرقيين يوم ٢٤ مارس / آذار ١٩٥٩.

(١) في الأصل : كنت أرجوها ولم تنل ولكن البيت يكسر. وفي الديوان المطبوع: ولم أنل.

كَمْ تساءلتُ: مَنِ الذي يمنعُ المرءَ لوْ فَعَلَ
أُفقُ الوقتَ هانئاً بشبابي على مَهَلَ
في لقاءٍ مُحبَّبٍ ونعيمٍ مِنَ القُبَلِ
ساخراً مِنْ قُيودِنا والرقيبُ الذي غَفِلَ
مثلما تعرفينَ عنْ قِصصِ الذِّئبِ والحَمَلَ
ثمَّ أنسلُّ عائداً لا أبالي بما حَصَل
ذاكَ ما يستطيعُهُ كلُّ مَنْ يبتغي الزَّلَلِ
غيرَ أنَّ الخداعَ لا يهبُ القلبَ ما سأل
فدعيني، لأنَّني إنْ بدأْنا فلن نَصِل
ربَّ شخصٍ سوايَ لوْ مَسَحَ الجُرْحَ لاندمل

*.*.*.*.*

# ذكرياتُ إسْلاميَّة



# نهــج البــردة(*)

[في مدح أشرف المرسلين]
– ﷺ –

هبَّتْ رياحُ الصَّبا فاستكتبتْ قلمي مدحَ الرسولِ كريمِ الخُلْق والشِّيمِ
مالي وللرسلِ أمضي في مدائِحِهم إنَّ الرسولَ رفيعُ القدْرِ عن كَلِمي
شوقي إليكَ رسـولَ الله أظْمأني والمدحُ يُطفي لهيبَ الظامىءِ النَّهِمِ
إنّي مدحتُك يا خيْرَ الـورى طمعاً في أنْ أنالَ الرِّضى يا واسِع الكرمِ
فاعطْفْ على عاشقٍ أضناهُ حبُّكُم وكنْ رحيماً بصبٍ ذابَ من ألمِ
يـا نفسُ دنياكِ يـومٌ واحدٌ وغـدٌ عنــدَ الإلـهِ دوامُ الخيــرِ والنِّعم
يا نَفْسُ إنْ ترجعي فاللهُ يغفرُ لي وإنْ تظلِّي فبئسَ المرتع الوخِم(1)
يا نفسُ لا تبتغي الشيطانَ واعتصمي إن الشياطينَ تُغوي المـرْء بالأثُم
ويلي من اللهِ كمْ ذنبٍ أتيت بهِ جَلَّتْ ذُنوبي عن القرطاسِ والقلم
لكنَّني ألـتمسْ عـفــواً ومغـفــرةٍ من الذي خلقَ الإنسانَ من عَدمِ
فكنْ شفيعي رسولَ اللهِ، وأمَلي! واطلبْ من اللهِ ستراً لي وللأمم
فأنتَ منْ يستجب ربُّ العبادِ لهُ أنتَ الحبيبُ الكريم الكاشف الغمم

---

(*) يبدو أن الشاعر كان معجباً بقصيدة نهج البردة وأراد أن ينظم على منوالها في «٢٠ أيلول ١٩٤٨».

(١) ينبغي أن تكون بالكسر (الوخِم) ولكن سياق الكلام يقتضي أن تكون (الوخم) وهذه الأخطاء غير مستغربة في هذه السن الصغيرة الذي قيلت فيه هذه القصيدة.

ما زلتَ ترقى سماءً بعد واحـدةٍ حتّى وصلتَ لربِّ العرشِ والقَلَمِ
أردتَ خلعَ نُعَيْـلٍ كنتَ تلبسـهُ نـاداك ربُّك لا تفعـلْ ولنْ تُلَمِ
وقفت بين يديْ ربِّ العباد فمنْ يقصـد حِماكَ فبـالإحسـانِ يغتنم
إنّي سـأسألُ بـدراً عن وقـائِعكم وكيفَ فرَّ العدا في يومِ مُزدحم
وأهلُ مكةَ يومَ الفتحِ إذا بهتـوا لمّا رأوا جيشهم بالعين ينهزمُ[1]
دخلتَ في البيتِ كالليثِ الهصورِ فما أبقيتَ من هُبـلٍ ثمَّ ولا صـنمِ
النورُ أشرقَ فوق البيت وابتهجت ربوعُ مكةَ وانجابتْ دُجى الظُلمِ
يا ربِّ إنَّ العدا جاروا وقد ظلموا فارسلْ إليهم بطير قاذفِ الحممِ
إن العـروبـةَ في إبّـانِ محنتهـا فكنْ لـطيفاً بنـا يـا ربِّ وانتقمِ
هـذا مديحي رسـولَ اللهِ معتذراً إنْ كنتُ لم أوفِ حقَّ القولِ والكلم
فإنَّ مثلي رسولَ الله يعجـزْ عنْ مديحِ ذاتٍ سرتْ للهِ في الظُلَمِ
صلّى الإلهُ على خيرِ الورى كَرَماً محمدٌ أفضلُ الأعرابِ والعَجَمِ[2]

*.*.*.*.*

[تم تأليف هذه القصيدة «نهج البرده» يوم الاثنين
الموافق ٢٠ سبتمبر ـ أيلول ـ عام ١٩٤٨]

---

(١) أبقيت على هذا البيت رغم أنه خالف في حركة الروي لأن المعنى يقتضي بقاءه.

(٢) حذفت من هذه القصيدة بيتين لاختلالهما ومخالفتهما لحركة الروي قد خصك الله بالفضل اجزيل
قد خصك الله بالفضل الجزيل ومن يسري به الله نـال الفضل والكـرم
وهو قبل البيت الذي يبدأ بـ(ما زلت ترقى سماء....).
وكذلك : كنت الأمين صغيراً ثم في كبر كنت الرسول فنعم الصغر والهرم
ومع ذلك فالقصيدة فيها عدد من الأخطاء التي تدل على ضعفه آنذاك.

# ميــلاد الرسول

إنه عيد الأمة الإسلامية الأعظم فجدير بكل شخص أن يحتفل به[1]

مـدحُ الرسـولِ اليومَ كـلُّ مُرادي فمـديحُـهُ يُطفي لهيبَ الصَّـادي
طيفُ الرسولِ سرى فهزّ مشاعري والشـوقُ ألهبَ مُهجتي وفُؤادي
يـا ناشـرَ الإسلامِ إنَّ قصـائدي نـالتْ بمدحـكَ رِفعةَ الإنشـادِ[2]
في عيـدِ مَولـدكَ السماءُ تـزيَّنتْ بـكـواكـبِ الأفـراحِ والأعـيـادِ
والطيرُ في غُصنِ الهنـاءِ طروبـةٌ سكـرى بخمـرةِ ليلةِ الميـلادِ[3]
والـنـاسُ بيـنَ مُهـلِّلٍ ومكـبِّـرٍ والكُـل يهـتفُ قـلبُـهُ ويُنـادي
اللهُ أكبـرُ أرسـلَ الهـادي لنـا بـالخيـرِ بَشَّـرنـا وبـالإسعـادِ
يا خيرَ خلقِ اللهِ يا علمَ الهدى يـا شافعـاً للناسِ في الميعـادِ[4]
إضـرع لـربِّـكَ أن يبيـد عـدونـا ويـكـفَّ شـرَّ أولئـكَ الأوغـادِ
صلّى عليـكَ اللهُ يا خيـرَ الورى مـا زارَ قَبـرك رائـحٌ أو غـادي

(١) ينايـر (كانون الثاني) ١٩٤٩ في السادس عشر منه.

(٢) «لن تفي حق المدح والإنشاد» في مجموعة نسيم السحر.

(٣) «والـطير في كبـد السمـاء طـروبـة سكـرى بخمـر الـذكـر والميـلاد»

في نسيم السحـر:

(٤) «يا خير خلق الله يا هـادي الـورى يـا ضـامنـا للنـاس في الميعـاد»

في نسيم السحـر.

# ميلاد الرسول(*)

## (ﷺ)

دع عنكَ خَمرْكَ يا نديم الرَّاح ... إني طربتُ بخمرةِ الأفراحِ (١)
قدْ بِتُّ نَشواناً فهل شهدَ الملا ... نشوانَ لمْ يشرب من الأقداح
شهرَ الربيعِ حَللت نُوراً ساطعاً ... يجلو ظلام الكربِ والأتْراحِ (٢)
فرحَ الأنامُ أما رأيتَ قلوبَهمْ ... سَعِدتْ بنورِ جبينك الوضَّاحِ
بالروضةِ الغنَّاءِ غرَّدَ بُلبلٌ ... فوقَ الغصونِ بصوتِهِ الصَدَّاحِ
والكونُ يملؤُهُ الضياء كأنَّه ... قدْ لُفَّ من نورِ الهُدى بوشاح
للهدي بابٌ كان أُغلق دونَنا ... والله أرسلَ فيكَ بالمفتاحِ
حدِّثْ أيا شهرَ الربيعِ ، وصِفْ لنا ... يوماً أهلَّ بعطرِهِ الفوَّاح
يوماً به ولدَ الهدى فضياؤُهُ ... قدْ عمَّ مكَّةَ من رُباً وبطاح
يوماً على هامِ الزمانِ مُتوَّجاً ... فالكونُ فيه أُنيرَ بالمصباح
هذا الذي قد جاءنا برسالةٍ ... تَهدي وتُرشدُنا سبيل فلاح
نَشَرَ الهداية في الجهالةِ فانطوَت ... مثل الظلامِ طواهُ نورُ صباحِ
لم يُثنِ عزمَ محمدٍ قولُ الملا ... قد نالَه مَسٌّ من الأرواح (٣)

---

(*) ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في ٣ ديسمبر - كانون أول - ١٩٤٩ وتم نظمها في ٥ ديسمبر ١٩٤٩ (المختارات).

(١) يستهل القصيدة بهذا المطلع الرمزي كما هي العادة عند المتصوفين.

(٢) يقصد به شهر ربيع الأول الذي ولد به رسول الله ﷺ.

(٣) إشارة إلى عرض قريش الملك والمال على رسول الله ﷺ، والتماس الطب إن كان به مس من جنون أأذى من الجن.

أو يستكنْ لمّـا رمـوْهُ لجهلهـم   فأصيبَ من أحجارهم بجـراح[1]
لك يا ابنَ عبـد الله عزمُ مُثابرٍ   تـدعـو بجـدٍ لم يُشَبْ بمـزاح
للهِ أنـتَ لقــد أذوك فـأمـعنـوا   وجَنَـوْا عليـكَ بـغُـدوةٍ ورَواح
قـدْ قـاوَمَتْـكَ عِصابـةٌ شـريـرةٌ   من كـل بـاغٍ مشـرك سَفَّـاح
إذ قمتَ تبني للمنـارِ دعـائمـاً   وتقيمُ ركنَ الهـدْي والإصـلاحِ
فـأتوا بجمـعٍ من شبابٍ طائش   قــد دجَّجـوهُ بعُـدَّةٍ وسـلاحِ
قـالوا لـه اذهبْ فـأتينَّ بـأحمـدٍ   فوقَ السيوفِ وفوق سنِّ رماح[2]
لن يستطيعَ شبـابهُم نيل المُنى   قَسمـاً بـربَي فـالقِ الإصبـاحِ
فسـلاحُهم غـدرٌ وبغيُ جَهـالـةٍ   وسـلاحُـهُ نـصـرٌ من الـفَتَّـاح
في جنـةِ الرضـوانِ قوم قَـد أبَـوْا   إلا الصُّمـودَ أمـامَ كـلِّ ريـاح
قد أُشربوا كأس العذابِ فلم تَلِنْ   منهم قنـاةُ عـزيمـةٍ يـا صـاح
فحـديثُ عمارٍ ومنْ في الله قـد   ذاقَ العَنا والظلمَ كـابنِ رَباحِ[3]
قدْ فاهَ بالتوحيدِ لم يشكُ الأسى   إذ عـذَّبـوه ولـم يَفُـه بنـواح[4]
فهـو الجدير بـأن يكـونَ مُؤذِّنـاً   في يـومِ كُلِّلَ سعيُهم بـنجـاح
ألقتْ قريشُ، وأيقنَتْ بهلاكهـا،   سيفَ الضَّـلالـةِ، دونَ أيِّ نُبـاح
لمـا تقـدمَتِ الكتـائبُ نحوَهـا   مـا بينَ تكبيـرٍ وبيـن صيَـاح

---

(١) إشارة إلى تعذيب المشركين وايذائهم لرسول الله ﷺ بالطائف.
(٢) إشارة إلى تآمر قريش على قتل الرسول ﷺ ليلة الهجرة.
(٣) عمار بن ياسر وبلال بن رباح. رضي الله عنهما.
(٤) وردت الأبيات في المختارات:

وبـلال مَنْ كبلال قـد ذاق العنـا   في الله قد عُذبتَ يـا ابن رباح؟
ونطقت بالتوحيد لم تشك الأسى   إذ عـذبـوك ولـم تفـه بـنـواح
فجـزاء مثلك أن يكـون مؤذنـاً   في يـومِ كلل سعيكم بـنجـاح

ويشير في البيت إلى قول بلال: أحد أحد. كلما عذبه الطاغيـة أمية بن أبي خلف. [المختارات]

| | |
|---|---|
| جَزِعَ البُغاةُ من الرسولِ لأنَّهم | كَمْ أتبعوه بشدَّةٍ وكفاح |
| فرِحوا فما فُوْهُ أهلَ عداوةٍ | بَلْ أهلَ مغفرةٍ وأهلَ سماح |
| بَسط السلامُ على الربوع جناحه | لما أضاءَ الكونَ نورُ الماحي |
| عَرفوا الطريق إلى الرشاد وأدركوا | بالهدي كلَّ مُحرَّمٍ ومُباح |
| اللهُ أكبرُ قدْ أعزَّ جنودَه | والبطُلُ قدْ أضحى بغير جناح[1] |

* . * . * . * . *

---

(١) كان الشاعر يضع الأفكار الرئيسية للأبيات إذ قسم القصيدة إلى ما يلي: الافتتاحية ـ بهجة الربيع ـ مناجاة ـ صبر السول وثابته ـ كيد المشركين له ـ ثبات أتباعه عليه السلام ـ عفوه ـ الخاتمة.

كما ورد في إحدى المجموعات.

# وحـــي المولـــد(*)

من مقلتيكَ يغيضُ اللؤلؤُ الرَّطبُ ... يا قائم الليلِ، ما للدمعِ ينسكبُ؟
تقضي الليالي حزيناً بائساً قلقاً ... وقلبُك الغضُّ في جنبيكَ يضطرب
سُهـدٌ ودمـع وأفكـار مُبعثـرةٌ ... وأنجمٌ نحـوَها تـرنـو وتـرْتَقِبُ
إنْ كنتَ تشكو أسىً أو تبكِينَّ هوى ... فكلُّنـا مُغـرمٌ والشـوقُ مُلتَهِبُ
وكمْ أخا النجم في الأنحاءِ أفئدةٍ ... إذا أتى ذكـرُ طه هـزَّها الـطَّرب
تبيتُ وَلْهـى ولا تنفـكُّ قـائلةً ... في حبِّ أحمدكمْ يُستعذبُ النصب(1)

* . * . * . * . *

نفِّسْ عن القلب أشجـاناً تمـزِّقه ... وانشْر معي ما طوت من قبلنا الحقب(2)
واذكر حديثَ الأُلى كانت شريعتهم ... سفكَ الدماء فكم سالت بها قُضب(3)
عاثوا فسـاداً وباتَ الكـلُّ قاطبـةً ... وبعضُهم لحقوقِ البعضِ مُغتصب
جهلٌ ولا شيءَ غيرَ الجهلِ رائدُهم ... ظلمٌ ولا شيء غيرَ الظلمِ مُنتصبُ
خمـرٌ وفسق وأصنـام مُـؤلَّهـةٌ ... ووأدُ نفسٍ ومـالٌ بـاتَ يُنتهبُ
كـانوا حيـارى بليـل مـدَّ ظُلمتَـه ... فاشرقَتْ شمسُ طه واهتدى العرب

---

(*) ألقيت في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بإنشاص في ٢١ ديسمبر ـ كانون أول ١٩٥٠.

(١) النصب : التعب.

(٢) الحقب : السنون. أما حقب بضمتين فهو الدهر.

(٣) القضـب : السيوف.

في ذلكَ الحينِ والفتيانُ سادرةٌ ... في الغيِّ لم يثنِهم لومٌ ولا عتبُ[1]

كان الأمينُ بحبلِ الهدي مُعتصماً ... لا يَعرف الرجس بَل واللهو يَجتنب[2]

وسلْ خديجةَ لما راحَ يخطُبُها ... قومٌ بمكةَ فيها كلُّهم رغبوا

لكنَّها أعرضتْ عنهم وما رضيتْ ... غيرَ الأمينِ لها زوجاً وإن عجبوا

وما الأمين سوى راعي تجارتها ... وكلُّهم أغنياءٌ سادةٌ نُجُبُ

لكنَّ أخلاقَه فاقتْ شمائِلَهم ... وطيِّبُ النفسِ للأخلاقِ يَصطحبُ

وينظرُ الصادق الأحجارَ آلهةً ... والقومُ في مركب الخسرانِ قد ركبوا

فينثني عن ضلالِ الشرك يدفعُهُ ... رأيٌ سديدٌ[3] وعقل زانه الأدب

أيصنعُ المرءُ أصناماً ويعبُدُها ... هذا هو الزور والبهتانُ والكَذِبُ

لا بدَّ من منشيءٍ للكونِ أبدعه ... خَلقاً وما دونه شكٌّ ولا ريبُ[4]

وقامَ في الغارِ حتى جاءه مَلَك ... وهزَّهُ ثَمَّ حتى نالَه التَّعب[5]

ونوديَ اقرأ تعالى اللهُ قائِلُها[6] ... قدْ أشرقَ الهدي فانجابتْ به السحب

وقام يدعو إلى الرحمن أفئدةً ... لم يرضَها قطُّ للأوثانِ مُنقلَبُ

وما استجابَ له منهم سوى نفرٍ ... في اللهِ ما عُذِّبوا في اللهِ ما ضُربوا!!!

باتوا وباتَ الردى منهم بمقْرَبةٍ ... ومن كؤوسِ العذابِ المرِّكم شربوا؟!

ذاقَ الهوانَ على الرمضاءِ منبطِحٌ ... وهامَ ليلاً إلى الأقطارِ مغترب[7]

---

(١) في إحدى النسخ (في الغي والبغي لا لوم ولا عتب).

(٢) اشارة إلى حياة الرسول ﷺ قبل البعثة وتجنبه اللهو وكل مفسد.

(٣) (رشيد) في نسخة «المختارات».

(٤) كل هذه الأبيات تشير إلى حياة رسول الله ﷺ قبل البعثة وتجنبه عبادة الأصنام وعمله بالتجارة، وزواجه من خديجة، وتفكره في أمر الكون.

(٥) يشير إلى تعبده في غار حراء وإلى نزول الوحي عليه.

(٦) هذا الشطر من نهج البردة للشاعر أحمد شوقي.

(٧) يشير إلى تعذيب قريش للمسلمين كياسر وبلال في الرمضاء، وهجرة بعضهم إلى الحبشة.

أوذوا فما فُتِنوا والصبرُ رائدُهم والمجدُ للدِّينِ بالأرواحِ قد كتبوا[1]

جادوا بأموالهم طُراً وما بَخِلوا ومن نفيسِ الدماء الطُّهرِ كم وهبوا

وهل أتاكَ حديثُ القومِ إذ وقفوا بالبابِ حتى إذا لاحَ الهدى وثَبوا

فأوحي اخرجْ لئن كادوا مَكيدتهم فالله يعظمهم كيداً، لهُ الغلبُ[2]

وراحَ للغارِ والصدِّيقُ يَصحبُهُ وفتيةُ القوم أغشتْ عينهم حُجب[3]

وأقبلَ الصُّبحُ في طيَّاتِهِ نبأُ هزَّ الجيمعَ فعمَّ السُّخطُ والغضب

لقد نجا أحمدٌ يا للشقاءِ!! فَمَنْ يأتي بهِ فلهُ الأموالُ والذَّهَبُ[4]

فجدَّ في إثرِهِ الفتيانُ طامعةً في المالِ حتى دنَوا للغار واقتربوا

فأيقنَ الطاهرُ الصدِّيقُ تهلكة وما رأى القومَ حتى راح يَنتَحِبُ

وقال للمُصطفى ماذا سنصنَعُهُ والقومُ بالبابِ والأسيافُ والعطب

فصاحَ طهَ ونورُ الحقِّ يكلؤهُ: فيم النحيبُ؟ وفيمَ الخوف والرهبُ؟

«لا تحزننَّ فإنَّ الله ثالثُنا»[1] وليسَ من يرعَهُ الرحمنُ يكتَئِب

واستقبلتْ يثربُ الهادي وصاحبُه بالبشر من بعد ما أضناهما السَّغبُ[5]

آخى الرسولُ هناكَ القومَ قاطبةً فالدِّينُ بين الجميع الودُّ والنسَّبُ

وشيَّدَ المسجدَ الأعلى بساحتها تُتلى به الآيُ والأحكامُ والخُطُبُ

وراحَ يغزو قريشاً والذينَ رضوا بالشركِ مُعتنقاً، يا بئس ما ارتكبوا

حتى أتى النصرُ خفاقاً براياتِهِ كما أشارتْ إليه الآيُ والكتُبُ

ونالَ طه الذي يبغيه من وطرٍ طُراً وما فاته قصدٌ ولا أرَبُ

* . * . * . * . *

---

(١) كناية عن تضحيتهم بالأرواح في سبيل الله، وثباتهم على هذا الدِّين ولو كلفهم ذلك حياتهم، كياسر وسمية رضوان الله عليهم.

(٢) خروجه ﷺ مهاجراً والقوم نائمون وبصحبته أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) وضع جائزة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً.

(٤) هذا الشطر لأحمد شوقي.

(٥) السغب : الجوع.

يـا ربِّ أرسلتَهَ للعـالمين هُـدى فالطفْ لقد عَصفتْ من حولنا النُّوب

هذا الفسادُ الذي أبدى نـواجِذهُ نار لها اليـومَ من إيماننـا حَطَبُ

فاعطف على أمةِ الإسلامِ قد رضيت بالذلِّ عيشاً وماتَ الجدُّ والدأب

واغفرْ لأجل إمـام المرسلين لنـا في يومِ لا تنفعُ الأموالُ والنشب [١]

* . * . * . * . *

---

(١) النشب : المال والعقار.

# الذكرى العاطــرة(*)

أما العيونُ فـطولُ الهجرِ يبكيهـا والـدمـعُ يلمــعُ دراً في مـآقيهـا

هوّنْ عليك فما تُجدي الدموع ولا تقضي لُبانةَ قلبٍ بـاتَ يبغيها[1]

ما أنت أولُ عانٍ في الغرام مضى يطوي الصحارى ويمشي في فيافيها

كمْ مغرمٍ ركبَ البيداءَ مِنْ وَلَـهٍ تمشي مـطيتُـهُ والشـوقُ حـاديهـا

القلبُ تضنيـه أهـوالٌ يكـابـدُهـا والـروح بالأمـلِ الخـابي يمنِّيهـا

يا راكبَ البيدِ في الليلِ البهيم أما طالَ السُّرى يا غريباً في نواحيها

تمشي تحث الخُطى والوجدُ مُستعرٌ والنفسُ فيهـا من الآلام مـا فيهـا

ليــلُ المحبين آهـاتٌ يــردِّدهــا نائيُ الهوى، ولهيبُ الشوقِ يذكيها

فيـا نـديمـاً لنـا مـا زلتُ أذكُـرُه مذْ كانَ للكأسِ شأنٌ في لياليها

أيـامَ عشنا وكـان اللهـو ديـدنَنـا تمضي الليـالي أهـازيجـاً نغنيهـا

هاتِ اسقينها سُلافاً سائغاً عطراً فالنفس ظَمآي وكأسُ الراح ترويها[2]

آهٍ لتلكَ الليـالي كم مررنَ بهـا والبِشـرُ يعبقُ ريحـانــاً بنـاديهــا

---

(*) ألقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم - ﷺ - في إنشاص يوم ١١ ديسمبر - كانون أول ١٩٥١. وأعيد إلقاؤها في الحفل الذي أقيم بالمعهد الديني يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥١ بحضور سعادة مدير الشرقية «اللواء صادق الملا» وفضيلة شيخ المعهد «فضيلة الأستاذ إمام حسين». وكبار رجال التعليم والبوليس وأساتذة المعهد وطلابه.

(١) اللبانــة : الحاجــة.

(٢) السلاف : ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وتسمى الخمر سلافاً.

عهدُ الأحبة حيَّتكَ المُنى وسقى أيامَكَ الغرَّ فيضٌ منْ غواديها
ماذا عن الصحب في تلك البلادِ مضوا أمْ لا يزالونَ سُمّاراً بواديها؟
لي في ربوعِكِ يا أرضَ الحجاز وإن شطَّ المزارُ لباناتٌ أُرَجِّيها[1]
لقد ذكرتُ بكِ الأحبابَ فانبعثت ذكرى الرسولِ فقمت اليوم أحييها

* . * . * . * . *

هذا هو الكونُ في ديجورِ ظلمتِهِ يحكي ذئاباً وشاةً نامَ راعيها
فذو العشيرةِ والأنصارِ ترهبهُ كلُّ البريةِ: قاصيها ودانيها
يسطو على الحقِّ لا قانونَ يمنعُهُ ولا شريعةَ يخشى بأس قاضيها
أما الضعيفُ فمغبونٌ وليس له في الأرضِ عونٌ يقيهِ شرَّ باغيها[2]
والكلُّ يشربُ كأسَ الإثمِ في طربٍ وينثني حين يأتي مُنكراً تيها
كانتْ مآثمُهُم في عُرفهم مَرَحاً والقتلُ في شرعهم قد كان ترفيها
هذي مبادؤهم أيامَ دولَتِهِم الزورُ ينشُرُها والإثمُ يُمليها
حتى أضاءتْ بمولودٍ لآمنةٍ أرجاءُ مكة وانجابتْ دَياجيها
ومنْ تتبَّعَ تاريخَ الهداةِ رأى فيهِ الجلالة في أسمى معانيها
ففي الطفولةِ يَلقى ما يمجدُها وفي الرجولةِ يلقى ما يُزكيها
وخذْ حديثَ الأُلى في مكة احتكموا إلى الأمين قويِّ النفسِ عاليها
لما أتَوا كعبةً بالبيتِ واجتمعوا كي يودِعوا الحجرَ الأزكى مبانيها
وكلُّ طائفةٍ قدْ قالَ قائلها: أن ليسَ ترفعُهُ إلا أياديها
وأوشكتْ أن تقومَ الحربُ بينهم والويلُ للقومِ إن هبَّتْ سوافيها
فأرسلَ اللهُ حقناً للدماءِ فتىً أنْعِمْ بحكمتِهِ إذا كان يُبديها[3]

---

(١) لبانات : حاجات.
(٢) الأبيات السابقة تصور حالة العرب قبل الإسلام. مغبون: مظلوم والباغي : الظالم.
(٣) إشارة إلى احتكام قريش إلى رسول الله ﷺ قبل البعثة في وضع الحجر الأسود، ورضائهم بما حكم.

فما مضى عنهُ فـردٌ كانَ مُكتئباً ... إلاّ مضى مُطمئن النفس راضيها

* . * . * . * . *

منْ ذا الذي قد سعى ليلاً إلى جبلٍ ... ببطنِ مكةَ لما نامَ ساريها[1]

وقرَّ في غارِهِ عيناً بوحدتِهِ ... يستلهمُ الله إرشاداً وتنبيها[2]

هذا الأمين رأى أن الضلالة قد ... أعمتْ لحاضرها قلباً وباديها[3]

فراح ينشد في كهف الرشاد سنىً ... من حكمةِ اللهِ يُولي القلبَ توجيها

حتى أتى الوحيُ بالإسعادِ مُقترناً ... يدعو الشعوبَ إلى التقوى ويهديها

وجاءَهُ الذكرُ تبياناً ومُعجزةً ... منوِّهاً بجلالِ اللهِ تَنويها[4]

* . * . * . * . *

ما بال قومٍ بدارِ الندوة اجتمعوا ... وجوهُهُم شُوِّهت بالكفر تشويها[5]

يقولُ قائلهم ـ والغيظ يقتلُه ـ : ... يا قومِ قد قام للأوثانِ مُخزيْها[6]

يَسُب آباءَنا جهراً ويلعَنُها ... ويوسِعُ اللاتَ تقبيحاً وتسفيها

لا بدَّ من قتلِهِ في عُقرِ منزله ... حتى يعودَ لدِّينِ العُرب صابيها[7]

هم للشريعةِ كادوا كيدَهم ونسوا ... أنَّ الإله من الآفاتِ حاميها

اللهُ أكبرُ قد شَاء النجاةَ لها ... لما نجا في ظلامِ الليلِ مُحييها

* . * . * . * . *

---

(١) الساري : السائر ليلاً.

(٢) إشارة إلى تعبد رسول الله ﷺ في غار حراء قبل البعثة.

(٣) الحاضر : أهل الحضر الذين يسكنون البلدان والمدن. البادي: الذي يسكن البادية.

(٤) الذكر : القرآن الكريم.

(٥) إشارة إلى تآمر قريش على قتل رسول الله ﷺ.

(٦) مخزيها : أي يسفه الأصنام ويرفض عبادتها.

(٧) الصابىء : الذي خرج من دينه إلى دين آخر، وكان الجاهليون يقولون عن المسلمين «الصباة».

منْ بعدِ ذلك قالَ السيفُ قولتـه في يوم ِ بدرٍ فباتَ الشركُ واعيها
وأصبحتْ دولـةُ الأوثـانِ عـاجـزةً عن النضـالِ وقدْ دُكَّتْ أعـاليهـا
والحق إنْ صنتَه بالـرمح تسمَعُـه كل الشعوبِ وتصحو عينُ غافيها
حتى إذا كانَ يومُ الفتحِ واكتسبت فيه الشريعـةُ نصراً قـالَ داعيها:
قم يا بلال على البيتِ الحرام وقل: إن الضلالةَ أشقتْ نفس أهليهـا
أذِّنْ فقد جاءَ نصرُ الله وانعِ لنا جندَ الفسادِ، فأنتَ اليوم نـاعيها

* . * . * . * . *

يا ربِّ أرسلتَ طه بـالرشـادِ لنا كذي يستقيمَ شقيُّ النفسِ غاويها
وجـاءَ للنـاسِ والأفهـامُ مُجـدبَـةٌ لينبتَ الهـديُ نوراً في أراضيهـا
فاخذل قوي الشرِّ، إن الشرَّ مضيعةٌ لبهجـةِ الكـونِ يـأتينا فيفنيهـا
وضـربةٌ منـكَ خيرٌ في نتـائجِهـا من ضـربةٍ لفتى التحـرير يـأتيها

* . * . * . * . *

يا ربِّ هب من لدنكَ الخيرَ واقض لنا بـرحمةٍ منـكَ عند البـأسِ نُلقيها
إن الحنيفــة قـد بــاتت مُهـددَّةً بالموتِ صبراً، وعطفٌ منك يُنجيها
فاكتبْ لنا النصرَ حتى نستعين به في جعلِ حاضرها يسمو كماضيها
وصلِّ يا ربَّنا أزكى الصلاةِ على منْ جـاءَ بالحقِّ لـلآثام ِ يُـرديها
محمـدٍ سيـدِ الكـونين شـافِعِنـا يـومَ القيـامـةِ إنْ نـادى منـاديهـا

* . * . * . * . *

# عيـــد الهجـــرة(*)

عيـدٌ على الـوادي أتى مختـالا ... يحكي الـربيـعَ بشـاشـةً وجمـالا
هوَ يومُ ذكرى من بصادِقِ عزمهمْ ... قهروا فساداً في الـورى وضلالا
إنّـا لنـذكـرُ «بـالمحـرَّم» فتيـةً ... بكفـاحهمْ ضربـوا لنا الأمثـالا[1]
خرجـوا «ليثرب» هـاربين بـدينهم ... قـد فـارقـوا أحبـابهمْ والآلا[2]
ولنصـرةِ الحقِّ الذي طلعـوا بـهِ ... بذلوا النفوسَ وقدمـوا الآجالا[3]
ومن ابتغى الإصلاحَ في أرضِ الورى ... ركبَ الشـدائدَ وامتـطى الأهوالا
عـامٌ قـضينـاه وأقبـلَ بعـدَه ... عيـدٌ تبـدي في السمـاءِ هـلالا
قد جاءَ يلقى النيـلَ حراً بعـدما ... رفـعَ القيـودَ وحـطّم الأغـلالا
كمْ مـرّ والـوادي جريـحٌ حائـرٌ ... يبكـي عـلاهُ ويشـتكـي الإذلالا
فـالنيلُ عبـدٌ والكِنـانـةُ في أسى ... والشعبُ يشكو الجوعَ والإقلالا[4]
حتى أتى الجيشَ المظفَّرُ وانبرى ... للظلم يجعـل صـرحَـةُ أطـلالا
لمْ تبلغِ المجـدَ الأثيـلَ كـأمـةٍ ... نـالت مقـاليـدَ الخلود نضـالا[5]

---

(*) سبتمبر ـ أيلول ـ ١٩٥٢ «القصيدة لم ترد في نسخة المختارات».

(١) اشارة إلى شهر المحرم وبدء السنة الهجرية وما يذكرنا به من هجرة الرسول ﷺ والمسلمين معه.

(٢) الآل : الأهــل.

(٣) الآجــال : جمع أجل وهو العمر.

(٤) الإقلال : القلة والفقــر.

(٥) الأثيــل : هنا بمعنى الأصيل. وأصل الكلمة من الأثل وهو شجر.

يا يومَ هجرةِ خيرِ داعٍ للهـدى    أحيـا قـدومـكَ بيـننـا آمـالا
مـا أنتَ إلا رمـزُ كـلِّ قضيـةٍ    فيها القويُ سقى الضعيفَ نكالا[1]
يـطغي عليـه وبينمـا هـو سـادرٌ    في الغيّ يلقى مجدَهُ قد دالا[2]
مـا أنتَ إلا عيـدُ كـلِّ مُعـذبٍ    في الأرض قد ذاقَ العنا أشكالا[3]
يُمسي ويُصبحُ في القيودِ مكبـلاً    وقـدِ ارتدى من بؤسـه سِـربـالا
فـإذا بـه بعـدَ المـذلـةِ سيـدٌ    تعنـو الجبـاهُ لمجـده إجـلالا[4]
كتب الإله لمصر ما ترجـوه من    مجـدٍ يعـزُّ لـدى الأنـام منـالا

* . * . * . * . *

---

(١) النّكل : القيد وجمعه نكال. ونَكال : عبره لغيره.
(٢) السادر : المتجبر . دال : تغير وزال.
(٣) العنـا : الخضوع والذل والأسر.
(٤) في البيت مبالغة قبيحة، فالوجوه لا تعنو إجلالاً إلا لله عز وجل.

# ذكـــرى المولـــد

[ألقيــت في الليلة الختاميــة للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم بإنشاص في ٣٠ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٢ ].

أديرا على سمعي اليراعَ المثقَّبـا ... ولا تمنعـاني أن ألذَّ وأطـربـا[١]
أأقضي حيـاتي بينَ همٍ وحيـرةٍ ... إذا رُمتُ من دهري هناءً به أبى
فواحسرتـا إن لفَّني غيهبُ البِلى ... ولمَّا أنلْ قصداً ولم أقضِ مأربا[٢]
بكت فوقَ غَصنٍ الدوح ورقاءُ هاجها ... إلى إلفهـا شوقٌ أمضَّ وأتعبـا[٣]
عفـا اللهُ عمـا قـد جَنَتـهُ فـإنني ... ذكرتُ بها عهـدَ الصبابـةِ والصِّبا
فبتُّ وفي نفسي حنيـنٌ ولهـفـةٌ ... إلى هاجرٍ قد آثرَ النأيَ واجتبى[٤]
فديتُ بروحي شادناً راشَ جَفنـهُ ... وأطلقـهُ للقلب سهماً مُصـوَّبـاً[٥]
رمى إذْ رنـا قلبي بفاتـكِ لحظِهِ ... فـأضـرمَ في جنبيَّ نـــاراً وألهبـا
ألمَّ ومـا بي من شقـاءٍ وحسـرةٍ ... وغـادرني أرجو لجـرحي مُـطبِّبـا
فحسبي عزاء أنَّ ما سالَ من دمي ... يُـذكـرُني خـداً لـهُ قـد تَخضبـا

---

(١) اليراع : القصبة التي ينفخ فهيا، المثقب: الذي فيه ثقوب وهو الناي.
(٢) الغيهب: الظلمة ، البلى : الموت.
(٢) الورقاء : الحمامة.
(٤) النأي : البعد. اجتبى : اصطفى واختار.
(٥) الشادن : من شدن الغزال إذا دخل. وشادَنَ: قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه.
راش السهم: الصق عليه الريش.

أحـاولُ كتمانـاً فيفضحُني الأسى ... ودمـعٌ على الخدينِ مني تصببـا

ويعـذُلني في العشقِ قـومٌ وإنني ... أرى العطفَ منهمْ لي إلى العدل أقربا

فما أنصفوا الصبّ الذي شفَّه الهوى ... ولا رَحمـوا قلباً حـزيناً معـذَّبـا[1]

تُحطِّمهُ الـذكرى فتمسكُـهُ المنى ... ويأبى عليهِ الصبـرُ أن يتشعبًا[2]

سـألتُهم بـالله رفقـاً ورحـمـة ... وبالمصطفى من قام للدينِ مُعربا[3]

نبيٌ فيـه للعليـاءِ صـرحٌ ممنَّـعٌ ... وأمطرهُ غيثاً من الهدْيِ صَيِّبا[5]

فـأنبتَ فيهِ النـورَ والحقَّ والسَّنـا ... بعـوةِ صدقٍ بعـدما كـان أجدبـا

أطـلَّ بديجـورِ الضـلالـةِ هـادياً ... ولاحَ بليل الإفكِ والـزورِ كوكبـا

وما زالَ يسعى بالهـدايةِ جاهداً ... إلى أمةٍ لم تعرِف الحقَّ مـذهبا

إلى أن أضاءَ النورُ دامسَ جَهلهم ... ورقّقَ طبعـاً سـاءَ منهمْ وهـذَّبـا

فأصبحَ دينُ الله في الناسِ قائماً ... يعمُّ سناهُ الأرض شرقاً ومغ ربـا

أتى بكتـابٍ فيـه للخلقِ عـزةٌ ... فسـاءَ قـريشـاً ما أتـاهُ وأغضبـا

عجبتُ لهمْ إذ يـركنـونَ لغيِّهم ... وأكثـرتُ ممـا قـد أتـوهُ التعجبـا

لقد حاربوا المختارَ فالبعضُ حاقدٌ ... عليـهِ يثيرُ النـاسَ والبعضُ قطّبـا

وكـذَّبـهُ الكفـارُ إذ قـامَ داعيـاً ... وقد كانَ ذا صدقٍ لديهم مُجرَّبا

وكمْ حاولوا في الأرضِ إطفاءَ نوره ... فلا شمسهُ غابتْ ولا ضؤوه خبا[6]

يقولونَ داعٍ ينشدُ الملكَ والغنى ... لقدْ كذَبوا، ما رامَ بالدينِ منصِبا[7]

ولمْ يبتغِ الجاهَ العريضَ لدى الورى ... ولا شـاء أن يحيا أميـراً مُعصَّبـا

---

(١) شفه الهوى : أهزله الحب.

(٢) يتشعب : أي يفكر بغير حبيبه.

(٣) معرب : مبلغ وموضح.

(٤) السادر : المتحير . الغيهب : الظلمة.

(٥) الصيب : السحاب ذو المطـر.

(٦) خبـا : انطفأ.

(٧) إشارة إلى عرض المال والملك على رسول الله ﷺ.

ولكنَّـهُ يـدعـو إلى خيـرِ سمْحـةٍ ويمحو ضلالاً أفسد الناسَ أحقُبا
ولمـا أبتْ إلا الغـوايـةَ مكـةُ وآذاهُ من فيهـا تيَمَمَ «يثـربـا»
فـألفى بهـا نصـراً وعـزاً ورِفعـة وصدراً من الأنصارِ للدينِ أرحبا[1]

* . * . * . * . *

ويـومٌ ببـدرٍ جَنَّـدَ الشـركُ جُنـدَهُ وجمَّـعَ أنصـارَ الضـلالِ وألَّبـا[2]
ونادى «أبو جهلٍ» أيا قومِ شمروا لإضرامِ حربٍ تجعلُ الطفلَ أشيبا
أقيمـوا على بـدرٍ ثـلاثـاً فمثلنـا أخافَ جنودَ المسلمينَ وأرعبـا[3]
وجاءَ رسولُ اللهِ في موكبِ الهدى يقودُ خميساً من قوى الحقِّ أغلبا
يقولُ لهُ سعدٌ: إذا خُضت لجة من البحرِ خُضناها ولنْ نتهيبا[4]
وينـطقهـا المقـدادُ قـولـةَ مؤمنٍ ترى الصدقَ في عزمٍ له قد توّثبا
إلى نصـرةِ الإيمانِ لسنـا كـأمـةٍ لموسى رأتْ عندَ النضالِ التهربا[5]

* . * . * . * . *

ويلتحمُ الجيشانِ جيشٌ على هدىً وجيشٌ لأوثانِ الضلالِ تعصَّبـا[6]
هنـاكَ أمـدَّ اللهُ بـالنصـرِ جُنـدهُ وأخلفَ ظنَّ المشـركينَ وخيَّبـا

---

(١) يشير إلى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.
(٢) الب : اجتمع مع غيـره على عداوته.
(٣) يشير إلى قول أبي جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم عليها ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.
(٤) المقصود بسعد : سعد بن معاذ رضي الله عنه من زعماء الأنصار وما قاله لرسول الله ﷺ حينما استشار الناس في المضي لملاقاة قريش أو الرجوع للمدينة. انظر سيرة ابن هشام في غزوة بدر.
(٥) إشارة إلى قول اليهود لموسى عليه السلام: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» وقول المقداد بن عمرو لرسول الله ﷺ في بدر: (لن نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى . . .).
(٦) جيش المسلمين، وجيش المشركين من قريش.

فما كانَ للإسلامِ أنْ يُطعم الردى ... ولا كــانَ للطغيــانِ أن يتغـلّبــا

وفتيةُ صدقٍ كانَ في اللهِ عزمُهم ... أحدَّ من الأسيافِ أمضى من الظُّبا[1]

من الكرماءِ الغرِّ لمْ ينزلِ الهوى ... بساحتِهِمْ أو يأخذوا اللهو مـركبا

ومـا بينهم إلا همامٌ أخـو حِجـاً ... أبى عن طريق الحقِّ أن يتنكَّبا[2]

تـراهُ كميـاً في النضـالِ مـدرَّعـاً ... وتلقـاهُ ليـلاً للقيـامِ تـأهَّبــا[3]

أولئــكَ قــومٌ طهَّــرَ اللهُ نفسَهم ... فما وجدوا أشهى من الأجرِ مطلبا

تزلزلَ مُلكُ الرومِ تحتَ سيوفهم ... وخرَّت بلادُ الرومِ من وطأة الشَّبا[4]

تبــاركَ رحمنُ السمــاءِ فــإنــهُ ... يشاءُ لهذا الكـونِ عيشاً مُحببا

رأى الناسَ في ليلٍ من الجهل دامسٍ ... فـأرسـلَ طـهَ بـالكتـابِ مُؤدبـا

وأبصرَ وادي النيلِ في الظلمِ غارقاً ... فـهيــاً داعٍ لـلوثــوبِ وسـبَّبــا

وقامَ فتىً من قادةِ الجيشِ باسلٌ ... يقـودُ إلى العلياءِ والنصـرِ موكبـا

فقوَّض عرشَ البغيِ في مصرَ وانثنى ... يريدُ بنا من حندسِ الذلِّ مهربا[5]

وكم غلَّ في قيدٍ من الأسرِ ظالماً ... غـويـاً أخـافَ الأبـريــاءَ وأرهبـا

لقـدْ حَكمونا حقبة لم نجد سوى ... فســاداً قد استشـرى بها وتسـرَّبا

رجـونا بهم خيـراً فكنا كـظامىءٍ ... من الآلِ في الصحراءِ رياً ومطلبا[6]

وبانَ الذي جـاءوهُ أيامَ عهـدهم ... خداعاً وبرقاً في السياسةِ خُلبا[7]

سـألتُ إلهَ العـرشِ نصـراً لفتيـةٍ ... بهم قَد وقى مصرَ الشرورَ وجنبا

وأدعـوهُ ألّا يجعـلَ الخُلفُ بيننـا ... وأن يجعلَ العهدَ الذي قام طيبا[8]

---

(١) يقصد بالظبا : السيف أيضاً.

(٢) الحجــا : العقل. التنكب عن طريق الحق، ترك طريق الحق.

(٣) الكمي : الشجاع . مدرعاً : يلبس الدرع.

(٤) الشبا : ج شباه وهي حد السيف (هنا).

(٥) يشير إلى محمد نجيب وإطاحة الجيش بالملك فاروق.

(٦) الآل : السراب.

(٧) البرق الخلب: الذي لا مطر فيه.

(٨) كأنما يتوجس الشاعر خيفة من رجال الجيش ويرجو أن يكون عهدهم خيــراً.

# ميلاد الرسول ﷺ (*)

أعدْ ذكراهُ في الكونِ شدواً مرنماً ... فللهِ ما أحلاهُ ذكراً وأكرما
وطفْ بحديثٍ في فمِ الدهرِ عاطرٍ ... أضاءَ لهُ وجهُ الورى وتبسَّما
فما الكأسُ إذ تأتيك من يد كاعبٍ ... مخضبةِ الأطرافِ معسولةِ اللَّمى[1]
تدورُ بها والعينُ فاضت بمثلها ... فلمْ تَدْرِ أياً قد تصبَّتك منهما
بأطربَ من ذكرِ الرسولِ إذا جرى ... وفاضَ فلمْ يترك فؤاداً ولا فما

* . * . * . * . *

ألا ليتَ شعري أي نورٍ مقدسٍ ... بدا وظلامُ الليلِ قد كان أسحما[2]
أضاء ضياءَ الفجر، والفجرُ ساطعٌ ... وفاض على البيداء كالغيثِ إذهمى[3]
وأيُ وليدٍ ذاك من أشرقت لهُ ... ربوعٌ عليها الجهلُ رانَ وخيَّما[4]
أتى حاملاً للكونِ نوراً ورحمةً ... ففاضَ هناءً بعدما فاضَ مأثما
وقرَّتْ به عينان: عينٌ لجدهِ ... وعينٌ لأمٍ قد بكتْ زوجها دما
كذلك شاءَ اللهُ أن الذي بهِ ... تردَّتْ بقاعُ الكونِ للهديِ معلَما

---

(*) ألقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم ﷺ بانشاص في ١٩ نوفمبر ـ يشرين الثاني ـ ١٩٥٣ .

(١) الكاعب : الجارية التي ظهر ثدياها. مخضبة الأطراف: أي مصبوغة الأطراف بالحناء. معسولة اللمى: اللمى: سمرة في الشفاة. وهنا يصفها بأنها كالعسل في اللون والطعم.

(٢) اسحم : السحمة السواد. الأسحم : الأسود.

(٣) همـا : انهمر وسقط. .

(٤) ران : غلب.

يطلُ على الدنيا وحيداً بلا أبٍ ... وتأتي به الأقدارُ طِفلاً ميتَّما
وجمَّلهُ الرحمنُ إذ كانَ أمرهُ ... خَفيِّاً بظهرِ الغيبِ لم يبدُ، مبهما[1]
فما كانَ بالإثمِ الذي عمَّ مولعاً ... ولا كانَ باللهوِ الذي شاعَ مَغرما[2]
وجاوزَ إغراء الشبابِ وقد أبى ... له الله إلا أن يصانَ ويُعصما[3]
فما ذاقَ في طورِ الطفولةِ لينَها ... ولا عاشَ في طورِ الشبابِ منعَّما
وما ذاكَ ضنٌّ بالهناءِ على الفتى ... فما كانَ من نيلِ الهناءِ ليُحرما[4]
ولكنَّهُ أمرٌ يُعدُ لحملِهِ ... صغيراً، فكانَ الهدى أجدى وأحزما[5]
لهذا رآه القومُ إذ قامَ داعياً ... قوياً، صبوراً، ما اشتكى أو تبرما[6]

*.*.*.*.*

بنفسيَ منْ قد قامَ للدِّينِ بانياً ... وكشَّفَ ليلاً للغوايةِ مُظلما[7]
وجاءَ بنورِ الحقِّ، والحقُ أبلجٌ ... فبدَّد غيماً للجهالةِ غيَّما[8]
يقوِّمُ جهالاً، وينشر رحمةً ... ويرفعُ أغلالاً، ويُوقظُ نُوما
وفي نُصرةِ الإيمانِ لما دعا لهُ ... تكبَّدَ أهوالَ الأذى وتجشَّما[9]
لقد باتَ ما يدعو إليهِ محمدٌ ... شَجاً في حلوقِ القوم بل كان علقما[10]

---

(١) أي تعهده الله سبحانه وتعالى منذ صغره قبل أن يدري أحد بأنه رسول الله ﷺ إلى العالمين، وكان واضح الخلق مستقيم الطبع، قدوة للناس في كل فضيلة.
(٢) مولع : مغرم ومحب.
(٣) لقد عصم الله نبينا محمداً ﷺ وصانه من كل المنكرات والخبائث قبل البعثة وبعدها.
(٤) ضن: بخل .
(٥) أجدى : أنفع، أحزم : أقوى وأفضل.
(٦) تبرما : مل وضجر.
(٧) كشّف ليلاً: أظهر ما كانت عليه الجاهلية من الشرك والضلال والفساد.
(٨) أبلج : من بلج بمعنى أشرق أي مشرق.
(٩) تكبد: وتجشم : قاسي وتحمل وتكلف على شدة الأمر.
(١٠) الشَجا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره فيعيق التنفس والبلع ويسبب الضيق.

فمدَّ يد الإرهابِ كل مُضلِّل ... غويٍ بأحضانِ، الشقاءِ قد ارتمى

يُريدُ لدينِ الحقِّ وأداً وضيعةً ... ألا بُترتْ يُمناه كفاً ومعصما[1]

عقولٌ يُريها الحقدُ في الهديِ سُبَّةً ... ويُملي عليها أن تثورَ وتنعما[2]

قلوبٌ عليها للضَّلالِ غشاوةٌ ... فأنى لها أنْ تَستجيبَ وتفهما

أتى بكتابِ اللهِ أصدقِ آيةٍ ... فأعجزَ أربابَ البيانِ وأفحما[3]

وما اسطاعَ إتياناً بأقصرِ سورةٍ ... من المِثْلِ من قد كانَ في القولِ مُلْهَماً[4]

وجادَلَهمْ كي يستَميلَ قُلوبهم ... فكانَ كذي حِلمٍ بليلٍ توهَّما

هُمُ قد أجابوا قَولَهُ ودعاءَهُ ... إذا كان يشفي الآلُ من غِلَّة الظما[5]

وقالوا فقيرٌ ينشدُ الجاهَ والغنى ... ومهمَلُ قومٍ شاءَ أن يتزعَّما

خُرافاتُ مجنونٍ، وأوهامُ شاعرٍ ... بهِ من رئيٍّ الجنِّ داءٌ تحكَّما

هُمُ أوغلوا في إفكهمْ وعِنادهمْ ... وكان الذي قالوهُ وهماً مرَّجما[6]

فما ضرَّهمْ لو أنهمْ سمعوا لهُ ... وما كان في صدقِ الحديث مذمما[7]

أتاهمْ بنورِ اللهِ والصدقِ والهُدى ... فما بالُ وجهِ الكُفر منهم تجهَّما[8]

هو الحقُّ لكن كيف يهدي لنورهِ ... وإن كانَ مثلَ الشمسِ من بات ذاعمى

---

(١) الوأد : الدفن في القبر للحي.

(٢) سبة : عاراً . تنعما: بمعنى تفسد في الحياة الدنيا.

(٣) أفحما : أسكته في الخصومة.

(٤) يشير إلى تحدي القرآن للعرب في أن يأتوا بمثل أية من آياته كما في قوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ البقرة - ٢٣.

(٥) الآل : السراب الخادع.

إشارة إلى عرض قريش على رسول الله ﷺ المال والملك والجاه والطب إذا كان يريد بما جاء به الملك أو المال أو كان به مس من الجن والحادثة في سيرة ابن

(٦) هشام وغيره من كتب السير والتاريخ.

(٧) مُذمماً : مذموماً أو مطعوناً في صدقه. وقد كانوا يلقبونه - عليه الصلاة والسلام - بالأمين والصادق.

(٨) تجهّم : أي استقبلوا الأمر بوجه عابس كالح.

أبى الكفرُ إلا شقوةً وسفاهةً ... فباتَ امتشاقُ السيفِ أمراً محتما[1]

وذو الحلمِ إن يغضبْ فغضبةُ ثائرٍ ... رأى العارَ في أن يستكين ويكظما[2]

ولما أرادَ اللهُ نصراً لدينه ... أهابَ بسيفِ الحقِّ أنْ يتكلَّما

فأذَّنَ داعٍ للجهادِ: أن انفروا ... ألا فليُجبْ من كانَ للهِ مُسلما

فبادرَ نَبَّالٌ فراشَ سِهامهُ ... وأسرعَ قتَّال فجرَّد مَخْذَما[3]

أجابتْ نداءَ الحقِّ في اللهِ إذ دعا ... نفوسٌ ترى الإيمانَ أن تتقدما

وسلَّتْ بفدرٍ للجهارِ بواترٌ ... أبتْ في سبيلِ الله أن تتثلَّما[4]

على صفحةِالبيداءِ والسيفُ قائمٌ ... تبدَّى مثارُ النقعِ كالليلِ أقتما[5]

قدِ التحمَ الجيشانِ: جيشُ ضلالةٍ ... وجيشٌ على الإيمانِ بالحقِّ صمما

هنا وقفَ التاريخُ وقفةَ شاهدٍ ... وقد أمسكتْ كفاهُ لوحاً ومرقما[6]

وقامَ رسولُ اللهِ، للهِ ضارعاً ... يسائلُهُ الوعدَ الذي كانَ أبرما

وراحَ إليهِ والقنا تضربُ القنا ... يناديهِ : راشَ الكفرُ للدِّين أسهما[7]

وجاءَ إلينا في عتادٍ وعدّةٍ ... يريدُ لهذا الدينِ أنْ يتحطَّما

تباركتَ: إن تهلكْ لدينكَ عُصبةٌ ... فلنْ يعبدوا في الأرضِ رباً معظَّما[8]

فما هي إلا كرَّةٌ عادَ بعدها ... وقد أوردوا القومَ اللئامَ جهنما

---

(١) امتشاق : من المشق: وهو السرعة في الطعن والضرب والأكل، امتشق الشيء من يده: اختلسه بسرعة.

(٢) يكظم : من كظم . بمعنى اجترع غيظه.

(٣) النبال: على وزن فعال (صيغة مبالغة) بمعنى رامي النبل أو صاحب التبل، والقتال: هو الذي يقتل، المخذما: السيف القاطع. راش: وضع الريش للهسم قبل رميه.

(٤) بواتر : جمع باتر، وهو السيف القاطع، تثلم: من ثَلَم: وهو الخلل، والثلم في السيف: هو انكسار في شفته شيء.

(٥) النقع : الغبار. أقتم: من القتام وهو الغبار، والأقتم: لون فيه غبره وحمره.

(٦) مرقم : قلم .

(٧) راش : وضع الريش للسهم.

(٨) إشارة إلى قوله ﷺ في بدر وهو يناشد ربه: «اللَّهم إن تهلك هذه العصابة اليومَ لا تعبد».

وقـوَّمها بـالسيفِ والرُمـحِ والقنـا ... نفـوسـاً أبتْ بـاللينِ أن تتقـوَّمـا
فيـا لـكَ من جيشٍ حمـاهُ إلهُـهُ ... وديـنٍ رعــاهُ اللهُ أنْ يتـهــدَّمــا
فلمْ يـرمهمْ رامٍ بنـافــذِ سهمِـهِ ... ولكنَّ ربَّ الدينِ من فوقهم رمى[1]
وحدِّثْ عن الفتحِ المبينِ وما بدا ... لأمِّ القـرى لمـا إليهـا تيمَّمـا[2]
ألمْ يُقبلُ الداعي الفقيرُ بجحفلٍ ... يَشقُّ هضاب البيدِ سيلاً عرمـرما
بكلِّ فتىً أمضى من السيفِ عزمُه ... إذا ما بدتْ للحربِ نارٌ تقحُّمـا
تـراهُ إذا مـا لفَّـهُ الليـلُ قــانِتـاً ... ويبدو إذا ما كرّتِ الخيلُ ضيغما[3]
ألمْ يدخُلِ البيتَ الممنَّعَ فاتحـاً ... وكـانَ عليهِ البيتُ قبلاً مُحـرّمـا
فكم من إلهٍ تحت أقدامِ جُنـدهِ ... هـمُ نصبــوهُ قـد وهى وتهشمــا
ألا سائِلِ القـومَ الذينَ مشـوا لهُ ... وساقوا إليهِ الكيد كالحقدِ مؤلما
وصبوا عليهِ السوط ـ سوط عذابهم ـ ... إلى أنْ رأى في هجرةِ الدارِ مَغْنما
وإن كانَ ظُلمُ الناسِ للمرءِ مؤلماً ... فقَدْ كانَ ظلمُ الأهْلِ أنكى وآلما
أما جمعوا بالبيتِ من كل ناقمٍ ... إلى ذلكَ الغازي أسـاءَ وأجْرمـا
أمـا أطرقـوا رأساً مخـافةَ بـأسـه ... وقد شربوا كأسَ المـذلَّةِ مفعمـا
أما قدّروا أن يبطشَ البطشةَ التي ... جَنـوها وهم كـانوا أعقَّ وأظلمـا
فمالَ إلى الصفحِ الجميلِ عن الأذى ... ولو قدْ أتاها كانَ للعدلِ محكما
ولكنَّـهُ داعٍ إلى الخيـرِ، شـأنـهُ ... إذا ما أساؤُوا أن يقيلَ ويرحما[4]
أقــامَ يتيمَ البيـدِ أركــانَ دولـةٍ ... ووطَّـدهُ في الأرضِ ديناً ودّعمـا
هـو الحقُّ قد أرسى الإلـه بناءَهُ ... وأكْملَهُ الـقــرآنُ نــوراً وتمَّـمــا

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.
(٢) يقصد بأم القرى مكة ويتحدث عن فتحهـا.
(٣) فالمسلمون كما وصفوا: «رهبان في الليل فرسان في النهار».
(٤) إشارة إلى اجتماع قريش عند رسول الله ﷺ أمام الكعبة بعد الفتح ـ وسؤاله ﷺ لهم ـ «ما تظنون أني فاعل بكم؟» فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «فاذهبوا فأنتم الطلقاء».

دعامتُهُ الشورى، وشِرعتُهُ الهدى، بـهِ منَّ رحمن السمـاءِ وأنعمـا

لديهِ استوى من لم يُزنـهُ نِجاره ومن لقريشٍ في الأنامِ قد انتمى[1]

فـلا فضـلَ إلا بـالتقى ولـو أنـه يكونُ لمنْ قد عاشَ بالفقرِ مُعدما

لقـد أخـذَ الأُميُّ يسعى بقـومِـهِ إلى ذروةِ العليـاءِ حتى تسنَّمـا

وقـادَ رعاة الضـأنِ شامـخَ دولـةٍ كما لمْ يَقدْ من قبلُ من كانَ قيِّما

هُمُ ملكـوا الدنيـا فنالت بـظلهمْ عدالةَ تشـريعٍ ، وحكمـاً مُنظَّمـا

وسارتْ على الأيامِ يزدادُ بأسُها وتصعَـدُ للعليـاءِ والمجـدِ سلَّمـا

فلمَّا استقامَ الملكُ وانتظمَ الورى وشارفَ في العلياءِ بالأفقِ أنجما

أضعناهُ عن ضعفٍ وذلٍ ولمْ نقمْ عليـهِ وقدْ أودى جِـداداً ومـأنمـا

فما عُرفَ الإسلامُ من بعدهم سوى ذليلٍ عن الإسراعِ للمجدِ أحجما

فعـادَ عزيـزُ الـدينِ ينـدبُ عِـزةً ويلعقُ جـرحاً في الفؤادِ مُكتَّمـا

فيا ربِّ إن يُصبحْ بنا الغربُ هازئاً فقـد كانَ منـا من غـزاهُ وعلَّمـا

نِدمنا على ما ضاعَ لو كانَ مُجدياً لـطالبِ مجدٍ ضـاعَ أنْ يتنـدمـا

* . * . * . * . *

(١) نجاره : نسبـه.

# مولــد النــور(*)

جيـدُ الـظِّبـا، والمقلةُ الحـوراءُ هـذان يا قلبي همـا الغُـرَمـاءُ[1]

ما زلتَ تَلهو في شَبـابِكَ عـابثاً حتى رَمَتَـك الغـادةُ الحسنـاءُ

وكـذاكَ سِحـرُ الغـانيـاتِ عَلمِتَـهُ مـا للمصـاب بجـرحهنَّ شِفـاء

كيفَ الوصولُ إلى التي قد ضمَّها خِــدْرٌ تُـظلِّلُه القنـا وَخِبـاء[2]

إنِّي سعيتُ لـهـا بقـلبٍ والِـهٍ وعليَّ من نسـج الـظَّلامِ رِداء

وخـطوتُ مُجتازاً إليهـا سـاحـةً للقــوم حـولَ خيـامِها إغفـاءَ

وهمستُ من تحتِ الدياجي باسمِها وبـدا لَخَـطوي عنـدَها إبـطاء

ورأيتُ تحتَ السُّجفِ بدراً عندما بــرزَتْ إليَّ يَلُفُّهـا استحيـاءُ[3]

ضـربتْ بكفٍ صدرَهـا وتعجَّبَتْ مِـنْ جُــرأتي ولـعَيـنِهـا إيـمـاء

فأجبتُها: لا تعجبي غَلَبَ الهوى ضَحِكتْ وقالتْ هكذا الشُّعراء[4]

ولقـد سـريْتُ بهـا نكتِّمُ سِـرَّنـا ولنــورِهـا بينَ الــدُّجى إفْشـاء

---

(*) ألقيت في الليلة الختامية للإحتفال بذكرى ميلاد الرسول ﷺ - بأنشاص - يوم ٨ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٤ وأعيد ألقاؤها في الحفل الكبير الذي أقيم بجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالزقازيق لسماع محاضرة شيخ المعهد يوم ١٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٤.

(١) الجيـد : العنق، المقلة: العين، الغرماء: جمع غريم وهو الرجل الذي عليه الدين ويقصد هنا المعتدي.

(٢) الخدر الستر.

(٣) السُّجف : جمع سجف وهو الستـر.

(٤) يبدو تأثر شاعرنا بعمر بن أبي ربيعــة.

فَتَقنعَتْ تُخفي الضياءَ وما لَـهُ ... لـمـا تَبَـلَّجَ فَـجـرُهُ إخْـفـاءُ
نـاديتُهـا لا تحجُبيـه فـإنَّمـا ... للشمسِ مِنْ خلفِ الغمامِ ضِياءُ
هـذا كنـورِ الحقِّ حينَ بـدا لنا ... بـمحـمـدٍ مـا إنْ لـه إطْفـاءُ
هوَ نفحةُ الـرحمنِ للكونِ الَّـذي ... كـاةتْ تحيط بـأهلِهِ الـظُّلمـاءُ
قـدْ شـاءَهْ لِهُـدى النبُّـوة إنَّـهُ ... يَضعُ الهدى والمُلْكَ حيثُ يَشاء
لمَّـا تـأذَّنَ بـالـرِّسـالـةِ أشْـرقتْ ... أرضٌ وضـاعَتْ بالعبيـرِ سَماء[1]
وبدا على الصحراءِ يزْحفُ مُشْرِقاً ... فجـرٌ لـهُ مِنْ فـوقِهـا لألاء[2]
هـذا اليتيمُ الفذُّ مـا عَهِدتُ لـهُ ... مِنْ مُشْبِـهٍ في وَصفِـهِ البيـداء
سبحـانَ مُحيي البيـدِ حتى أنَّهـا ... نَبَتَتْ عَليْهـا الـزهـرةُ الفَيحَـاء
أمـا الـوليـدُ: فكـانَ مُنقِـذَ أُمَّـةٍ ... وثـنيـةٍ لـعـبتْ بـهـا الأهْـواء
جاءَ الضياءُ لِمَنْ مَضَوْا في غيِّهم ... وعلى العيـونِ غِشـاوةٌ سـوداء
هـذا النهـارُ تُـطاحنٌ وتشـاحنٌ ... والليـلُ كـأسٌ ثـرةٌ ونسـاءٌ[3]
أمـا القلوبُ فقـد تنـافـرَ ودُّهـا ... حتَّى تفشَّـتْ بينَهـا الـبَغْضـاء
ونفـوسُ قـومٍ مـا تَـوَلَّـدَ ميلُهـا ... للخيـرِ لَمَّـا ذاعت الفَحْشـاء[4]
اللهُ أكـبـرُ إذْ أرادَ شِـفـاءَهـا ... بهـدىً حكيمٍ دونَـهُ الحُكَمـاء
فـأعـدَّ لـلأمـرِ الجليـلِ مُحمـداً ... إنَّ العـظائِمِ كفؤُهـا العـظمـاء
من أرشدَ الساري إلى سُبلِ الهدي ... فـطواهُ في الليلِ البهيمِ حِـراء
عَهْدي بمنْ قَدْ فاضَ ماءُ شبابِهِ ... يَقظُ المـطامِـعِ لفَّـهُ الإغـواء

---

(١) ضاعت : فاحت بالعبير.
(٢) لألاء : لمعان.
(٣) يصف الشاعر حالة العرب عند مولده - ﷺ - من عبادة الأوثان. والضلال في التفكير والتخاصم والنزاع لأتفه الأسباب بين القبائل، ومعاقرة الخمر، وفعل الفواحش من زنا وغيره.
(٤) أي لم يقم أحد بمحاربة الفحشاء أو الظلم عندما فشا ذلك بين الناس في الجاهليـة.

قدْ كانَ في شرخِ الشبابِ فمالهُ ... لا يستجيبُ إذا دعـا الإغْـراء

مـا بالـهُ لم يعرفِ اللَّهـوَ الذي ... يلْهـو بـهِ مَنْ حَـوْلَـهُ القُـرنـاء[1]

تـركَ الحياةَ عـريضـةً مِنْ خَلفِـهِ ... ومضى إلى الصلواتِ وهْيَ خَلاء

يستلهمُ العقْلَ الطريق إلى الذي ... في الكـائنـاتِ بـدتْ لـه آلاءُ

هذي البسيطةُ قـدْ أمدَّ فِجاجَها ... فغـدْتْ عليهـا يخُـطرُ الأحْيـاء

هذا الفضاءُ ومـا بِهِ من كـوكبٍ ... ضُـربت عليـه القُبَّـةُ العَلْيـاء

هذي الحياةُ وما بها من مُعجِـزٍ ... يعـدو عليهـا في الـزَّمـانِ فَنـاء

هـذي الزروعُ وغـرسُها حباً لـه ... في الأرضِ، فـرعٌ باسقٌ ونمـاء

هـذي الميـاهُ وقـدْ تفجَّـرَ نبْعُهـا ... حتى تـدفَّقَ في الصخـورِ المـاءُ

والليـلُ يَتبَعُـهُ النهـارُ عليهمـا ... يتعـاقَـبُ الإصبـاحُ والإمـسـاءُ

مَنْ سخـرَّ الأرياحَ تلك لـواقحـاً ... سـارتْ ومنهـا عـاصفٌ ورُخـاءُ

لِمَنِ الجواري المُنشئاتُ مـواخراً ... يجري بها فوق العُبابِ هـواء[2]

حَسبُ العقولِ فتلك صنعةُ مُبدعٍ ... دَلَّتْ عليـهِ فليس فيـه خَـفـاء

لا غَروَ إن هجر الضلال مُحمدٌ ... فَبمثـلِ هـذا يهتـدي العُقـلاءُ

الليـلُ معتكـرُ الجـوانبِ سـاكنٌ ... والسهـلُ قَفرٌ والحُـزونُ فضاء[3]

سكنَتْ ربوعُ البيدِ إلا مِن صدىً ... قـد ردَّدت رنَّـاتِـه البـطحـاء

وهنـاكَ في غارِ الهـدايـةِ عـابـدٌ ... قدْ طالَ منهُ على الرمالِ ثَواء[4]

ما زالَ يضربُ في الليالِي راجياً ... لـلحـقِّ حـتـى جـاءَهُ الإيـحـاءُ

حتى سرى في البيدِ ذات عشيةٍ ... صـوتٌ لـهُ من فـوقِها أصْـداء

إقـرأ فإنَّ الحقَّ ضـاحٍ قـدْ بـدا ... للنـاسِ مِنْ بعدِ الـرَّدى إحْياء[5]

---

(١) القرناء : الأصدقاء ومن في سنه من الشباب.

(٢) الجواري المنشئات : السفــن.

(٣) الحزون : جمع حزين وهو ما غلظ في الأرض.

(٤) ثواء : مكوث.

(٥) ضاح : بارز.

وصحا الأنامُ على صياحِ مُبشِّرٍ   هو للشريعةِ رنَّةٌ ونداءُ
وغدا بمكةَ أهلُها في كَرْبِهم   يَتخبطون وللنذيرِ دعاءُ
صوتٌ هو الإرشاد يَطرقُ سمعهم   آذانهمْ عن رجعهِ صمَّاءُ
نورٌ كرابعةِ النهارِ بدا لهم   أبصارهمْ عن فجرهِ عَمياءُ
والشمسُ إنْ بَهرَ الأنامَ ضياؤُها   أنَّى تراها مُقلةٌ عشواءُ[1]

* . * . * . * . *

عصبيةٌ تُذكي أوارَ عنادِهم   وحميَّةٌ من باطلٍ وشقاءُ
ما صَّيرَ الأوثانَ رباً كونُها   سجدتْ لها الأجدادُ والآباءُ
همْ يعرفون الحقَّ إلا أنها   إحنٌ لها في صدرهم بُرجاءُ[2]
قدْ أنكروا أن قامَ يدعوهم إلى   دينٍ فقيرٌ حولهُ فُقراءُ
السادةُ الأمجادُ كيف يقودُهم   فردٌ قد استمعتْ لهُ الضعفاءُ
تلكَ النبوةُ كيف تتركهم إلى   هذا الفقيرِ وهمْ لها أكفاءُ
لولا تَنزَّلَ ذاك بينهمُ على   رجلٍ لهُ في القريتينِ ولاءُ[3]
اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ وحيَه   لكنهمْ في غيهمْ شُركاءُ

* . * . * . * . * . *

ومضى ابنُ عبدِ اللهِ ينشر هديَهُ   ما نالهُ منْ كَيدهمْ إعياءُ[4]
وقَفوا لهُ مُتكتِّلين يمسُّهُ   أنىَّ تَوجه بينهم إيذاءُ
ومشى ابنُ عبدِ اللهِ يصرخُ حوله   ويرنُّ في أُذنيهِ الاستهزاءُ

---

(١) عشواء : الناقة العشواء هي الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، ومنها استعملت هنا للمقلة التي لا تبصر.

(٢) إحن : حقد وأضغان والمفرد إحنه. بُرَحاء شدة الأذى.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وقالو لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف - ٣١ -].

(٤) إعياء : بمعنى التعب وهي من العيِّ: خلاف البيان، وعدم الإهتداء إلى القلوب.

لمْ يُثنِـهِ مـا قـدمـوهُ وهكـذا بينَ العواصفِ تحملُ الأعباءُ[1]

* . * . * . * . *

ظنُّـوا بـهِ كـلَّ الظنـونِ وإنـهُ منْ كـل هـاتيـكَ الظنـونِ بـراءُ
زعمـوهُ لما أنْ تكـاملَ حِقـدهم ذا جِنَّـةٍ يـطغى عليـهِ الـداءُ
قـالـوا: حسـودٌ قـدْ أرادَ سيـادةً وفقيـرُ قـومٍ همـه الإثـراء[2]
طـوراً أخو سحـرٍ وطوراً شـاعـرٌ يا إفكَ ما نادت به السفهـاء[3]
إن كانَ حقاً مـا أتوهُ فكيفَ لمْ تنـطِقْ بمثـلِ حـديثـهِ البلغـاء
قـدْ جـاء معجـزة النبيِّ وغـايـةٌ في القولِ يكبو دونها الفُصَحاء[4]
مـا بـالُ أقصـرِ سـورةٍ من مثلهِ أعيَتـهمُ تَـراجـع الفُصَحـاء
مـا أدركَ القـومُ الـذين تجمَّعـوا وقلوبُهـم من غَيـظِهم رمْضـاء
أن العنـايةَ في السمـاءِ تحـوطُـه ومِن العنايةِ في الخطوبِ وقاء[5]
سلْ من على بابِ الرسولِ تربصوا والبيـتُ فيـهِ علـيٌّ الفـدَّاء
هلْ أبصروهُ وقد تخطى جَمعهُم ومضى لـه تحتَ الدُّجى إسْـراء
نثرَ التراب على الوجوهِ فأصبحوا حـتى كـأنَّ عيـونَـهـم رمْـداء
ومشى إلى الصدِّيق يصحبُه إلى وطـنٍ كـريـمٍ أهـلُهُ كُـرمـاء
مـا دارَ في خلدِ اللئامِ ولـوجُـهُ في الغارِ لما بـاضت الورْقـاء[6]

---

(١) إشارة إلى الاستهزاء برسول الله - ﷺ - وإيذائه من قبـل قريش.
(٢) إشارة إلى قول كفار قريش: بأن محمداً يريد أن يكون ملكاً وغنى وعرضوا عليه ذلك.
(٣) إفـك : كذب.
(٤) يقصد بمعجزة النبي ﷺ القرآن الكريم.
(٥) وقـاء ووقَاء ما وقيت به شيئاً.
(٦) هذا البيت والأبيات السابقة تشير إلى حادثة الهجرة، وخروج الرسول والقوم يحيطون ببيته، ووضعه التراب على رؤوسهم وهم نيام، وعناية الله برسوله ﷺ.
ولوجـه : دخوله . الورقـاء : الحمامـة.

وبـداخـلِ النفقِ الأمين عليهمـا ... سـارا ولـلصِّـديقِ فـيـهِ بُكـاء
مـا منْ طعامٍ يُـرزقانِ بـه سوى ... ذاكَ الـذي جاءتْ بـه أسمـاء[1]
قفْ يا سراقـةُ حيثُ أنت فإنما ... أدركتَـهُ لـو تـدركُ العنقـاءُ[2]
كيفَ الوصولُ إلى الرسولِ ودونه ... تـأبى المسيرَ كـأنَّهـا شـلَّاءُ[3]
تلكَ القوائمُ من جوادك مـا لها ... من رحمـةِ اللهِ القـديـرِ كِسَـاء
أتـريـدُ نيـلَ محمـدٍ، وبقـاؤُهُ ... للحقِّ والـديـنِ الحنيـفِ بَقـاء

* . * . * . * . *

حيَّـا الإلـهُ من المـدينة مَعشـراً ... آوَوْهُ حـيـنَ أرادهُ الأعـداء
قـومٌ هُمُ الأنصـارُ أمـا ذكـرهمْ ... فنـدٍ، وأمـا عهـدُهمْ فَـوفـاء[4]
الآخـذينَ من الـرسـولِ مـواثقـاً ... سـارَ الـزمـانُ وهمْ لهـا أُمنَـاء
والبـاذلينَ لمنْ إليهمْ هـاجـروا ... إخـلاصَ قلبٍ ليسَ فيه ريـاء
والمشـركينَ القـومَ في أمـوالهمْ ... - لا المشـركينَ - ودينهُم وضَّاء
والمؤثـرينَ على نفـوسهُم وإنْ ... نـزَلَتْ بهمْ من حـاجـةٍ ضَـرَّاء
مـدُّوا إليهمْ في مـدينتهمْ يـداً ... لمَّـا بـدا في الأقـربين جَفـاء
جمعتْهُـم في اللهِ خيـرُ أخـوةٍ ... فـالـديـنُ ودٌّ بـينَـهـم وإخـاء

* . * . * . * . *

---

(١) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، حيث كانت تأتي بالزاد لرسول الله ﷺ ولأبيها وهما في الغار وربطت الزاد بشق من نطاقها لذا سميت بذات النطاقين.

(٢) سراقة بن مالك الذي لحق برسول الله ﷺ ليأخذ جائزة قريش بمن يأتي بمحمد. العنقاء : الداهيـة والأصل هو طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم وكناية عن عجز الإنسان عن إدراك ما يتمنى.

(٣) إشارة إلى ما حصل لسراقة عندما ساخت قوائم فرسبه في الأرض حتى دعا له رسول الله ﷺ وانطلقت. انظر إلى كل هذه الحوادث في سيرة ابن هشام أو غيرها عند حوادث الهجـرة.

(٤) ندٍ : جواد : أي هم أصحاب الجود والوفـــاء.

وأرادَ ربُّـك أن يكيلَ لمنْ بغـوا … نفسَ الصواعِ وللمسيء جزاء[1]

ومضتْ ببــدرٍ للقتــالِ ضيــاغمٌ … قـد غُـطِّيتْ بغبـارِهـا الصَّحــراء

بكـرتْ خيـولٌ للوغى وتـدافعتْ … إبـلٌ لها عنـد الرحيـلِ رُغـاء[2]

وعلى رمـالِ البيـدِ شبَّ لهيبُهـا … إذْ شمَّـرتْ عنْ ساقِهـا الهَيجَـاء

بينَ الضــلالِ وبين حقٍ مُشـرقٍ … قــامَ اصــطدامٌ عــارمٌ ولــقــاء

الفتيــةُ الأبــرارُ يخفقُ فـوقـهمْ … يــومَ الكـريهَــةِ للرســولِ لِـواء

همْ لـلشريعةِ نبتُهــا إن يُقتلوا … فعلى الشريعةِ في الأنام عَفَاء[3]

يا يومَ بـدرٍ قد شهـدتَ لِقاءهم … إذ أنْت فصــلٌ بينَـهم وَقَـضــاءُ

يـا يومَ بـدرٍ قدْ رأيتَ صِـراعهم … وَعَــرَفْت كيفَ تَنـاثـر الأشــلاء

كيف ارتـدادُ الغيِّ فيكَ مُحطماً … لمَّــا وَهَتْــهُ الـغـارةُ الشعــواءُ

كيف انـدحارُ الشركِ يلعقُ جُرحه … قَدْ صُبَّ فوقَ الـرأسِ فيه بـلاء

هـذا أبو جهـلٍ لـديكَ مُجنـدلٌ … سـالتْ على البيـداءِ مِنـهُ دِمـاء

فلعلَّهُ عَـرَفَ الـحقيقـة مَيتـاً … إنَّ الحيــاةَ غِشـاوةٌ وغِـطاء[4]

*. *. *. *. *

وتحــالفَ الأعـداءُ فيمــا بينَهُمْ … وعلى المكيــدةِ أزْمَعَ الحُلَفــاء

عَـزموا على غَـزْوِ المدينـةِ بغْتـةٍ … تَـجمَّــعَ الـجُهــالُ والـغَـوْغـاء

سارتْ إلى حربِ الرسولِ جُموعُهم … فَجَـرَتْ بمـا قـامـوا بـه الأنباء

وهناكَ حول الخندقِ المضروبِ قدْ … نـــالَ الجميــعَ شقـاوةٌ وعَـنــاء

---

(١) الصواع : لغة في الصاع : وهو إناء يشرب فيه وأتى هنا بمعنى المكيال أو الطريقة.

(٢) رغــاء : صوت الإبــل.

(٣) عفــاء : العفــاء : التراب.

(٤) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ لقتلى بدر من المشركين: «يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، يا أبا جهل، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» انظر سيرة ابن هشام (غزوة بدر).

جاءتهُم الريحُ العقيمُ فكمْ هوتْ عُمُدٌ وأكفأ في الخيامِ وِعاء[1]

*. *. *. *. *

وقضى الإلهُ بفتحِ مكةَ فانْبرى حادٍ لهُ عندَ المسيرِ حداء

وتَدفَّقَ الوادي بخيلٍ فوقَها أُسدُ اللِقاء أنوفُها شَمَّاء

مهلًا أبا سُفيانَ ذاكَ مُحمَّد سُدَّتْ بخيلِ جنودِهِ الأرجاء[2]

طَلَعتْ عليكَ فوارسٌ لا تُتَّقى تكبيرُ هم لحنٌ لهم وغِناء

يا قائِدَ الأشرارِ في أحدٍ ويا مَنْ أشبَهتْهُ الحيَّةُ الرَّقطاء[3]

ماذا لقيتُ من الرسولِ وقدْ أتى مِنْ بَعدِ ما خَرجتْ به الشَّحناء

ما كانَ ضرَّ محمداً لوْ أنَّه نالتكُمْ مِنْ بطشِهِ بَأساء

أنْتُمْ مَنِ اضْطهدوهُ حتى أنَّه عَنْ أرضِ مكَّةَ كانَ مِنه جلاءُ

لَوْ أنَّه صبَّ الجزاءُ مُضاعفاً كانَ المصيبَ وما لكُمْ شُفَعاء

أَوَ ليسَ قَدْ رَسَم الطريق إلى الهدى فيكمْ فكان الصفحُ والإغضاء؟

نظروا إلْيهِ ذَليلةً أعناقُهُم مِلءُ العيونِ ضراعةٌ وَرَجاءُ

ناداهُمْ ماذا ترَوني فاعلًا: قالوا له: ما يَفعلُ الرُّحماء

فأجابَهمْ : إنِّي عفوتُ عن الذي قدَّمتموه فأنتمُ الطُّلقاء[4]

*. *. *. *. *

يا سيدَ الرُّسلِ الكرامِ وَمنْ بِهِ قدْ قامَ للدينِ العظيمِ بِناء

---

(١) إشارة إلى ما فعلته الريح بخيام قريش وجيشها عندما كانوا يحاصرون المدينة في غزوة الخندق حتى أخزاهم الله سبحانهُ.

(٢) إشارة إلى لقاء أبي سفيان مع العباس رضي الله عنهم عند فتح مكة وكان أبو سفيان يستطلع خبر النيران التي رآها من بعيد حتى عرف أنه جيش رسول الله ﷺ (انظر فتح مكة) في سيرة ابن هشام.

(٣) الحيـة الرقطاء : نـوع من الحيات المنقـطة بالسـواد والبياض وهي من أخبث الحيـات.

(٤) إشارة إلى قوله ﷺ لأهل مكة «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وعفا عنهم.

الحقُّ نــورٌ أنتَ مُـظْهِــرُ فَجْرِهِ		والشـركُ ليـلٌ أنتَ فيـه ذُكـاء[1]
والعدلُ أنْتَ وضعتَ ثابت رُكنِـهِ		فمضى على سَنَنٍ لـهُ الخُلَفـاء
والسلمُ دأبُـكَ ما ركبتَ كـريهـةً		حتى بـدا لـلمشـركيـن عَـداء
لولا أجتراءُ الزُّورِ لم يُسفْك دمٌ		صُبِغتْ بِحُمـرةِ لـونِـهِ الحَصباء
الـرائـدُ الأُمـيُّ عـلَّم قـومَـه		حتى سمـا مَجـدٌ لهم وَسَنـاء
نَـظْمُ العدالـةِ مِن رسالتِـكَ الَّتي		لا تـستبيـن بُهـديِهـا أخـطاء
بالسيف والدمِ قد شَقْقت طريقها		ولكـلِّ أمـرٍ حـادثٍ شـهـداء
مُهَجٌ مِن الأبطالِ في يومِ الوغى		سـالَتْ عليهـا في الـزَّمـانِ ثَنـاء
بـاعـوا نفـوسهُم بجنـةِ رَبِّهِمْ		فـالبـذْلُ بَيـعٌ عـنـدَهُ وشـراء
الـدينُ والدُّنيـا لنـا جَمَعْتـهمـا		لـكَ شِرعـةٌ قـدسيـةٌ غَـرَّاء
لمْ يعـرفِ الجُهَّـالُ قَـدْرَكَ إنمـا		نـاديتَ صُمـاً مـا لَهمْ إصغـاء
إنَّ المـريضَ وإنْ تـألَّم طـالمـا		عـافَ التَّـجـرعَ إذ أتـاهُ دواءُ
أَينَ الغـداة من الصلاةِ وذكـرِهـا		بـالبيتِ تصديـةٌ لهمْ ومُكـاء[2]
بـلْ أَينَ من نـورِ الإلـهِ وهـديـه		ظلمـاتُ ليـلٍ شـاءَهُ القُـدمـاء
يـامُرسـلاً بـالحقِّ يحمـلُ وحيَـهُ		فَجـراً لـدينٍ ليسَ فيـه مِـراء
إن المُشـرِّعَ قـدوةٌ في شـرعِـهِ		إنْ لمْ يَكُنهـا فـالجهـودُ هَبَـاء
الجـودُ عنـدكَ ديـدنٌ وغـريـزةٌ		والصبـرُ منـكَ شجـاعـةٌ وإبـاء
والـظلمُ قد أُخِـذت عليـه سبيلُهُ		هـذي الهـدايـةُ فـالقلوبُ صَفـاء
ليس الغنيُّ على الفقيـرِ بسيـدٍ		فهمـا أمـامَ الحقِّ منـكَ سـواء
أمـا الـزكـاةُ فتلكَ حقٌّ ثـابتٌ		لا يعتـري من يَبتغيـه حيـاء
والمسلمـونَ جميعهُم جسـدٌ إذا		عضوٌ شكـا سهرتْ له الأعضـاء

---

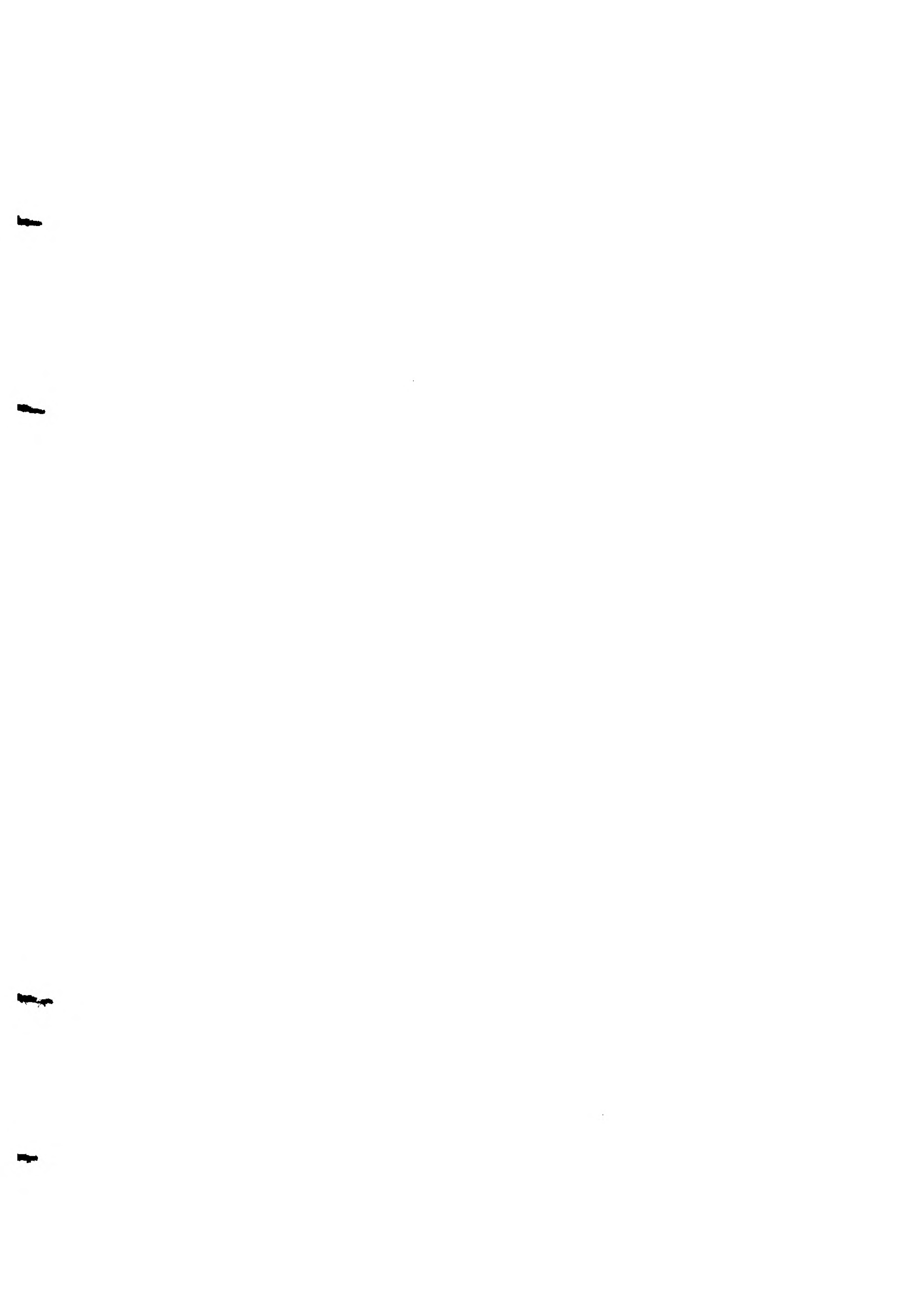
(١) ذكـاء : الشمس.

(٢) التصدية: التصفيق، والمكاء: مصغر التصغير وهكذا كانت صلاة الجاهليين لقوله تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديـة﴾.

كمْ من يدٍ لك لست أملكُ حَصرها    جلَّتْ فليسَ يـضمُّـهـا إحصـاء
يـا سيدَ الشفعـاءِ هذي مدحتي    مني إليــكَ فــريــدة عَصــمــاء
اللهُ قـد أثنى عليـكَ فهـل لمن    أثْــنـى عــليــهِ الــهُــهُ إطـراء
فـاقبل تحيـة شـاعـرٍ لـو أنَّ مِن    مِثلي لمثلك يَجـمُــل الإهــداء

* . * . * . * . *

# في الكفاح الإسلامي



# فلسطيـــن

[باكورة الشعـــر]

[عندما أقرت هيئة الأمم مشروع تقسيم فلسطين، تحركت في قلب كل عربي النخوة والشهامة لإنقاذ هذه الدولة ـ فنظمت هذه القصيدة حاثاً شباب العرب على التطوع والجهاد .. وهي أول قصيدة نظمتها، والمقصود من ذكرها هنا الـــذكـرى فقـط].

| | |
|---|---|
| آنَ الجهـادُ فـأقـدمْ أيُّهـا البـطَلُ | وأمسكْ حُسامكَ واطعنْ قلبَ صهيونا[1] |
| جاءُوا يريدونَ تقسيماً فقـلْ لهُمُ | والسيفُ يشطرُهم لنْ نقبلَ الهُونا |
| قِدْماً ملكنا زمامَ الأرضِ أجمعَها | هنـداً وتركـاً كذا فُـرساً ورومـانا |

* . * . * . * . *

---

(١) سنثبت بعض الأبيات هنا مع وجود الأخطاء، واعتمدت فيها على النسخة التي صنعها الشاعر وأسماها «نسيم السحر» وقد صححت بعض الأخطاء كما صححها الشاعر في النسخة الثانية : «آهات شريدة» بعد أن اشتد عوده وازدادت خبرته في الشعر.

# محنـة اليمـــن

[٢٢ مارس - آذار - ١٩٤٨]

[في إبان الفتنة العمياء التي اجتاحــت الأمة اليمنيــة بعد مقتل إمامها والتي اكتوى بنارهــا الكثيرون كتبت أقول]:

انْـظر «لصنعـا» اليــومَ والأرجـاءِ ... تجـدِ الـدمـارَ أقـامَ في الأنحـاءِ

تجدِ الحروبَ وقـد تفاقمَ شـرُّها ... في الأرضِ حيثُ جرى دمُ الشهداءِ[١]

كمْ مِنْ فتىً كنَّـا له في حـاجةٍ ... ذهبَ الشهيـدُ ضَحيـةَ الأهــواءِ

يــا أيُّهــا اليمنُ الشقيقُ تحيَّـتي ... أهــديكهَـا وإنْ تَشـأْ فَـرِثـائي

ما بالُ أهلُكَ قـد طغوْا وتفـرَّقوا ... مـا بينَ تخـريبٍ وسفكِ دمـاءِ[٢]

إنَّ الــديـارَ ديــارُهم وبــلادهم ... مـا الغـزوُ للبلدِ الغـريبِ النـائي

يــا أيُها القــومُ الألى أعمـاكُمُ ... حبُّ التملُّكِ أنصتـوا لدعـائي[٣]

إنَّ العـدوَّ يـريـدُ غـزوَ بــلادكم ... ليُــذِلَّكمْ في صُبحِـهِ ومســاءِ[٤]

بالأمسِ قد قَتَـل الإمامُ مليكَكم ... والـيــومَ قــامَ بفـتنــةٍ عـمـيــاءِ

---

(١) في نسيم السحر:

تجد الحروب تشيِّب الطفل الذي ... في المهد حين جرى دم الشهداء

(٢) أهلك في مجموعة آهات (قومــك).

(٣) في آهات شريدة البيت كما يلي:

يـا أيهـا القــوم الـذين أضــرهم ... داء التنــاحـر أنصتــوا لــدعــائي

(٤) ليذيقكم منه كؤوس شقاء (في مجموعة آهات شريدة).

إنَّ التفــرقَ أُسُّ كـلِّ هــزيمــةٍ     فتعــاونـوا لنفــوزَ بــالأعــداءِ[1]
ولَنُلحِـقنَّ بـهم أشــدَّ مـصيبــةٍ     ولنقهَـرنَّ القـومِ في الهيجـاءِ[2]
ولنـرْفَعنْ علمَ العـروبــةِ عـاليــاً     ونعيشُ جَمعـاً في هنـاً وصفــاءِ

* . * . * . * . *

(١) (إن التفرق) بدلاً منها (هذا التفرق) في مجموعة (آهات).
(٢) البيتان الأخيران غير موجودين في مجموعة (آهات).

# تحيـــة الشباب(*)

حيِّ الـشـبـابَ الـعـامـلين ... خيـرَ الكتـائـبِ أجـمـعيـنْ
مَن شيَّـدوا صـرْحَ الـرَّشـا ... دِ لـيـرفـعـوا للهِ ديـنْ
مَـنْ قـد أبـوا إلاّ الـجـهـاد ... فَـدَيتُـهـم مِـنْ مُـصـلحـيـنْ
لا يَـعـمـلون لِـغـايَـةٍ ... إلا فـلاحَ الـمـسـلمـيـنْ
جـاءوا الـمـلا بـرسـالـةٍ ... لأخـالُ مِـنْ وحي الأمـيـنْ
ودعـوا إلى الـسَّـيـرِ الـقـو ... يـمِ على غِـرارِ الـسَّـالفيـنْ
قَـسـمـا لـهـم مـجـدٌ أغـرُ ... فـاقَ مـجـدَ الـخـالـديـن
ومَـشى الـرِّكـابُ بـذكـرِهـم ... نـداً عـلى مـرِّ الـسِّـنيـن(١)
أنـشـاصُ يـا تـاجُ الـبـلادِ ... ودرَّةَ الـعـرشِ الـمـكـيـن
هـذا الـرداءُ مـن الـتـكـا ... سُـلِ والـخـمـولِ ستخـلَعيـن
إنْ كَـلَّ عـزمٌ لـلـشـيـوخِ ... وبـالـنـجَّـاحِ لـهـم نـديـنْ
لا تَـجـزعـي أو تَـيْـأسـي ... عـزمُ الـشَّـبـيـبـة لا يَـلـيـنْ
يـا فـتـيَـةَ الإرشـادِ جُـنـدَ ... الـمـجـدِ مـصـبـاحَ الـيـقـيـنْ
يـا فخرَ مَنْ حَمَـلَ المشاعـلَ ... لـلـهُـدى في الـعـالـمـيـنْ
سـيـروا إلى الـعـلـيـاءِ لا فَـرَّ ... تْ عـيـونُ الـحـاسـديـنْ
واللهُ جـلَّ يَـمُـدُّكـم ... بـالـعـونِ والـنـصـر الـمـبيـنْ

---

(*) نظمت في ٢٢ يونيه ـ حزيران ١٩٥٠ وقال في مقدمتها: «إلى الشباب الفتي من طلبة إنشاص الذين قامت على أكتافهم «رابطة الطلبة» إنهم فتية آمنوا بربهم فزادهم رشداً.

(١) نـد : الريح الطيب.

# الدستور الخالـد(*)

مـنْ مُقـلتيَّ تَـدفـقتْ عَـبـراتي ... فنظمتُ من حبَّاتهـا أبيـاتي
أقسمتُ لا حباً شكوتُ ولا هوى ... يُدمي الفؤاد فيرسـلُ الآهـات
كـلّا فلستُ من الذين شقـاؤُهم ... وهنـاؤُهُـم بـمشيئـةٍ لِـفَتـاةِ
لكنني أبـكي وحُـقَّ ليَ الـبُكـا ... مَـجـداً أضعنـاهُ بـغـيـرِ أنـاةِ

* . * . * . * . *

مَنْ لي بقبـرِ ابن الـوليـدِ أبثُّـهُ ... حُـزني وأُسمعُـهُ أنينَ شَكـاتي(1)
وأقـومُ منْ فوق الـرفات منـادياً: ... في الله مـا أبليتَ من غَـزوات
ذهبَ الذي خلَّفت مِن مجدٍ ومن ... عـزٍ طـلبتَـهـا بـضـربِ قـنـاة
والـدينُ أوشكَ أنْ يـزولَ ضياؤُهُ ... وبنـوه راحـوا في عميقِ سُبـات

* . * . * . * . *

تـركوا كتـابـاً لـلإلـه ومـا حـوى ... مـنْ رِفعـةٍ وهـدايـةٍ وعِـظاتِ
ومَشَوْا وراءَ الغربِ حتى أغـرقوا ... في اللَّهـو والآثـامِ والشَّهـواتِ
كم من فقير باتَ يشكـو جوعـه ... ضـنَّ الغـنـيُ عـليـهُـم بـزكـاةِ
ومضى إلى الَّذاتِ يجرعُ كأسها ... ووراءَهُ مَنْ يجـرعُ الـحسـراتِ

* . * . * . * . *

---

(*) مجلة العالم الإسلامي «الثقافية» فبراير ـ شباط ـ ١٩٥١ [الشاعر].

(١) يقصد به خالد بن الوليد رضي الله عنه، ويريد من ذكره استنهاض همم المسلمين للجهاد في سبيل الله عز وجل.

مَنْ ذا يعيدُ إلى الحنيفةِ مَجدها ... ليعــز شــأنــاً كــالـعــدو الآتي

أيــامَ كــانَ الحق حقــاً أبلجــاً ... والعـدلُ عدلاً أبيض الصفحـاتِ

ليس الغنيُّ على الفقيــر بسيِّــد ... مــا لم يَسُــدْهُ بحجــةٍ وصَــلاةِ

خيــرُ الرَّعيـةِ في صلاحِ رُعـاتِها ... كَمْ مِن رعيــةٍ اقْتدتْ بــرُعــاة

* . * . * . * . *

صدق الرسولُ ومن سواهُ مصدَّقٌ ... إذ قــالَ حينَ دنا من السَّكـرات

إني تــركتُ لكمْ كتابــاً جامعــاً ... هــوَ خيرُ دستــورٍ لخيــرِ قُضــاة(١)

قسمــاً بــربي لنْ تَضِلُّوا طــالمــا ... هــوَ بينَكم بمشــابــةِ المِشكــاة

ومضى الــرسولُ فليتنــا من بعده ... كنَّــا لنُصــحِ حــديثه بــوُعــاة

* . * . * . * . * . *

يــا قومُ بعضــاً من صــواب إننــا ... نمشي بليــل حــالــكِ الجنبــاتِ

الله أنــزلَــه كــتــابــاً خــالــداً ... فخـذوا بـه تنجـوا من العَثَـراتِ

ليستْ فرنسا حينَ تحذوا حذوها ... في حُكمِها الخالي من الحسنات(٢)

بـأجَـلَّ من نـورِ الإلـه وهــديه ... شتَّــانَ بينَ النــورِ والــظُّلمــات

* . * . * . * . *

إنَّ الأوائـلَ حينمـا حكمــوا بـه ... جَعَـلَ الأوائـل أفضـل السَّـادات

فتحوا الممالكَ والشعوبَ وأخضعوا ... حكـامَهـا من كــل بــاغٍ عــاتِ

حتى إذا راحــوا وأقبـل بعــدَهم ... خَلَفٌ أضـاعـوا مُحكمَ الآيــات

هــانوا ولـو حكموا بِـهِ مـا ذلَّهم ... أعــداؤهم وقتــاً مــن الأوقــاتِ

* . * . * . * . *

---

(١) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : « . . فإني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنتي» . . . . من خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع.

(٢) ذكر فرنسا لأن أكثر الدساتير الوضعية في الوطن العربي وغيره أخذت من الدستور الفرنسي .

## ثـــــورة(*)

هـاتِ الحسامَ وودِّع هـذه الدّارا فالخطبَ أشعَلَ في أحشائيَ النارا
واثأرْ لنفسِكَ يا ابنَ المجدِ مقتحماً ساحَ المعاركِ وامحُ الذُّلَ والعارا
بالأمسِ هدَّدنا بالسجنِ وا أسفا واليومَ حاصرَ بغياً هـذِه الدارا(1)
الأزهــرُ الـفــردُ تيــاهٌ بـقــوتــهِ كـالسيـلِ يقتحمُ الآكــامَ هـدَّارا
جيشُ الفتــوةِ والإيمــانِ تـكلؤُهُ عينُ الإلهِ، إذا ما جلَّ أو سارا
كهفُ العدالةِ في دنياهَ ما فَتِئتْ يداهُ تولي الـورى عِلماً وأسـرارا
كمْ بثَّ في الكونِ هدياً منْ شريعته وفــاضَ كـالشمس آلاءً وأنــوارا
وقـادَ في مصرَ والأيـامُ شـاهـدةٌ كتـائباً جمعتْ للبـأسِ أحـرارا
نـورُ النبوةِ يجـري في مَفـارقِهِمْ نُبـلاً وفضـلاً وإقـدامـاً وآثـارا(2)
الحكمُ للهِ يـا من بـاعَ أمَـتَـهُ كيْ يأخذَ الحكمَ من مولاهُ إجبارا
هذي الكنانةُ لنْ تنسى لكمْ أبداً في حُكمِـكَ المرِّ آثـامـاً وأوزارا
مـا للفرنـجِ بمصرٍ من مـآثِـرِهـا حتى تكونَ لهمْ بينَ الورى دارا
ولستُ أنسى وإنْ طالَ الزمانُ بنا لـونـاً طَليتَ لنـا آفـاقَـه قـارا
وجئتَ في جحفـلٍ شاكٍ بيـارُقـه حمراءُ تحملُ في عيدانِها العارا
يـا أيها الحـاكمُ الطاغي بقـوتِـهِ لا تُغرِ بالأزهـرِ المعمورِ أشـرارا

---

(*) أرجح أنها قيلت أواخر سنة ١٩٥٢، أو سنة ١٩٥٢.

(١) إشارة إلى محاضرة دار الشاعر من قبل رجال الأمن زمن الملك فاروق.

(٢) إشارة إلى كتائب الفدائيين من الشباب الإسلامي الذين اقضوا مضجع الجيش البريطانــي.

إن كانَ في طوعكَ البوليسُ إن لنا     يـومَ الجهـادِ قلوبـاً تلقفُ النـارا
وإن في «مصحفِ القرآنِ» خيرَ حمى     لـلأزهـريِّينَ إعــلانـاً وإســرارا
مهمـا علوتَ فإن الـطيرَ مـرتفعاً     عندَ السقوطِ يذوقُ الموتَ تكرارا

* . * . * . * . *

# الأسـد السجيـن (*)

محمد مصـدق

يـدٌ تُـطوى، ومكـرمـةٌ تُعق ... وحكمٌ فيـه إحجـافٌ وحمقُ(١)

ويـدك أيُّهـا الـرَّاميـةِ ظُـلمـاً ... لأنـتَ بمـا أردتَ لـهُ أحـقُ

هـزبرٌ لم تنـل منـهُ الليـالي ... ولمْ يقعـدْ بـهِ للشيبِ حَق(٢)

ولـم تثـلمْ لـه الأدواء عَـزمـاً ... ولا لـلقلبِ قـد أضنـاهُ خفـقُ

رأى إيـرانَ قـد أضحت بنيهـا ... تُسـاق إلى القيـودِ وتُستـرَّق

فشـاء لنيـل عـزَّتهـا بلوغـاً ... ولـو كـان الـوصـول لهـا يشق

وصمَّمَ أن ينـال المجـد قسـراً ... ولـو مُلئتْ لـه بـالمـوتِ طُـرق

* . * . * . * . * . *

بـلادٌ قـد جـرى البتـرول فيهـا ... فـمنـه لأهـلِهـا قـوتٌ ورزق

فـكيـفَ ينـالُـه فيهـم غـريبٌ ... وينبض بينهم بـالجـوعِ عِـرق

لهمْ بعـدَ الـذي يكفيـه سُؤرٌ ... أبين صنيعِهِ والغصب فـرق؟(٣)

---

(*) ٢٤ ديسمبر ـ كانون أول ـ ١٩٥٣.

(١) وضع الشاعر أرقاماً بين أشطر الأبيات، ولعله كان يريد انتقاء هذه الأبيات من القصيدة لنشرها في إحدى المجلات والله أعلم.

(٢) الهزبـر : الأسد.

(٣) السؤر : البقيـة، يلاحظ أن الشاعر ينسج على منوال إحدى قصائد شوقي في وصف دمشق وضرب الفرنسيين لها عام ١٩٤٥ ومطلعها:

سـلام مـن صبـا بـردى أرقُّ ... ودمـع لا يـكنـكَف يـا دمـشـق

سلِ الشيخَ الذي طلب المعالي بجسمٍ باتَ من داءٍ يَدقّ[1]
وأرهبَ جند الاستعمارِ حتى أذلّتْ منهُ في عبدان عُنق[2]
أفي الأدواءِ للمرضى سلاحٌ له في الكربِ نَقع لا يُشقّ[3]
وهلْ في الشيبِ للأوطانِ مجدٌ إذا أعيا الشبابَ إليهِ سبق
أخاف وملؤه داءٌ وسُقمٌ أخا جيشٍ له في الحربِ رشق
وما أنساه يومَ عليهِ صالوا وللإرهاب أبوابٌ تُدَق
مِظلات الجنود لها هُبوطٌ يهدده وللأسطولِ صَعق
فلمَ يك غيرَ ذي عَزمٍ تراءى وفي فمه من الإقدَام نُطق:
لئن لم ترحلوا عنا سَيُفني بكم عبدان إتلافٌ وحرق
ففروا عنه يدفعُهم هوانٌ وعزمٌ من كهولته أرَق
ولما أنْ تبدَّى منه شَهم له في الحقِّ إقدامٌ وصدق
أتوا بالكيدِ، إن الكيدَ أمرٌ لهمْ فيه تدابيرٌ ونسق
هم دخلوا العرينَ عليهِ ليلاً وقد سكن الدجى واسودَّ أفق
وباتَ الليث مقهوراً، وأعطوا زمام الحكمِ مَنْ لا يستحق
وزائف نصرِهم منه قيودٌ لطُلابِ الفخارِ وفيه رق
دَسائس ما جنا منها لهيبٌ ولمْ يرتق لها في الأرضِ فتق
وللمستعمرينَ بكلِّ قُطرٍ خداعٌ عدَّه في الصدْقِ خُلق
فلم يسلَمْ من الأحداثِ غربٌ ولمْ يأمنْ شرور القومِ شَرق
ففي الوادي لهم كيدٌ ومُكرٌ وفي إيرانَ ارعادٌ وبرق
وفي مراكشٍ سالتْ دماءٌ بكتْ مصرٌ لها ورثتْ دمشق
هَبوه أتى الذي عدوه جُرْماً ففي ماضيهِ تكفيرٌ وعتق

---

(١) يدق : يضعف.

(٢) عبدان : اسم بلدة في إيران، تقع على الخليج العربي.

(٣) النقع : الغبار.

سلوا من أصدروا بالسجن حكماً ألم يأخذْهم بالشيخِ رفق؟
حكمتُم حكمكم فبكلٍّ قلبٍ كأمثالِ الحجارة لا ترق؟
وللدنيا على الأحرار حُكمٌ أتى للحقِّ قَبلكُمُ يُحِق

* . * . * . * . *

# دمـاء في السودان(*)

كفى فتنةً فليغمدِ السيفَ صاحبُهْ ... فـإنَّ أخاهُ اليـوم من هو ضـارِبُه

متى كان للإنسانِ من أهلِ داره ... عـدوٌ لدودٌ بـالسيـوفِ يُـواثبـه[1]

أيصرعُ فينا البعضُ بعضـاً كأننـا ... فقـدْنا عـدواً في البلادِ نحـاربُـه

وتنتَظِمُ الأهلينَ حربٌ، فكم بها ... تهاوى قتيلٌ ساكنُ العرق نـاضبه

دهتنا الليالي الحالكاتُ بغـاصبٍ ... دسـائِسُـهُ مـا تنقضي ومصـائبـه

إذا جمعَ الوادي ائتـلاف ووحدة ... مشت لاشتعال النارِ فيه تغالبهُ[2]

ألا سائل الخرطومَ من ذا أثارها ... فسال الدمُ المهراقُ وانهلَّ ساكبه

رمتها سيوفٌ أرهفَ المكرُ نصلها ... ليُـردى بكفِّ المرءِ فيهـا أقاربـه

فكمْ من صريعٍ بـالدمـاءِ مُجلَّلٍ ... طـواهُ الرَّدى لمـا رمتـه مَعـاطُبه

لهـا الله من مكلومةٍ طلعـوا لهـا ... بقاطعِ سيفٍ ليس تنبو مضارِبُه[3]

وصبَّحهـا بـالمشـرفيـةِ والقنـا ... أخو حسدٍ باغٍ تدبُّ عقـاربُه[4]

أثـارَ بيـومِ الحفـلِ مـذبحـةً إذا ... رآها وليدُ المهدِ شابَتَ ذوائبه[5]

---

(*) كان المقرر يوم الاثنين أول مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤ أن يفتتح أول برلمان سوداني لولا تلك المذبحة الدامية التي دبرها الاستعمار وأعوانه.

(١) كان البيت في الأصل:

متى كـان للإنسـان من أهل داره ... عــدواً لدوداً بـالسيـوف يــواثبـه

(٢) كناية عن المكر والمؤامرات التي تصنع للفرقة وإراقة الدماء.

(٣) تنبـو: من نبا بمعنى تجافي وتباعد، ونبا السيف ينبو، إذا لم يعمل في الضريبة ولم يقطع.

(٤) المشرفية: سيوف تنسب إلى قرى من أرض العرب تقرب من الريف.

(٥) الذوائب: جمع ذؤابة وهو مقدمة شعر الرأس.

فما راعها والبشرُ في مِهرجانِها تسيــرُ بـأرجـاءِ البـلادِ ركـائِبُهُ
سوى الهولِ منْ جيشِ العبيد يلفها بـأيمـانِـهِ أرمـاحُـه وقـواضبُـه[1]
وما زال يسقي أهلها حامل الردى فيشربُ كأسَ الموت من هو شارِبُه
إلى أن تراءى الليلُ أسوانَ قاتماً كـأن حدادَ الشـاكلاتِ عنـاهبُه[2]

* . * . * . * . *

أرى ذلك المحتلَّ أشعـلَ نارهـا وأنَّ يد الأنصارِ فيهـا مخالِبـه[3]
وباتَ لها المهديُّ يذكي أُوارهـا على الحقدِ إذ ضاقتْ عليه مذاهبه
صنيعةُ الاستعمارِ ما أنت بالذي على ذلك الجرمِ الشنيع تعاتبـه
أهجتَ لنـا نـاراً تلظَّى وفتنـةً لها الظفرُ لا ينفكُّ في العنقِ ناشبه
ومـا زلت للمحتلِّ حتى تحققتْ بحـدِّ الـظُّبـا أطمـاعـهُ ومـآربـه
زحفتَ على الخرطومِ ، بالله نبني أكان بها «غوردونُ» جثت تحاسبه[4]
لعلَّ خداعَ القـومِ أنساكَ نَبشُهم لقبـرِ أبٍ حـرٍ تسامت مـراتبـه
أبوكَ فتى الإقدامِ والعزم من إلى سماء العُلا والمجدِ سارت مواكبه
أولئكَ تدري أنَّهم ـ بعد موتِه ـ قـد امتهنوا قبـراً سقته سحـائِبُه
وباتَ هناك الرأس ـ رأسُ أبيكَ ـ في متـاحفِهم بـالـذمِّ يـرميه عـائبه
فإنْ تكُ يوماً حامل السيفِ فليكن من القومِ هذا الثأرُ ما أنتَ طالبه
ذكرتُ أباكَ القرم حين انبرى لهم وحين دهتهم في البلادِ كتائبه[5]
وما كانَ منْ مجدٍ له بالغِ الذُّرى تليـدٍ فإنَّ السيفَ بـالدَّمِ كـاتبـه
ظنَنَّاك تمضي في تَتبُّعِ خطوِهِ ولكنَّهُ مجـدٌ نـأى عنـك ذاهبـه

---

(١) قواضــب : جمع قاضب. وهو السيف القاطع.
(٢) أسوان : بمعنى حزين.
(٣) الأنصار : هم جماعة الأنصار التي كان يرأسها المهدي في السودان.
(٤) غوردون : اسم المندوب السامي البريطاني والقائد العسكري في مصر والسودان.
(٥) القرم : السيد المبجل. وأصل معناه للبعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة.

وكنتَ على الأهلين حرباً طحونةً ومصـدر شرٍ ليس يُؤمنُ جـانبـه
تُحـالفُ أعـداءً وتقصي عشيـرةً إذاً قدْ تولَّى عنك في الفكر ثاقبه
ركبتَ لهـذا الأمرِ أخـطرِ مَركبِ على أنه لم تخفَ عنك عـواقبه
رأى فيكَ الاستعمارُ روحاً وضيعةً تـعـاونُـهَ حتى تَتـمَّ رغـائِبُـه
فأصبحت للمحتلِّ كفـاً وساعـداً لينعبَ فينـا بـالمكيـدةِ نـاعبـه
فكان له مـا شاءَهُ من دسـائسٍ تُـدبِّـرُهـا أهــواؤهُ ومشـاربـه

* . * . * . * . *

إلا إنَّ الاستعمار قد كانَ باغيـاً علينا، وإن الحقَ لا شكَّ غالبه
وكـلُّ الـذي آوى إليـه نعـدُّهُ عـدواً لنـا بينَ البـلادِ نُجـانبُـه
وسوف يرى الشعبُ الذي هب ثائراً أخـا ثورةٍ حتى تُجـاب مَـطالبـه

* . * . * . * . *

فإنْ كانَ يا ابن النيلِ رمحك ظامئاً فـأوردْهُ محتـلاً تـوالتْ نَـوائبـه
ولا تُـلقِ بـالاً للوعـودِ فـإنَّـه كعهدك فيه مخلفُ الوعدِ كـاذبه
ولنْ يترُكَ الشطرينِ عنْ طيب خاطرٍ لأهلهمـا أو يَترك الضـرعَ حالبـه

* . * . * . * . *

# شرق وغرب (*)

أيقظِ الشرقَ وهزَّ العَرَبَا … فبريقُ المجدِ في الشرقِ خَبا
علَّ مَنْ عاشوا على الماضي الذي … بذَّ في نيل الفَخارِ المغرْبا
يَسْتعيدون سنا مُلكٍ لهمْ … قَدْ تَوانَوْا عنهُ حتى ذَهبا

* . * . * . * . *

قفْ على بغدادَ - واندبْ منْ بها … رَفَعوا للشرقِ ذكراً طيِّبا
وابكِ في الأيَّامِ مَنْ قال وقدْ … أبْصرَ الغيمَ تهادى صَيِّبا
سِر يميناً أَوْ يساراً إن لي … خرج هذا الماءِ أنَّى سَكبا[1]
ودمشقُ الأمسِ سَلْها عنْ فتىً … ركبَ الأمواجَ فيما ركِبا
أمويٌ من بنيها باسلٌ … ذاكَ من شقَّ العبابَ اللَّجبا
ومضى للشاطِيء الغربيِ ما … قدَّرَ المقدام أنْ ينقَلبا[2]
تِلكَ أسدُ شيَّدت أمْجادَهَا … بقناةٍ أعْملوها وظُبا[3]
سبقوا الناسَ بما قَدْ أبْدعوا … وأناروا للأنامِ الحُقُبا
وورثْنا بعدَهم مُلكاً سَما … عزةً، عِلْماً، سناءً، أدَبَا
فأضَعنا كلَّ ما قَدْ جَمَعوا … وهدمْنا ما بَنَوْا . . وَاحرَبا

---

(*) سبتمبر - أيلول - ١٩٥٤ .

(١) يشير إلى هارون الرشيد حيث خاطب السحابة قائلاً : (اذهبي حيث شئت فسيأتيني خراجك)

(٢) إشارة إلى عبد الرحمن الداخل الذي هرب من العباسيين حتى وصل إلى الأندلس وبنى دولة أموية ظلت مئات السنين .

(٣) القناة : يعني بها الرماح، والظبي : السيوف .

لا تقـولـوا: نحن عُـرْبٌ إنَّنـا لـهـمُ لا نـسـتـحـقُّ الـنَّـسَـبـا

*. *. *. *. *

كانَ هذا الشرقُ في الدهـرِ فتىً حينَ كانَ الغربُ طِفـلاً ما حبا

وقــديـمـاً كــانَ خصبـاً مُثمـراً وأراهُ الـيـومَ أمسى مُجـدِبـا[1]

عـاذت الأذنـابُ رأسـاً للورى وغـدا الـرأسُ لـديهم ذَنَبـا[2]

أينَ نحنُ اليـومَ مِنْ ركبِ الأُلى وطَّـدوا للعلمِ هـذي الطُّنُبـا[3]

سخَّـروا الذَّرَةَ، بـلْ قد أوْشكـوا أنْ ينـالـوا في السمـاءِ الكَـوْكبـا

بلغـوا للبحـرِ قـاعـاً وانْثَـنَـوْا في فَخَـارٍ يـركبـون السُّحُبـا

وأضـاءَ الكـونَ مـا جاؤُوا بِـهِ مِنْ فُنـونٍ قـدْ أثـارتْ عَجَبـا

أحْـرَزُوا قَصَبَ الـسبْقِ ومـا بيْنَنَـا مَنْ يُحـرِزُونَ القَصبـا

سـارَ من سـارَ إلى العليـاءِ لَمْ يـأخـذِ اللهـوَ إليهـا مَـرْكبـا

ومضى في الغـربِ أبطالٌ إلى مَجـدِهِمْ لا يعـرفـونَ اللَّعِـبـا

فَـلَنـا الأمسُ. وهــذا يـومُهـم مـا أرى الأيَّـامَ إلا قُـلَّبـا

دُولُ الـغـربِ إلى غـايـاتِـهـا أسـرعتْ حتى تنـالَ المـأرَبـا

كـلُّ شعبٍ راحَ يَسعى جاهِـداً كي يُـرى في الأرضِ ليثاً أغْلَبـا

صـنـعَ الـقـوَّةَ حـتـى أنَّـهُ أنبتَ الأرضَ عنـاداً وشَبـا[4]

إنمـا الـدولاتُ في أحـوالِهـا حَـمَـلٌ عـانٍ وذئبٌ وثَـبـا[5]

وأرى الـشـرقَ سيـبـدو دائِمـاً مُستَـذَلاً في الـورى أو يَـرهَبـا

---

(١) المجدب : الذي لا نبات فيه ويقصد الشاعر أن أمسنا كان مليئاً بالمفاخر. واليوم تمتلكنا الأزمات والضعف من كل جانب.

(٢) يتحدث عن ظاهرة امتلاك زمام الأمور لمن لا يملك الأهلية. بينما يحارب الصالحون.

(٣) الطنب: حبل الخباء والجمع أطناب، وأطب.

(٤) شبا : جمع والمفرد شباه، وهي حد الشيء وطرفه والقصد هنا السيوف.

(٥) هذه صورة العصر الحديث حيث يتحكم القوي بالمادة ويسوق الناس كالأنعام، وهذه سمة الحضارة الأوربية وحوش تفترش الشعوب دون أن تروي ظمأها.

هـا هـو العـالَمُ في إعصـارِهِ ... كـهشيـمٍ كـادَ أن يَـلتَـهِـبـا
جـرَّهُ نـحـوَ الـرَّدى قـادَتُـهُ ... أتُـراهـم يَـعشـقـونَ الـنُّـوبـا
وَيْـحَـهـمْ مِـنْ قـادةٍ إنـي أرى ... شَـرَكَ الـموتِ بهم قـد نُصِبا
قـادةٌ في نَيـلِ أطـمـاعٍ لهم ... نَشَـروا الـرُّعبَ بـه والـرَّهَبَـا
شـامهم يـومُ الـرَّدى فـانـدَفَعُوا ... في جُنونٍ يُـرْهِبـونَ القُضبا[1]
وكـأنّي بـالـنُّسـورِ انـطلَقَتْ ... في متونِ الجوِّ ترمي العَطَبا[2]
وبـدتْ لـلحـوتِ في لُـجَّتِـهِ ... سُفُنٌ سَـدَّتْ عليـهِ المَسـرَبـا
إنْ تكنْ في الغربِ شُنَّت غارةٌ ... سيكنُ الشـرقُ فيهـا الحَـطَبـا
وإذا حـربٌ بـدتْ أخـطارُهـا ... فـإلينـا سَهمُهَـا قـدْ صُـوِّبـا
أتُـرانـا قـدْ أخـذْنـا حـذْرَنـا ... ورَكِـبْـنـا لـلنِّضـالِ الـدَّأبـا
لا أرى فيهم صنـاديدَ الـوغى ... مَنْ أراهُمْ يُحسنـونَ الخُـطبـا

* . * . * . * . *

مـا لِـهـذا تَـوَّاقٌ إلـى ... أنْ يـرانـا عـالَـمـاً مُـكـتَئِـبـاً
قـدْ مضى نحوَ الـرَّدى لم يَكفِهِ ... مِنْ وراءِ الحـربِ ما قَدْ خرَّبا
سـائلِ الأنقـاضَ مَنْ ذا دَكَّهـا ... وأحـالَ الصـرحَ قَفْـراً مُـرْعِبـا؟
مَنْ أخـافَ الـطفـل في رَقـدتِـهِ ... فبكى في مَـهـدِهِ واضْـطَربـا؟
مَنْ بغى بالنارِ. . . مَنْ هذا الذي ... أفـزعتْ أهـوالـهُ قلبَ الـظِّبـا؟
مَنْ مضى في الجوِّ يسري ركبُهُ ... يُـمـطرُ الأرضَ بليـلٍ شُـهُبـا؟
رُبَّ طفـلٍ تحتَ طيَّاتِ الـدُّجى ... فَـقَـدَ الأمَّ رضـيـعـاً والأبـا
وغـلامٍ قـدْ مـضى عـائِـلُهُ ... في لـظَاهـا كـادَ يَقضي سَغبا
ونـسـاءٍ والِـهـاتٍ فـي أسى ... هـائمـاتٍ يلتمسنَ المَـهـرَبـا
فكفى العـالَـمُ مـا قَـدْ ذاقَـهُ ... دَمُـهُ من عِـرْقِـهِ قَـدْ نَضَـبـا

---

(١) القضب السيوف القاطعة.
(٢) العطب : الهلاك.

مَنْ لهـذا الكونِ بـالعقـلِ الـذي	إنْ دعى الداعي إلى الحربِ أبى
خيَّـمَ الـهـولُ عـلى أرجـائِـهِ	فـتـراءى بـجـبـيـنٍ قُـطَبـا
خـدعوهُ مَنْ رَعَـوْا سلماً لـه	فرأى في السلمِ برقاً خُلَّبا (١)
غـرَّروا في مجلسِ الأمنِ بـهِ	وبـاد الـحقُّ لـديهـمْ كَـذِبـا
ليْتَهم في الخيـرِ يسعُـونَ إذاً	لغـدا في الخيرِ سعياً مُخصبا

* . * . * . *

طُـرُقُ المجـدِ تـراءَتْ جـمّـةً	سـارتْ الـدْولاتُ فيهـا خَبَـبا(٢)
وأرى الـيـومَ على مـفـرقِـهـا	سـادةً كـانـوا كـرامـاً نُجُبـا(٣)
ضَيَّعـوا الأمسَ، وهـذا غَـدُهُمْ	مَجـدُهُ بينَ الـورى مـا طُلِبـا
قَـدْ غدا العـربُ إذا ما ضُـرِبُوا	لا يَـهـبُّـون إلـى مَـنْ ضَـربـا
وإذا سِـيـمُـوا بـيـومٍ خُـطَّةً	فـهْـوَ أمـرٌ لا يثيـرُ الغَـضَبـا
ورأيتُ القَـومَ قـدْ صـاروا إلى	ذِلَّـةٍ مـدَّتْ عـليـهـم غَيْـهَـبـا
أصـبحـوا لـقمـةَ أعـداءٍ لـهمْ	كـدجـاجـاتٍ تبيضُ الـذَّهَبـا
فـفلسـطيـن أُضـيـعَـتْ وغـدَتْ	ينـدبُ اليـومَ بهـا مَنْ نَـدَبـا
جَـاءَهَـا كـلُّ يـهـوديٍ بـدا	هـائمـاً بينَ الـورى مُغتَـرِبـا
فـأقـامـوا شـوكـةً في أرْضِهـا	ذلـكَ الـرقُ بهـا قـدْ نَكِبـا
ه ليسَ مَنْ نـالَ الأمـاني مُشبِهـاً	مَنْ على أمـرٍ لـهُ قـد غُلِبـا
لا رعى الـرحمنُ يومـاً مَنْ بهـا	في اندحارِ العُرْبِ كانـوا السَّبَبا

* . * . * . *

واستُـذِلَّ القـومَ في مـرَّاكشٍ	وبـهمْ ظُـفْـرُ العـوادي نَـشَبـا

---

(١) البرق الخلب : الذي لا مطر وراءه.
(٢) الخبب: نوع من العدو، وخبب الفرس، هو عدوه حين يراوح بين يديه ورجليه.
(٣) المفْرِق : بكسر الراء وفتحها: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر، ومفرق الطريق : مكان تشعبه.

ضَـرَبَ البؤسُ قِبـابـاً فَـوْقَهم    ورَمـاهـمْ مَنْ رَمـى مُغْـتَـصِبـا
وشعـوبُ العُرْبِ في صمتٍ إلى    أنْ ظَنَنّـا مجـدَهم مـا سُلِبـا
وكـأنَّ الأمـرَ لا يَـعـنـيـهـمُ    أتُـرى الـذلُّ إليَـهـمْ حبِّبـا؟
يـا بني الإسـلام هبُّوا وانهضـوا    لا تناموا، بَلغَ السيـلُ الزُّبى
واذْكـروا عهـداً سَمَتْ أمجادُكُم    فيـهِ حينـاً إذا سَمـوتُـم رُتبـا
ربَّ سيفٍ صـارمٍ ذي نبـوةٍ    وجـوادٍ سـابـقٍ يـومـاً كـبـا

*. *. *. *. *

# رسالة في ليلة التنفيذ(*)

أَبَتــاهُ، مــاذا قــد يخطُّ بنــاني ... والـحبــلُ والـجــلادُ مـنـتــظرانِ
هـذا الكتاب إليـكَ من زنـزانـةٍ ... مقــرورةٍ[1] صخـريَّــةِ الجدران
لـم تَبْـقَ إلا ليـلةٌ أحيـا بـهـا ... وأحسُّ أن ظـلامـهـا أكفـانـي
ستمرُّ يا أبتاهُ - لستُ أشكُّ في ... هـذا - وتحملُ بعـدها جُثماني

* . * . * . *

الليـلُ من حـولي هـدوءٌ قـاتــلٌ ... والـذكريـاتُ تمـورُ في وجـداني
ويهـدُّني ألمي، فـأنشــدُ راحتي ... في بضــعِ آيــاتٍ من القــرآن
والنفسُ بين جــوانحي شفـافـةٌ ... دَبَّ الخشـوع بهـا فهــزَّ كيـاني
قد عشتُ أومــنُ بالإلهِ ولم أذقْ ... إلا أخــيــراً لــذةَ الإيــمــان
شكراً لهم، أنا لا أريدُ طعامَهم ... فليـرفعـوه، فلستُ بــالجـوعــان
هذا الطعـامُ المرُّ مـا صنعتْه لي ... أمي، ولا وضعوه فوقَ خُـوان[2]
كـلا، ولم يشهدْه يـا أبتي معي ... أخــوانِ لـي جـاءاه يستبقــان
مَــدُّوا إليَّ بـه يــداً مصبـوغـةً ... بـدمي، وهذي غـايـة الإحسـان

---

(*) كتبت هذه القصيدة في آذار-مارس-١٩٥٥ ولها بقية طويلة في ديوان «جراح مصر» للشاعر. وكان ناشر المجموعة الأولى من شعر الرفاعي (محمد كامل حته) قد وضع لها مقدمة يوحي بها أن القصيدة كتبت سنة ١٩٥٨ وأنها قيلت بمناسبة أحداث العراق زمن عبد الكريم قاسم. . ولكن أصول هذه القصيدة توضح أن كتابتها كانت سنة ١٩٥٥.

(١) مقــرورة : باردة.

(٢) الخوان : بضم الخاء وكسرها: منضدة الطعام.

والصمتُ يقطعُهُ رنينُ سلاسلٍ عبثتْ بهنَّ أصابعُ السَّجان
ما بين آونةٍ تمُرُّ... وأختها يرنو إليَّ بمقلتَيْ شيطان
من كوَّةٍ بالبابِ يرقبُ صيدهُ ويعودُ في أمنٍ إلى الدوران
أنا لا أحسُّ بأيِّ حقدٍ نحوَهُ ماذا جنى؟ فتمسُّه أضغاني
هو طيّبُ الأخلاقِ مثلُكَ يا أبي لم يبدُ في ظمأ إلى العدوان
لكنَّه إنْ نامَ عني لحظةً ذاقَ العيالُ مرارةَ الحرمان
فلربما وهو المروِّعُ سَحنةً[1] لو كان مثلي شاعراً لرثاني
أو عاد ـ من يدري ؟ ـ إلى أولادِه يوماً وذُكِّر صورتي لبكاني
وعلى الجدارِ الصُّلبِ نافذةٌ بها معنى الحياةِ غليظةَ القضبان
قد طالما شارفتُها[2] متأملاً في الثائرين على الأسى اليقظان
فأرى وجوماً كالضبابِ مصوِّراً ما في قلوبِ الناس من غَليان
نفسُ الشعورِ لدى الجميعِ وإن همُ كتموا، وكانَ الموتُ في إعلاني
ويدورُ همسٌ في الجوانح ما الذي بالثورة الحمقاءِ قد أغراني؟
أوَ لَمْ يكنْ خيراً لنفسيَ أن أُرى مثلَ الجميع أسيرُ في إذعان؟
ما ضرَّني لو قد سكتُّ، وكلما غلبَ الأسى بالغتُ في الكتمان
هذا دمي سيسيلُ، يجري مطفِئاً ما ثار في جنبيَّ من نيران
وفؤاديَ الموَّارُ في نبضاتِهِ سيكفُّ في غده عنِ الخفقان[3]
والظلمُ باقٍ، لنْ يحطِّمَ قيدَه مَوْتي، ولن يودي به قرباني[4]
ويسيرُ ركبُ البغي ليسَ يضيرُهُ شاةٌ إذا اجتُثَّتْ من القُطعان

* . * . * . *

---

(١) السحنة: بسكون الحاء وفتحها: الهيئة، اللون.

(٢) شارف المكان: علاه. شارف الشيء: اطلع عليه من فوق، قاربه ودنا منه.

(٣) الموار : السريع.

(٤) يودي : يزيل ويذهب، قرباني : تضحيتي.

هذا حديثُ النفسِ حين تشقُّ عن بَشَــرِيَّتي . . وتمـورُ بعــد ثـوان
وتقـولُ لي : إنَّ الحيـاةَ لِغـايـةٍ أسمى من التـصفيـقِ لـلطغيـان
أنفاسُكَ الحرَّى وإن هيَ أُخمدت ستــظلُّ تغمـرُ أفْقَهُم بـدخـان
وقروحُ جسمِكِ وهو تحتَ سياطِهم قسمـاتُ صبحٍ يتقيهِ الجاني[1]
دمـعُ السجينِ هناكَ في أغـلالِـهِ ودمُ الشهيـدِ هنـا سيلتـقيـان
حتى إذا مـا أُفعِمَتْ بِهما الـرُّبا لمْ يبقَ غيـر تمـرُّدِ الفيضـان
ومِنَ العواصفِ ما يكونُ هبوبُها بعــدَ الهـدوءِ وراحــةِ الـرُّبـان
إنَّ احتدامَ النِار في جوف الثرى أمــرٌ يثيـرُ حفيـظة الـبـركـان
وتتـابُـعُ القــطرات ينـزل بعــده سيــلٌ يليـه تـدفُّق الـطوفـان
فيموج . . يقتلع الطغـاة مزمجـراً أقــوى من الجبـروت والسلطان
أنا لست أدري ، هل ستُذكَر قصتي أم سوف يعروها دجى النسيان؟
أو أنني ســأكـون في تـاريخنـا مــتــآمـراً أم هـادمَ الأوثـان؟
كـل الـذي أدريــه أن تجـرُّعي كـأسَ المذلـةِ ليس في إمكـاني
لـو لم أكن في ثـورتي متـطلّبـاً غيــر الضيـاء لأُمتِّي لكـفـاني
أهوى الحياة كريمةً لا قيـدَ، لا إرهـابَ ،لا استخفافَ بـالإنسانِ
فإذا سقطتُ سقطتُ أحملُ عزتي يغلي دمُ الأحـرارِ في شـريـاني

* . * . * . *

أبتاهُ، إنْ طلعَ الصباحُ على الدُّنى وأضاءَ نـورُ الشمس كلَّ مكان[2]
واستقبـلَ العصفورُ بين غصـونـهِ يـومـاً جـديـداً مشـرق الألـوان
وسمعتَ أنغـامَ الـتفـاؤلِ ثـرَّةً تجري على فمِ بائعِ الألبان[3]
وأتى يـدق ـ كما تعـوَّد ـ بابَنـا سيـدقُّ بـابَ السجن جـلَّادان!

---

(١) القروح : الجروح جمع قرح.
(٢) الدنى : جمع الدنيا.
(٣) ثرةً : كثيرة.

وأكـون بعـدَ هنيهـةٍ متـأرجحـاً | في الحبلِ مشدوداً إلى العيـدان
ليَكُنْ عزاؤك أنَّ هذا الحبـلَ ما | صنعْتـهُ في هذي الـربوع يـدان
نسجـوهُ في بلدٍ يَشِـعُّ حضـارةً | وتُضـاءُ منه مشاعـلُ العِـرفـان
أوْ هكذا زعموا، وجيء بِهِ إلى | بلدي الجريحِ على يـد الأعوان
أنا لا أريدُكَ أنْ تعيشَ محـطّماً | فـي زحمـةِ الآلام والأشـجـان
إنَّ ابنَـك المصفـودَ في أغـلالـه | قد سيق نحو الموتِ غير مـدان
فـاذكـرْ حكـايـاتٍ بـأيـامِ الصبـا | قد قُلتَها لي عن هَـوى الأوطانِ
وإذا سمعتَ نشيج أمي في الدجى | تبكي شباباً ضاع في الريعان(١)
وتُكَتِّم الحسـراتِ في أعمـاقهـا | ألـمـاً تـواريـه عن الـجيـران
فاطلب إليها الصفح عني، إنني | لا ابتغي منهـا سـوى الغفـران
ما زال في سمعي رنينُ حديثها | ومقـالِهـا في رحمـة وحـنـان
أبُنَيَّ : إني قـد غـدوتُ عليلةً | لم يبق لي جَلَدٌ على الأحـزان
فأذِق فؤادي فرحةً بالبحث عن | بِنْت الحلال ودَعْكَ من عصياني
كـانت لهـا أمنيّـةً.. ريـانـةً | يـا حُسْنَ آمـالٍ لهـا وأمـانِ!
غزلتْ خيوطَ السعد مخضلا ولم | يكن انتقاضُ الغزلِ في الحُسبان(٢)
والآنَ لا أدري بـأيِّ جـوانـح | ستبيتُ بعـدي أم بأي جَنـان(٣)

* . * . * . *

هذا الذي سطّرتُهُ لَكَ يا أبي | بعض الذي يجري بفكرٍ عان
لكنْ إذا انتصـر الضيـاءُ ومُـزِّقَتْ | بِيَدِ الجموع شريعةُ القُـرصان(٤)
فلسـوف يـذكـرني ويُكْبِـرُ همّتي | مَنْ كان في بلدي حليفَ هوان
وإلى لقـاء تحت ظل عـدالـةٍ | قـدسيـة الأحكـام والـميـزان

(١) النشيج : غصـة البكاء.
(٢) المخضـل : الناعم.
(٣) الجوانح : الضلوع الجنان: القلب.
(٤) القرصان : لصوص البحـر.

# جزار الغرب

[ألقاها بندوة الشباب برابطة موظفي الحكومة مساء ٥ ديسمبر / كانون أول / سنة ١٩٥٧ ].

سنا أملٍ ملءُ الربا والمعالمِ ... وأشلاءُ ليلٍ غالهَ الصبحُ قاتمِ
تأملتُ في هذي الحياة فلمْ أجدْ ... سوى ذلِّ مظلومٍ وطغيانِ ظالمِ
وآمالِ قلبٍ ينشدُ الخيرَ تلتقي ... إذا أشرقت يوماً بأطماعِ جارم[1]
وذي قوةٍ قد راحَ يسطو بمخلبٍ ... ونابٍ على شعبٍ وديعٍ مسالم
جرىءٍ على من يستكينُ بجندِهِ ... جبانٍ لدى القَرْمِ القوي المقاوم[2]
حياةٌ منَ الغاب استعارتْ شريعةً ... فلا يلتقي فيها الضعيفُ براحم
ومنْ ضمَّ في جَنبيهِ قلبَ نَعامةٍ ... فلا ينتظرْ إلا وثوبَ الضَّراغِمِ

* . * . * . * . *

ففي الشرق لحنُ البعثِ يهدرُ ثائراً ... فيودي بكابوسٍ من الضعفِ جاثمِ
وينتفضُ العِملاقُ، ينضو[3] قيودَه ... ويمحو دُجَى ذلٍّ على الناسِ قائم
ويجلو من الماضي جوانبَ لوحةٍ ... فتشرقُ منْ خلفِ الثَّرى المتراكم
وما هو بالباغي على الحقِّ مُورِياً ... زنادَ أسىً أو ناشراً للمظالم

---

(١) جارم : بمعنى مجرم.
(٢) القرم : السيد المحترم والمقدم بين الناس وأصل الكلمة للبعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ويترك للفحلة.
(٣) ينضو : ينزع.

وليسَ بمن يسعى إلى بعثِ فتنةٍ تذيبُ الورى في شرها المتفاقم
ولكنَّــهُ يبغي الحيــاةَ تَــزَاحُمــاً ولا يرتضي في حَقّه من مُســاوم
وفي الغرب جزارٌسعى غربُ نصلِه[1] بـأسـودَ قتـالٍ من الحقـدِ فـاحم
وعـربدَ في الآفـاقِ، ليس بمنتَهٍ عن البغي، أومصغٍ إلى صوتِ لائم
يعتّقُ خمــراً من دمـاءٍ أبــاحهـا ويصنعُ كأساً من عظام الجماجم
يداهُ: يدٌ تدني إلى الكون حتفَهُ فتشحـذُ أمضى شفـرةٍ للجــرائم
وأخـرى تُنيلُ المُعْـوزين معـونةً تُشابُ إذا سِيقت بِسُمِّ الأراقم[2]
يؤرِّقــهُ أنْ يبنيَ الشــرقُ عــزةً فيهـرُعُ مـذعـوراً بمعـولِ هــادم
ويسكب في الأسماعِ لفظاً مُنمقاً لنسبحَ في حلمٍ من الأمنِ واهم
ونصحو على قصفِ المدافع ناعياً إلينــا مـواثيقَ العــدو المهــاجم
هو الشرُّ يا ابن الشرقِ ما فيه خِسّةٌ لمنهــزمٍ، أو فيـه فخــرٌ لهـازم
ولكنَّ سوطَ الظلمِ ينضـحُ قسوةً على جسد المصفود[3] في يد آثم
تـراك عيـونُ الجــانِبين فـريســةً فلستَ ـ وإن شئتَ الحياد ـ بسالم
فإنْ سلبوكَ الحقَّ في المجد فاحتَكِمْ إلى مدفعٍ عاتٍ، إلى حدِّ صارم
متى تنتـظرْ من دولةٍ أو جمـاعةً مؤازرةً، تُمسـكْ بـأوهـام حـالم
فكلهمُ في الخزي غربٌ، وتحتَهم يعـالجُ محكـومٌ سلاسـل حـاكم
ذئـابٌ إذا أبـدوا خـلافـاً رأيتَهم قد اختلفوا حولَ اقتسامِ الغنائم
وإن أطفئُـوا ناراً تشبُّ فماؤهم دموعُ الثكالى في الأسى المتلاطم
وإن لوَّحوا بالسلم للناس فارتقبْ جنـازةَ شعبٍ، أو قيـام المـآتم

* . * . * . * . *

---

(١) غرب نصله: حده.

(٢) الأراقم: جمع أرقم وهو نوع من الثعابين المشهورة بسمها.

(٣) المصفود: المقيــد.

# الجــزائــر الثائــرة

[ألقيت في حفل نادي الطلبة الشرقيين بالقاهــرة لتأييد كفاح الجزائريين، يــوم ٢٨ سبتمبر/ أيلول/ ١٩٥٨، ونالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب].

بِهواكِ، وبالدمِ فوقَ تُربك يا جزائرْ
يجري وينبُعُ من حُشاشةِ[1] كل ثائر
بشهيدكِ المُلقى على سفحِ المجازر
بالسخطِ يغلي في القلوبِ وفي الحناجر
بــالــرابضيــنَ على الـقِمـم
الـثــائــريــنَ عـلى الــظلم
سنفجِّرُ الأضواءَ في تلكَ الدياجـر[2]
وتسيـلُ أفراحُ الحيـاةِ على المقـابـر

* . * . * . *

لنْ نستكينَ لبطشِ جـزاري فـرنسـا
لنْ تعرفَ الآمالُ في الأضلاعِ يأسا
والصبـحُ نبـذُرهُ على الآكـامِ بـأسـا

---

(١) الحشاشة: بقية الروح.
(٢) الدياجر: جمع ديجور، وهو الظلمة.

والحتفُ[1] بين الصخرِ لا نألوهُ غرسا[2]

حتى تعـودَ ذُرى الهضـاب
حمـراءَ.. تَنبُتُ بـالـرقـاب
ونرى الحصا يطفو على أشلاءِ غادر
جاءتْ لتلقى الموتَ، موعدهُ الجزائر

* . * . * . *

السفـحُ متّقد الجـوانبِ بـالـرصـاصْ
فيهِ الدمُ المسفوحُ يصرخُ بالقِصاص
كمعـالمٍ حمراء في طـرقِ الخلاص
والموتُ في كهفٍ يحدّق من خَصَاص[3]

يـده تـمـزِّق قـنـبـلهْ
فـوقَ الـحشـودِ الـمقـبـلة
ويخلِّفُ الطرقاتِ مخضوبَ الأظافـرْ
يمشي على هـامات أعـداء الجزائـر

* . * . * . *

هـذا المُدِلُّ[4] ببأسِـهِ فـوقَ التـلالْ
سـاغتْ على فمِـهِ مـرارةُ الاحتـلال
علِقت بجبهتِـهِ انـطبـاعـاتُ النِّعـال
مِن وطأةِ الألمانِ، من بأسِ الرجـال

بـاريسُ تُـحنـي صـاغـرهْ

---

(١) الحتف: الموت.
(٢) أي لا نخشى تقديم الضحايا والفداء بالنفوس في سبيل طرد الكفرة والمستعمرين.
(٣) الخصاص: الفرجة في الباب وغيره.
(٤) المدل: المفتخر.

رأسَ المجونِ الداعرهْ
وترنُّ في أعناقِها أغلالُ قاهر
تلكَ التي تعدو على شعبِ الجزائر

* . * . * . *

القريةُ الملقاةُ في أحضانِ غابْ
كانتْ تطوفُ بها أغاريدُ الشباب
ما راعَها إلا (طوابيرُ) الذئاب
مجنونَة الأظفارِ تحطِم كلَّ باب
وتضيعُ خلفَ القافلةْ
شمسُ السلامِ الآفلة
وعلى الثرى غصنٌ من الزيتونِ ناضرْ
سقطتْ حمامةٌ به فوق الجزائر

* . * . * . *

الطفلُ مُلْقىً تحتَ أرجلِ مُجرِمِهِ
والرملُ يحسرُ ما تدفَّق من دمه
قتلوا أناشيدَ الرجاءِ على فمه
وخبا على الصحراءِ نورُ تبسُّمِهِ
وقدْ انحتْ فوقَ الجراحْ
أمٌ تَعَضُّ على السلاح
شَقُّوا بجانبِ لحدهِ لحدَ الضمائر
منزوعةً من جنبِ جلادِ الجزائر

*.* . * . * . *

هذي القلاعُ القائماتُ على الجبلْ
ورصاصُها المذعور في صدرِ البطل

لن تـوصِدَ الأبـوابَ في وجهِ الأمـل
فالبعثُ يزحفُ نَحوها زحفَ الأجـل

ويـقصُّ أجنحـةَ الـدمـارْ
الـعـاديـات على الـقفـار
وغـداً سيخنقُ صـوتَهـا دقُّ البشـائـر
يملي على الدنيا انتصاراتِ الجزائـر

* . * . * . *

ستعـودُ ألحـانُ المُنَى . . لـلرابيـةْ
نشـوَى بـأصبـاغِ الحيـاة الـزاهيـة
ويـرنُّ في الـوادي نشيـدُ الـراعيـةْ
يـروي المـلاحمَ عن حـروبٍ داميـةْ

روَّتْ ثـرى التـلِّ الجـديب
وأتتْ على المرعى الخصيب
وغـدتْ وقائعُهـا حكايـةَ كـلِّ سـامـرْ
مِن بعدِ أن دارتْ على أرضِ الجزائر

* . * . * . * . *

# رسالة من افريقية

[جنود الإستعمار يتساقطون في كل مكان، وهذا واحد منهم، يكتب من إفريقية رسالة إلى فتاته. ألقاها الشاعر في ندوة رابطة موظفي الحكومة مساء ٩/ أكتوبر / تشرين أول / ١٩٥٨].

الغابةُ السمراءُ من حولي يغلِّفُها الضبابُ
تَهَبُ السيادةَ للقويِّ ومَنْ له ظِفرٌ ونابُ
وأنا وراءَ الغِيلِ(١) تطلبني الأسّنة والحرابُ
مترقبٌ للهولِ، يرعشُ في يدي هذا الكتابُ

فمنَ البقاعِ النائيهْ
خلفَ السهولِ الداميةْ
أزجي إليكِ الشوقَ دفاقاً وأبعثُ بالحنينْ
متمنياً أن يرجعَ الماضي الجميل... أتذكرين؟

*. *. *. *. *

كانتْ لنا دنيا تُجَمِّلها الوداعةُ والسكينةْ
الريفُ والمرعى النضيرُ وربوةُ الحبِّ الأمينةْ
وسرورُنا الوثَّابُ في يومِ الذَّهابِ إلى المدينةْ
والآنَ حيثُ خناجرُ الثوارِ تلمعُ بالضغينهْ

---

(١) الغيل الشجر الكثير الملتف.

أحـيــا لتـقـتـيــلِ الشـيــوخ
فــي كــلّ زاويــةٍ وكــوخ
ويداي تَـغمسُ كلَّ يومٍ في دمِ المستضعفينْ
الثائرينَ على القيودِ وسطوةِ المتجبرينْ

* . * . * . * . *

ومع المساءِ تزلزلُ الأحراشَ دقاتُ الطبولْ
وترنُّ أنغامُ الدمارِ على الروابي والسهولْ
ومراجلُ الأحقاد تغلي في المراعي والحقولْ
وأمامَ حَشدِ الزاحفينَ تفرُّ أسرابُ الوعولْ

حتى إذا صـرخَ . . النـذيـرْ
وَدَنْــوا من الســورِ الكبيــرْ
جُنَّتْ بنادقُنا، وخاضوا نارَها متقحّمينْ
فإذا النصالُ من الشمالِ تلفُّنَا ومن اليمينْ

* . * . * . *

اليومَ كنتُ مع الجنودِ أسيرُ في المستعمرهْ
شاكي السلاحِ وكلُّ شبرٍ تحت رجلي مقبرهْ
فتدفقوا من جوف أكواخٍ هناك مبعثرةْ
طلعوا علينا في مناجِلهم وكانت مجزرةْ

دوّى بهـا صوتُ الـرصاص
وتعــذرتْ سُبُـلُ الخــلاص
ووددتُ لو ظفروا بقائدي الشهم الأمينْ
ذاكَ الذي ألِف التثاؤب خلفَ مكتبهِ الحصين

* . * . * . *

ورجعتُ محمومَ الفؤادِ وقد تأجلَ مصرعي

وذراعيَ الدامي تجلَّد ثم ناءَ[1] بمدفعي
وفقدتُ في الميدانِ صورتكِ التي كانت معي
وفقدتُ إحساساً جميلاً كانَ يملأ أضلُعي

أحسستُ أني صرتُ وُحشا
أوْ لا أقصِّـرُ عنه بـطشـا
والفرقُ أن الذئبَ لا يُودي بذئبٍ في كمين
وأنا.. أنا الإنسانُ أقتلُ إخوتي في كل حين

*. *. *. *. *

ويسيلُ فيضُ الذكرياتِ إذا جلسنا للسمرْ
هذا يحدِّثُنا عن العُشاقِ في ضوءِ القمرْ
وسواهُ يسخرُ من أسى الدنيا وأطماعِ البشرْ
وأنا أحنُّ إلى ليالينا وما قبلَ السفرْ

وتـدفـقِ الأمـلِ الحـبيـب
في نُضرةِ الوادي الخصيب
وتدورُ عيني تسألُ الأصحابَ في صمتٍ حزين
عن غايةٍ جئنا لندرِكها قساةً معتـدين

*. *. *. *

أوَ ليسَ يكفينا لكي نحيا نتاجُ المزرعهْ
حتى أُصبَّ على أخي سَوطَ العذابِ لأُخضعه
ويقضُّ حيناً مضجعي وأقضُّ حيناً مَضجعهْ
وأعيشُ مغترباً هنا بين الرماحِ المشرعهْ

يـأتي الـطعـامُ إلى فَمي
مُـراً تـلَّوَث بـالـدمِ

---

(١) ناء : سقط.

وأصوغُ منْ آلامِ قومٍ جنةً للمترفين
الحالمينَ، ثورةُ البركانِ تهدرُ منْ سنينْ

* .* .* .*

فإلى متى يستعذبونَ البغيَ في ليلِ الجراحْ
قولي لهم: لا تغمضوا الأبصارَ عن ضوءِ الصباح
لا توصدوا الآذانَ قد دوّت أناشيدُ الكفاحْ
لنْ نُسكتَ الصوتَ القويَّ بما لدينا من سلاح

وأنـا إذا عـادَ الـجـنـودْ
سـأعـودُ، أرجـو أن أعـودْ
ولـربما تـأتيك أنبـاءٌ عن المتمـردين
من يقرأون ويسمعونَ: «الموتَ للمستعمرينْ»

* .* .* .* .*

# أغنيــة صوماليــة

[ألقاها الشاعــر في حفـل الصوماليين بنادي الطلبة الشرقيين مساء ١٢/ أكتوبر/ تشرين أول سنة ١٩٥٨ ].

أبــداً لــنْ تـخـنُـقَ آمــالــي     لنْ تَبقى فـي وَطني الـغــالـي
سـأُحــطمُ يــومــاً أغــلالــي     سـيـهُـزُّك بــركــانُ نـضــالـي

حتى يرجَع لي صومالي

*. *. *. *

ستعــود الأشــلاءُ الـخمسُ[1]     جَـســداً لا يـطويــهِ اليــأسُ
وجـحـيـمــاً سـعَّــرهُ الـبــأسُ     تُــذكـيــهِ نــفــوسُ الأبــطالِ

يبنونَ مفاخِــر صومالي

*. *. *. *

صــومــالي مــا كــانَ صبيــاً     لـتكــونَ عـلى الأرضِ وصيــا
وتــكـبَّــل بـالــقـيـدِ يَــديــا     وتــبــاركَ قــتــلي وقــتــالــي

---

(١) الصومال قطر إفريقي يكافح في سبيل الحرية والوحدة. مزقه الإستعمار خمسة أشلاء. . . اقتسمتها فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والحبشة وكينيا ـ وكانت مستعمرة بريطانية ـ وبعد تصفية المستعمرات الإيطالية عقب الحرب العالمية الثانية. قررت الأمم المتحدة وضع الجزء الذي اغتصبته إيطاليا تحت الوصاية الدولية، على أن يتولى الصوماليون شؤ ون بلدهم بعد عشر سنوات، وذلك في يوليه سنة ١٩٦٠، وقد استشهد في سبيل استقلال الصومال المرحوم كمال الدين صلاح عضو الوصاية الدولية. اغتالته يد آثمة من صنائع الإستعمار.

فإلامَ تُمزِّقُ صومالي

الـغـابـةُ قـد مُلِئت نـاراً     والـوادي يـهـتـاجُ شـراراً
والـسـفـحُ تـدَّفـقَ أحـراراً     أفـنـوا أيـامـاً ولـيـالـي
يبغونَ تحرُّرَ صومالي

* . * . * . *

الـليـلُ تـركـنـاهُ صـبـاحـاً     والـحقُّ حـمـلنـاهُ سـلاحـا
والـمجـدُ لـبسـنـاهُ وشـاحـا     نُـهـديـهِ غـداً لـلأجـيـالِ
أجيالٍ تبني صومـالي

* . * . * . *

لي وحـدي تقـريـرُ مصيـري     وبِـوحي شعـوري وضميـري
وإلى مـعـركـةِ الـتـحـريـر     سـأسـيـرُ تـدمـدمُ أهـوالي
وتروعُكَ وثبةُ صومالي

* . * . * . *

(مقـديشـو) يملُؤهـا الفجـرُ     أضـواءُ فـجَّـرَهـا الـنـصـرُ
قـد ظـلَّلها عـلمٌ حـر     بـدمي، بيقـيني، وبمـالي
أفديه وأفدي صومالي

* . * . * . *

قـد عشتُ سجينـاً محتـرقـاً     وعـرفـتُ الـظلمـةَ والـرِّمَـا
وبـنـيـتُ نـعـيـمـاً مـؤتـلقـاً     من قُـوتي، من قـوت عيـالي
فاليومَ أحرُرُ صومـالي

* . * . * . *

ستـرانـي فـي كـلِّ طـريـقِ     أسحقُ مـن حـاولَ تمـزيـقي
فـهتـافُ الـبعـثِ الإفـريـقي     دوِّي فـي قـلـبِ الأدغـال
فصحوتُ لأنقذَ صومالي

فـســلامــاً إن شئت ســلامــي　　أو نــاراً في غــدنــا الــدامي
ســأنــضــرُ بـعــدَك أيــامــي　　وأمــدُّ يــمــيــنــي وشــمــالــي
لأدعِّمَ نهضة صومالي

* . * . * . * . *

# دين وعروبــة

[نظم الشاعر هذه القصيدة في ١٢ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٥٨ ]

أيـهـا الـسـائـرُ بينَ الـغيْـهـبِ عـاثـرَ الخـطوِ جليَّ التعبِ(١)
ضـاربـاً في لجـةٍ غـامضـةٍ من محيطِ العـالمِ المضـطربِ
لا تقفْ حيرانَ مشبوبَ الأسى هكـذا نهبـاً لشتَّى الـرِّيبِ(٢)
ذلـكَ الـدَّرْبُ سلكنـاهُ معـاً من قـديمٍ لستَ بـالمغتـربِ
أنتَ في الـدنيا نمـاءٌ هـائـلٌ مشرقُ الماضي عـريقُ النَّسبِ
أنتَ لا تعـرُف مـنْ أنتَ وَلَمْ تقرأِ التاريخَ يـا ابنَ العـربِ

* . * . * . *

عُـدْ لتاريخِـكَ وانشُـد قَبَسـاً من سنـاً بـدّد ليـلَ الحُقُبِ(٣)
تـلمسُ العلةَ تشكـو بـأسهـا ثم لا تـدري لهـا مـن سببِ
أنـا أُنـبيـكَ عـن الـداءِ وعـن طبِّـهِ المهجـورِ مـلءَ الـكُتُـبِ
يـا تـرى، عنـدَكَ ألقى خبـراً عن أنـاس بصعيـد مُجْـدبِ؟
مِن رُعَـاةِ الشاءِ عـاشوا زمنـاً لم يسيـروا للعـلا في مـوكبِ
أدركـوا الـذلـة ذاقـوا مُـرَّهـا عـرفوا بـطش القـويِّ الأجنبي

(١) الغيهب : الظلمة والجمع غياهب.

(٢) الريب: الشكوك، الظنون.

(٣) الحُقُب: بضم الحاء والقاف،وهو الدهر، وجمعه أحقاب أما الحُقْب: بتسكين القاف وهو ثمانون سنة وقيل أكثر من ذلك وجمعه حقـاب

ثم في يومٍ أبيٍّ مشرقٍ جاءهم بالمجد والنور نبي
فسما في ظلِّ ما جاءَ به مَن أجابوه ومَنْ لم يُجبِ
كمْ رقابٍ فكهَّا مِنْ صَفَدٍ كم أسىً قد حطَّهُ عن مَنْكبِ[1]
ومشى في ساحةِ المجدِ بهم سادةً تحتَ ظلالِ القُضُبِ[2]
عرفَ العالمُ عنهم نبأً أُفعِمَتْ آياتُهُ بالعَجَبِ
لم يزلْ في خاطري أنَّ الذي قوَّضَ الرومانَ بالرمحِ أبي
كيفَ لا أذكرُ أجداداً لهم فَتْكَةُ الإعصارِ عندَ الغضَبِ
وجواداً قَبَّلَتْ حافرَهُ لجةُ البحرِ تُجاهَ المغربِ[3]
وملوكُ الصينِ تَهدي تربها لفتاناً في صحافِ الذهبِ
أيُّ روحٍ مِنْ هُداها انبَجَستْ هذهِ الأضواءُ مثلَ الشُّهبِ
أيُّ إشراقةِ نفسٍ رفعت هذهِ الأمجادَ فوقَ الكوكبِ
إنَّها قصةُ بعثٍ كُتبتْ بحروفٍ من سناً، من لهبِ
نهضةٌ بالدين شادوا صرحَها ثابتَ الركنِ قويَّ الطُّنُبِ[4]
أَعَرَفْتَ الآنَ معنى أنْ ترى حاقداً يلبسُ جلدَ الثَّعلبِ
عَرَفَ الإسلامَ، ما غايتُهُ، ما الذي يحملُ لمغتصبِ
فمشى بالكأسِ مسموماً وكمْ يشهدُ الليلُ دبيبَ العقربِ
همُّهُ أن يُصبحَ العربُ بلا عاصمٍ كالدينِ عندَ النُّوَبِ[5]
همُّهُ المصباحُ، لو أطفأَهُ أهلكَ السارينَ ليلُ العطبِ

---

(١) الصَّفد: ما يوثق به الأسير من قيد وغل.

(٢) القضب : السيوف.

(٣) يشير إلى ما روي منسوباً إلى القائد المسلم عقبة بن نافع الفهري إذ خاض بقوائم فرسه شاطىء الأطلسي بعد فتوح المغرب وهو يقول: «اللهم لو أني أعلم أن وراء هذا البحر يابسة لأقتحمت هذا الهول المائج لأنشر اسمك العظيم في أقصى بقاع الدنيا».

(٤) الطُّنب: حبل الخباء.

(٥) النوب: المصائب.

واختلفنـا في الـورى ألسنـةً  يجهـلُ المصريُّ لفظَ الحلبي[1]
وافـتـرقْـنـا بـينـهـمْ أفئـدةً  جُمعت حـول التراثِ الـطيبِ
وابـتعـدنـا كـلُّنـا عـن هـدفٍ  بـات يُـدْنيـه اتحادُ المشـرَبِ
أمـةُ العـربِ بخيـرٍ طـالمـا  هي في إسـلامهـا لم تُـنْكَـبِ

* . * . * . * . *

---

(١) الحلبي : نسبة إلى مدينة حلب وهي مدينة كبيرة في شمالي سورية وكانت عاصمة سيف الدولة الحمداني .

# وصيــة لاجىء

[ألقاهـا الشاعر في ندوة الشبان المسلمين لنصرة قضيـة فلسطين مسـاء ١٨/ نوفمبـر/ تشرين ثـاني ١٩٥٨،/ ونالت جـائـزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب].

أنـا يـا بُنيَّ غـداً سيطويني العَسَقْ
لمْ يبقَ من ظِلِّ الحياةِ سوى رمق
وحطامِ قلبٍ عاشَ مشبوبَ القلق
قدْ أشرقَ المصباحُ يوماً واحترق
جفّتْ بـهِ آمـالـه حتى اختنق

فـإذا نفضتَ غبارَ قبري عن يـدِك
ومضيتَ تلتمس الطريق إلى غـدك
فـاذكرْ وصيـةَ لاجىءٍ تحتَ التراب
سلبـوهُ آمـالَ الكهـولـةِ والشبـاب

*. *. *. *

مـأسـاتُنـا مـأسـاةُ نـاسٍ أبـريـاءُ
وحكـايـةٌ يغلي بـأسطُرهـا الشقاء
حملتْ إلى الآفـاقِ رائحـةَ الـدمـاء
وجـريمتي كـانتْ محـاولَـةَ البقـاء
أنا لم اعتديتُ ولا ادخرتَكَ لاعتداء

لكنْ لثأرٍ نبعُه دام.. هُنا
بين الضلوعِ جعلتُهُ كلَّ المنى
وصبغتُ أحلامي به فوقَ الهضاب
وظمئتُ عمري.. ثم متُّ بلا شراب

*. *. *. *

كانتْ لنا دارٌ، وكانَ لنا وطنْ
ألقتْ به أيدي الخيانَةِ للمحن
وبذلتُ في إنقاذِهِ أغلى ثَمَنْ
بيدي دفنتُ أخاكَ فيهِ بلا كَفَنْ
إلا الدماءَ، وما ألمَّ بيَ الوهَنْ
إنْ كنتُ يوماً قد سَكبتُ الأدمعا
فلأنَّني حُمِّلْتُ فقدَهُما.. معاً
جرجانِ في جنبيَّ: ثُكْلٌ واغتراب
ولدٌ أُضيعَ.. وبلدةٌ رهنَ العذاب

*. *. *. *

تلكَ الربوعُ هناكَ قدْ عرفَتكَ طفلاً
يجني السنا والزهرَ حين يجوبُ حقْلا
فاضتْ عليكَ رياضُها ماءً وظِلاً
واليومَ قد دهمتْ لكَ الأحداثُ أهلا
ومرُوجُك الخضراء تحني الهام ذُلا

همْ أخرجوكَ فعد إلى من أخرجوك
فهناك أرضٌ كانَ يزرعُها أبوك
قد ذُقت من أثمارها الشهدَ المذاب
فإلامَ تتركُها لألسنةِ الحراب؟

إن جئتَها يـومـاً وفي يـدكَ السـلاح
وطلعتَ بينُ ربـوعِهـا مثـل الصبـاحْ
فاهتفُ على سمعِ الـروابي والبطاح
إني أنا الأمسُ الذي ضَمَـدَ الجراح
لبيـكَ يـا وطني العــزيـزَ المُستبــاح

أو لستَ تـذكُرني؟ أنـا ذاك الغـلام
منْ أحرقوا مـأواهُ في جنحِ الـظلام
بلهيبِ نـارٍ حـولهـا رقصَ الـذئــاب
لفتْ حيـاتي بـالـدخـانِ وبـالضبـاب

* .* .* .*

لا تبكينَّ، فمـــا بكتْ عينُ الجنـــاه
هي قصـةُ الطُّغيـانِ من فجرِ الحيـاه
فـارجـع إلى بلدٍ كنـــوز أبي خَصـاه
قـدْ كنتُ أرجو أن أمـوتَ على ثراه
أمـلٌ ذوي، ما كـانَ لي أملٌ سـواه

فـإذا نفضتَ غبـار قبـري عن يـدك
ومضيتَ تلتمسُ الـطريقَ إلى غـدك
فـاذكـرُ وصيـةَ لاجىءً تحتَ التـراب
سلبــوهُ آمـالَ الكهــولــةِ والشبــاب

* .* .* .* .*

# أضــواء من السماء

[نظمت هذه القصيدة أول ديسمبر كانون أول ١٩٥٨ ]

ليلٌ، وليسَ هنـاكَ غيرُ شعـاعِ ... لم يَنْعَـهُ للمُـدلجيـنَ النـاعـي
مـا زالَ وضَّـاءَ السَّنـا في أمـة ... وضلَّ القطيـعُ بها وض الـراعي
سالتْ على الصحراءِ من عهدٍ مضى ... أضـواؤه ومشتْ إلى الأصْقـاع
يا للمنار السَّمح، قدَ غَشَّى الدُّجى ... متكـامـلَ البنيـانِ في إبـداعِ
دينٌ بنى الإنسـانَ، كَـرّمَ شـأنَـهُ ... وأقـامَ ركنَ هنـائِـهِ المتـداعي
وإذا تَـقَنَّـعَتِ الـحقَـائـقُ كلُّهـا ... بـرزتْ حقيقتُـهُ بـغيـرِ قِنـاع

* . * . * . * . *

في آسِيـا وعلى جـديبِ رِمـالهـا ... شهـدَ الـورى ميـلادَ شعبٍ واعِ
نبتَ الهـدى والحقُّ في جَنَبَاتهـا ... وجرى الضياءُ على لسانِ الداعي
وكما يسيلُ الفجرُ سالَ النورُ مِن ... هَـذْيِ السماءِ على رُبـاً وبقاعِ
ومشتْ مـواكبُـهُ وفي أَقْمـانِهـا ... آيٌ تُـبـلِّغُـهـا إلـى الأسـمـاعِ
مِنْ كـلِّ صنـديدٍ تضم ضلوعُـهُ ... إحسـاسَ قـديسٍ وقلبَ شُجـاعِ
وإذا الضلالُ طغى على صوتِ الهدى ... فـالسيفُ بعضُ وسائِـلِ الإقنـاعِ

* . * . * . * . *

وكسا الضياءُ الأرضَ في إفـريقيا ... مـا بين غابـاتٍ بها. . . ومـراعِ
بَسَـطت ذِرَاعَيْهـا لِيحْتَضِنَ السنـا ... طبَّـاً يخـلِّصُهـا مِـنَ الأوجـاعِ

عَـرَفَتْـهُ فتحـاً للبنـاءِ وللعُـلا    قـدْ جاءَ، لا لمجـرد الإخضاعِ
وتنسّمتْ ريـحُ المنى في زحفِـهِ    مِنْ بعـدِ حـالـكِ هـونِهـا اللَّذاعِ
فـإذا الوجـوهُ السُّمرُ مِنْ أبنـائهـا    تَطوي خَضَمَّ البحرِ فـوقَ شراعِ
وتدكُّ خلفَ الماءِ عـرش محكَّم    في الناسِ أو مَلِكٍ هناكَ مُـطاعِ

* . * . * . *

يا مَنهلاً عذباً، وكمْ مِنْ ظامىءٍ    والمـاءُ يجري منـه قَيد[1] ذراعِ
أيُّ الشـرائع قـدْ حملتَ لعـالمٍ    متـأرجِـحَ القـانـونِ والأوضـاعِ
إنْ كـانَ همُّهمُ السـلامُ وأمـرهُ    وسَعى إلى نـاديـهِ منهمْ سـاعِ
فليـأخذوا ممـا لديـك إنِ ابْتَغوا    إقـرارَ سَلمٍ في الحياةِ مُضـاعِ
أو قـامَ منهمْ بـالإخـاءِ مُـطالبٌ    فحـديثُـهُ للناس محضُ خـداعِ
ليسَ الإخـاءُ شـريعـةً تُمْلى ولا    عهـداً يُـدَبَّـجُ نصُّـه بِـيـراعِ
لكنَّـهُ ـ وكما رسمتَ خـطوطَهُ ـ    شيءٌ نحِسُّ صَداهُ في الأضلاعِ
وعـلاقَـةٌ يسمـو بهـا الإنسـانُ لا    كعـلاقَـةِ السـاداتِ والأتبـاعِ

* . * . * . *

هـذا هو الإسـلامُ لا شـرقٌ ولا    غـربٌ يعـرِّضُنـا لكـلِّ صِـراعِ
واللهِ ما اختلفوا لمصلحةِ الورى    لـكنَّـهُ خُـلْفٌ عـلى الأطـمـاعِ
فـإذا رأوا حقـاً ضِعـافـاً أهلُهُ    جـاءوه فـانتهبـوهُ بـالإجمـاعِ
والضعفُ لا يحيـا بـأيَّـةِ أمـةٍ    قـد حُصِّنت مِنْ دينها بقـلاعِ

* . * . * . *

---

(١) قيد: بفتح فسكون، وبكسر أوله: قدر.

# شباب الإسلام

**[ألقاها الشاعر في ندوة أقيمت بجمعية الشبان المسلمين مساء ٩/ فبراير شباط/ سنة ١٩٥٩ لمناقشة انحراف الشباب، وأبان الشاعر في هذه القصيدة عن خصائص شباب الإسلام].**

مَلكنا هذهِ الدنيا قُروناً ... وأخضَعَها جدودٌ خالدونا
وسطَّرنا صحائفَ من ضياءٍ ... فما نسيَ الزمانُ ولا نسينا
حملناها سيوفاً لامعاتٍ ... غداةَ الروعِ[1] تأبى أنْ تلينا
إذا خرجَتْ من الأغمادِ يوماً ... رأيتَ الهولَ والفتحَ المبينا
وكنَّا حينَ يرمينا أناسٌ ... نُؤدِّبُهم أباةً قادرينا
وكنَّا حينَ يأخُذنا ولي ... بطغيانٍ تدوسُ لهُ الجبينا
تفيضُ قُلوبُنا بالهدي بأساً ... فما نُغضي عن الظلمِ الجُفونا
وما فتىءَ الزمانُ يدور حتى ... مضى بالمجدِ قومٌ آخرونا
وأصبحَ لا يُرى في الركبِ قومي ... وقد عاشوا أئِمَّتَهُ سنينا
وآلمني وآلمَ كلَّ حرٍ ... سؤالُ الدهرِ: أين المسلمونا؟

*. *. *. *

تُرى هل يرجعُ الماضي؟ فإني ... أذوبُ لذلكَ الماضي حنينا
بَنينا حُقبةً في الأرض مُلكاً ... يدعِّمهُ شبابٌ طامحُونا

---

(١) الروع : الحرب.

شبابٌ ذَلَّلوا سُبلَ المَعالي وما عَرفوا سوى الإسلامِ دينا
تَعَهَّدَهمْ فأنبتهمْ نباتاً كريماً طابَ في الدنيا غَصونا
همُ وردوا الحياضَ مباركاتٍ فسالتْ عندَهمْ ماءً مَعينا
إذا شهِدوا الوغى كانوا كُماةً يدكُّونَ المعاقِلَ والحُصونا
وإنْ جنَّ[1] المساءُ فلا تراهم من الإشفاقِ إلا ساجِدينا
شبابٌ لمْ تُحطِّمهُ الليالي ولمْ يُسلمْ إلى الخصمِ العرينا
ولمْ تشهدُهُمُ الأقداحُ يوماً وقد ملأوا نواديهم مُجونا
وما عرفوا الأغاني مائعاتٍ ولكنَّ العُلا صِيغتْ لُحونا
وقد دانوا بأعظَمِهمْ نِضالاً وعلماً، لا بأجرِئِهمْ عيونا!
فيتَّحدونَ أخلاقاً عِذاباً ويأتلِفُونَ مُجتمعاً رزينا
فما عَرَفَ الخلاعَةَ في بناتٍ ولا عَرَفَ التخنُّثَ في بنينا
ولم يتشدَّقوا بقشورِ علمٍ ولمْ يتقيَّبوا في المُلحدينا
ولم يتبجحوا في كلِّ أمرٍ خطيرٍ كيْ يقالَ مثقفونا

* . * . * . *

كذلكَ أخرجَ الإسلامُ قومي شباباً مُخلصاً حراً أمينا
وعلَّمهُ الكرامةَ كيف تُبنى فيأبى أنْ يُقيَّدَ أو يهونا
دعوني من أمانٍ كاذباتٍ فلم أجدِ المُنى إلا ظُنونا
وهاتوا لي منَ الإيمانِ نوراً وقَووا بينَ جنبيَّ اليَقينا
أمدُّ يدي فأنتزعُ الرواسي وابنِ المجدَ مؤتلقاً مكينا

* . * . * . * . *

---

(١) جن الليل: أظلم.

# أغنيـــة أم. . . . .

[محنة الإسلاميين في مصـــر، ومحنـة العراق كله، ومحنة المسلمين في كل مكان يصورها الشاعر في أغنية أم لوليدها الذي أعدم أبوه، ويتبع أسلوب التوريـــة خوفاً من بطش الطغاة، فيتظاهر أنه يتحدث عن محنة العـــراق سنة ١٩٥٩].

[نظمت هذه القصيدة في ١٩ مارس آذار

نَمْ يا صغيري، إنَّ هذا المهد يحرسهُ الرجاءْ
منْ مُقلةٍ سهرتْ لآلامٍ تثورُ معَ المساء
فأصوغُها لحناً مقاطِعُه تأجَّجُ في الـدماء
أشدو بأغنيتي الحزينةِ، ثمَّ يغلبني البكاء
وأمدُّ كفي للسماءِ لأستحثَّ خُطا السماء

نمْ، لا تُشـاركني المـرارةَ والِمحن
فلسَوفَ أُرضعكَ الجراحَ مع اللَّبن
حتى أنالَ على يديكَ مُنىً وهبتُ لها الحياه
يا من رأى الدنيا، ولكنْ لنْ يرى فيها أباه

* . * . * . *

ستمُرُّ أعوامٌ طوالٌ في الأنينِ وفي العذاب
وأراكَ يا ولدي قويَّ الخطوِ موفورَ الشباب

تأوي إلى أمٍّ محطمةٍ مغضَّنةِ[1] الإهابْ[2]
وهناكَ تسألُني كثيراً عن أبيكَ وكيف غاب
هذا سؤالٌ يا صغيري قدْ أعدَّ له الجواب

فلئنْ حييتَ فسوفَ أسردهُ عليك
أو متُّ فانظرْ من يُسِرُّ به إليك
فإذا عرفتَ جريمةَ الجاني وما أقترفتْ يداه
فانثرْ على قبري وقبرِ أبيك شيئاً من دماه

غدُكَ الذي كنا نؤمِّلُ أن يُصاغَ من الورود
نسجوهُ منْ نارٍ ومن ظُلمٍ تدَججَ بالحديد
فلكلِّ مولودٍ مكانٌ بيَن أسرابِ العبيد
المسلميَن ظهورهمْ للسوطِ في أيدي الجنود
والزاكميَن أنوفهمْ بالتُربِ من طولِ السجود

فلقد وُلدتَ لكي ترى إذلال أُمه
غفلتْ فعاشتْ في دياجـيرِ الُلَّمه
ماتَ الأبيُّ بها ولْم نسمعْ بصوتٍ قد بكاه
وسعَوا إلى الشكي الحزين فألجموا بالرعبِ فاه[3]

* . * . * . *

أما حكايتُنا فمنْ لونِ الحكاياتِ القديمهْ
تلكَ التي يمضي بها التاريخُ داميةً أليمهْ
الحاكمُ الجبارُ، والبطشُ المسَّلح، والجريمة
وشريعةٌ لْم تعترف بالرأي أو شرفِ الُخصومه
ماعادَ في تنُّورها لحضارةِ الإنسانِ قيمه

---

(١) مغضنة : مجعـــدة .
(٢) الإهـــاب : الجلد.
(٣) لعله يشير إلى إعدام قادة الإخوان المسلمين والتنكيل بهم.

الحـرُّ يعرُفُ مـا تريـدُ المحكمـة
وقُضـاتُهُ سلفـاً قد ارتشفـوا دمه
لا ترتجي دفعاً لبهتانٍ رماهُ بهِ الطغاه
أُلمجرمونَ الجالسونَ على كراسيٍّ القضاه

حكموا بما شاءوا وسيقَ أبوكَ في أصفادهِ
قدْ كان يرجو رحمةً للناسِ من جلّادِهِ
ما كانَ ـ يرحمهُ الإله ـ يخونُ حبَّ بلادِه
لكنَّـهُ كيـدُ أُلمـدلِّ بجنـده.. وعتـادهِ
المشتهي سفكَ الدماءِ على ثرى بغداده

كذَبوا وقـالوا عن بـطولتِهِ خيـانه
وأمـامنا التقـريرُ ينـطقُ بـالإدانـهْ
هذا الذي قالوه عنه.. غداً يُرددُ عن سواهْ
ما دمتُ أبحثُ عن أبِّي في البلادِ ولا أراهْ

* . * . * . * . *

هو مشهدٌ من قصةٍ حمراءَ في أرضٍ خصيبهْ
كُتبتْ وقائِعُهُ على جُدرٍ مضرَّجةٍ رهيبهْ
قد شادَها الطُغيانُ أكفانـاً لعزتنا السليبهْ
مشتِ الكتيبةُ تنشرُ الأهوالَ في إثرِ الكتيبهْ
والناسُ في صمتٍ وقد عقدتْ لسانهمُ المصيبهْ

حتى صدى الهمساتِ غشاه الوهن
لا تنـطقوا، إن الجـدارَ لـه أُذنْ
وتخاذَلوا، والظالمونَ نعالهُمْ فوقَ الجباهْ
كشياهِ جزارٍ، وهلْ تستنكرُ الذبحَ الشياه؟

* . * . * . * . *

لا تُصغِ يا ولدي إلى ما لفَّقوه وردّدوهْ
من أنهم قاموا إلى الوطنِ الذليلِ فحرروهْ
لو كانَ حقاً ذاكَ ما جاروا عليهِ وكبَّلوهْ
ولمارَموا بالحُرِّ في كهفِ العذابِ ليقتلوهْ
ولما مشوا للحق في وهجِ السلاحِ فأخرسوهْ

هذا الذي كتبُـوهُ مسمومُ المـذاقْ
لم يبقَ مسموعاً سوى صوتُ النفاق
صوتُ الذين يُقدسونَ الفردَ من دون الإلهْ
ويسبِّحونَ بحمدِهِ ويقدمونَ لهُ الصلاهْ

* . * . * . * . *

لا ترحَمِ الجاني إذا ظفرتْ به يوماً يداكْ
فهوَ الذي جلبَ الشقاء لنا، ولْم يرحم أباكْ
كمْ كان يهوى أن يعيشَ لكيّ يُظلِّل في حماك
فاطلبْ عدوَّكَ، لا يفتُكَ، تُرح فؤاداً قد رعاك
هذي مُناي وأمنياتُ أبيكَ فاجعَلَها مُناكْ

فإذا بطشتَ بهِ فذاك هـو الثَّمن
ثمنُ الجـراحاتِ المشـوبةِ بـاللَّبن
وهناكَ أدركْ يا صغيري ما وهبتُ لهُ الحياه
وأقولُ هذا ابني، ولْم يرَ في طفولتِهِ أباه

* . * . * . * . *

# غرام لاجىء

[قصيدة لم تكتمل، تحدث فيها الشاعر بلسان لاجىء يصور غرامه، ويناجي وطنه السليب].

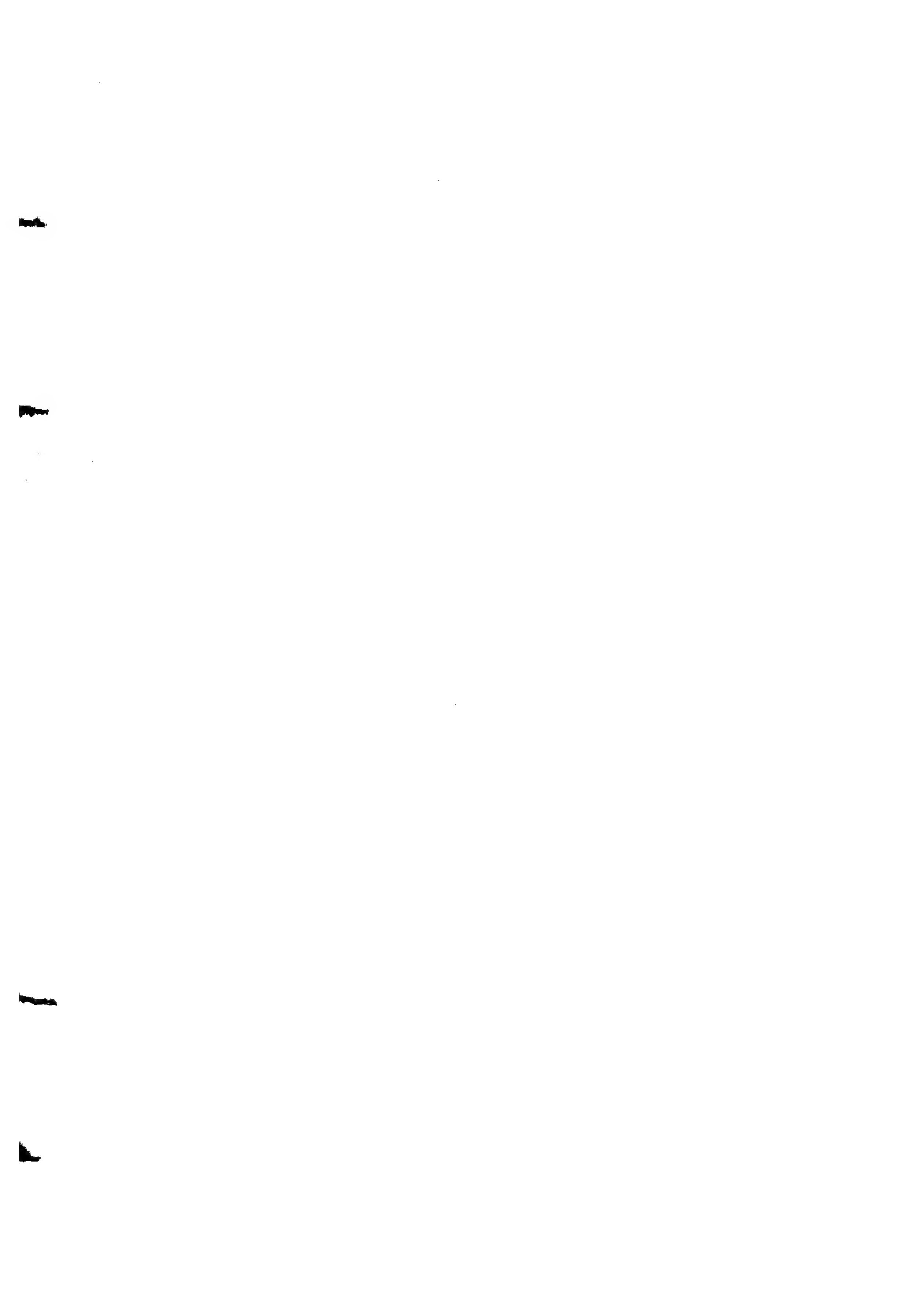
يـا بنتَ عمِّي مـرتِ الأعـوامُ ... وتَفتَّحتْ عن زهـرهـا الأكمـامُ
ولبستِ أثـوابَ الشبـابِ قشيبـةً ... ونمـا كـأعـوادِ الـربيـعِ غـرامُ
قلبـانِ مغتـربـانِ أينعت المُنى ... بهـما، ورفَّـتْ لـلهـوى أحـلامُ
أمـلٌ يُـراوِدنـا ودونَ بـلوغِـهِ ... نـارٌ، ويومٌ، هـائـلٌ، وصـدامُ
إنَّـا نُعدُّ لـهُ.. فـلا تتـرقبي ... أنْ تشهـدَ العرسَ البهيـجَ خيامُ
فهنـاكَ في وطنٍ سليبٍ، في غدٍ ... أفـراحُنـا، بـربـوعِـهِ ستُقـامُ
وطنٌ يعيشُ، ، هواهُ ملءُ جوانحي ... لي في ربـاهُ رضـاعـةٌ وفِـطام

* . * . * . * . *

قـد باركَ الليمـونُ يومـاً مَولـدي ... فيـهِ ورفـرفَ بـالسـلامِ حَمـام
واليـومَ حـين تعـودُني أطيـافُـه ... يهتـاجُ في قلبـي أسـىً وقتـام
ذُعِـرَ الحمامُ على الغصونِ فلم يعد ... يشـدو ولم يشرقْ عليـه سـلام
وحـدائقُ الأعنـابِ حـولَ بُيـوتنـا ... لْم أدرِ مـا فـعلتْ بهـا الأيـام
قـد كـانَ آخرُ عهـدِهِ بمـروجـه ... يـومـاً تمـرُّ بَهـولِـهِ الأعـوام
لْم أدرِ سـاعَتهـا لمـاذا أسـرعَت ... أمـي لتـحمـلنـا ونـحنُ نيـام

* . * . * . * . *

## جَـرّاح مِصْـر
## القَصَـائِدِ العَشْـر



## مصـــــر....

# بيـــن احتلاليـــن

[أكتوبــر / تشرين أول / ١٩٥٤]

قَالوا الجلاءَ.. فقلتُ حلمُ خيالِ لا تطْمَعوا في نيلِ الاستِقلالِ[١]

ليسَ الجلاءُ رحيلَ جيشٍ غاصبٍ إنَّ الجـلاءَ تحـطم الأَغـلال

إنْ يتـركِ الوادي الـدخيلُ فـإننا نحيـا بمصـرَ فـريسةَ الإِذْلال

مـا كـانَ هـذا الأجنبيُّ ببـالـغٍ في البطشِ مبلغَ سالمٍ وجمال[٢]

*.*.*.*.*

يا نيلُ إنَّ السيلَ قد بلغَ الـزُبى وغـدتْ بلادُكَ دُميـة الأطفـال[٣]

الشعبُ مشـدودُ الإِسـارِ مُكمَّمُ يشكـو القيـودَ، ومَا لَهُ مِن وال

ولقـدْ ظَنننا أننـا في عهـدهمْ سنـزيـحُ عنـا مُـرهِقَ الأَثقـال

حتى تكشَّفَ للبـلادِ خـداعُـهُم هـيهـاتَ لـلظمـآنِ ريُّ الآل[٤]

(١) كان ذلك بعد عقد اتفاقية الجلاء عن قناة السويس وقبول شروط بريطانيا بعودة القوات البريطانية إليها إذا وقع اعتداء على تركيا وغيرها من حلفاء بريطانيا آنذاك.

(٢) جمال عبد الناصر، وصلاح سالم.

(٣) لأن البلاد كانت تمر بفترة مضطربة ووقعت فريسة لنزوات الضباط وصراعاتهم، (وبلغ السيل الزبى) مثل مشهور. الزبى: الرُّبى.

(٤) الآل: السـراب ويعبر عن خيبة أمل الشعب بهذه الثـورة.

طعنوا جَبَابرةِ الكفاحِ وألصقوا ... عارَ الخئُونِ بجبهةِ الأبطال[1]
ورَموا بخنجرِ كيدِهم مَن قدموا ... زهرَ الشبابِ لمذبحِ الآمال
همْ أخرسوا الأصواتَ حتى أنَّها ... باتَتْ تُكتم رنةُ الإعوال
همْ حطَّموا الأقلامَ . . . وما تركوا لنا ... غيرَ النفاقِ بغيثِهِ الهَطال
بثّوا عيونَ البغي فينا، واشترَوا ... بعضَ النفوسِ حقيرةً بالمال
واشتدَّ لفحُ الرعبِ حتّى أَخْمدوا ... حريَّةَ الآراءِ والأقوال
وهوتْ منابرُنا . . . فرُبَّ صحيفةٍ ... أدمتْ جنوبَ عدوِّنا بنِصال
كانتْ أشدَّ من السِّهامِ مرارةً ... إنْ أرْهفَتْ أقلامها لنضال
حتَّى إذا انتظمَ الكنانةَ غيهبٌ ... قامتْ تكشِّفُ ليلَهُ بمقال
فعدا عليها الظالمون وحطَّموا ... منها الصروحَ . . . وإنها لَغوال[2]

* . * . * . *

ما عدتِ يا أرضَ الكنانَةِ موطناً ... للحرِّ . . . بل قدِ صِرْت دارَ نَكال
قَدْ حُورِبَ الأحرارُ في أرزاقِهمْ ... من ظالمٍ في الظُّلمِ ليس يبالي
لا تَغضبي إنْ فرَّ منكِ مهاجرٌ ... حرٌّ، عنِ الإقدامِ ليسَ بسال
ما عادَ قولُ الحقِّ غيرَ جريمةٍ ... تأتي لكلِّ مواطنٍ بوبال
عُدْ يا جمالُ بما تشاءُ مُظفراً ... إنَّ الطغاةَ قصيرةُ الآجالِ
واظلمْ كما تهوى . . فظُلمُكَ سائغٌ ... لا تستَكنْ لبوادرِ الزلزالِ
وارمِ البلادَ لكيْ تظلَّ تسومنا ... خسفاً، بمثلِ مكيدةِ العمَّالِ(*)

---

(١) يقصد بهم الفدائيين الذين أقضوا مضجع الانكليز في القناة وهم من الشباب المسلم الغيور.

(٢) غوال : أي ثمينة.

المحاكمات معروفة إذ تصدر الأحكام قبل الإتهام.

وقتل مئات منهم تحت التعذيب.

(*) القلاقل التي أثارها العمال عقب صدور قرارات ٥ مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤، من إضرابات ومظاهرات تهدف إلى إبقاء جمال وعصابته في الحكم [الشاعر].

لم يعرفِ الباستيلُ يوماً بعضَ ما ... في سجنِكَ الحربيِّ مِنْ أهوالِ[1]
مَنْ كانَ يخشاهُ فمصرُ قدْ غدت ... سجناً كبيراً مُحكمَ الأقفال
ما أخْطَأتكَ رصاصةٌ من بُغضِنا ... إذْ أخطأتكَ رصاصةُ المُغتال[2]
فاغنمْ من اللّذاتِ حظاً وافراً ... قَدْ أذنتْ شمسٌ لكمْ بزوال
ومدى الحياةِ... وفي القبورِ.. عليكمُ
ستظلُّ تَهمي لَعَنَةُ الأجيال

* . * . * . * .

يا أيّها الشعبُ الذَّليلةُ روحُهُ ... هذا هوانُكَ مضربُ الأمثال
فيمَ التطلُّعُ للكرامَةِ والعُلا ... هلْ تعرفُ الهيجاءَ ذاتُ حِجال[3]
في مصرَ والذلُّ الرهيبُ يلفُّها ... عِشنا.. ولكنْ ليسَ عيشَ رجال

* . * . * . * . *

---

(١) السجن الحربي : وهو السجن الذي جرت فيه أفظع صور التعذيب بمصر للإخوان المسلمين وغيرهم .

(٢) يشير إلى الرصاصات التي انطلقت ضد جمال عبد الناصر وجرت بعدها اعتقالات الإخوان المسلمين والتي أظهرت كثير من الحقائق أنها كانت مسرحية لإعدام قادة الإخوان وشبابهم (أنظر مذكرات حسن عشماوي) التي تنشر في مجلة روز اليوسف.

(٣) ذات الحجال : هي المرأة.

# جــلاد الكنانــة (*)

[مارس – آذار – ١٩٥٥]

أنـزلْ بهـذا الشَّعبِ كـلَّ هـوانِ ... وأَعـدْ عهـودَ الـرِّقِّ لـلأذهـانِ
واقتلْ بهِ ما استعطتَ كلَّ كرامةٍ ... وافـرضْ عليهِ شـريعةَ القُـرصانِ
أَطلقْ زبـانيةَ الجحيمِ عليـهِ منْ ... بـوليسـكَ الحـربيِّ والأعـوانِ
واصنعْ بِهِ ما شئتَ غير مُحاسبٍ ... فـالقيـدُ لم يُخلقْ لغيـر جبـانِ

* . * . * . * . *

يـا باعثَ الـوادي أَمـا من جنـةٍ ... لـلمتقيـنَ بجـانـبِ الـنيـرانِ؟
هـدَّمتَ صرحَ فسـادِهِ لكن على ... حـريَّـةِ الأرواحِ والأبدانِ!
مـا بين محكمـةٍ تُقـامُ، وأختُهـا ... مُني الضَّميـرُ بغفـوةِ النَّعسـانِ
الشعبُ يلعنُها، وتُقرنُ باسمه(*) ... أرأيتَ كيف تَبجـحُ البـهتـانِ؟
فيها القضاةُ همُ الخصومُ، وإنها ... لـعـدالـةٌ مختـلَّةُ الـميـزانِ[1]

* . * . * . * . *

هِبني خُـدعتُ بكـلِّ مـا زيفتَـهُ ... عَنْ سادةِ الأحزابِ والإخـوانِ[2]

---

(*) إشارة إلى تسميتها بمحكمة الشعب. [الشاعـر].

(١) لأن رجال الثورة هم الخصوم وهم القضاة، وأصبحت تلك المحاكمات معروفة إذ تصدر الأحكام قبل الإتهام.

(٢) وهي المؤامرة على الإخوان المسلمين التي ذهب ضحيتها عدد كبيـر من قادتهم وشبابهـم.

هلْ خانَ قائدُنا «نجيبٌ» عهدنـا … أمَ راحَ نهبَ الحقـدِ والأضغـانِ
لمْ يـرضَ بالحُكم انفـراداً غادراً … بعـدَ العهودِ وبيعـةِ الـرِّضـوانِ[1]
أَوَكُـلُّ شهمٍ لا يطيقُ خِـداعكم … أضحى لـديكمْ خائِنَ الأوطـانِ؟
إن الشهيـدَ قتيلَكمْ ـ وطريـدَكم … حـرٌّ. . . وليسَ سجينُكم بمُـدانِ
كـفِلوا لـكـلِّ مـواطنٍ حـريَّـةً … في الرأيِ . . . إنْ أثنى على الطغيانِ
مَنْ ذا الذي يخشى الكلامَ وهاهمُ … قَـدْ أطلَقـوا للزورِ كـلَّ لســانِ
هـذي الصحـافـةُ حُـرةٌ أقـلامُهـا … في جـوفِ أربعـةٍ مِنَ الجـدرانِ
لم تخشَ بأسَ رقابةٍ ـ من بعد أن … ألقَـوا بهـا في ظلمـةِ القضبـانِ
أمـا الإذاعـةُ فهي بـوقُ دعـايـةٍ … عـادتْ بـداءِ الـوَقـرِ لـلآذانِ[2]
مُلئتْ بكــلِ مُخــدِّرٍ. . ومُضللٍ … مِنْ مــائعِ الأخبــارِ والألحــانِ

* . * . * . * . *

زعمـوهُ عهدَ تقـدُّمٍ نحـو العُـلا … جَعَلَ المواطنَ صـاحبَ السُّلطانِ
فعجبتُ كيفَ يـريدُ مجـدَ بلادِهِ … مَنْ راحَ يـطبَعُها على الخِـذلانِ
جلبوا الشقاءَ لنـا ـ فأيُّ نقيصةٍ … لمْ تنتشــرْ يـومــاً بكـلِّ مكــانِ
وصفـوا الدواءَ لـرشوةٍ مـذمـومـةٍ … فــإذا بهـا أنكى منْ السَّــرطـانِ
وتَــظاهــروا بفَنــاءِ محســوبيــةٍ … وشيـوعُهُـا مـا احْتـاجَ للبـرهـانِ
ودعـوهُ عهـدَ تحـررٍ من قيـدِنــا … لبســوا مسـوحــاً فيـهِ للرهبــانِ
فـرأيتُ شعبـاً مُستـذلاً صـاغــراً … نحـوَ السجونِ يُساقُ كالقـطعـانِ
يستعمــلُ الأشـرارُ في تعــذيبـهِ … مـا فـاقَ كـلَّ وسـائـلِ الشيـطانِ
الـرفقُ بـالحيـوانِ أصبـحَ واجبـاً … أفــلا نـنـالُ الـرِّفقَ بــالإنســانِ

---

(۱) يقصد بذلك محمد نجيب الذي كان يريد الرجوع للحياة النيابية ولم يرض الانفراد بالحكم حيث كان عبد الناصر يحيك المؤامرات للانفراد به.

(۲) الوقـر: الثقل في السمع. وكانت الإذاعة وسيلة مهمة يعتمد عليها عبد الناصر للتأثير على الناس وتزييف الحقائق وإثارة المشاكل في البلاد العربية الأخرى.

قالوا: اقضاءُ عى الفوارقِ بينَنا ... وإزالــةُ الألــقــابِ مُــقــتــرنــانِ

أيَّ الثمــارِ أصــابَ بعـد زوالِهــا ... مَن باتَ يجرعُ سـابقَ الحِرمـانِ

قـدْ أُبدِلَ البـاشـا القـديمُ بسيِّـدٍ ... والشعبُ بينهُما المريضُ العـاني

كم جـائعٍ قـدْ خافَ جـلاداً لهُ ... فـأُسـرَّ بـالشكـوى إلى عـريـانِ

ومعـذَّبٍ سمـعَ الـدُّجى أنـاتِـهِ ... مُـتَـعَـلِّلاً بـالـصَّـبـرِ والإيـمـانِ

ماردَّ جوعاً... أوَ كسا عرياً بدا ... تحــديـدُهُمْ ملكيـةَ الأطيــانِ[1]

المـالُ قَـدْ أفنوهُ كيْ يتـظاهـروا ... بتتـابــعِ التشـيـيـدِ والـعُمـرانِ

مـاذا أفـادَ النيـلُ مِنْ كـورنيشـهِ ... إنْ كـانَ يشكـو ذلَّـةً ويُعـاني

إنَّ السجينَ إذا ارتدى من سندسٍ ... في القيـدِ لا يـرتـاحُ للسجَّـانِ

*. *. *. *

شَغـلَ الكُمـاةُ الغُـرُّ كـلَّ وظيفـةً ... وتسلمـوا في النيـلِ كـلَّ عنـانِ

حتى كـأنَّ بمصـرَ كـلُّ كفـاءةٍ ... قَصرت على أبطالِها الفُرسانِ[2]

وأرى العــدوُّ ببابنــا مُتــربصــاً ... ويكــادُ أنْ ينـقضَّ كــالعُـقبــانِ

كمْ شَنَّ عنـدَ حدودِنـا من غارةٍ ... قـدْ قُوبلتْ بـالصفـحِ والغُفـران

والجيشُ مشغـولٌ بإذلالِ الحمى ... هل خوضُ معـركتينِ بالإمكـانِ؟

يكفيهِ عرضُ الجندِ في حفلاتِـهِ ... والكشفُ عمن فيـهِ من شُجعانِ

لنْ ندركَ النصرَ المرادَ إذا التقى ... يــومـاً بـإسـرائيــلَ في ميــدانِ

أتــريـدُ من جيشٍ هـزيـلٍ قــادهُ ... «صاغٌ» دفاعـاً ساعـةَ العدوانِ[3]

*. *. *. *. *

جـلادَ مصرَ! ويـا كبير بُغـاتِهـا ... مهـلاً - فـأيـامُ الخـلاصِ دواني

---

(١) المقصود بالأطيان : الأرض الصالحة للزراعة.

(٢) استغلال السلطة، وتقلد الضباط لكل المناصب السياسية والفنية مما أدى إلى تأخر البلاد وإشاعة الفوضى في كثير من القطاعات.

(٣) وتحقق ذلك سنة ١٩٥٦ م عندما احتلت إسرائيل سيناء ثم في سنة ١٩٦٧ م ، وما حل بالجيش من هزيمة منكرة.

من أيٍّ غـابٍ قد أتيتَ بشـرعـةٍ ... ما إن يُساسُ بها سوى الحيوان
وبـأيٍّ قانـونٍ حكمتَ فلمْ تـدعْ ... شيئـاً لـطاغيـةٍ مـدى الأزمـانِ
أبـرأيكم ؟! والله يـشهـدُ أنَّـهُ ... فيـهِ الهـوى والـغيُّ يَـلتقيـانِ
أمْ ذاكَ رأيُ الشعبِ وهـو مَكبَّلٌ ... فحيـاتُهُ والمـوتُ يستـويـانِ؟!
قد باتَ مثلَ الزوجِ مخدوعاً متى ... يعلمْ فبعـدَ تحـدثِ الجيـرانِ
لو كانَ عهدُكَ قبل عهـدِ محمدٍ ... لَلُعِنْتَ يـا غـرعـونُ في القـرآنِ

* . * . * . * . *

في ظـلِّ فترةِ الانتقـالِ بنـا إلى ... دارِ الـبقـاءِ ورحـمـةِ الـديَّـان
هجرَ القضاءَ الحـرَّ مجلسُ دولةٍ ... قـدْ نـامَ مـلءَ العينِ والأجفـانِ
وأُضيـعَ دستـورُ البـلادِ وحقُّهـا ... في بـرلمـانٍ ثـابتِ الأركـانِ
نيـرونُ لـو قيستْ بكم أفعـالُـهُ ... سيكـونُ ربَّ الخيـرِ والإحسـانِ
يـا رُبَّ مغلوبٍ ينامُ على الأذى ... لـكنْ بـمقـلةِ سـاهـرٍ يـقـظانِ
لا يُغـرينَّكـمُـوا بضـرب رقابنـا ... هـذا الـسكـونُ فـإنَّـهُ لأوانِ
ومنَ العواصفِ ما يكونُ هبوبُهـا ... بعـدَ الهـدوءِ وراحـةِ الـرُّبـانِ
إنَّ احتدامَ النارِ في جوفِ الثرى ... أمـرٌ يُثيـرُ حَفيـظةَ البُـركـانِ
وتتـابُـعُ القـطراتِ ينـزلُ بعـده ... سيـلٌ يليـهِ تـدفقُ الـطوفـانِ[1]
كمْ من قـويٍ ظـالمٍ قَـدْ نـالَـه ... من شَعبِهِ ما ليسَ في الحُسبانِ
فتشتُ لمْ أرَ مستبـداً نـاجيـاً ... دَمـعُ الضحـايا فـاحشُ الأثمـانِ
عرفَ «الشيشكلي» قبلكم في سوريا ... مـاذا وراءَ الـصمـتِ والإذعـانِ
فاروقُ لمْ يكنِ الخيالُ يـراهُ في ... يومِ الخروجِ يُجـرُّ في الأحزانِ
مـا كـانَ فينـا حـالمٌ بنـزولـهِ ... عن عَـرشـهِ في لحـظةٍ وثـوانِ
لكنَّـهُ ظلمُ الـطغـاةِ شعـوبَهـا ... جعـلَ الحياة تـدبُّ في الجُثمان

---

(١) هذه الأبيات الثلاثة من (ومن العواصف) إلى هذا البيت من قصيدة (رسالة في ليلة التنفيذ بل هاتان القصيدتان قصيدة واحدة، ولكن لم يستطع الشاعر إذاعة إلا تلك الأبيـات.

# في الربيــــع

[ابريــل ـ نيســان ـ ١٩٥٥]

ربيــعٌ أظلَّتــهُ العيــونُ الســودُ ... ومـاتَ لـهُ فـوقَ الشفـاهِ نشيــدُ
فــلا النيــلُ بسَّــامٌ بيـومِ ورودهِ ... ولا عيــدُه بينَ المصـائِبِ عيــدُ
بنا من زُكامِ الرعبِ ما ليس عندهُ ... يُـشمُّ نَـسيــمٌ أو تُـشَــمُّ ورودُ
وعـادتْ أناشيـدُ البلابـلِ صرخـةً ... من الظُّلمِ في الوادي لها ترديدُ
وأصبـحَ تحنـانُ الأغـاريـدِ آهــةً ... لـكـلِّ بــرىءٍ أثـقـلتــهُ قـيــودُ
ذكـرتُ بمصفـرِّ الـورودِ مُعـذَّبــاً ... يُـلاحقُـهُ الإرهـاب وهـو طـريـدُ
وأحمـرُ من زهـرِ الـرياضِ كـأنــهُ ... على الأرضِ مخضوبُ الجراحِ شهيد
وســاقيــةٌ بــاتتْ تئِنُّ فخِـلتُهــا ... لدى الليل ثكلى والفؤادُ عَميـدُ
بـدا ماؤُهـا ينسابُ حتى ظنَنتُهـا ... على مصرَ بالدمعِ الهتـونِ تُجودُ
يـدورُ بهـا أعمى كليـلٌ كشعبِنـا ... يسيـرُ وفي الأعناقِ منه حـديـدُ

*. *. *. *

أخي إن في مصر المراجلَ جمةٌ ... تُـفجَّـرُ أســوانٌ بـهــا ورشيــدُ
وندتْ عن الدلتا من الظلمِ صرخةٌ ... فـردَّهـا في أرضِ مصـرَ صعيـدُ
وحين بــدا أن التَّجبُّـر زائــلٌ ... وكـادتْ بهم أرضُ البـلادِ تَميدُ
رمـونا بمـا قد دبَّـروا من مكيدةٍ ... لهـا بُذِلتْ تحتَ الـظلامِ جهودُ
وثارَ من العُمالِ كُـل أخي هوى ... لِـتخـلُدَ فيـنـا للشـقـاءِ عهــودُ

إرادةُ شعبٍ قد أُذلتْ وحُطمِّت		كـذلـك نحيـا: سـادةٌ وعبيـدُ

* . * . * . * . *

ألا ليتَ شعري هل نعيشنَّ مرةً		وليسَ لبطشِ الحاكمينَ وجـودُ
وهلْ نُدركُ اليومَ الذي نرتقي به		ولمْ يَبـدُ منـا للطُّغـاةِ سُجـودُ
نريدُ لمصـرَ العيش حراً - وانـهُ		عن الشعبِ مُذْألِفَ الخضوع بعيد
ونأملُ أن نحيا بمنأى عنِ الأسى		فينـزلُ من فيضِ الشقـاءِ مَـزيـدُ
أفي مصرَ نحيا اليومَ أم في جهنمٍ		فقـد نضجتْ منَّـا الغـداةَ جُلودُ
ثـلاثـةُ أعـوامٍ رأينـا خـلالهـا		منَ الهولِ ما لا قـدْ رأتهُ ثمـودُ
وذقْنا من الإرهابِ مـا لا يذوقـهُ		ولـو مـرَّةً عنـدَ الحـدودِ يهـودُ
ولــو كـانَ ذلٌّ ينتهي لاحتَمَلتُـهُ		ولكنَّـهُ لـمْ يَبـدُ منـهُ حـدودُ
سقَينـا هُـمومنـا الـودادَ مُجبَّـاً		فـطالَـعنـا لـؤمٌ لهـم وجحـودُ
سنغسِـلُ عنا العـارَ يومـاً بغضبَةٍ		لهـا من دمـاءِ الثـائـرينَ وَقـودُ

* . * . * . * . *

# زفـــرة.....

[أبريــل ـ نيســان ـ ١٩٥٥]

أنا يا أخي في النيلِ.. والظلمُ المخيِّمِ والجراحْ
في ظُلمةِ الإرهـابِ أحيا.. تحتَ تهـديـدِ السـلاحْ
مُتلهفـاً للفجرِ.. فجـرِ النـورِ.. أحلمُ بـالصبـاحْ
والشعبُ مجـروحُ الإباءِ... يُمضُّـه وخز الـرماحْ
دامي الفؤادِ من التعسُّفِ. .مـن جمـالٍ. .مـن صلاح[1]

*. *. *. *

أنا يا أخي في مصرَ أرسفُ في السلاسلِ والقيودْ
بـالنارِ يَحكُمني الـطغاةُ.. وبـالمشـانقِ والحـديـد
والغلُّ.. غلُّ الظالمينَ.. مضى يُطوِّقُ كـل جيد
لمْ نـرتضي هـذا الهـوانَ بنـا.. ولَسنـا بـالعبيـد
قد ضِقتُ ذرعاً يا أخي بالمجدِ، والعهدِ الجديد

*. *. *. *

أَأظـلُّ أمضي في الحيـاةِ بـلا لسـانٍ أو فـمٍ
أبكي على حُـريَّتي.. بـالـدمعِ يقـطرُ والـدمِ

---

(١) جمال : هو جمال عبد الناصر.
صـلاح : صلاح سالـم.

وأعيشُ عيشَ الذُّلِ.. عيشَ العبدِ.. عيش الأبكم
ألقى الهـوانَ وأنحني.. لـلمُستبـدِّ الـمُجـرمِ
وأرى البـلادَ ذليلةٍ، وأقـولُ يـا مصـرُ اسلمي
السيفُ في كفِّ الـطغـاةِ مُخضبٌ بـدمٍ مُـراقْ
ويقـابَلونَ إذا مشَـوا فيـنـا بمعمـولِ العنـاقْ
أمـا الصحـافـةُ فـالـذي كتَبتـهُ مَسمـوم المـذاق
أنـا يا أخي في لجـةِ التضليلِ أحيـا... والنِفاق
في مـوكبِ الـزورِ المُهين أسيـرُ مشـدودَ الـوثـاقْ

* . * . * . * . *

إني كفرتُ بمصرَ.. بـالأهرامِ.. بـالنيلِ الحبيب
في أرضِ آبـائي أعيشُ وليتَ لي عزُّ الغـريبْ[1]
أصبحتُ من يومِ الخلاصِ أعيشُ في شكٍ مُريب
والشمسُ.. شمسُ عزيمةِ الأحرارِ تَجنَح للغروب
قـد لفَّها شَفقُ الـدماءِ، وحُمـرةُ الدمـعِ الصَّبيب

* . * . * . * . *

ســأظـلُّ أذكـرُ صـرخـةَ المحـزونِ والمستنجَـدِ
وهناكَ في فصلٍ الشتـاء القرِّ.. حـولَ الموقـدِ[2]
أروي لأولادي الصغـارِ حـديثَ حكمٍ أسـودِ
مَـلأتْ مـرارتُـهُ فمي.. وطـوتْ سـلاسلُهُ يـدي
كيْ يـأمنوا بـطشـاً لـطاغٍ مُستبـدٍ في الغـدِ

---

(١) اعتاد الحكم إثارة القلاقل في الدولة العربية عن طريق الدسائس والمؤامرات والحرب الإذاعية ويؤدي هذا إلى مشاغبات وصراعات يخرج على أثرها كثير من الناس هاربين خوفاً من الاعتقال، وكانوا يجدون مأوى في ظل عبد الناصر فيمنحهم حق اللجؤ السياسي، ويغدق عليهم الأموال ويستخدمهم للتآمر على شعوبهم وحكوماتهم.

(٢) القــر : البارد ـ البـرد.

# جمــال . . .

## يعود من «باندونغ»

[مايـو ـ أيـار ـ ١٩٥٥]

قـومي!! علامَ تُهلِّلونَ عـلاما؟ ولمنْ نَصبتُم هــذهِ الأعــلامــا؟
ولأيٍّ عيــدٍ قـدْ أقمتم مــوكبــاً أبصــرتُ فيـهِ حــرارةً وزِحـامــا
هلْ صارَ وادي النيلِ حُراً بعدَ أن عَـرَفَ الحياةَ تعسُّفاً وظـلامـاً؟!
هـلْ عادَ دُستـورُ البـلادِ يُـظلُّها منْ بعدِ أنْ ذُقنا الأسى أعواما..؟
هـلْ قامَ مِنْ بعـدِ التجبُّرِ نـائبٌ في البرلمانِ يحاسبُ الحكامـا؟!
قدْ خلتُ[1] في دقِّ البشائرِ أنَّهم نـزعوا القيـودَ وحـرَّروا الأقـلاما
وظننتُ أنَّ هتافَ مَنْ هتفوا على أنقـاضِ سجنٍ فـارقـوهُ حـطامــا
بَشَّرتموني بالخلاصِ.. ومَن يذُق مُــرَّ الحقيقـةِ يـألفُ الأحـلامــا
يــا أمةً مُنيتْ بـأفــدحِ نكبــةٍ زادَتْ شـقـيَّ حَـيــاتِـهــا آلامــا

* . * . * . *

مَنْ ذلـكَ الصنديـدُ ردَّدَتِ اسمهُ هـذي الألـوفُ وقلَّدتـهُ وِسـامـا؟
أَوَ ليسَ مَنْ فـاقَ الطغـاةَ ضراوةً وأحـلَّ مِنْ حُـرِّ الـدِّمـاءِ حـرامـا

---

(١) خلــت : ظننت .

أوَ ليسَ من صبَّ البلاءَ مُضاعفاً وأثـارَ للرعبِ البغيضِ قَتـامـا[(١)]

أَوَ ليسَ مُنكـرَ كـلّ حقٍ حـولَـهُ ولـوِ استـطاعَ لأنكـرَ الإسـلاما؟

قـد كانَ أَولى بـالبلادِ لـو أنها مِنْ حُزنِها خَفَضَتْ لذاك الهاما

هلْ عادَ منْ باندونجَ يا قومي سوى مَن سـامَنـا الإذلالَ والإيـلامـا

قد راحَ يُعلنُ في المجامعِ رأيَهُ ويخطُّ للسِّلمِ المضـاعِ نِظامـا

ويصيحُ مِنْ فوقِ المنـابرِ صيحـةً لمْ تَعُدُ يوماً أنْ تكونَ.. كـلاما

أَيـريدُ أمنَ النـاسِ مَنْ في أرضِهِ مـا شاءَ عـدلاً. أو أقامَ سـلامـا

عجباً لِتلكَ صفاقـةٌ... بقيودِنـا عَلمَ الجميـعُ ولمْ يـزَلْ يَتعـامى

الكلُّ يعرِفُ ما بنا... فإلى متى يُخفونَ وجهاً في الرمالِ.. نَعاما[(٢)]

*. *. *. *

«نهـرو» رعـاكَ اللهُ ثـائـرَ أمَّـةٍ أجَلَستَ في صفِّ الرجالِ غُلاما[(٣)]

هـوَّنتَ مِنْ شأنِ البـطولةِ حينمـا أنـزلتَـهُ للمـخلصينَ مَـقـامـا

قد كانَ مؤتمـراً يضمُّ مَنْ ابتَغوا ببـلادِهِمْ خيراً... يضمُّ كِـرامـا

فبـأيِّ حقٍ قـدْ دَعـوتَ إليـهِ مَنْ لمْ يـرعَ للشعبِ الكريمِ ذِمـامـا

*. *. *. *. *

مـا ذقتِ يـا مصـرِ التَّحـررَ مرةً أعليـكِ قدْ كـانَ العذابُ لِـزامـا

النيـلُ يشكو. والقلوبُ مَـراجلٌ والشعبُ ممتلىءُ النفوسِ ضرامـا

والسجنُ يَفغَـرُ فـاهُ لاستقبـالنـا والسـوطُ فوقَ ظهـورنـا أحكـامـا

هوَ لعنةٌ نزلَتْ على قومي.. ومـا زالـوا على رغمِ الهـوانِ نيـامـا

أُعفيـهِ مِنْ كـلِّ المـلامِ فـإنَّـهُ ذئبٌ رأى في جـوعِـهِ أَغنـامـا

---

(١) القتـام : الغبـار.

(٢) أي يخفون وجوههم كالنعامـة.

(٣) لم يكن نهرو أقل من عبد الناصر ظلماً وطغياناً حيث ذاق المسلمون على يديه الأمرين في الهند، ولكن شاعرنا لم يكن لديه ذلك الوعي السياسي ليدرك ارتباط الطواغيت ببعضهم.

# مــع الثــورة

## في ربقــة القيــد

[أغسطــس ــ آب ــ ١٩٥٥]

هو الظلمُ يا ابنَ النيلِ بالنيلِ نازلٌ — تمــرُّ بكَ الأعــوامُ والليلُ شــاملُ
صباحُكَ ديجورٌ. . وحقُّكَ ضائعٌ — وعهُدكَ مخفورٌ فما أنتَ فاعــلُ؟
عَهِدَتُكَ لا تستعذبُ الضيم مَشربا — وإنْ أُحكِمتْ حولَ اليدينِ السلاسلُ
اضــرَّ بك الكيـدُ المدبَّـرُ والأذى — ونــاءَ بمــا حُمِّلتُـهُ اليــومَ كــاهِـلُ
خـــداعٌ ومكـــر واعتـــداءٌ وفتنـــةٌ — تموجُ بها أرضٌ، ويطفحُ ساحلُ
أرى كــلَّ يــومٍ للطُّغــاةِ مكيــدةً — فلا الحقُّ موضوعٌ ولا الجوزُ زائلُ
سجونٌ قد اكتظتْ بمن نزلوا بها — ومعتقــلاتٌ أفعمتهــا الجَحــافــلُ
وقد نُصبتْ فوقَ الرؤوسِ مشانقٌ — لمنْ يبتغي دفعــاً لهم أو يُحاولُ
يقــولونَ: عهــدُ الانتقــالِ ورفعــةٌ — سيعقُبُهُ حُكمٌ من الشعبِ كامــلُ
لئنْ كان حقاً ما يُقالُ. . فما لهمْ — على غير ما قالوا تدلُ الدلائلُ؟[1]
مهــازلُ ما زلنــا نُقاسي جَحيمهــا — وقــد كَثُرتْ فيمــا أتــوهُ المهــازلُ
بلا أي قانونٍ سوى شِرعةِ الهوى — نسيــرُ ولا تنفكُّ تتــرى الغــوائــلُ

---

(١) هكذا ادعى عبد الناصر ورجال الجيش، حتى استبد بالحكم إلى أن قبضه الله إليه، وهكذا يدعي كل من ينجح في تدبيــر انقلاب لاستلام السلطــة.

وأنى مشَوا في كلِّ وادٍ. . . فحولُهم يُصفِّقُ مأجورٌ ويهتِف جاهلُ

عليهمْ سياجُ الجندِ يُضربُ. . إنهم يُؤرِّقهم طيفٌ من الخوفِ ماثلُ

فلا يأمنِ البطشَ المدبِّرَ جائِرٌ وليسَ يخافُ الناسَ إن سار عادلُ

فكيف ولمْ يُغضِ الجفونَ على القذى أخو ترةٍ أودي بأهليهِ قاتلُ[1]

ولا مصرَ قَدْ نامت على ما أصابَها ولا الشعبُ قد شُلَّتْ لديهِ الأنامل

ولا هُمْ عن الغيِّ الذي عمَّ أقصروا فيسكتُ موتورٌ ويهدأُ ثاكلُ

فلا يستطيعُ الجيشُ كبحَ جماحها يدكُّ لديها حصنَهمْ والمعاقلُ

كأني بهذا الشعبِ قد ثارَ ثورةً وليست على الإخمادِ تقوى القنابلُ[2]

سيُعلنها الناقوسُ يوماً. . وعندَها يُحسُّ أخو نومٍ ويشعُرُ ذاهِلُ[3]

فلا عهدُهمْ قد كانَ خيراً كما أدعوا ولا عَذُبتْ عندَ الورودِ المناهلُ[4]

فذلكَ عهدٌ بالهوانِ مُسمَّمٌ وذلك حكمٌ بالإساءاتِ حافلُ

وما بينهم ـ لو يصدقُ الظنُّ فيهمُ ـ وبينَ الرَّدى إلا ليالٍ قلائِلُ

أما قدْ تداعتْ وحدةٌ عربيةٌ ولمْ يبدُ في الحلفِ الثلاثي طائل[5]

سلِ القومَ بالسودانِ. . أين نداؤهم بوحدةِ وادي النيل. . فالخطبُ هائلُ

وأين الذي قد راحَ يرقصُ عندهُم وِداداً قد التَّفَّتْ عليهِ القبائلُ؟[6]

على دبلوماسيِّ العروبةِ رحمةٌ فقدْ لفظَتهُ كالنواةِ المحافلُ

لئنْ أسكتَونا بالمشانقِ مرةً وبالسجنِ أخرى ـ ليسَ ينطقُ قائلُ

فَمن مُسْكتُ السودانِ؟ أو منْ يسومُه من القومِ خسفاً كالذي هو حاصلُ

---

(١) أخو ترة : صاحب الثأر الذي قتل له قتيل.

(٢) تقوى : تستطيع.

(٣) الذاهل عن الشيء: الغافل والناسي له.

(٤) الورود: الحضور، المناهل: جمع منهل وهو النبع.

(٥) يقصد بذلك وحدة مصر والسودان.

(٦) يقصد به الصاغ صلاح سالم.

ولستُ أرى السودانَ لقمةَ جائعٍ كمصرَ التي ساغتْ لمنْ هو آكلُ

أكـانـوا أرادوهُ احتـلالاً مقنعـاً عليـه من الودِّ الـرخيصِ غلائـلُ

فهيهـاتَ ـ ما كـلُّ البلادِ كنـانةٌ ولا شعبُهمْ كالشعبِ في مصرَ غافلُ

* . * . * . *

# سقوط ركن من أركان الطغيان

## الصاغ صلاح سالم

[سبتمبر ـ أيلول ـ ١٩٥٤]

أبى اللهُ إلا أن تُـذلَّ وتخضعا … وشـاءَ لركنِ البغيِ أَنَ يَتصـدَّعـا
ويا طولَ ما أَوجَعت في مصر آمناً … فبتْ مثلَ مَنْ قَدْ باتَ بالأمس موجعاً
وفارقتَ دستَ الحكمِ والأنفُ راغمٌ … فمُتْ بالأسى أو عِشْ ذليلاً مُضيَّعاً
هو الكأسُ قد ذُقناهُ فاشربه علقماً … وُعُـدْ بمريـرِ الخزيِ منـا مُشيَّعاً
هوى غيرَ مأسوفٍ عليهِ ـ فلم يدعْ … بـأيِّ فؤادٍ للتـرَّحُمِ مَـوضعـا
وكانَ سقوطُ الفردِ مَصدر فـرحةٍ … فكيفَ يكونُ الأمرُ لوْ سقطوا معاً؟
تَخذتُم مِن الجندِ الكثيفِ حصونَكم … وكانتْ قلوبُ الشعبِ أقوى وأمنعا
وشاركتَ في نشرِ الظلامِ فَتبني … أما كانَ حكمُ النورِ أجدى وأنفعا
وَثبتُم . . فقلنا: وثبةُ الحقِّ والهدى … فكنتمْ وبـالاً مـا أشـدَّ وأَفـظعـا
وجُـرتمْ علينـا مـرةً بعدَ مـرةٍ … وجرعتمونا الكأسَ بالهونِ مُتـرعا
أَدَرْتُم جهازَ الحكمِ وفقَ هواكُمُ … ولمْ تَـرتضوا منّـا سواكم مُشـرِّعا
ومالتْ بكمْ فُلك السياسـةِ بَينما … أشارَ أخو رأيٍ فلمْ يلقَ مَسمَعا
أرى مصرَ والسودانَ مِنْ بعدِ وحدةٍ … تفـرَّقَ مِنْ شمليهمـا مـا تجمَّعـا
فعدوانكم قد ألبسَ النيـلَ فرقـةً … وأسخـطتمـوا مِنـهُ مَصبا ومَنبعـا
ومـا نالَ أقـطارَ العروبـةِ غيرَ أنْ … تقـطَّع مِن ميثـاقِهم مـا تقـطَّعـا

تقـاضيتمـوا منّـا جـزاءَ وثـوقِنـا    بِكم يـومَ أنْ جِئتُمْ دماءً وأَدْمعـا

وأشعلتمـوا نـاراً رأينـا لهيبَهـا    رعى من بني مصرَ العزيزةِ ما رعى

وقدْ فرغتْ منـا.. فأنتم وقـودُها    ولا بُدَّ أنْ يَلقى أخو البغيِ مَصرعا

* . * . *

# ذكريات عام ضائع

[أبريل - نيسان - ١٩٥٦]

خيالٌ تمرُّ عليهِ الصورْ يعيدُ مِنَ الدهرِ ما قدْ عبرْ
ويضربُ في لججِ الذكريات فترجعُ ماثلةً للنَّظَر
تصوِّرُها عينُه حيَّةً كَأَنَّ عهودي بها لمْ تمرْ
ويحملُني اليومَ عبرَ السنين لماضٍ بأحداثِهِ قد ذَخرْ
أطالعُ في سِفْرِ أيامِهِ حياتي وأنقلُ فيها البصرْ
حياةٌ بأيّامها ما يسوءُ على أنَّ في بعضِها ما يُسرْ

* . * . * . *

سُقيتُ الهزيمةَ منْ كفِّها وذقتُ بها نشوةَ المُنتَصِرْ
ومرَّ بيَ اليأسُ مثلَ الظّلام وأَذْنتْ ليَ الأمَلَ المُزدَهِر
بلوتُ بها خُلقَ الأصدقاء فكمْ كنتُ مستخلصاً للعِبَرْ
وما خنتُ عهداً لمنْ قدْ وفى ولا صُنتُ وداً لمن قد غَدَرْ
وقد يُبعِدُ الدهرُ عني الصديقَ وتنأى بهِ الدارُ والمستَقَر
فأَذكُرُ أيامَنا في الصِّبا وأذكرُ أعوامنا في الصِّغرْ
وأحلامَنا في هدوءِ الحياةِ وآمالَنا في الشبابِ النَّضِرْ
مُنىً لو نظرتُ إلى حاضري لألْفيتُها زهرةً تَنتَثِرْ

* . * . * . *

عـرَفـتْ الـليـالـي وإقـبَـالـهـا وجُـرِّعتُ إدبـارَهـا كـالصَّبـرْ
وعشتُ بهـا خَـطَبـاً للهـمـوم وقـضيتُهـا فـي شهـيٍّ السَّمـرْ
خبرتُ الأسى كيفَ يُدمي القلوبَ ويعصِـرُهـا قبـلَ أنْ يَنحسـرْ
تجـاريبُ مـا أدركتْهـا الشيوخُ مـررتُ بهـا فـي ربيـعِ العُمُـرْ
ليالي الكفاحِ ، أمـا قد شهدتِ فـتىً لا يـدبُّ إليـهِ الـخَـوَرْ
يـهـمُّ فـلا يَـنـثـنـي لـلوعـيـد ولـمْ تُغنِ يـومـاً لـديـهِ النُّـذرْ
ويؤمِنْ بـالـرأيِ حـراً يُـذاعُ وإنْ كـانَ فيـهِ ولـوجُ الخـطرْ
أمـا تـذكـريـنَ لـهُ وقـفـةً تحـدي بهـا الجورَ في المؤتمرْ
فلمْ تـكُ منـهُ سـوى صيحـةٍ وكـانَ صداهـا انـدلاعُ الشَّـررْ

* . * . * . *

مَنِ الفتيـةُ الصيـدُ شقَّ الفضـاء هتـافُ لهمْ قـد عـلا وانتشـرْ
غضـابٌ وقـدْ رضيَتْ مَصـرعـا أتـى الـمـسـتـدُّ بـهِ أو أَمَـرْ
وأيَقـظَهُمْ مـا أنـامَ الـجميـعَ من الـظلمِ في ليلهِ المعتَكـر
هيَ الثورةُ اندلعتْ في العرينِ وبـركـانُهـا احتـدَّ ثمَّ انفَجَـرْ
وإنَّ الـعقـابَ أثـارَ الـغضـابَ كـزيتٍ على لـهبٍ ينهمـر[1]

* . * . * . *

ويـا ليلةً في الشتـاءِ الكئيبِ عـوى ريحُها فـاستقرَّ الشجـرْ
شَـدتْ أمُّ كلثـومَ في حَـفلهـا وهـزَّ الـخـليَّ رنـينُ الـوَتَـرْ
ونـمـتُ عـلى نـغـمٍ حـالـمٍ فـأيقَظني صوتُ شيخِ الخَفَـرْ
أتى يـطرقُ البـابَ في لهـفـةٍ فـأحسستُ بـالخـطرِ المنتـظرْ
ومـا كنتُ لـولا سجـونٌ طغى بهـا البطشُ في قسوةٍ بل فُجُـرْ
بـمُـغـتـنِـمٍ فـرصـةً لـلفـرارِ فـأغفي الجفـونَ إذا قيـلَ فَـرْ
ولـكنَّـهـا الـنـارُ ذاتُ الـوَقَـودِ من الجـورِ لـواحـةٌ لـلبشـرْ

---

(١) يشيـر الشاعر إلى ثورته على الظلم والقيود في المعهد الديني، مما أدى إلى إبعاده.

نجـوتُ بنفسـيَ مـن شـرِّهـا ... فلستُ أرى بعـد أنْ أنتَحَـرْ

خرجتُ وجلبابُ نـومي يـذيقُ ... عـظامي من البردِ لـذعَ الإبـرْ

ومـا هـدأ القلبُ حتى نعمتُ ... بـدفءِ الفـراشِ وأَمْنِ الـمَقـرْ

فلمْ أدرِ، والسهـدُ داءُ المَطاردِ ... هلْ طالَ بي الليلُ أمْ قَدْ قَصُر

ودلَّ عـلى الـفـجـرِ لألاؤهُ ... فـأصبحتُ في قـلقٍ مُسْتمـرْ

أسائِلُ نفسي عن الصحبِ كيفَ ... قَضـوا ليلَهم في رَطيبِ الجُـدُرْ

إلى أينَ سِيقـوا، وهلْ يَـرجَعونْ ... أمِ الـظُّلمُ يُلقي بهمْ في سَقَـرْ

مَـصيـرٌ يُـحيطُ بـمـجهـولـهِ ... عـذابُ زبـانـيـةٍ مُـبـتـكَـرْ

* . * . * . * . *

وفـتـيـانُ صـدقٍ بـإيـمـانِـهِم ... حقـائِبُ قـدْ أُولعتْ بـالسَّفـرْ

تَـنـادوا ببـذلِ أشقِّ الجـهـودْ ... لرفعِ القـرارِ الذي قـدْ صدرْ[1]

ومـا هـو هـزلٌ.. ولـكـنَّـهُ ... فنـاءٌ... ومستقبـلٌ يَحتَضَـرْ

تـراهمْ وعـاصمـةُ النيـلِ قـدْ ... تراختْ ضحىً بعدَ طولِ السَّهر

يـسيـرونَ فـي يـدهِمْ لـلولاة ... مـذكـرةٌ لـمْ تـدعْ أو تَـذرْ[2]

فَسَـلْ رمضانَ الكسـولَ الخمـول ... عن السعيِ في قيظهِ المُستسعِر

* . * . * . * . *

يُـدمِّـرُنـا عـطشٌ قـاتـلٌ ... وإنَّـا لَـهُ لـكـرامٌ صُـبُـرْ

إدارتُـنـا مـروةٌ والـصَّـفـا ... وزيـرٌ إلـى عـونِـهِ نـفـتـقـرْ

نهـرولُ بينَهـمـا في الـهجـيـر ... بمـا زادَ عن سَبعِـهِ المُعتمـر[3]

ونسـألُ في الأمـرِ مَنْ يستجيب ... ومـن خـدُّهُ كَلِفٌ بـالـصَّـعَـرْ

---

(١) يشير إلى مطالبة زملائه وأصدقائه باعادته إلى المعهـد.

(٢) إشارة إلى المذكرة المقدمة من الطلبة إلى المسؤولين بشأن عودة الشاعد إلى المعهد. ,

(٣) إشارة إلى السعي بين الصفا والمروة أثناء العمرة والحج وما ترمز إليه من طاعة الله والبحث عن ماء الحياة، وهنا يصور كثرة ترددهم على المسؤولين والوزير بشأن فصل الشاعر من المعهـد.

نــروحُ ونــغــدو وأجــســادُنــا تــنــوءُ بــعــبــئــيــنِ صــومٌ وحَــرّ
ونــشــهــدُ تــقــويضَ آمــالِــنــا فــلا يُضعِفُ الجَهدَ منا الضجر

*. *. *. *

زقــاقُ السبــاعيِّ كمْ فيــكَ مِنْ لــيــالٍ لــنــا طيبــاتُ الثَّمــرْ
حَملنا لكِ الذكرياتِ العذاب يَــمــرُّ الــزمــانُ ولا تَــنــدَثــرْ
أتــذكــرُ عــزةَ شهــرِ الصِّيــام ونــحــنُ بــهِ غــربــاءُ الأســرْ
تــضــاعفُ أشــجــانَنــا فــرحــةٌ لمنْ حــولنا بــالهــلالِ الأغَــرْ
وليس الــشــجيُّ كَــمَــنْ قــلبُــهُ خليٌّ ولا الصفــوُ مثلُ الكَــدَرْ
فَمنا الــذي قــد دعــاهُ الخــلاق فصامَ، ومِنا الــذي قَدْ فــطرْ
أتــذكــرُ إفــطارنــا إذ أُعــدَّ على سرعــةٍ من شهيٍّ الخُضَــرْ
تَــضُــمُ بــأفــواهِــنــا بــارداً إلى ســاخنٍ لا نخافُ الضــرَر
ومــا زادَ نُبقيــهِ حتى السُّحــور فنــأكــلُ مِنْ قــوتنا المُــدَّخــرْ
وإن ضاقَ بالفولِ جوفُ الوعاء فــآنيــةُ الــشــايِ لا تَعــتــذرْ
وخبــزُ الرِّفــاقِ لــذيــذ المَذاق أَتــيــنــا عــليــهِ بــيــومٍ عَــســرْ
ومــطَــبَــخُــهُــم كــامِــلٌ عــامِــرٌ ومسكَنُهُم حــافــلٌ بــالسُّــرُرْ[1]
وربَّ مُــذكــرةٍ قــد سَــهــرتُ أُدَبِّــجُ أَشــطُرهــا في السَّحْــرْ
وتــأبــى صحــافَتُنــا أنْ تمــدَّ يَــديها وتؤثِــرُ فينا الحــذَرْ[2]
ونــذهبُ نحمِلُها في الصَّبــاحِ لأشيــاخِنــا والــجهــتِ الأُخــذر
وضــجَّ الثَّــرى تحتَ أقــدامِنــا من السَّيــرِ حتى احتوانــا النَّهرْ
ورُحنــا إلى النيلِ نَبغي العــزاءَ على زورقٍ حــالمٍ قــد عَــبرْ
نَــبُثُّ أبــا مصــرَ مــا نــالَــنــا فيُــبــدي حنــانَ الــرَّحيم الأَبــرّ

---

(١) السرر: جمع سرير.
(٢) يشير إلى سكوت الصحافة وعدم تحدثها عن مشكلة الطلبة المفصولين وكان ذلك خوفاً من السلطة.

ونُلقي إليـهِ بكـلِّ الأسـى فيغـرقُ في مَـائِـهِ المُنحـدرْ
ويبـعثُ آمالَنـا في الصدور كـأن لمْ تُبكـرْ إليـهـا الغِيـر
وأنشدتُـهُ الشِّعـرَ في الظالمين مـريـراً فمـا بـاحَ يـومـاً بسـرْ

* . * . * . *

كـذاكَ وقـد ضيَّعـوا عـامنـا يضيـعُ بـأوطـانِـهِ كـلُّ حـر
وعـدْنـا فـوا عجبـاً للزمـان ببسـمتِـهِ جـرْمُـهُ يُـغـتـفـر
وقـد تُشرِقُ الشمسُ بعدَ الغمام ويعتـدلُ الجـوُّ بعـدَ المطر[1]

* . * . * . * . *

---

(١) هذه القصيدة تدل دلالة واضحة أن الشاعر تعرض للفصل من معهد الزقازيق في عهد عبد الناصر وظل كذلك حتى عام ١٩٥٦، بينما أدعى محمد كامل حته في الديوان الذي نشره باسم الشاعر أن فصل الشاعر من المعهد كان في زمن فاروق، وأن الثورة أعادته.
وكذلك تؤكد مذكراته ما جاء في هذه القصيدة، وكانت عودته بعد اتصال الشاعر بالوزير كمال الدين حسين آنذاك وهذه القصيدة التي ضمها إلى ديوانه [جراح مصـر] كانت تصويراً لجانب من جوانب الظلم، مع العلم أن هذا الديوان ـ ذا القصائد العشـر ـ كان الشاعر قد أخفاه عن الأنظار ولم يعرف به إلا المقربـون.

# جمــال... رئيس الجمهورية

[يوليــه ـ تمــوز ـ ١٩٥٦]

لا مصرُ داري.. ولا هذي الربا بلدي ... إني من الحقِّ فيها قد نفضتُ يدي

أمسي نفـاقٌ، ويومي مِلؤهُ كذِبٌ ... فما أؤمِّلُ من خيرٍ صباحَ غـدي

قد أغمضَ القومُ أجفـاناً مُقـرَّحةً ... على الهوانِ، وإن كانوا ذوي عدد

شعبٌ تلذُّ لـهُ أسيـافُ قـاتِـلِه ... حُمراً، وتُطربُه ترنيمـةُ الصَّفَدِ[١]

وقـدْ أراهُ وسـوطُ الـذلِّ يُلهُبُـه ... فلا يُحسُّ، ولا يَرثى لمضـطهِدِ

* . * . * *

وقـالَ جـلادُه يـومـاً.. يـداعِبُـه ... اخترْ رئيسَكَ لا ترَهبْ أذى أحد

رِئاستي إن تُردها أنتَ كانَ بهـا ... ولا سـوايَ لها إن أنتَ لمْ تُـرد

وسيقَ قـومي إلى تأييـدِ سيـدهمْ ... يلفُّ أعنـاقَهمْ حبـلٌ من المَسَـد

كأنَّهُ لم يَلِغْ[٢] بالأمسِ في دمهم ... بلا قصاصٍ.. بلا ثأرٍ.. بلا قَود[٣]

ولـمْ يَرَ النيلَ شطَّيْ حسرةٍ وأسى ... ظمآنَ للنورِ يُعطي الماءَ وهو صدي!!

* . * . * . * . *

وقائلٌ ليَ ـ ينهـاني وينصحُني: ... السجنُ باتَ قريبـاً منكَ فـابتعِدِ

---

(١) ترنيمـة : الصفـد: صوت القيــد.

(٢) يلــغ : من ولغ يلغ وهي بمعنى شرب، والمقصود هنا سفك الدماء.

(٣) القَودَ : القصاص.

إنْ كنتَ ذا شَمَمٍ في معشرٍ جنحوا　　للذلّ فاجنحْ له.. تَركنْ إلى رَشد

فقلتُ: فكري، إحساسي... أأقتُله؟　　هذا الذي لمْ يَدُرْ ياقومُ في خلدي

لنْ يحبِسوا الروحَ عن سحرِ انطلاقتها　　إنْ يسجنوني.. ولنْ يشقى سوى جسدي

نطقتُ بالشعرِ آلاماً... مُصوَّرةً　　وعدتُ أضربُ في يأسٍ يداً بيد

*. *. *. *

# نــواب الأمــة

[يوليو ــ تمـوز ــ ١٩٥٧]

ها همْ كما تهوى ـ فحرِّكهمْ ـ دُمى — لا يفتحـونَ بغيرِ مـا تهوى فمـا
إنــا لنعلمُ أنَّهـمْ قــد جُمِّـعــوا — ليُصفقــوا إنْ شئتَ أنْ تتكلمــا
وهمُ الذين إذا صَببتَ لنا الأسى — هَتفـوا بأنْ تحيـا لمصرَ وتسلمـا
لمْ تلقَ خيــراً منهمُ ليشــرِّعــوا — مـا تشتهَي، ويُكبروا لـكَ كُلمـا
قدْ كنتَ مكشوفَ النـوايا فـاتخذْ — منهمْ لتحقيقِ المـطامـعِ سُلَّمـا
وسطوتَ قبلَ اليومِ تحذرُ لائمـاً — فـالآنَ تَسـطو لا تخــافُ اللُّوما

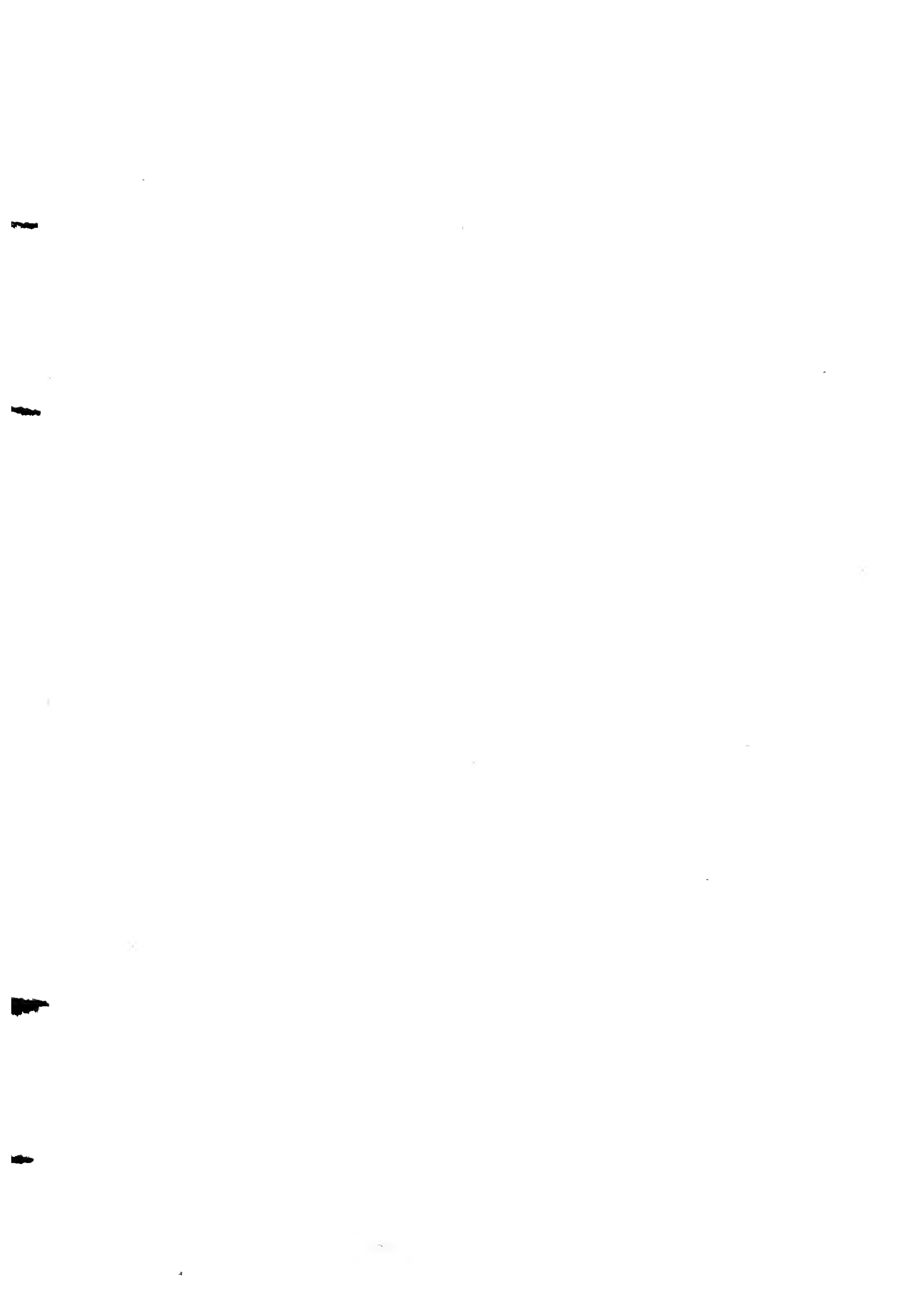
* . * . * . * . *

أيُّ الشيـاطينِ احتباكَ فكنَتَ في — إحكـامِ تـدبيـرِ المكيـدةِ مُلهمـا
كمْ روَّعتنــا لا يجـيء بمـثلِهـا — بشـرٌ، وجئتَ بها خِـداعاً مُبرما
كلِمـاتُـكَ الجـوفاء كـان طَنينُهـا — صرخاتِ ذئبٍ في إهابكَ قد نما
تنســابُ في آذانِنــا مـعســولـةً — وإذا جلاها الذوقُ كانتْ عُلقمـا
وظللتَ تنسـجُ جنـةً من أحـرفٍ — للشعبِ. . يلمسُها الغداةَ جهنما
غــرَّرتنـا يــومَ القنـالِ وكنتَ لا — تنفـكُّ ـ إن ذُكر العِـدا مُتهكمـا
وَدعــوتنــا لنقيـمَ مجلس أمــةٍ — حـرٍ. . فصـدقنـا وقلنـا. . ربَّمـا
فــأبيتَ إلا أن تكـونَ كعهــدنـا — بكَ في النُّعومةِ والضراوةِ أرقما[1]
وفجَعتَ أمتنـا بمجلسِهـا الــذي — سُقتمْ إليـهِ «مـوافقينَ» ونُــوَّمـا

---

(١) الأرقــم : الثعبــان.

# مُتفَرِّقاتٌ وصُوَرٌ من الطّفولة والصِّبا



# أحــزان (*)

[ليس هناك أليــق بهذه القطعـة إلا هذا العنوان. . فهي في الواقع أحزان. . وأيــة أحــزان].

عيـدٌ بأيَّـةِ حالٍ عـدتَ يـا عيـدُ ... بما مضي أمْ لأمرٍ فيكَ تجديدُ[1]

أتيتَ للنَّــاسِ لا لي إنّني تَعِسٌ ... قَستْ عليهِ صروفُ الدهرِ يـاعيدُ

وكيفَ أفرحُ والأحداثُ قد تركتْ ... بالقلبِ حزن وبالعينين تسهيد[2]

قدْ كنتُ أفرحُ يومَ العيدِ منْ زمنٍ ... واليـومَ لا فـرحُ فـالحظُّ منكـودُ

اليومَ أبكي لخطبٍ قد مُنيتُ بهِ ... والجسُم صارَ من الأحزانِ مجهودُ

مـالي وللعيدِ هيًّا يـا زمـانُ بنَـا ... فـالعيدُ ليس لأقـوامٍ منـاكيـدُ[3]

أسـرعْ وإنِّي سأحْدو كيْ يمرَّ بنا ... عـامُ فأنجـحَ كيْ تشدو أغـاريـدُ

إذْ ذاكَ أمـرحُ والأفراحُ تغمُـرني ... هـذا هـو العيـدُ حقـاً إنَّـه عيـدُ

* . * . * . *

---

(*) يبدو أن الأبيات في أواخر ١٩٤٨.

(١) واضح من هذا المطلع تأثر شاعرنا بالمتنبي ومحاولة تقليده حيث ابتدأ بيت له وهناك مجموعة مختارات للشاعر من شعر المتنبي.

(٢) وقع الشاعر بخطأ بالإعراب يقتضي نصب حزن وتسهيــد.

(٣) يقتضي السياق كسر مناكيد. واخطأ الشاعر في تلك الفترة المبكرة من عمره.

## ملل وضجـــر

[هذه أبيات كتبتها في أيام.... أيام لا أرجعها الله من سفر]

مَـلَلْت الحـيـاةَ أيـا صـاحبيَّ كـأنيَّ نـزلتُ خـريفَ العُـمُـر
وكـيـفَ يـودُّ الـحـيـاةَ امـرؤٌ مهيضُ الجنـاحِ طـريـدُ القَـدرْ

ومنهـــا:

عجبتُ لقـومٍ يـرونَ القـضـا ءَ ذُنـوبـاً كـبـائـرَ لا تُغـتَفَـرْ
وهـذا قـضـاءُ الإلـهِ ومـا مِنْ قـضـاءِ الإلـه هـنـاكَ مَـفَـرْ

## تحيـــة

[بيـت كتبته في مدح الأخ جودة عبد الله]

يـا جـودةٌ جـادَ الـزمـانُ لنـابهـا ليكـونَ منْـهُ الجـودُ والإحسـانُ

«لا تسقني مـاءَ المـلامِ فـإنني» عُـذِّبتُ من ظلم الحبيبِ النـائي
وهجرتُ ماءَ الكأس إنّي في الهوى «صبٌ قد استعذبتُ ماء بكائي»(١)

* . * . * . *

---

(١) زيادة عن مجموعة «نسيم السحر» ورواية القصيدة من مجموعة «آهات شريدة».

# هجـــاء

[أراد الأخ «جودة عبد الله مصطفى» أن يصحح بعض أبيات من قصيدتي «يوم النصر» و«آلام عاشق» ويبدلها بأبيات محطمة ذات ألفاظ ما سمعنا بها في آبائنا الأولين، فكتبت إليه مازحاً هذه القطعـة]:

| | |
|---|---|
| أمِثلُكَ يبتغي تصحيـحَ شعـري | وأنتَ جهـولُ عـصـركَ والأوانِ |
| سمــوتُ مكـانـةً وعلوتُ قـدْراً | عنِ الأخــطاءِ حتَّى في الـبيـانِ |
| أتجـرؤُ يـا أقــلَّ النـاسِ علْمـاً | على نَقـد الأديب أبي المعـاني |
| لقــد دنتِ القيـامــةُ إذا تخطَّى | حـدودَ الشعرِ أذنـابُ الـزمـانِ[1] |

[١٩ مارس - آذار - ١٩٤٩]

* . * . * . *

(١) نلاحظ اعتداد الشاعر بنفسه ومبالغاته في الفخر، وإذا دل هذا على شيء فإنما يدل على ثقته بنفسه وقوة شخصيتــه.

# ليلــة الفــرح(*)

ما لي أرى الكونَ بالأعلامِ مُزدانا — وما لنورِ الصفا قد باتَ يغشانا؟!
أمنْ بشيــرٍ أتى بـاليُمنِ بَشَّــرنـا — فالقلبُ قد باتَ من بُشراهُ فرحانا
أم منْ هناءٍ دَنا أم فرحةٍ شملتْ — كـلَّ الأحبَّـةِ إخــوانـاً وجيــرانـا
أرى السعادةَ قد فاضَتْ جداولها — تَروي بماءِ المُنى مَنْ كان ظمآنا
والبِشرُ شاهدتُ قد بانتْ طلائِعهُ — تُضفي علينـا من الإسعادِ ألـوانا
في يومِ عُرسكَ يا مَنْ نِلتَ مَكرمةً — قد غرَّد الطيرُ فوقَ الغصنِ ألحانا
والكـلُّ باتَ وفيضُ النـورِ يغمرهُ — شيخـاً وكهـلاً وأطفـالاً وشُبـانــا
أروضــةٌ هذه أم حفـلٌ اجتمعتْ — بـه الأزاهيـرُ حتى صـارَ بُستـانـا
هذي الوجوهُ أرى بشراً يصافحها — والبشــرُ ســاحــاتُــهُ الأفــراحُ
تَــتْــرى أدامَ اللهُ بـهــجــتَـهــا — تُزجي التهاني زرافـاتٍ ووحدانـا
فكـانَ تَشـريفهم سيمــا مـودتِهم — وكــانَ تشـريفهُم للودِّ إعــلانــا
يا مصطفى في الورى عمَّتْ فضائله — نُبـلاً وبـرّاً وإصـلاحـاً وإحسـانـاً
إنْ قلتُ إنَّـكَ بحرٌ في مَعـارِفـهِ — فليس قولي إذا ما قلتُ بهتانا[1]
أو قلتُ إنـك فردٌ لن يجـودُ لنا — بمِثلِهِ الـدهرُ أحقـابـاً وأزمـانـا[1]
فقولتي رغم من قدْ باتَ يحسدُكم — حقٌ ومـا أرتضي للحقِّ كتمـانـا

---

(*) فبرايــر ـ شباط ـ ١٩٥٠. نـظمت لتلقى في ليلة زفاف أحـد الإخوان، ولكن الظروف حالت دون ذلك.

(١) ترى المبالغــة في مدح صديقــه.

في السعي نحوَ العلاقدِ نِلتَ منزلةً    وفُقتَ في المجدِ إخواناً وأقرانـا
يا منبعَ الصدقِ والإخلاص ها أنذا    لصادقِ الحب قد قدمتُ بُرهـانا
لا زلتَ يا مصطفى للعلمِ مَفخَرَةً    وللجليــلِ من الأعمـال عنــوانـا

* . * . * . *

# هزيمـة المعهـد(*)

جلَّ المُصابُ وضاعَ المجدُ والأمل — وانهارَ صرحُ العُلا واستنوق الجمل[1]

يا معهداً كان بالأمس القريبِ فتىً — ببطشِهِ بالأعادي يُضربُ المَثَلُ

أضحى جنودُكَ بعد العزِّ في ضِعةٍ — وأصبحوا وعليهم من أسىً حللُ

لو أنهم باتحادٍ لُمَّ شعثُهمُ — ما كانَ يَضربُ آسادَ الشرى حملُ

*.*.*.*.*

(*) فبراير ـ شباط ـ ١٩٥٠ ـ نظمت على إثر حادثة حدثت في هذا التاريخ وألقيت أمام طلبة الفرقة بحضور مدرِّس الأدب.

(١) استنوق الجمل: أي صار ناقة ـ يضرب للرجل يكون في حديث أو صفة شيء ثم يخلطه بغيره ـ وينتقل إليه ـ وأصله أن طرفة ابن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشده شعراً في وصف جمل ثم حوله إلى وصف ناقة، فقال طرفة: قد استنوق الجمل.

# مأساة يتيــم (*)

سجلتُ قصَّتَــكَ الـتي مـثَّلتَـهــا    لما خشينا عنكَ سهو الذاكرهْ[1]
إنْ كنتَ ودَّعت الحيــاة وأهلَها    فلســوفَ تجمعُنا الـديـارُ الآخـرة
فـاسعـدْ جـوارَ الله واهنـأْ قـربَـه    وامـرح بجناتِ الـورودِ الناضـرة

* . * . * . * . *

(*) قصة غلام بائس من أصدقاء الطفولة ذهبت به القسوة وقضى عليه الاهمال «غير موجودة في المختارات» ولعلها قيلت سنة ١٩٥٠. [المحقق].

(١) ورد هذا البيت في مجموعة «نسيم السحر» كما يلي:

سـجلت قـصتـك التي مـثلتـهـا    لتكـون ذكـرى يـا وحيـد وتـذكـرة

## عيـــد الأمومـــة[1]

عيـدُ الأمـومـة والـربيـعُ تجمَّعـا    عيدان قدْ طَلَعا على الدُّنيـا معا
كسيا الـوجـود محبـةً ونضـارةً    للهِ مـا أبهى الـوجـودَ وأبـدعـا
هـذا يسطِّرُ للحنـانِ صحـائفـاً    بيضـاً وذاكَ العطرُ فيـه تضـوَّعـا
وأطـلَّ عيـدُ الأم يغـدقُ رحمـةً    سـالتْ على زهرِ الـربيعِ فـأينَعا

* . * . * . *

هذي الرياضُ قد ارتدتْ في عيدها    ثـوبـاً من الـوردِ الجميلِ مـرصَّعا
لبستْ قشيبـاً للحبيبـةِ وازدهت    من بعـد أن كانت ثيـابـاً بلقَعا
وإذا الـربيـعُ أتى بثغـرٍ بـاسمٍ    سنـراهُ يـومـاً للريـاضِ مـودِّعـا
لكنَّمـا الأمُّ المـجيـدةُ تـرتـقي    في قلبنـا عـرشـاً مُقيمـاً أرفعـا

* . * . * . *

أمي غـرستِ الحبَّ في أحنائِنـا    ومـلأتِ بالمُثُـل الرفيعـة أضلعـا
أمي وقـد علَّمت كـلَّ حميـدةٍ    وهـدى شـربنـاه غـذاء مُـرضعـا
فـإذا فـرحنـا تُظهـرين بشـاشـةً    وإذا مَـرضنـا تـذرفين الأدْمُعـا
لـو أنَّ غيـرُ اللهِ يُعبَـد بيننـا    لـوجـدتِ أقـوامـاً أمـامـك رُكَّعـا
يا مَنْ سهرتِ الليلَ في تمريضنا    تهـدينَ كـأسـاً للحنـانِ مُشعشعـاً

---

(١) من البدع التي قلدنا بها الغربيين الذين قطعوا صلة الأرحام، وتفككت الأسـرة وأصبحت حياتهم مادة، لذلك اصطنعوا هذا العيد ليذكروا الأمهات فيه.

أمي العـزيزة أنت بيتُ قصيـدِنـا إن نحنُ أنشدناهُ، زنتِ المطلعا
حفـوا بغارٍ رأسَ مَنْ قَـدْ قدَّمت روحـاً وقلبـاً بـالمشـاعـر مُتـرعـاً
إنَّ الفؤادَ لقـد أضـاءَ بحبِّهـا وروابطُ الإخـلاص لن تتقـطَّعـا

* . * . * . *

## منشورات

فـيـا قلمـي تكـلم لا تـبـالـي بشيء لا عـليـك ولن تـضـارا

* . * . * . * . *

طف بـالمدينـة خـاشعـاً متـذلـلاً واخشـع مليـاً عنـد ذاك الـوادي
قبـر الرسول محمـد مع صحبـه والآل والأحـبـاب والأولاد

* . * . * . *

## تهنئة (*)

قرأتُ بديعَ شعرك في «الزمان» فقلتُ لأنتَ معجزةُ الزمان

بربِّكَ نبِّني هلْ من نُضارٍ تصوغ عقودَه أم من جُمان؟[1]

قصيد يتركُ الألبابَ نشوى وإنْ لم تُسق من خمرِ الدِّنان[2]

وسحرٌ خلتُ هاروتاً أتانا به لكنَّهُ سحرُ المعاني[3]

لقدْ زادَ القريضُ بك انتعاشاً كما فعلَ الندى بالأقحوان[4]

أزفُّ إليكَ تقديراً عميقاً وأهديكَ التحية والتهاني

* . * . * . *

---

(*) أهديت للزميل الشاعر محمد عادل سليمان. على إثر نشر قصيدته «الربيع» بجريدة «الزمان» مايو - أيار - ١٩٥٢ .

(١) النضار: الذهب. الجمانة: حبة تعمل من الفضة كالدرة وجمعه جمان.

(٢) الدنان : ج دن وهي الحباب.

(٣) هاروت: اسم أحد الملائكة، ورد في الآية: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾، وقال بعض المفسرين: اسما شيطانيين من الإنس أو الجن، وجعلهما نصباً بدلاً من قوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين﴾. .

(٤) الأقحوان : البابونج ، وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر وجمعه أقاحي وأقاح.

# دعابـــات

[دعاني، وصديقي الأستاذ أحمد عـلي. الزميـل الكريم غنيمي سكران، لتناول طعام الغذاء ظهر السبت ٢٤ مايو - أيار - ١٩٥٢. وعندما مدت «المائدة المستديرة» تبخرت الآمال التي كنا نمني أنفسنا بها، إذ حضر غنيمي الطعام مكوناً من الفطير واللفت والجبن، فاهتزت قريحتي لهذا الخطب الفادح، وأنشأت أقول على نمط قصيدة امرىء القيس التي مطلعها: «سما بك شوق بعد ما كان أقصرا. . . الخ»]

أتـانا «غُنَيمي» بـالفطيـر وأحضرا ... وكنـا حسبنـاهُ دجـاجـاً مُحمَّــرا

بكى أحمدُ لما رأى اللفتَ دونهُ ... وأيقنَ أن الجــوعَ كـان مقــدرا

فقلتُ لـهُ لا تبـكِ عينُــك إننـا ... سنـأكُلُ لِفتـاً أو نَموتَ فنُقبـرا[1]

* . * . * . * . *

---

(١) يعارض فيه امرىء القيس في أبياته:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنــا لا حـقــان بقـيصــرا

فقلت لــه لا تبـك عينــك إنمـا ... نحـاول ملكـاً أو نمــوت فنعـذرا

# يــوم الامتحــان

[والخميس أول مايو ١٩٥٢ الامتحان التحريري، قد بقي على موعده يوم الأحد. والقلوب راجفة، والنفوس واجفة، كأنها في موقف الآخرة، تظن أن يفعل بها فاقرة، وفي ظلام ذلك الرعب وليل هذا الفزع، ينطلق القلم ليسجل بعض ما يجيش في النفس من الخواطــر].

قــدْ جــاءنــا الــتــحــريــري    بــالــويــلِ والــشــبــورِ[١]
الــفــقــه لا أذاكــرهْ    والــنــحــوُ لــســتُ أذكــرَهْ
يــا صــاحِ مــاذا نــصــنــعُ    نــغُشُ أم نُــضَــيِّــعُ
ســنــفــتــحُ الــكــتــابــا    إن لــمْ نَــجــدْ جَــوابــا
ونــضــربُ الــمــراقــبــا    لــنــأخــذَ الــمــطــالــبــا

* . * . * . *

(١) أي الامتحان الكتابي.

# مناسبـــات ودعابـــات

**وقلـــت في مناسبـــة:**

خليليَّ هذا منزلُ البؤسِ فارحلا ولا تنشـــدا فيـهِ الهنــاءةَ مَنـزلا
فـإنـا فـطرنـا فيـهِ فـولاً مـدمسـاً وإنــا تَسحــرنـــا خيــاراً مُخـللا

*. *. *. *

**وفي مناسبـــة أخـــرى:**

لَعمـرُكَ إني قـد بَـرِمتُ بحُـرمـةٍ إذا جئتُ يوماً أطلبُ القرشَ تَردح
وإن قلتُ هــاتي أفطريني رأيتهـا تقولُ: حَدَاكَ العيشُ والجبن فاطفحِ

*. *. *. *

**[الصديق الأستاذ أحمد حجـــر يمتاز بروح مرحة ودعابة فكهة، وقد جمعتنا الظروف في مسكن واحد أثناء تأدية امتحان السنة الثانية الثانويـــة. وفي إحدى الجلسات داعبته بالبيتين الآتيين، بناء على طلب الاخوان]:**

يــا أحمداً هــلا أخـذتَ بـداعي فـلأنتَ في نشرِ الـرذيلةِ سـاعي
أدعـــو إلـهي يـبـتـليـكَ بـبـلوةٍ يا سيدة نُضراه، مدد يا رفاعي(١)

**وفي مناسبـــة ضاحكـــة:**

داري حـمــاركِ أمَّ عيـدٍ داري لا تكشفي ستــراً من الأســتـــارِ
إنـي أراه بــدا لنــا مُـتـقـلصـاً ومُـعـضـمـــاً من قـلـةِ الأ. . . ر

(١) هذا مما يقوله الصوفية، بالاستعانة بشيوخهم من دون الله ـ استغفر الله ـ

# زارع الخيـــار(*)

[كنا نذهب مع عصر كل يوم من أيام رمضان للسمر تحت ظلال الشجر على رأس حقل الزميل محمد علي مصطفى ولم نك ندري أن بداخل الحقل الذي زرع قطناً ناحية غرس فيها «الخيـار» إلى أن اكتشف ذلك أحد الزملاء فكتبت إلى الزميل صاحب الحقل أقول:

يـا زارعـاً بـالحقـلِ رُكنَ خيـارِ    في القطنِ كيْ يخفى عنِ الأنظارِ
قسمـاً لئنْ لمْ تـأتني بـزيـارةٍ    لأقـولُ فيـكَ قصيـدةً من نـارِ

* . * . * . * . *

(*) يونيـه ـ حزيران ـ ١٩٥٢ .

# يوم القيامة(*)

بكره امتحانُ الشفوي ... يا سيدي يا «بدوي»[1]
لستُ من «البلتاجي» ... إن جئتهُ بناجي
متى تَردْ عليهِ ... هَلكتَ في يديهِ
وشيخُنَا «الفرجاني» ... يَسلخُ في القرآنِ
إنْ جاءهُ منكوبُ ... فحظُّهُ الرسوبُ
وإنْ لقيت «الهوبي» ... فاضربهُ بالمركوبِ
فإنَّهُ والله ... كالأفعوانِ ساهي
«عبدُ السميعِ بشرُ» ... إن شفتموه فاجروا
فإنهُ كالبُعبع ... بشكلهِ المروِّع
«والأزهريُّ» يا فتى ... مُصيبةٌ إذا أتى
بدا لنا مُكشِّراً ... فالخيرُ منهُ لا يُرى
أدعوكَ ربَّ الكون ... فمدَّنا بالعونِ[2]
نسألكَ السَّلامهْ ... منْ هذه القيامة

---

(*) في امتحان النقل من السنة الثانية الثانوية، وفي اليوم الذي يسبق الامتحان الشفوي كتبت هذه الأرجوزة الساخرة، انتقاماً من بعض الأساتذة الذين يشتدون في امتحاناتهم الشفوية. [الشاعر].

(١) هذه من الضلالات التي شاعت في المجتمعات المعاصرة، وهي مناداة الأموات والاستعانة بهم . وهو شرك.

(٢) الكلمات الموضوعة داخل الأقواس « » هي أسماء الأساتذة الذين كانوا يدرِّسونه. ولعلها قيلت سنة ١٩٥٢ . [المحقق].

# زيـــارة(*)

وأمسيـــةٌ عـنـدَ شـاهيـن قَـدْ ... لـمستُ بهـا نُـبلَه عـنْ كـثبْ

قـصـدتُ إليـهِ إلـى سـيـدٍ ... جميـلِ المـلاقـاةِ لا يحتجب

فمـا أنسَ لا أنسَ لي مجلسـاً ... بـدارِ أديـبٍ سمـا كـالـشُّهـب

إذا قـامَ في محـفـلٍ منشـداً ... رأيتَ «زيـاداً» يسـوق العـرب[1]

أدارَ عـلـيـنـا حـديـثـاً لـهُ ... يفـوقُ حـديثـاً ببـطنِ الكـتب

فـمـنْ حـكـمٍ خـالـداتٍ إلـى ... طـرائفَ مـأثـورُهـا من ذهب

ومـنْ نـبـأٍ مـنـهُ عـن رحـلةٍ ... على النيـلِ محبـوبـةٍ منْ عجب

إلـى سـاحـرٍ مـن دُعـابـاتـه ... لإخـوانِ صـدقٍ كـرامٍ نُـجب

وربَّ قـصـيـدٍ لـهُ صـاغـه ... كـعِقـدٍ مـن اللؤلـؤ المُـنْتـخب

تـلاهُ عـلـيـنـا فـرحـنـا بـه ... نـحلِّقُ فـي قـمـةٍ من طَـرب

وحـمـراءَ في لـونِ يـاقـوتـةٍ ... أتـانـا بهـا من بنـاتِ الـرُّطب

فـلـو ذاقـهـا شـاربٌ مـرةً ... لأنستْـهُ طعمـاً لـبنـتِ العـنبَ

فمـا نلتُ منهـا سـوى قـطعـةٍ ... وأُلـهيـتُ عنـهـا بحسـنِ الأدب

فـيـا زورةً لي عـلى طـولـهـا ... تقضَّتْ كـومضٍ خـلالَ السُّحب

أمـا مـنْ سـبـيـلٍ إلـى عـودةٍ ... وهلْ من طريقٍ وهلْ من سبب؟

---

(*) مهداة إلى فضيلة الأستاذ الشاعر «محمد شاهين» المدرِّس بالمعهد ـ ذكرى ليلة جمعتنا فأحسنت. مارس ـ آذار ـ ١٩٥٣ .

(١) إشارة إلى زياد بن أبيه الذي عرف ببراعته في الخطابة، وحزمه في الحكم.

## تحيــــة(*)

| | |
|---|---|
| اعـتـلى الـقُـمـريُّ غـصـنـاً | وشــدا في الكــون لـحنـا(١) |
| ومـضــى يـتــلو نـشـيـداً | ســاحــراً عــذبــاً عــلـيـنـا |
| فــسـألـتْ الـطـيـرَ مــاذا | ســرَّه حــتــى تــغـنّـى |
| قــال: قــم هــنــيءْ أديــبـاً | قــدْ حــبـاه الله فــنـا |
| إنَّ «بــدراً» تــاج مــجـدٍ | زادَنــا قــدراً وشــأنــا |
| كــلُّنـا نــهــديـك بَــدراً | أعــمــقَ الــتــقــديـرِ مــنـا |
| عــشـت فــخــراً لــلقــوافــي | دمـت لــلأزجــال حـصــنـا(٢) |

* . * . * . *

(*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٣. أهديت للزجال «بدر مصطفى يوسف». [المحقق].

(١) القمري : منسوب إلى طير قمر، والأنثى قمريــة.

(٢) القوافي: يصد به الشعر الموزن، الأزجال جمع زجل وهو لون من الشعر الشعبي.

# عودة المنتصريـــن (*)

رجَـع الكميُّ إلى الحمى وأغارا ... متحـديـاً، يُبـدي بنا استهتـارا

فقفـوا له يـا قـوم وقفـةَ بـاسـلٍ ... يحمي لمعـدنـا العـريق ذمـارا

قد كان في دنيا الرياضة مجدنا ... بسمـو عـليهـم عـزةً وفخـارا

عـرفتْ لنا أرض المـلاعب فتيةً ... شغلوا الأكف ومتعـوا الأنظارا[1]

صيدٌ، بواسل، ما رمـوا بهزيمـةٍ ... لا يلحقـون إذا أتـوا مِضمـارا

حتى إذا راحـوا رأينـا بعـدَهُم ... صـرح الريـاضـةِ عنـدنـا مُنهـارا

في عامنا المـاضي على أيديكُم ... نِلنـا المهـانَـةَ منهم والـعـارا

ولئن نسيتُم يـومـه فهنـاك من ... لم ينسَ يـومـاً أسحمـاً ونهـارا

كم عابسٍ قد كان يرجو نصركم ... قدْ شقَّ من هولِ المُصابِ إزارا

فـإذا أردتُم بعثَ أمجـادٍ لـنـا ... كـونـوا أسـوداً يُـدركـون الثـارا

فـإن انتصرتُم تـوِّجَت هـامـاتُكم ... مني بمنضـودِ القصـائـدِ غـارا

أو كانت الأخرى صفعت وجوهكم ... وتلوتُهـا بـين الـورى أشـعـارا

كالصَّابِ طعمـاً، والسِّهام مـرارةً ... تكسـوا الفـريقَ مَـذلـةً وشنـارا

من كان في يوم السبـاقِ مُقصِّراً ... عنـد الهـزيمـةِ يـظلم الأقـــدار

لن يمنعَ التأنيب إن حاقتْ بكم ... أن تَخلِقـوا وتقـدِّمـوا الأعـذارا

فتـأهبـوا للنصـر واسعـوا إنني ... أعـذرْتُكم وبعـثتُهـا إنـذارا

---

(*) مهداة إلى فريق المعهد بكرة القدم بمناسبة عودة فريق كلية اللغة لمباراته ٦ يناير ـ كانون ثاني ـ ٩٥٤ .

(١) كناية عن التصفيق للفريق والتمتع بمشاهدة لعبة الجيـد.

# آخر خيبة(*)

قِفوا هذا الفريقَ غداةَ خابا ... طويلاً إن لي معهُ حسابا
فريقٌ لو عدِمنا لاعبيهِ ... إذن واللهِ قدْ فعلوا صوابا
هُمُ نالوا «الخيابة» بامتيازٍ ... وأعطُوا كلَّ «دلدولٍ» مَنابا
إذا ذهبوا إلى النادي نَراهمْ ... على خوفٍ بهمْ بلُّوا الثِّيابا
يظلُّ هنالكَ المحروسُ منهمْ ... «يبرطِعُ» مثلَ عجلٍ فيهِ «سابا»
ويبرعُ في «الهيافةِ» كلُّ «خَلْقٍ» ... يُعرِّشُ حجرةً ويسدُّ بابا
ولا يُنبيكَ عنْ سرِّ المخازي ... كمنْ في جوزةٍ شربَ «الهَبابا»
«شبينُ الكوم» تَهزمُنا «وطنطا» ... يقصِّرُ يومها منا الرقابا
وفي «الإسكندرية» جاءَ منها ... وقد ملأتْ هزيمتُهُ «جِرابا»
لنا «المنصورةُ» اكتسحت وعادت ... وقدْ مسحتْ بسمُعتنا التُّرابا
«فلوسٌ» من جِرايتِنا عليهِ ... لوجهِ اللهِ نصرُفها احْتسابا
وفي «الهاف تايم» يطفحُ برتقالاً ... شروْهُ له بأموالِ «الغلابهْ»
ولو في الأمرِ كانَ لنا اختيارٌ ... لقدَّمنا بلاغاً للنيابة
أريحونا فإنَّا قد شَبِعنا ... كُسوفاً واكسبُوا فينا ثوابا
عليكمْ بالشوارعِ و«الحواري» ... وفيها فالعبوا كرةً «شرابا»

* . * . * . *

---

(*) مارس ـ آذار ـ ١٩٥٤ ـ الهزائم المنكرة تتوالى محيقة بفريق المعهد لكرة القدم في موسمه الرياضي.

# أيام الطفولة(*)

أَتذكُر سحرَ أيَّامِ الطُّفولهْ ... ولهوَك تحتَ أفنانِ الخميلهْ
غداةَ تعبُّ مِنْ صفوٍ متاحٍ ... وبِشرٍ قَلَّ أنْ تلقى مَثيله
وحولَكَ صبيةٌ غرٌّ لِداتٌ ... يُشاطرُ بعضُكم بعضاً مُيوله
إذا ما جَنَّ ليلُكمُ اجتمعتُمْ ... وقدَ بَسَطَ الهناءُ لكم سَبيله
وحينَ يجيئكُم يسعى رفيقٌ ... يُشمِّرُ عندَ رؤيتكمُ ذُيوله
إلى أنْ تَقطعوا في اللهوِ شَطراً ... مِنَ الليلِ الذي أرْخى سُدولَه
فيقصدُ ذاكَ مَنزلَهُ وحيداً ... وذاكَ يعودُ مُصطحباً زميله

* . * . * . *

لقدْ مَرَّتْ عهودٌ ماضياتٌ ... رعاها اللهُ كمْ كانتْ جَميلة
فهذا الشاطئُ المهجورُ كم ذَا ... وثبتُ عليه ساعاتٍ طويلة
أمَا - والشمسُ يطويها مَغيبٌ - ... علوتُ بذلكَ الوادي نَخيلَه
ألستُ به الذي قد كانَ يعدو ... وراءَ فراشَةٍ عبرتْ حُقوله
صبيٌّ يرقبُ الأحداثَ تجري ... عليه وما روى فيها فُضُوله
وكمْ قدْ طالَ لهوُكَ في مساءٍ ... وعندَ العوْدِ ما أعيتْكَ حِيلَه
أتنسى الجدَّةَ الشمطاءَ ليلاً ... تقصُّ حديثَها فتخافُ غُوله؟
وتجلسُ في حِماها مُستكيناً ... ترى صِدقاً خرافاتِ الكُهولة

* . * . * . *

---

(*) أغسطس - آب - ١٩٥٤ .

وتَصحـو والضيـاءُ بـدا خـطوطـاً     فَتَفْـرِكُ نـاهضـاً عينـاً كَلَيـله
ونحـوَ المكتبِ الممقوتِ تمضي     لـتقـضي فيـهِ أوقـاتٍ ثَـقيـله
أمامَ الشيْخِ تجلسُ في خشـوعٍ     فـلا تُجـديـك تُـكَ الـذَّليله
ويَنْفُـثُ إن تثـاءَبَ أوْ تـمـطَّى     عليك وأنتَ في فـزعٍ خُمـولـه
وحينَ يـراكَ لم تحفظْ دروسـاً     تـداعبُ منكبيـكَ عصـاً نحيله

* . * . * . *

هـيَ الأيَّـامُ لا تُبـقي عـزيـزاً     وسـاعـاتُ السـرورِ بهـا قليله
إذا نشـر الضيـاءُ علَيـك نجمٌ     وأشـرقَ فـارتقبْ يـومـاً أفـولـه

* . * . * . *

# شم النسيم(*)

أطلّ على ضفاف النهـ ـر صبحاً موكِبُ النورِ
وطارَ بِهِ إلى الدنيا بشيراً كل عُصفورِ
ولمْ يترك نسيم الروضْ زهراً غيرَ مخمورِ
ورقرق للندى حبًّا كُدرٍ فيهِ مَنثورِ

* . * . * . *

هنالكَ في ربوعِ الريـ ـف حيثُ منازلُ الأهلِ
وحيثُ خمائلُ الصفصا ف والجميز والنخلِ
وحيثُ يظلُّ ممتداً بساطُ الشبِ والظلِ
وحيثُ القومُ قدْ عاشوا بلا حقد ولا ختلِ[1]

* . * . * . *

بَكَرْتُ إلى الرُّبا أبغي شذا جناتِها الخضرِ
على دراجةٍ والشمـ ـس لم تبرز من الخدر
وقدْ دبّت بأوصالي عُقَاراً نسمةُ الفجرِ[2]
تسلل دفؤها في نشـ ـوةٍ يسعى إلى الصدر

* . * . * . *

---

(*) نظمت في أول يونيو ـ حزيران ـ ١٩٥٥ .

(١) ختل : خداع .

(٢) العقار : الخمر.

وأطفالٌ على الطرقا ت في ثوبِ الصِبا الغضِ
تخالهُم وقدْ ساروا ملائكةً على الأرض
بأيديهم مناديلُ المـ ـنى والخُبزِ والبيض
يسرُّ الدهرُ بعضَهم وقدْ يقسو على البعض
ذكرتُ بهم عهوداً من سناً في فجرِ أيامي
أَرَوْني صورة الماضي مجسمةً لأحلامي
تماماً قدْ لهوتُ كما لَهَوْا في ظلِ أوهامي
وأدركتُ الشبابَ فما شعرتُ بغيرِ آلامي

* . * . * . *

قطعتُكَ يا ربيعَ العمـ ـرِ مهموماً بأتراحي
ولم أملأ كغيري من نعيم العيشِ أقداحي
نهاري مُتعَبٌ شاكٍ وليلي قائمٌ صاحِ
كتابي في يدي يغفو على أنّاتِ مصباحي

* . * . * . *

قضيتكَ يا ربيعَ العمـ ـرِ لم أعرف بكَ الحُبّا
فلا أسعدتَ لي روحاً ولا أحييتَ لي قلبا
مضى العشاقُ في فرحٍ ولم أدركْ لهمْ ركبا
وما ذاقَ الهوى قلبي وغيري عبّهُ عبّا

* . * . * . *

ألا ليتَ الصبا طالتْ لهُ في الدهرِ أزمانُ
وليت العمر نقطعهُ ونحنُ لديهِ صبيان
بقلبٍ ما أمضتّهُ مِنَ الآلامِ ألوان
ولم تنزل بساحتِهِ على الأيامِ أحزان

* . * . * . *

# أســوان

[كان الشاعـر في رحلة إلى أسوان مع زملائه طلبة معهد الزقازيق الديني في الفترة من ٢٨/ يناير إلى أول فبـراير / شباط ١٩٥٦، وفي هذه القصيدة سجل مشاهده ومشاعره].

سـلامٌ في شمالِـكِ صِيـغَ لحنَـا ... إلى واديـكِ يـا أسـوانُ مِنَّـا
وشــوقٌ ليس يعدِ لـهُ اشتيـاقٌ ... لجّنــاتٍ لـديـكِ تُخالُ عَــدنـا
نــزلتُ رُبَـاكِ يسبقني خيــالي ... وقــدْ ملئــوه تـزييفـاً ومَيْـنَـا
فهم ظلمــوكِ إذْ زعمـوكِ مَنفى ... وجـارَ عليكِ مَنْ يـدعوكِ سجنـا

*. *. *. *

تعــالى اللهُ بــارئُ كــلِّ حُسْنٍ ... لقـدْ ملأَ الجـزيـرةَ فيـكِ حسنـاً
وشق خــلالَ صخـركِ أيَّ نهــرٍ ... يفيضُ نَضَــارةً ويسيــلُ يُمْـنَـا
إذا مـا الصخرُ سـدَّ لُـهُ طـريقـاً ... تحـوَّل ساخــراً يمشي الهَـوَيْني
لَقـدْ تركتْ روبـوعُـك ذكـريـاتٍ ... بقلبي منْ نـعيـمِ العيـشِ أهنـا

*. *. *. *

ودَاعٍ للرحيــلِ دعــا فجئنــا. . ... وقــدْ طِــربَ الفؤادُ لـهُ وغـنىّ
وزادي مـا استـرحتُ إليـهِ حتى ... مــلأتُ حقيبتي حَلوى وجـبنــا
عـرفتُ الجوعَ يفسـد كـلَّ بِشْـرٍ ... فـأعـددتُ الشـطائـرَ منهُ حصنا
وســارَ بنـا القــطارُ فليسَ يهفـو ... لسهـلٍ أو يخافُ الأرض حَـزْنـا
ونــافــذةٍ بــجــانــبـهــا أراني ... خلعتُ مــلابسي ولـزمتُ ركنــا

إليهـا قـدْ جلستُ فَخلتُ أنّـا	إلى دارِ الخيـالـةِ قـدْ جَلسنـا
تمـرُ بنا المشـاهـدُ في تَـوَالٍ	تـجـدَدَ روعـةً أبـهـى وأسـنـى

* .* .* .*

مَشينـا نلتقي بـالنيـلِ طـوراً	وطـوراً قـدْ نـأى مجراهُ عنـا
ويـخضـرُّ البسـاطُ بضفتيـهِ	ونـرقبـهُ على البيـداءِ يـفنى
وَجَنَّ الليـلُ بيـنَ مُنى ولـهـوٍ	فمـا نمنـا إذا مـا الليـلُ جنّـا
وكيفَ يـنـامُ مَنْ معـه رفـاقٌ	رأْوا في النـومِ مضيعـةً ووهنـا

* .* .* .*

ووقفتُنـا على أمجـادِ مـاضٍ	ملكنـا العـالمينَ بـهِ وسُـدْنـا
بنينـا صَرحهـا والـدهـرُ غُضٌّ	فشـابَ ولمْ يشبْ مـا قـد بنينا
بـدت بـالأقصـرِ الأثـارُ تـروي	حـديثَ خُلودِهـا جِسـاً ومعنى
فقف بالكرنـكِ المرفـوعِ واشهدْ	صخـوراً سجلتْ علمـاً وفـنـا
وربَّ مَسلة شـهـرتْ سـلاحـاً	تصـونُ تـراثنـا قـرنـاً فقرنـا[1]

* .* .* .*

وفي أسـوانَ طـابَ لنـا مقـامٌ	وآوانـا عـلى الصـحـراءِ مبنىَ
تضيقُ بنـا القبـابُ فـلا نبـالي	كـذلـكَ ينشـدُ المقـرور فُـرْنـا
فـأكـثـرُ ليـلنـا سـمـرٌ شـهـيٌ	يـدورُ فـلا يـزور النـومُ جفنـا
ومـوسيقـا تُـرددهـا الفيـافي	متى طلعَ النهـار لهـا طـربنـا

* .* .* .*

---

(١) المسلـه بالفتح والكسر: مفرد المسال وهي الابر العظام. وأصبحت تدل على نصب تذكاري من الحجر الصلد أو غيره يكتب عليه معلومات عن الآثار التي أقيمت عندها.

# ليالي الزقازيــق

[قضى الشاعـر بالزقازيـق، في معهـدها الـدِّيني، من سنة ١٩٤٧ إلى سنة ١٩٥٦، وفي هذه القصيـدة يصور الشـاعر ذكرياته، ويودع معهده وموطن صباه].

ربـوعٌ قد صحبتُ بهـا الشبـابَـا — وعشتُ بَـواكـرَ العُسْـرِ اغتـرابَـا
وَرَدْتُ حيـاضَ معهـدهـا صبيّـاً — يـدقُّ بـكـفِّـه لـلنـورِ بـابـا
بـه نـزلـوا الـمدينـةَ ذاتَ يـومٍ — فـأبصـر في شـوارِعِهـا العُجـابا
تـنـازَعَتِ الـمشـاهـدُ مُقْـتَيْـهِ — فقلَّبَ طَـرَفـه فيهـا اقتضـابـا
وعــادوا بعـد أن تـركـوه يبكي — حـزينـاً لا يـود لهـم إيـابـا

* . * . * . *

وظـلَّ هـنـاك يغلبـه حـنيـنٌ — وشـوق يؤلم الـقلبَ انـتيـابـا
فمــا شغَلَتْـهُ أضـواءُ الليـالي — بهـا عن قـريـةٍ خصبتْ جنـابـا
بعيـدٌ عـن ديـار الأهـل نـاءٍ — يـذوب ليـوم عـودتـه ارتقـابـا
يـؤرِّق جـفـنَـه ذكـرى لـداتٍ — إليهم شـاء في البعـد الـذهـابا
وسـار بـه الـزمـان يـطيب حيناً — وحينـاً يمـلأ الأقـداح صـابـا
إلى أن صـار يعـشقـهـا فتيّـاً — ولـذَّ لـه المقـام بهـا وطـابـا
رعـاهـا الله أيـامـا قضـاهـا — بصحبة رائدٍ[1] يهـدي الصوابا

---

(١) الأستاذ مصطفى الرفاعي الأخ الأكبر للشاعر. كان أول طالب أزهري من أنشاص، ثم توالى بعده الطلبة على معهد الزقازيق، وأقاموا معه في مسكن واحد، فكان كبيرهم ورائدهم، وكان يأخذهم بكثير من الجد والحزم.

وإنّ العيش يحلو في رفاق | إذا خافوا لراعيهم حسابا
فلا يخشاهُ في شيء بريءُ | ولا يألوا أَخَا ذنبٍ عقابا
فتلك عهود غرسٍ قد تقضّت | وما عرفوا بها إلا الكتابا

* . * . * . *

ومجلسُ فتيةٍ جُمعوا بليلٍ | فدار حديثُهم شهداً مذابا
دعابةُ مازحٍ، وضجيجُ لاهٍ | وصوتُ مهرّج يشدو غرابا
وكم كانت أحاديث الأماني | تلذّ لهم - على ظمأٍ - شرابا
وكم أملٍ جميل أمّلوه | فما وجدوا المنى إلا سرابا
وما فتيء الزمان يدور حتى | أعاد بشاشةَ الوجه اكتئابا
تفرق شملهم بعد اجتماع | وعامرُ أنسهم أضحى خرابا

* . * . * . *

وساعات الأصيل على مُوَيْسٍ[1] | وقد جمع الأحبةَ والصحابا
يدغدغ صفحةً للماء فيه | جناحا زورقٍ شقَّ العبابا
ويختالُ النسيم بشاطئيهِ | نديّاً ينعشُ النفس انسيابا
إذا ما أقبلت تمشي كعابٌ | يداعبُ فوق ضفته الكعابا
فَطَوْراً قد أثار الشَّعْرَ لثماً | وطوراً أرهق الثوب اجتذابا

* . * . * . *

ورُبَّ لظىً لأيام امتحانٍ | لبسنا للشقاء بها ثيابا
تريك جلودَنا، والصيف وارٍ[2] | يكاد الحَرُ ينضحها التهابا
تمر بنا الليالي حاملاتٍ | لهولٍ إن رآهُ الطفلُ شابا
ولا ننسى لنا في اللهو قسطاً | وغُلٌّ[3] نضالنا يدمي الرقابا

---

(١) مويس : بحر مويس، ترعة بالزقازيق.

(٢) وار : انطلقت ناره.

(٣) الغل طوق من الحديد أو الجلد يجعل في اليد أو العنق.

فكنتُ أصوغه شعراً ضحوكاً　　نبدد للغناء به ضبابا
عهود من جحيم غير أنَّا　　نذوق إذا قطعناها الرضابا
وبعد السير في بِيد الليالي　　أشقُّ السهل منها والهضابا
وقفتُ مودّعاً طيب المغاني　　وداراً تنبت العلم اللبابا
سأذكر ما حييتُ بها هناء　　وأُطَّرِحُ المتاعب والصعابا
فسقيًا للعهود البيض . . . مرت　　علينا ـ رغم ما نَلْقَى ـ عِذابا

* . * . * . *

# نشيــد الوادي

للموسيقار محمد عبد الوهاب(*)

أُنشـودةٌ عـطَّرتْ أرجـاءَ واديـكِ   شَدا بها في الورى يا مصرُ شَاديكِ
لمّــا تَـرنَّمَ مِنْ مــزمـارِهِ غَــرِدٌ   يـدعو لِنيْـلِ العُـلاَ أَبنـاءَ واديـكِ
تاقَتْ نفوسٌ لنا بينَ الضُّلوعِ إلى   يومِ الوغى حينَ يَعلو صوتُ داعيكِ
كمْ صيحـةٍ صاغَهـا للنيـلِ بُلْبُلُهُ   لحنـاً يهزُّ الحنـايا في نَـواحيـكِ

(*) لعلها قيلت قبل سنة ١٩٥٦. [المحقق]

# نشيــد الجامعـة

في فمي ألحــانَ مجـدٍ رائعــةْ   وفـؤادي مــفــعــمٌ بــالأمــلِ
أنا من مصرٍ. أنـا ابن الجامعـة   غُــدَّةُ الأهــرام لـلمستقبــل(١)

*. *. *. *

كـلُّ ما تـرجوه أرضي الخـالـدة   من أمــان مــلءُ هــذا الحــرم
ومصـابيـحُ الجمــوع الصـاعــدة   مـبضـعي أو مـعمـلي أو قلمـي

*. *. *. *

للعـلا أمضي فـإن جــاء غـدي   ورأيتُ الــزهـر وضّـاح الــرواء
سـوف أزهـو إنـه غـرس يــدي   ويميني شيــدت هــذا البنــاء

(*) نظم الشاعر هذا النشيد وكان لما يزل يعيش في الحدود الضيقة لوطنه الصغير. فهو «ابن مصر» وهو «عدة الأهرام» ولكنه سرعان ما تخلص من مشاعره الضيقة، وانطلق يشدو ويحدو في آفاق الوطن العربي الكبير والعالم الإسلامي الواحد.

(١) موضوع القصيــدة يوحي أنها قيلت ما بعد ١٩٥٦ والله أعلم. [المحقق].

# شكـــر . . . .(*)

[فريال ونبيلة وفائزة، من زميلات الشاعر بكلية دار العلوم، أرسلن إليه مهنئات بفوزه بجائزة الشعر في مسابقة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، فكتب إلى كل منهن - شاكراً - هذه الأبيـــات ].

— ١ —

شُكـري إليكِ يسـوقُـهُ قلبي ولا     يجدي لساني فيـه يا فـريالُ؟[1]

لي أُمنيـاتٌ كـانَ فـوزي واحـداً     منهـا فهـل تَتحَقَّقُ الآمـالُ؟[1]

— ٢ —

هكـــذا فليكنْ شُعــورُ الــزميلة     لـفـتـةٌ حــلوة وروحٌ جـمــيـلةْ

إنَّ هـذا الإحســاسَ كـان رقيقاً     ونـبيـــلاً فــأنـتِ حقــاً «نـبيـلهْ»

— ٣ —

إذا فــازَ فــي دارنــا فــائــزٌ     فــإنـكِ مــنْ قَبـلـهِ «فــائــزهْ»

وإنَّ تـحـيــاتــكِ الــعــاطـراتِ     لأحسنُ عنــدي من الـجــائِــزةْ

---

(*) لعلها قيلــت سنة ١٩٥٧ .

(١) كان الشاعر قد تقدم لخطبة هذه الفتاة، ولم تكتمل رغبته هذه، ويبدو تلميح الشاعر في رده لها وتبادله العاطفة معها، بينما لا يبدو ذلك في بقية الأبيـــات .

# الغانيـــة المعذبـــة (*)

فـاتـنـةٌ مُـهـذَّبَـة مِـنْ نـشـوةٍ مُـركَّـبـه
تـوسَّـدتْ أَنـامـلي واستسلَمَتْ مُلتَهِبـه
وعـربَـدتْ عـلى فمـي أنفـاسُهـا المضْطَرِبـة

*. *. *. *

تـظلُّ وهـيَ فـي يـدي مُـبـعـدةً مُـقـربـه
وكـلَّمـا أدنَـيـتُـهـا للَّحـظَةِ المُستَعـذبـة
تـحمـرُّ مـنْ حـيـائـهـا وجنتُهـا المـخضَّبـة

*. *. *. *

وهـبتُـهـا لـصـاحـبـي فلمْ يَـرُدَّ المـوهَـبَـه[1]
وراحَ يـعـلـو ثَـغـرهـا يـشـفَـةٍ مُـرَحِّـبـه
ولـم يـكـنْ بـآثـمٍ ولـم تـكـنْ بـآثـمـة

*. *. *. *

أحبُّـهـا فِضيَّـةَ الـرد اءِ أوْ مُـذَهَّـبـه
تـذوبُ كـيْ تَـمُـدُّنـي بـالمتعـةِ المـرتـقبـة
مشـغـولـةٌ يـقـبـلـتي عن روحِهـا المغْتَصبـه

---

(*) لعلها قيلـت سنة ١٩٥٨. [المحقق].

(١) الموهبـة : العطيـة، أو الشي الموهوب.

في كــلِّ حينٍ أصبحتْ رفـيـقـةً مُـصـطَحبـه

أمـتـصُّــهـا حتـى إذا قـضـى الـفـؤادُ أَرَبَــه

أدوسُـــهـا بـقـدمـي ذلـيـلةً مُـكْـتَئـبـة

* . * . * . *

فـهـلْ عـرفـتَ هـذ ِه الغـانيـة المعـذَّبـة؟

إيـاكَ والـظنَّ الـذي يـمـدُّ حـولي رِيَبَـه[1]

ولا تـلمْ فـإنَّـهـا «سيجـارتي» المحبَّبَـه[2]

* . * . * . *

---

(١) الريـب : جمع ريبة وهي الشك والتهمـة.

(٢) الشاعر يصف (السيجارة) هذا الوصف المحبب، ويصوغ هذه القصيدة بأسلوب قصصي مع لغز في آخرها، ولكن هذا ينبغي أن لا ينسينا خطر السيجارة على الصحة والعقل، ولهذا فإن كثيراً من علماء المسلمين إن لم يحرمها يجعل قضية شربها مكروهاً كراهية تحريميـة.

# القِسْمُ الثّانى

## الزجل والشِّعْرُ الفُكاهي

# نشيـــد الأم

وحيـاتـك عنـدي يـا مـامـا إن أنــتـي عــزيــزة عــليــه
تـسـتــاهـلـي ألـف سـلامــة دي غــلاوتــك أدعــيــه

طـول عمـرك على خـدمتنا أيمـه وبـالليـل سـهـرانـه
وتـشــوفي تـمـللي راحـتـنـا ولا يــوم بـتـأولي تـعبـانـه

يـا سـلام على طيبـة ألبـك عشتي يـا غـاليـه يـا أميـره
دا شـويـة إن ألت بـاحبـك وجــمــايـلك والله كـثـيـره

والـيـــوم دا اهـه يـوم عيدك عــمـلوا الأفــراح أصـنــاف
راح أبوس لما ارجع ايديـك عـلشــان تــدعـي لـعـفــاف

[مدرسة إنشاص الابتدائية]

* . * . * . * . *

## يكفي بقى هدم في مبانيه(١)

وطني العزيز غالي عليه أفديه يا الروح
أنا بت على حالته دهيه عيان مطروح
وبكيت عليه لما عينيه من كتر النوح
دبلت وشاف قلبي أسيّه وصبح مجروح

* . * . * . *

شفت الفضايح في السيما منها راح انجن
ما بقاش كرامة ولا قيمة أبداً للفن
والعاقبة راح تبقى وخيمة ولا حد يحن
علشان أشوف حاجة عظيمة صوتي مدبوح
وبكيت كتير لما عينيه من كتر النوح
دبلت وشاف قلبي أسيّه وصبح مجروح

* . * . * . *

وشفت خمره بتنباع فيه بقى دا اسمه كلام
دا شي يا ناس ما أمرناش بيه دِّين الإسلام
يكفي هدم في مبانيه دا، دا كله حرام
لأوا الفساد دايماً بلاقيه ماأطرح ما أروح
حتى بكيت لما عينيه من كتر النوح

(١) تم التأليف يوم ١٦ يناير ـ كانون الثاني ـ ١٩٥٠.

دبلت وشاف قلبي أسيّه    وصبح    مجروح
والشاب يا مصر تمايع    بقي    دلوعه
يقضي وقته ما فيش مانع    مع    جربوعه
أفعال جنابه لو طاوع    مش    مبلوعه
ما تقول لي ليه ما انتش نافع    ما ترد يا لوح
وبكيت عليه لما عينيه    من كتر النوح
دبلت وشاف قلبي أسيّه    وصبح    مجروح

* . * . * . *

أما البنات حا تولعها    وتنفوخ    فيها
مش لاقيه حد بيرجعها    من    أهليها
تفضل مع «روميو» بتاعها    طول    لياليها
لحد ما النار تلسعها    وترد    الروح
ترجع وتقول كنت ضحيه    وتبكي    وتنوح
مِنْ دي الأمور لاقي أسيّه    قلبي    المجروح

* . * . * . *

أحسن مجلة حاجيبها لك    خد شوف فيه إيه
صور الفجور ناشرينها لك    ما أعرفش دا ليه
وإن قلت عيب ما انتش سالك    من سيدنا التيه
وحاجات كتير لو أقولها لك    بالسر    تبوح
خلتني أبكي وعينيه    من كتر النوح
دبلت وشاف قلبي أسيّه    وصبح    مجروح

* . * . * . *

# زجالي الإسكندريـــة

[أنشاص معهد الزقازيق ٢٥ مارس - آذار - ١٩٥٠]

فكـــري:

منفـوخ على إيه وعـاملي أديب وبتفهم في التأليف
عمرك ما نظمت زجل بالذمة في يوم ما كنتش سخيف
وواخـدهـا بفتحـة صـدرك لكن فنـك لسـه ضعيف
تستـاهـل شـارة كبيـرة تعـرف إيـه «دبلوم تخـريف»

عقـــل:

من قلة عقلك دايماً بادعي وأقول ألطف يـا لطيف
فتّحت يـا واد من أمْتي ومـدة عمـرك وأنت كفيف
راح أدلك ع اللي يناسب قدر جنابك شوف يا خفيف
من بكره قوام في الحاره لف وقول «يخلق برغيف»

كمشـــوش:

يـا كمشمش اختم واشهد أنـك صاحب فن نـظيف
وتملي كـلامـك غـالي لأنـك غـالي وذوق وظـريف
دا جواب القلب إليك يا أمير أزجالنا بدون تحريف
أمـا البـاقين ينقصهم فكــر وعقـل غيــر التعـريف

* . * . *

## بقـك دا راح اقفله

لساني يا فكري، حذرتك، لسان ماضي
وليـه يا فكـري في فن الـزجـل مـاضي
تلقـاني في الارتفـاع دايمـاً أنـا مـاضي
واكتب على الحقيقة ما اختشي من لـوم
لوحتي فيها «طره» وباسمي أروح ماضي
كـان اتفـاقنـا مـا فيش شتمـة ولا سبّـه
رجـعت لـيـه يـا غبـي زودتهـا حـبـه
يا للي على آخر الزمان جيت للزجل نكبه
نقضت ليـه العهـود جنيت على روحـك
بقـك دا راح أقفله واكسـر لـك الضّبـه
صبرك شويـه لبعد اللخمـة دي ما تفـور
واخلص من الامتحان وارجع كده مسرور
ح أهزل مقامكم صحيح يا زجالين بالزور
واظهـر عيـوبكم وأبين ضعف أزجـالكم
ما دام ما حدِّش رضي يخلي الطبق مستور

* . * . * . *

إلى فكـــري :
بـالقلب راضين وبينـا القلب مش راضي
تتحدى ليه من جديد باين عليك فاضي

جيت لـك يا فكـري «الميدان» حـامل سـلاح مـاضي
قـرّرت أحمل عليـك أوعى بقى لنفسك
حـانكـون خـصـوم فـي الـمـيـدان والـمـفـتـي بـيـه قاضي
لما أنت مش مالي عينك في البلد زجال
وقعت في المعركة يا فكري ليه أمال
شمّت كـل الأعـادي فيـك مـع العـذال
حكمـه عـظيمـه من اللي قبلنا قـالـوا
أوعى الغـرور يركبـك أصل الغـرور بطّال

* . * . *

## المرأة والانتخاب

| | |
|---|---|
| في يوم مسكت الجريدة والتقى مكتوب | إن الهوانم بتطلب حق كان منهوب |
| والستت دول ضروري تنتخب وتنوب | ويكون لها حق في . . . . . . . . . . . |

* . *

# حامــي الاستعمـــار

[زجل نظمه الشاعر في ٩ فبراير ـ شباط ـ ١٩٥٢، وكان الاستعمار البريطاني قد فقد صوابه، فراح يصب نقمته على المواطنين العزل، ويتنكر للشعب الذي آزره في أيامه الســوداء].

كُـلُ الشعـوبُ تلعنـكْ يـا حــامي الإستعمـار
يـا بـاغي عَ الحقّ دايمـاً بـالحـديـدْ والنـارْ
أسمـكْ صبـحْ من تـاريخه للنـدالـة شعـارْ
بكـرهْ الزمنْ راحْ يسجـل في صحايفـهْ السّود
أفعـالـك اللي حـتنـطق بـالـهـوانْ والعـار
أشهـد إنـك يـا مستر[1] في السفـالـة زعيم
خـايـنْ لإنـك بتـتـنـكّـرْ لـشـعـبْ كـريـم
فضلـــه عليك قبـلِ غيرك يـا خواجـه عميم
وانْ كنتْ نـاسي جنـابـك زنقـة العَـلميـن
يفكّـركْ «مـونتجمـري» اللي بيـومهـا عليم[2]

---

(١) مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.

(٢) واقعة العلمين، إحدى الوقائع الفاصلة في الحرب العالمية الثانية بين الانجليز وقوات المحور، تحول فيها انتصار قوات روميل وزحفها الساحق لضرب القوات البريطانية في مصر إلى هزيمة، وكان من أهم انتصار القوات البريطانية بقيادة مونتجمري، تعاون مصر التي يسرت المواصلات ومواد التموين للقوات البريطانية، وحمت ظهورها وهي تواجه عدوها الغلاب، في معركة يائسة عند العلميــن.

يُـوم ما بكِيت بِالدمــوع يـا عـاهـل الـطغيـان
وقلتْ يـا مصـرْ سـاعـدي العــاجـزَ الغَلبــان
بـاسم الصـداقـةَ حَمينـا ضهــركم يـا جبــان
ولا نــابنَـا بعــدين خــلافْ الهمّ يــا ريتنـا
شْـبنــاك تــوّطـىء وتـلطعْ جـزمـةِ الألــمــان
كان فين «إرسكين»[1] بتاعكم قـاتل الأطفـال
وانْتُمْ فـ«دنكـرك»[2] شايفين العـذاب أشكـال
وقفت تخـطب نهـارهـا وتشكي سـوء الحـال
وتقـول ما عنـديش خلاف الـدمـع[3] دلـوقتي
داهـيــه تـسـمْ الـبـعـيــد الـخَـايـن الـبـطـال
قـضيـتْ على دولـتــك بــأمــورك الخــايبـه
وفــاهم انك سيـاسي . . غـور جـاتـك نـايبه
وفي الختــام يــا زعيم انجلتــرا الشــايبــه
أهـدي إليـك لعنــة من أبـطالْ بــلاد النيـل
اللي حَيقضّــوا عليـك بسهــامهم الصــايبــه
* . * . * . *

---

(١) إرسكين قائد القوات البريطانية في منطقة القناة، في الفترة التي اشتدت فيها وطأة الفدائيين على معسكرات الاحتلال. ارتكب عدة جرائم وحشية ضد المدنيين، وقام بحملات إنتقامية . . فهدم الدور ونسف المقابر وقتل النساء والأطفال.
(٢) دنكرك : ميناء فرنسي اتخذته القوات البريطانية قاعدة للانسحاب من شمالي فرنسا، بعد أن هوت فرنسا تحت أقدام الألمان. وكانت الطائرات الألمانية المنقضة تضرب المياه وتطارد القوافل البحرية الهاربة إلى الشاطىء البريطاني.
(٣) كلمة تشرشل المشهورة بعد هزيمة فرنسا، وخوف بريطانيا من الغزو الألماني . . قالها لقومه : لم يبق لكم إلا العرق والدموع والدم . . . .

# أيـــام هواك....

[أغنية تنبض بالأسى واللوعة، نظمها الشاعر في ٢٤ سبتمبر - أيلول ١٩٥٣]

أيــامْ هــواك كــانـتْ أحــلامْ    يــا ريتهــا طــالت أحــلامــه
دامتْ لمين في الهــوى أيــام    لــمّــا تــدوم لــنــا أيــامــه!
كــانــت لـنـا دُنْيــةْ أفــراحْ    فيهــا الأمــلْ، فيهــا النشــوهْ
كُتّــافْ هَنا والبــالْ مُـرتــاح    أيــامنَــا نِقـضيهــا ف غنــوه
مــا فـضلش مـنـهـا غـيـر ذكـرى
فــيــهــا الألــم، فــيــهــا الــحــسـرة
كــانْ كــلْ دا كــانْ أوّهــام    والــقــلب تــكــتــر أوهــامُــه
دمتْ لمين فــي الهــوى أيــام    لــمّــا تــدومْ لــنــا أيــامــه
يــا مــا ليــالي علينــا كـتيــر    فــاتــت وكنــتْ قــريــبْ منّــي
تِشكي الهــوى من قلبْ أسير    ودمــوعي تشـكـي لــك عـنـي
راحــتْ وراح أمــلي فــيــهــا
مــا بــقــيــتش أفــرحْ يــومْ بــيــهــا
مــاتت على عــودي الأنـغــام    ويــامــا رَنــتْ أَنــغــامــه
دامتْ لمين في الهــوى أيــام    لــمّــا تــدومْ لــنــا أيــامــه
لــو كــان زمــانــكْ تــانـي يعود    أفــرحْ بــقــربــكْ واتــهــنّــا
لكن الــزمان عمــره مــا بيجــود    ويــرّجــع الــلي يــروح مــنــا
أمــلْ .. وضــاع ويّــا حــبــيــبــي

وَقَــلّ فــي الــحــب نــصــيــبــي

والــقــلب أصــبــح كــله ألام وطــال عــليــه لــيــل آلامــه

دامت لمين في الهــوى أيــام لــمّــا تــدومْ لــنــا أيــامــه

* . * . * . * . *

# هزيمـــة

[كانت الهزائم تتوالـى على الفرق الرياضية بمعهد الزقازيق الديني.. انهزم فريق كرة السلة، وانهزم فريق كرة القدم.. فنظم الشاعر هذه القصيدة في ٢٣/ ديسمبر/ كانون أول/ ١٩٥٣].

«تعـالى» يا فـريقُ هنـا «تعـالى» — فـذمُّـك بيننـا أضحى حـلالاَ
لمن أُهدي القصيدةَ؟ لستُ أدري — أأُهــديهـا «حبيبـاً» أم «هــلالا»
كــلا البـطلينِ فِـرقتُــهُ تبـارت — فمـا ساوت لـدى اللعب العيالا
لنا في «الباسكت» اختاروا فريقاً — يحــاكي في ضخـامتِـهِ البغـالا
وفي «الفــوتبـولِ» أفــرادٌ تبــدَّوْا — عِــراضـاً في مَــلاعبها طــوالاَ
إذا مــا صــوبــوا كــرةً يمينــاً — لخيبــةِ أمــرهِم طلعتْ شمــالا
ولـيس لهـم بهــا عِـلمٌ ولـكـن — خَــدُهــا بــالتـلامـةِ والــرَّذالا
أيصلحُ للريــاضــةِ فيــلُ قــومٍ — إذا مــا سار تحسبــه الجبــالا
يحــرّكُ جسمــه المكتظِّ لحمـاً — ويحسـب نفســه فينــا غــزالا
إلى المحــراث شــدُّوهم وإني — ســأفتِل كي تَجُــرُهُمُ الحبــالا

*.*.*.*

# ليلــة الفرح

[ ٣١ ديسمبر / كانون الأول/ ١٩٥٣ ]

ليــهْ يــا ليــالي الفــرحْ من العمــرْ تبقى قليــل؟
وليــه يكــون انتــظارنــا ليــومِ لقــاكي طــويــل؟
دي بَهجتِــك الفؤاد مــالهــا مِـنْ شبــه ومَثيــل
غــنَّت بــفـتِـنــةْ جـمــالــك وأنــتِ عــارفــاني
شــاعــرْ يحبُّ الجمــال ويميــل لــكــلُ جميــل

مــا أحلى ليــالي الــهـنى لـمّــا لـنــا بِـتـعــودْ
ونـسمــعْ الـلَّحنْ بِـسِـحـر مـن كمــانْـجَـه وعــود
والـفــرحْ يسـقيـنــا كــاسُــه من صـفــا وسُعُــود
ســألـتْ فِيـنْ الـهــنــا قــالــوا بـتـســأل لـيــهْ؟
الـفــرحْ مش بعــرفــه دا الـفــرحْ لـلمــوعــود

والـسعــدْ وَعــدْ ونـصيـبَـك غـيــرهُ مــا تــلاقـي
والــطيِّـب اللي عــملـتُــهْ فـي دِنـيْـتَـكْ بــاقـي
لا تـقــولْ بـمــالــي عِليــثْ لـكــنْ بــأخــلاقـي
أمــانِــهْ لــو دُرتْ يــومْ بــالسعــد تسقي النــاس

لتفـوتْ علـى حيِّنـا وتِسقِينـا يـا سـاقي
ليـهْ يـا ليـالي الـهنـا طـالْ الـغيـابْ عَنَّـا
والـقلب يـا مـا انـتَـظرْ رؤ يـاكـي واسـتنـى
نـفـسـي أزورْ الـحـبـايِـبْ مـرهْ واتـهـنـى
ولمّـا أشـوفهمِ كِـدَهْ في سـاحـةِ الفرح قـاعـدين
نـدريـن عـليَّ لأرشَ الـمـسـكْ والـحِـنَّـه

هـاتـوا الـودْع واسـألـوهْ يـمـكـنْ يَـطمِّـنـي
فيـن الـحبيبِ اللِّي أغلى عـنـدي م النِّـني
جـدْع حـليـوهْ صـغـيـر كـفُّـه مـجـنِّـنـي
وهـاتـوه لي حـالاً ادي انتـو عـرفتـو أوصـافـه
بـدِّي أربـاك لـه لـليـة الـدُّخـلَهْ وأَغـنـي

منسـوبْ لـعيـلِهْ لـهـا رِفـعـه ومقـامْ عـالـي
همُّـه الـحبـايـبْ وفيـهـم مَـدحـي بـحـلالـي
مبـروكْ عليـك يـا صـديقَ الكُـلِّ يـا غـالـي
يـا لـلي تـركـتْ الأعـادي قَـلبـهـا قـليـان
وكـل واحـدْ يـقـول: يـا ربْ عُـقـبـالـي

فـرحـتْ قـلبـي مـع قـلوب الـلّلي بـحـبـوك
والـكـلْ حـولـك يـهـنُّـو بَـعض ويـهـنُّـوك
إدعـي إلـهـكْ يـطوِّل لـك فـي عـمـرِ أبـوك
لـمـا يـشـوفـك كـده في الـمـركـز الـعـالـي
ويـفـتـخـرْ بـك وأهـلكْ في الـعـين يـشـيـلوك

دي الــليلة لــليلة الـمُنــى أمــا الــنــهــار دي
نــور الــســعــادة يــزيِّــنْ الــحــفــلة والــنــادي
نــادي الـحبــايــب يجــوا لــنــا يــشــرفــوا نــادي
وغــنِّي لــحــن الــهــنــا مــن قــلبْ كــلـه ســرور
دي الــليــلة الــلّي لــهــا طــال انــتــظارنــا، دي

عمــري مــا خَنْسى جـمــالهــا يــوم مــن الأيــام
قيمــوا الــرايــات يــا حبــايب وانصبــوا الأعــلام
وهــاتــوا يــالّــلا الــورقْ وابــرولــه الأقــلامْ
عَلَشــان تحيُّــوا حبيبنــا في لــيلة الــفــرحــة
حقيقــه دي والــلَّا أنــا في حــلمْ مِ الأحــلام؟

الــفــرحْ بــات جَنبِنــا والــخيــر بقى فــريــحنــا
إحنــا الــلِّي لِــنــا الــمُــنى وزيــادة وفــراحــنــا
فــاقتْ عن المســك في ليلة الــزفــاف ريحنــا
ولــمــا نــادى بــشــيــر الــسَّــعــدِ والأفــراح
سِــعــدتْ نــفــوسنــا وغــنــى الــقــلب وفــرحــنــا

يــا عــم الــلِّي مــلاك الــبِشــر غــنــى وعــيــد
أصــلْ الليله دي لهــا في القلب فــرحــة وعــيــد
والــسَّعــد وافـى وحــالــنــا كــله في الــمــواعــيــد
وشــربــنــا كــاسِ الــصَّــفــا والــبِشِــرِ قــدامــنــا
والــيُمــنِ مــن خــلفِــنــا روح يــاعــذولــنــا بــعــيــد

عندي جواز القريبه بالقريب مطلوب
تصفى ما بينهمْ على العيشه نفوس وقلوب
والعرقِ داس وبعد الخُلق فيها عيوب
وع العموم دا نصيب أصل الجواز قسمه
وشيءْ مقدَّر، ومينْ يهرب من المكتوب؟

أصبحْ جواز الغريبه شغله ومحاوله
وكلَّه تعذيب وأخذ وردْ ومداوله
والحكمْ بعد استشارة مجلس الدوله
على أية قرفْ أو تعبْ أو ما هو المثل بيقول
جحا في سالف زمانه بلحم طوره أولى

قالوا الأصيل للأصيلة تزينه ويزينها
ودهْ بنتِ عمُّه عروسته مش غريب عنها
تاج الطَّهارة يحلِّي جبينه وجبينها
والرَّكْ على الأصل دولة عيله لها أمجاد
والطِرحْ في الشجرة ياخد سكره منها

الشمس ِ للبدرِ مش عايزة كلام تاني
وادِّيني للبدر مشْ طاقتي قلتْ أوزاني
وإن كُنتْ قصرت برضة البركة في إخواني
لو عمري طال لما تجي ليلة تشبه دي
لأقول زيادة وأهدي زهر بستاني

# أنشــاص

[ ١٥ / يوليه / تموز/ ١٩٥٤].

عاوز أقول كلمتين بس اسمعوا يلا
يرتاح ضميري واخلص ذمتي من الله

واللي عليّ أعمله والحق راح قوله
أهو والسلام منها فايده ومنها نتسلى

عاوز أقول كلمتين عندي ما فيش غيرهم
عن أهل بلدي وعن حالهم وعن سيرهم

واللي حايزعــل يلاقي البحر قدامه
يشرب ويشبع . . وطبعاً كله من خيرهم

اللي أعرفه راح أقوله حاجه ع المكشوف
واللي يقول الحقيقة ليه يكون مكسوف

لا مؤ اخذة يا أهل البلد إن كنت راح أصرح
وأكشف عيوبنا كدة قدام جماعة ضيوف

مش راح أجامل ولا أظلم حد أرواح أكش
وأكون منافق كبير كداب بستين وش

واكمنكم أهــل يعنـي أمــدحكـم
واخلق لكم لحمه ضاني من البصل والمش

يا ما كان في نفسي أمجد وأكتب الأزجال
وأقول بلدنا عظيمة وحاجة عال العادل

لكن أعمل أيه داحنا دافنينه سوا واللي
من بنت عمه اختشي ما يجبش منها عيال

خيبتك يا انشاص ، يا بلدي خيبة مش على حد واجني ليه ما انته عارفه الحاله مش ولا بد

لو كان حدا يا هدوم غير دي لشقيتها
نفسي أعيط وخايف لتقولولي سد

الأوله ليه كده فيكي الغني مفجوع
كرشه اتملا والفقير رايح يموت م الجوع

يستخسر القرش وانتي شايفه بعنيكي
لا نادي نافع ولا جمعية ولا مشروع

اللي فلوسه كثيرة وحاجه ما لها حساب
من بخله دايما على نفسه يسك الباب

وان رحنا نطلب تبرع منه للإصلاح
يفتح لنا حلقه ويخلي عيشتنا هباب

والثانية ليه كلمنا كلمتنا مش واحدة   متفرقين والبلاد حولينا متحدة

واكمننا ناس أقول إيه مش بني آدمين   ضاع مننا النادي والمستشفى والوحدة

«سلمنت» جارتنا نفعتها أهاليها   «وميت معلا» خلاص الوحدة جت منها[1]

وادي احنا لا كلنا لا أبيض ولا أسود   وعن قريب راح نجيب عاليها في واطيها

والثالثة حاجة سخيفة بعيد عن السامعين   دايماً بشوف إننا في بعض غير واثقين

وان ربنا قدر الطلبة وعملوا لهم   جماعة بتقول عليهم دول عيال فاضيين

وناس كتير رأس مالها التريقة والفشر   يادوب بتصفي الحقيقة في مزعهم ع العشر

مركب النقص مستولي على عقولهم   وبحشر وانفسهم في كل مجلس حشر

والرابغة داء ما يشوفوش يارب كل حبيب   ليه الغبي ، والنبي يعمل ذكي وأديب

ولو ف يوم زي دا واحد وقف يخطب   يفضل يألس عليه ويقول عامللي خطيب

جاهل ما يعرفش من فن الأدب حاجه   وعنده دايماً برود ما تقول تلاجه

لا هو بيعمل ولا بيكسب ولو جيت له   تقول له عيب راح يهاجمك دوغري بسماجه

يكفي بقى دول بلاش الخمسة والستة   ما فيش لزوم للكلام داحنا ولا دحته

لكن صحيح ليه في حفلة زي دي ما تجوش   وإن انعديتم في ختمه تجروا ع الفتة

نهايته قصر الكلام ادخل في موضوعنا   قلة عملنا وكذلك ضيعنا

طبعاً عرفنا المخيم والغرض منه   وإنه في الأصل جاي علشان يشجعنا

ونادي يعمل لنا جمعية للإصلاح   يلاقي فيها الموظف فايدة والفلاح

ودي حاجة طبعاً عظيمة بس عايزالها   ناس يعملوا والتعاون أصل كل نجاح

مش راح يتم العمل إلا إن تبرعنا   وحا تساعدنا الحكومة زي ما سمعنا

وكل واحد يجود باللي عليه يقدر   والقرش ع القرش يبقى كتير وينفعنا

حا تنضف الحتة وتركب لنا الفوانيس   وتخلي إنشاص جميلة أحلى من باريس

وتعلمك ياللي ما بتقراني ولا بتكتب   يا رب وفقنا وابعد عنا إبليس

---

(١) سلمنت : قرية قريبة من أنشاص، وكذلك «ميت معلا».

وفي الختام أهدي ألفين شكر وزيادة      لضيـوفنا اللي ملونـا بِشر وسعـادة
عقبال ما بيجو يزورونا بالسنة الجاية      ما هي خلاص دي بإذن الله بقت عادة

* . * . * . * . * . *

# عريس المستقبل

[صور للحياة الزوجية كما يراها الشاعر. نشر هذا الزجل بمجلة البعكوكة في ١٠/ يوليه/ تموز/ ١٩٥٥ ].

يا كريمة أنا جيت اتقدم ... أكون عريس المستقبل
واديني شاب ومتعلم ... وللنجاح دايماً بعمل
عزيمتي يا عروسة قوية ... وقلبي كله أملْ وطموحْ
وفي الشهادة الثانوية ... وطريقي قدامي مفتوح
طيب.. ومن عيلة أصيلة ... غاوي الهدوء مش غلباوي
وخصالي محبوبة جميلة ... يشهد عليَّ الشرقاوي
ما نيش غني.. لكن يعني ... الحالة عال مش بطالة
وتطلبي إيه غير إني ... على أهلي مش عايش عالة
جانبني عش جميل وسعيد ... أساسه حبي وحنانك
وكل يوم الود يزيد ... يملا عواطفي ووجدانكْ
وفي غرام روميو وجولييت ... نقضي الحياة الزوجيهْ
ومدام حانبقى سوا في البيت ... ما فيش معارك زجلية[1]
حاكون أنا آمر ناهي ... والكلمة راحْ تبقى بتاعي

---

(١) معارك كانت تثيرها مجلة البعكوكة بين الزجالين.

أراضيكي لكن واللهِ | لو تطمعي.. عندي عصايتي
فيه لسه حاجة حاقولها لك | ولو انها يعني خطيرة
لو كنت حاتطولي بالك | حا تبقى بالحب جديره
أنا ضد إعطاء الستات | شيء مِ الحقوق السياسية
لافِ برلمان ولا فِ انتخبات | كافر بدعوة درّية[1]
بِيتك وبس دا مملكتك | والشعب جوزك وعيالك
ربِّيهم أنتي ف مدرستك | يبقى اتفقنا على ذلك..؟..

*. *. *. *

(١) درية شفيق.. وكانت الدعوة إلى حقوق المرأة إذ ذاك، كغيرها من الدعوات المزيفة المنحرفة.

# في المعركة الزجلية (*)

يا عم الحاج أنا آسف — لأني غلطت في حقك
وأصلي من زمان عارف — وساخة أو لعدي بقك
صحيح أنا قلت بلساني — إهانتك بالوطا لازمه
واديني با عتذر تاني — لكن مش لك .. دا للجزمه
لأن النعل لو ينزل — على صداغك ح يتوسخ
ومش ممكن أنا أقبل — يروح في الوحله ويلخ
كتابتك للغباوة مثال — وخيبتك عندنا تقيله
وجاي تعمل لنا رجال — يا شيخ قفل.. جتك نيله
مشبعنا كلام فاضي — وعامل في الميدان ده أمير
زمانك راح مع الماضي — وليه ما خدوكش في التطهير؟
كلام داروين صحيح معقول — وبنلاقي عليه برهان
لكن لو شافك أنت يقول — بأن القرد كان إنسان
حا تفضل خيبة طول عمرك — وحا تموت م البلغ مهري
وتكتب يومها على قبرك — هنا العرة هنا فكري
معاك أنا أصلي بتساهل — وأقول راجل كبير معذور
لو أنك يعني «تيس» تاهل — و«مع ذلك» جبان مغرور
لكن حا ارجع أقول لك ليه — وأنا عاملك صاحب ليه

(*) نشر في العدد السابع من مجلة البعكوكة تاريخ ١٩ يونيو/ حزيران ١٩٥٥.

وتستعجل وترفض ليه تئر وتعترف بيه
وبعد أنصحك على خيبتك وخيبة زجالين بلدك
أقول اللي نتف شيبتك ومن فن الزجل طردك
وأخشى أموت يا شرقاوي يا ناس كُل إخوانك
على زيارتك أنا ناوي بسرعة ابت لي عنوانك
أمانة لو تلاقي حمار في ٩ شارع الليثي
هاتو لي أما اركبه مشوار وأعميه العمى الحيثي

* . * . * . * . *

# الفول أكلي ما حييت (*)

الفقرُ يملأ بالمذلةِ كاسي — إني سأُشهر في الورى إفلاسي
لا الجيبُ يعمرُ بالنقودِ ولا يدي — فيها فلوسُ زيِّ كلِّ الناس
أصبحتُ باطي والنجومَ[1] ولا أرى — أحدٌ يُخففُ كُربتي ويواسي
الفولُ أكلي ما حييت.. وإنني — متحرقٌ شوقاً إلى القلقاسِ[2]
قد كدتُ يا قومي أصيحُ منهقاً — وتخلعت من أكله أضراسي
البطنُ خالٍ ـ كالجيوب ـ وأشتهي — ما في المسامِطِ من لحومِ الراس
وإذا مشيتُ فإنني متهالك — وأكادُ ألفظُ جائعاً أنفاسي
وأمرُّ بالحاتي فأهتفُ قائلاً: — كم ذا يكابدُ مفلسٌ ويقاسي
قد بعتُ مهريَّ[3] الهدوم وفي غد — سأبيع حتماً للعبادِ نُحاسي
وإذا ذهبتُ لحفلةٍ أشدو بلا — أجرٍ، كعبدِ الحيِّ أو حوَّاس[4]
فهناك من يأتي يهدد صائحاً: — أجلسْ لحاكَ اللهُ من هلَّاس
فألمُّ أبياتَ القصيدِ وأنثني — أمشي على الطرقاتِ كالمُحتاس
ويظلُّ ينخلعُ الحذاءُ على الثرى — فمقاسُ صاحِبه خلافُ مقاسي
لو كان هذا الفقرُ شخصاً بيننا — لقطعتُ حالاً رأسهُ بالفاس

(*) نشرت بمجلة البعكوكة في ٢٤ يوليه تموز سنة ١٩٥٥.

(١) يقال: باطه والنجم ـ مثل عامي يضرب للإفلاس. يعني ليس بين إبطه والنجم حائل.. إن ذراعة عارية، ويده خاوية.

(٢) القلقاس: البطاطا المسلوقة.

(٣) مهري أصله مهروء: للحم الذي زاد نضجه حتى سقط عنه العظم، شبه به ملابسه البالية.

(٤) أسماء مغنين مشهورين بمصر آنذاك.

# بلـــدي (*)

على تــرعــة الإســمــاعــيـلـيــة ... دره فــي جــبــيــن الــوادي
عــملوهــا مــديــنــة ســيــاحــيــة ... لــجــمــال الــجــو الــهــادي
عــلى شط الــتــرعــة الــحلوة ... امشي اتــمــخــطــري يــا صــبــيــة
دا جــمــال الــدنــيــا فــي غــنــوة ... مــنــك ســاعــة الــصــبــحــيــة
الــنــار في الــقــلب أهــي والعــة ... م الحســن صبحت فــي حيــرة
طفيهــا يــا شــايلة الــزلعــة[1] ... دي الــمــيــة مــعــاكــي كــتــيــرة
بــلــدي روضــة مــن الــجــنَّــة ... لــجــمــالــهــا الــبــال بــيــروق
والــقــلــب فــرحْ واتــهــنــا ... من يــوم مــا طــردنــا فــاروق
جــنــايــنــهــا فــتــنــة وزيــنــة ... حــرمــونــا كــتــيــر مــن نــورهــا
والــخــيــر بــقــي مــلــو ايــديــنــا ... ويــومــاً لي على الله بــزورهــا
كــم مــرة يــعــدي عــلــيــنــا ... شم نــســيــم مــا نــعــتــبــهــا
نــعــطش ونــشــوف بــعــيــنــيــنــا ... مــيــتــنــا ولا نــشــربــهــا
مــطــبــوع فــي ذهــني مــنــاظــر ... مــن أيــام الــتــفــتــيــش
والخيــر كــان يــا خــدة الــنــاظــر ... والــلي زارعــيــنــه مــا فــيــش
دلــوقت بقت حــاجــة تــانيه ... شــمــت بــالــشــورة نــفــســهــا

---

(*) ٢٤ / يوليــه / تموز / ١٩٥٥.

(١) الزلعــة : جرة الماء تصنع من الفخـــار.

دايمـاً بـالـخيـر والتـقـوى    والـود عــاشــت مـليـانـة
وكـفـايـة ان احنـه شـرافـوه    بـالـجـود الـنـاس عـرفـانـه
يـا مـا شفتي كتيـر يـا بلدنـا    أقول إيه وأعيـد إيه يـا أنشاص
دا احنـا أحسـن من أجـددنـا    مـا انـزاح الـظلم خـلاص

* .* .* .*

# حديث أم علي صباح العيد

[صورة ريفية أصيلة الملامح صادقة التعبيـر، نشرت بمجلة البعكوكة في ٣١ يوليه / تموز / ١٩٥٥ ].

عيـدنا الكبيـرْ جانـا يتمِّ الفرحـة
فين يا خديجة شبشبِك والطَّرحة
أحسن عريسك جاي لنا حايزورنا
ويـزيد هنـانا في البلد وسـرورنا
صحي أخوكِي على قَوامْ من نُومه
المَيه سَخنة وجهـزي له هـدومُه
هاتي المداس أحسن أبوكي طالع
يا ربِّ آدي أنت آهُهْ شايفني وسامع
المنـدَره نضفيـه تمـلِّلي وحلوة
أنا خايفة ليَطُبوا الضيوف على سهوة
رياحة القرافة يا بنتي قبل الزحمة
وأديني جهـزت الحلَل للَّحمـة
قوم يا علي هُوَّه أنتَ لسَّه صغيرْ
م ِ الفجرْ والنوم من دماغي مطير
جـزار بلدنـا من زمـانْ داعيينُـه

يا حاجّ قوم الفجر شقشق واصحَى
ياللا البسي واتجهزِّي يا عروسة
ويقول على ميعاد الفرحْ ويشوُرنا
ونخلي حسـادنا تبـاتْ مفـروسـة
مـاله كِـدهْ وادنِي لِيه مِنْ يـومـه
علشان يقوم من فَرشته يتشـطَّف
رايحْ يصلي العيد هناك في الجامع
عيده على الإسلام بخير واتلطَّف
والسكـر اشتـرينـاه وبُنِّ القهـوة
ما تشوفي شُغلك ياللاليه اللَّبخة
أطلع على خالك حسن بالرحمه
إبقي انتِ بسْ ارمي الحطب للطبخَه
قوم يا بني قوم ياللااستحمه وغير
والشمس طلعت وانتَ برضُك نايم
دلـوقتْ راح يِجي لَنا بسكـاكينه

وخروفنا من رجب اللي فات شاريينه    يا ربِّ خِيركْ على الغـلابه دايم
لما الصلا تِخلص أبوك حايشوفك    بوس إيدُه يِدِّلكْ قوامَ مَصروفـك
اصرف على نفسك وحيِّ ضيوفكْ    أولادْ خالاتك يا علي حايجولك
واعملْ حسابكْ راحْ تروح وتعيد    على ست أبوك اختك وجوزها سيّد
الجحش عندكَ في الزريبه مقيد    يـا رب يا بني يبلّغـك مأمـولك

* .* .* .* .*

# صديـــق في ضيــق

[للشاعر صديق كثيراً ما كان يورطه كرمه وحياؤه في مغارم تخلف له الضيق والحاجة، وقد نشر الشاعر هذه القصيدة في ١٥/ ديسمبر كانون أول/ ١٩٥٥ يداعب صديقه على أثر ورطة ذهبت بمصروفه الشهري...].

| | |
|---|---|
| مـا بـين بـؤسٍ وضـيـقِ | عِشْ حـائـراً يـا صـديـقي |
| ضـيـوفـك الـيـوم جـاءوا | مِـنْ كـل فـج عـمـيـق |
| ولـيس يـأتـون إلا | فـي كـل ظـرف دقـيـق |
| «لـلسيـنـمـا» والـمـقـاهـي | صـحـبـتَـهـم.. كـالـغـريـق |
| ولـسـتَ تـمـلك قـرشـاً | فـي جـيـبـك الـمـخـروق |
| ضـيّـعـتَ «مـصـروف» شـهـر | فـيـمـا لـهـم مـن حـقـوق |
| فـداؤك الـيـوم نـفـسـي | مـن حـاتـمـي عـريـق |
| كـمْ اسـتـلفـت نـقـوداً | من «هيـكـلِ» المـزنـوق (*) |
| راحتْ جـمـيـعـاً عَـلـيهـم | يـا لـلشـعـور الـرَّقـيـق |
| قَـدْ غـادروك لِـغُـلـبٍ | مُـرٍّ وتـنـشـيـفِ ريـق |
| «فَـتُّـوحُ» يـصـرخ: مـالـي | ومـالـهـم، فـي زعـيـق (*) |
| و«عـابـد» بـات يـهـذي | فـي غـضـبـة الـمـفـلوق(*) |
| والـشـيـخ «هـيـكـل» جـفـت | دِمـاؤه فـي الـعُـروق(*) |
| فـنـم بـكـلِ غـروب | ولا تَـقـم فـي الـشـروق |
| واهـربْ ولا تـبـدُ يـومـاً | لِـزائـرٍ فـي طَـريـق |

(*) أسماء الذين كان يستدين منهم صديق الشاعر من أصحاب المحلات والأصدقـاء.

# من وحي الرحلة

[كان الشاعر في رحلة لطلبة معهد الزقازيق إلى الأقصر وأسوان، وفي حفلة سمر أقيمت بمعسكر الشباب بأسوان مساء يوم ٣٠ يناير كانون الثاني ١٩٥٦ ألقى هذه القصيدة...]

أتيتُ إلى هذهِ الرحلة ... أُجرِّرُ أذيالَ كاكولتي
وقيل لي: الزيَّ لا تنسه ... فلم تنجُ رأسيَ من عِمَّتي
وقد لبسَ الكلُّ ما عندهم ... مِنَ البنطلونِ إلى البدلة
وهأنذا بينكم قدْ ظهر ... تُ حزيناً.. بهاتيكم البلوة
وما أنسَ لا أنسَ أمرَ الطعا ... م أوقع الكلَّ في ورطة
غموسي أكثر ما قد حملـ ... ـتُ وعيشي تضيقُ بهِ شَنطتي
وما ينفعُ الخبزُ في شنطةٍ ... وقدْ كانَ يوضَع في قُفَةِ
لقد قتروا في مصاريفنا ... وما «لاَ يَمُونا» على الفكة
إذا قلتُ هاتوا لنا مأكلاً ... يقولون: هل نحنُ في ختمة؟
وها نحن لم نَلْقَ زاداً لنا ... سوى العيشِ والملحِ والجبنة
و«شاهين» جاء لنا عامداً ... يحنِّسنا اليوم بالفرخة
وراحَ يقطِّعها بيننَا ... ويبلعُ ما طاب من لحمة
وما قال: هاشمٌ.. خذ حتَّةً ... وقد كنتُ نفسي في حتة
فأقسمُ إنْ لم يجيبوا لنا ... لحوماً من الغد بالأُقة
ويحصلُ طبخٌ ولهطٌ وشفـ ... ـطٌ ونغرقُ في الدهن والفتنة
سنعلنُها ثورةً لا تلين ... وكم أشعل الجوعُ مِنْ ثورة

## ذكـــــرى (*)

على باب حارتنا الفرحه جايه ورايحه وازاي يا قلبي راح تساع الفرحه
حـارة الأمـارة يـاللي زي الجنـة نـدرنْ عليـه لافـرشـك بـالحنـه
قبل الصيام ادي احنا أهه حانعيد عيـدنـا الكبيـر يـوم(. . . .)
ولا كـل فـرح يتم زي فـرحنـا إحنـا اللي فيكم يا عـواذل إحنا
ادعـوا حبـايبنـا وجيـرة الجيـرة بس ادعوا الحسن نيكووا م الغيرة
قابلني يا أمة وكنت شايله الزلعة خلا الفؤاد من حبه زي الـولعة
بانشر غسيلي يا أمة في الشمساية خطى السطوح وجـه قعد ويـايه
جيتـه يا أمـه دي الجـدع جيتـه والحب باق في عينيه مـا جنيته
يا مقسم الأفراح ونـاسي نصيبي دا مسيري يوم افرح بقرب حبيبي
والله إن قابلـته في الطريق لاندهله واطلب رضاه واخده واطير من أهله

* . * . * . *

(*) أول ابريل / نيسان / ١٩٥٥ الواحدة صباحـــاً.

# أميــر الهعهع

[زميل أزهري التحق بكليـة دار العلوم، فتبدلت حالة وتبدَّل في مسلكـه. نظم الشاعر فيه هذه القصيدة السـاخـرة. تاريخ القصيدة/ ١١ يناير/ كانون ثاني/ ١٩٥٧ ].

زينُ الشبــاب الجــامعي الـتــابعيُّ التــابـعي

الضـاحِـكُ المـرحُ الـطروب العـاطفي اللَّوذعي

«الـدون جـوان» الفـذُّ من تهـواهُ ذاتُ البـرقـع

الغيــدُ قــد دلَّعنــهُ أفــديــهِ مــن متــدلــعِ[1]

قــد كــانَ يبـدو الأزهـري لهنَّ مثــل البُعبُـعِ

حتى أتى هــذا فقــوبِــلَ بــالفؤادِ المــولــعِ

يا صاحِ : يا ملكَ الفُكاهةِ . . يا أمير الهعهعِ[2]

أصبحتَ تجتـذبُ القلوبَ بمشيـةِ المتقمــعِ[3]

ويشارُ نحوك إن مـرَرت على الحسان بـإصبعِ

أنسيتَ مـا حـوتِ المتُـونُ ومـا رواه الأصمعي

أنسيتَ يـوم تخـرَّقتْ عينـاك من جخلنجعِ[4]

---

(١) المدلع : الناشيء في العز والنعمة. وهو من كلام المولدن.

(٢) الهعهع : اسم صوت من هع . . هع.

(٣) المتقعقع : المتحيــر. ولكن هذا اللفظ في معناه الشائع الذي يقصده. الشاعــر يطلق على المختـال.

(٤) جخلنجع : إشارة إلى الألفاظ الحوشيــة الغريبـة.

الآنَ تـأنسُ بـالفتـاةِ ولا تقـولُ افـرنقعي[1]
فـإذا استعـطتَ خـداعهنَّ فـإننـا لمْ نُخـدعِ
إني أرى أثـرَ العمـامـةِ في جبينِ المجْـدعِ

* . * . *

(١) افرنقعي : تنجي ، ابتعـدي .

# مشي الهلافيت

لا بالملام ولا بالنصحِ تنتفعُ ... متى أراكَ عن التهليس[1] تمتنع

رأيتُ ذقنَكَ مثلَ الصوف شايبةً ... ولستَ عن سيركَ البطال تنقطع

كيِّفُ مرمطةٍ.. حَرِّيفُ شعبطةٍ ... من غيرِ لخبطةٍ للطيشِ تندفع

وأنتَ مِشْ عيِّلٌ حتى يليقُ بهِ ... هذا الهزار وهذا اللهو والدلع

قضيتَ خمسين عاماً كلها قرفٌ ... حتى كبرتَ وعاد الضرس ينخلع

عارٌ عليكَ، إذا أصبحتَ منحياً ... وفيك كلُّ صنوفِ الهلس، والبدع

وقد بدا رغم «مكياجٍ» تزاولُه ... في رأسكَ الأبيضان: الشيب والصلع

قطعتَ عمركَ في هزلٍ ومسخرةٍ ... وعندكَ البؤس بالتشبيح يجتمع

فكم سهرتَ بكازينو تبعزق في ... مصروفِ بيتك والأولاد ما شبعوا

وإن رأيت «لهاليبو[2]» لك ابتسمت ... تطبُّ في حبها كالعجلِ إذ يقع

لك انبساطٌ وتهييصٌ وفرفشة ... وللولية[3] هم القلبِ والوجع

وحين تطلبُ شيئاً منكَ تطبخهُ ... أراكَ تخلق أعذاراً وتخترع

اسمع كلامي يا هذا وكن رجلاً ... مَشيُ الهلافيتِ مشيٌ ليس ينبلع

*. *. *. *

---

(١) التهليس: من الهلس وهو داء يسلب العقل، وهو في العامية قريب من هذا المعنى.

(٢) لهاليبو: من الأسماء التنكرية أو الساخرة للراقصات.

(٣) الوليـة: كناية عن الزوجة.

# هل تعرف أساتذتك؟

[ثمانيـة من أساتذة الشاعر بكلية دار العلوم، وصف كلا منهم بمسياه ثم تسأل من يكون؟].

بـالنُّبلِ معـروف ودي مش حاجـة من عنـدي
وكلنـــا نشيله في العين دي وفِ الـعيـنْ دِي
مــلاكْ على الأرضِ مــاشي، وامــا بنقــابلهْ
فـي رحـمــةِ الأبِّ يــاخــدْ مــنِـنـا ويــدِّي
دا يبقى مين؟[1]

أستاذ ما يرضاش عن اللِّي يمشي بـالمقلوبْ
طلَّعْ كـلام سيبـويــه في النحـوِ كلُّه عيــوبْ
وتنـاقشه ف محـاضرتـه تضربْ معـاك لخمـه
وان كنتْ غــالبْ. . تملِّلي يقعِّـدك مغـلوب
دا يبقى مين؟[2]

محــاضـرتــه فِ الغــزلْ أحلى من التــوفي
كتبِ فِ أنــواعـه: كن ليــه نِسي الصــوفي

---

(١) الأستاذ علي الجندي عميد كلية دار العلوم (سابقاً).

(٢) الدكتور عبد الرحمن محمد أيــوب.

أسلوبه أسلوب جميل لكنْ بتحفظ فيه
نصوص كتيره.. يا خوفي منها يا خوفي
دا يبقى مين؟[1]

النقدْ بيدرِّسهْ بطريقة عال العالْ
لكن احنا مافْهِمنَهاش.. والحق راح ينقال
وعلشان ما يظهرشِ منا الجهلِ قدامُه
كنا بنسكتْ ولا نسألشِ أيَّ سؤال
دا يبقى مين؟[2]

شرقاوي طيِّبْ، وقلبه أبيض من النيكلْ
شاعرْ، وفِ محاضرته أسرع من الديزل
تعبتْ علشان أجيب القافيه على إسمه
ما لقيتش إسم يساويه في الوزن غير فيصل
دا يبقى مين؟[3]

باحث وعقله كبير فعلاً، ودا مش فشرْ
ومعلوماتهْ عظيمة تستحق النشر
جهْ السنا دي جديدْ وادانا في التطبيقْ
حاجات كتيره ذاكرنا منها بيجي العشر
دا يبقى مين؟[4]

عالمْ متين، وان سألته سؤال يروح زهقان
إدانا في الفقه مقلبْ مستوىِ مليان

(١) الدكتور أحمد الحوفي.
(٢) الدكتور محمد غنيمي هلال.
(٣) لدكتور أحمد هيكل.
(٤) الدكتور كمال محمد بشر.

وجــابْ لنــا أسئلة صـعبــة مــا حــلَّنَهَــاش
وتقــابله يضحكْ.. كـأن اللي جرى مـا كان
دا يبقى مين؟[1]

دِينمـو فِ دار العلوم مليانْ حـاجـات تنفــعْ
لـكــل فـكــرة جـمـيـلة يُـعــتـبــر مــنـبــغْ
آراؤه دايمــاً ســديــدة، بس فِ الجــامعــة
روتين معقّــد.. ومين يـقــرا ومـيـن يســمــعْ
دا يبقى مين[2]

* . * . *

---

(١) الأستاذ بدران أبو العينين بدران.

(٢) الدكتــور عبد الحكيم بلبــع.

# في المعركة الزجليــة

[ أنشاص ]

شــو فــولــه مــركــوب وأدولــه | دم فــي طــولــه
وهــاتــوا كــوديــه ودقــو لــه | يــمــكــن مــلبــوس
الــراجــل الــنــدل الــخــايــب | أبــو ديــل شــايــب
من غيــر لجام تلقــاه ســايب | عــلشــان مــنــحــوس

الــفــن مــن أمــثــالــه بــريء | واطــي ودنــيء
وان كـان مـا يسمعش التهزيء | يــصــبــح عــيــان
شلق، سفيــه، جــاهــل عــرّه | إطــلــع بــره
مــا لــكش مــطرح بــالــمــرة | جــوه الــمــيــدان

قــدرت تشتــمني.. يــا ويلك | يــا ســواد لــيــلك
ولــســه بــتــهــز فِ ديــلك | لــكــن عــلى مــيــن
يــا للي المــرة أحسن مــنــك | لازم أرنــك
دا مــســتــحــيــل أبــداً إنــك | م الــبــنــي آدمــيــن

كــل اللي بيشــوفــك على طــول | يــرمــي لــك فــول
وادي احنا أههُ من غير ما نقول | عــارفــيــنــك دون
في العــطاريــن لمــا يــقــابلوك | يــمــشــوا يــزفــوك
ودغــري على وشــك يكــفــوك | يــا بــو داء مــلعــون

خلينا نضحك على جهلك يلعن أهـ...
حاسب لتغرق على مهلك يا خروف نطاح
بلاش بقى تصب تلامتك وحياة ما
مالك كمشت كده... سلامتك رد يا مشكاح

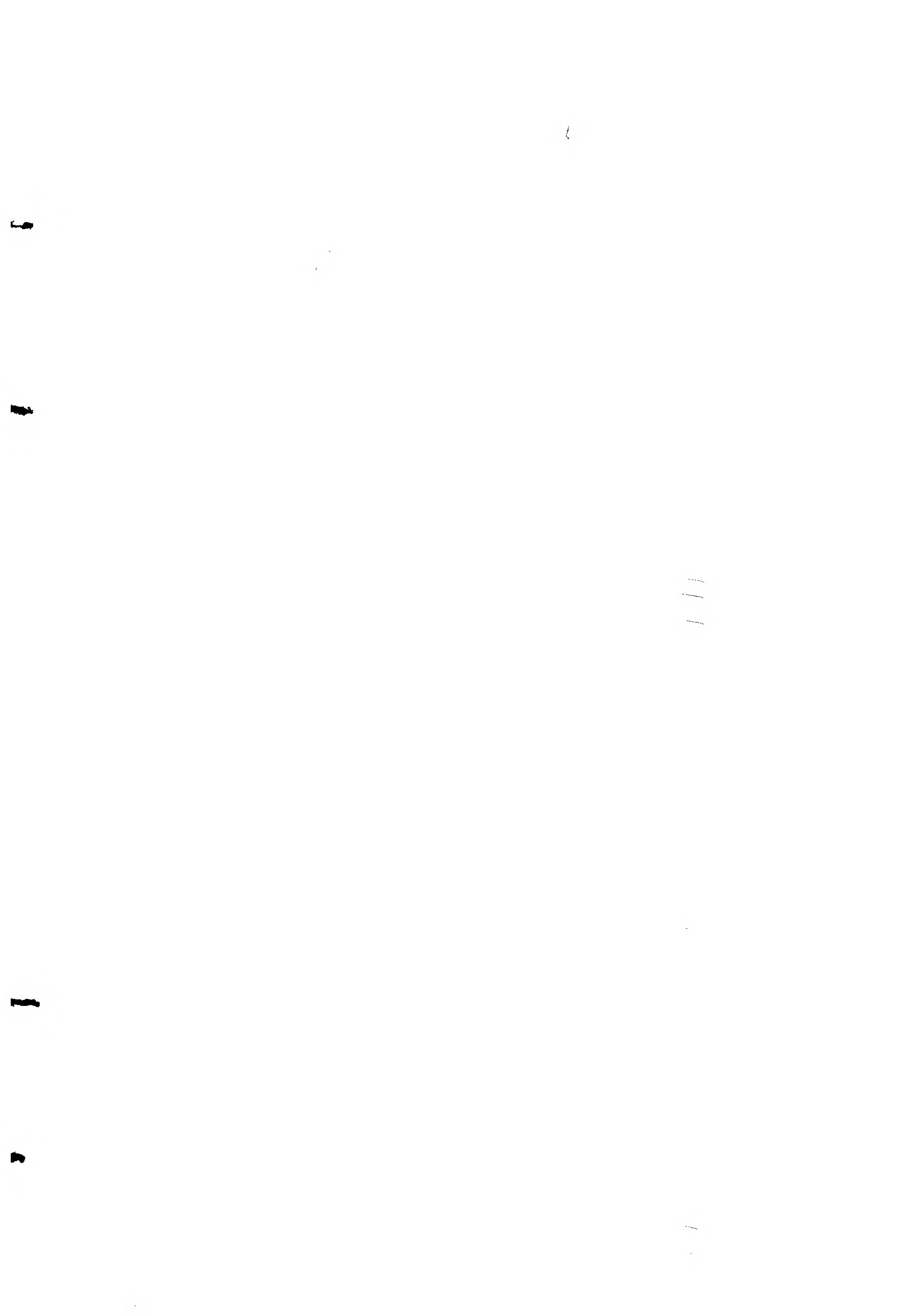
رذالة ما تقولش مزين راح تتلين
نهارك أسود ومطين قول انشا الله
طب لا أنت زجال ولا حاجه أمّا سماجه
إيه البرود ده يا تلاجه فيك حاتسله
حلفت يا فكري لادشك واكشف غشك
الكل حا (...) في وشك يا زميل إبليس
عالفن جي بتتطفل ليه يا مغفل
قفل دا جهلك بان... قفل وبلاش تهليس

أبعد بعيد لتنجسني لو تلمسني
عجوز زغبي واللي فارسني كونك مغرور
خليك يا حاج بقى في حالك ربي عيالك
صعبان عليّ اللي جرى لك بزيادة يا طور
حاكسب ثواب لو ربيتك يا خراب بيتك
ما ابقاش أنا إن ما سقيتك مش بدوره

يا زجالين آدي كلامي صعب وحامي
واللي حايظهر قدامي حامحي وجوده
وإن جيتو يا إسكندرانيه تشتموا فيه
حاخلي أثنخكو وليّه يا بتوع أَيوّه
اديني علناً باتحدى وكله من ده
والله أشوفه هايتعدى حالعن له أبوه

# القِسْمُ الثّالِث

## مَسرَحيَّة شَهيد بَنِيْ عـْذرَة



# تعريف بالقصة(*)

[هو عروة بن حزام بن مالك بن ضبة بن عبد بن عذرة، شاعر لبيب حاذق، متمكن في العشق، قيل إنه أول عاشق مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين، ولشدة مقاساته في العشق ضرب به المثل بين العرب والمولسدين].

قال المجنون:

عجبتُ لعروةَ العذريَّ أمسى ... أحاديثاً لقومٍ بعدَ قومِ

وعروةُ ماتَ موتاً مستريحاً ... وها أنذا أموتُ كلَّ يوم

وقال قيس لُبنى:

وفي عروةَ العذريّ إنْ متُ أسوةٌ ... وعمرو بنِ عجلانَ الذي قتلتْ هندُ

وبي مثلُ ما قد نابَهُ غيرَ أنني ... إلى أجلٍ لمْ يأتني وقتُه بعدُ

وقال جرير:

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يهيمُ بكمْ ... لم يلقَ عروةُ مِن عفراءَ ما وَجدا

ما في فؤاديَ من داءٍ يخامره ... إلا التي لو رآها راهبٌ سجدا

وقال أبو عيينة:

فما وجد النهديُّ إذ مات حسرةً ... عشية بانت من حبائله هندُ

---

(*) داود الأنطاكي: في كتاب «تزيين الأسواق».

ولا عروةُ العذريُّ إذ طال وجدهُ بعفراء حتى شفّ مهجَته الـوجدُ
كوجدي غداةَ البينِ عندَ التفاتِها وقد طأر عنهـا بين أترابِهـا البردُ

إلى غيـــر ذلــك.

وعفراء هي بنت هصر أخي حزام، كلاهما ابنا مالك، من بطن من العذريين يقال له «نهد» قال في تسريح النواظر: إنَّ سبب عشقه لها أنَّ أباه حزاماً توفي ولعروة من العمرِ أربعُ سنين، وكفله هصر أبو عفراء فانتشئا جميعاً، فكان يألفها وتألفه، فلما بلغ الحلم سأل عروة عمه تزويجها فوعده ذلك ثم أخرجه إلى الشام ببعيرٍ له، وجاء ابن أخ له يقال له أثالة بن سعيد بن مالك يريد الحج فنزل بعمه هصر، فبينما هو جالس يوماً تجاه البيت إذ خرجت عفراء حاسرة عن وجهها ومعصميها تحمل جداوة سمن وعليها إزار خز أخضر، فلما رآها وقعت من قلبه بمكانة عظيمة. فخطبهـا من عمه فزوجه بها. وإن عروة أقبل مع العير وقد حمل أثالة عفراء على جمـل أحمر، فعرفها من البعد وأخبر أصحابه، فلما التقيا وعرف الأمر بهت لا يحير جواباً حتى افترق القوم فأنشد:

وإني لتعـروني لـذكـراكِ رعـدةٌ لهـا بينَ جلدي والعـظامِ دبيبُ
فمـا هــوَ إلا أن رآهـا فجـأةً فـأبهتَ حتى مـا يكـاد يجيبُ

وحين وصل الحي أخذه الهذيان والقلق وأقام أياماً لا يتناول قوتاً حتى شفت عظامه ولم يخبر بسره أحداً. وكان باليمامة عراف يقال له رياح بن راشد فحملوه إليه فلما رآه أخذ يعالجه بأنواع العلاج والرُّقى فلما لم ينجع ذلك أخبرهم أن ما به ليس إلا من العشق. فلما أحس عروة باليأس أنشد:

فقلتُ لعـرّافِ اليمـامـةِ داوني فـإنـكَ إنْ أبـرأتَـني لـطبـيبُ
فما بيَ من حُمَّى ولا مسِّ جنّةٍ ولكنَّ عمي الحميْـرَيّ كـذوبُ

بنا من جوى الأحزانِ والبعدِ لوعةٌ تكـادُ لهـا نفسُ الشفيقِ تـذوبُ
وما عجبي موتُ المحبينَ في الهوى ولكنْ بقـاءَ العـاشقينَ عجيبُ

وحُمل إلى عراف آخر بنجد ففعل به مثل ذلك فأنشد في نونيته:

جعلتُ لعـرَّافِ اليمـامـةِ حكمـةً وعـرَّافِ نجـدٍ إنْ همـا شفيـاني
فمـا تـركـا من رُقيـةٍ يَعلمـانِهـا ولا سـلوةٍ إلا وقد سقيـانـي
ومـا شفيا الـداءَ الـذي بي كلَّه ولا ادخـرَ نصحـاً ولا ألـواني
فقـالا شفـاكَ اللهُ، واللهِ مـا لنـا بمـا حملتْ منكَ الضلوعُ يـدانِ

ولما أيس من الشفاء تمرض بين أهله زماناً حتى شاع انتحاله في العرب مثلاً وأن ابن أبي عتيق مرّ به يوماً فرأى أمه تلاطف غلاماً كالخيال فسألها عن شأنه فقالت: هو عروة، فسألها نضو الغطاء عنه، فلما شاهده قضى عجباً، ثم استنشده فأنشده: «جعلتُ لعراف اليمامة. . الأبيات». ولما علم الضجر من أهله قال لهم احتملوني إلى البلقاء فإني أرجو الشفاء. فلما حل بها وجعل يسارق عفراء النظر في مظان مرورها عاودته الصحة، فأقام كذلك إلى أن لقيه شخص من عذرة فسلم عليه فلما أمسى دخل على زوج عفراء فقال له: متى قدم هذا الكلب عليكم فقد فضحكم بكثرة ما يتشبب بكم. فقال: من؟ قال عروة، قال: أنت أحق بما وصفته به، والله ما علمت بقدومه. وكان زوج عفراء موصوفاً بالسيادة ومحاسن الأخلاق في قومه، فلما أصبح جعل يتصفح الأمكنة حتى لقي عروة فعاتبه وأقسم بالمحرجات أنه لا ينزل إلا عنده، فوعده ذلك فذهب مطمئناً وأن عروة عزم ألا يبيت الليل وقد علم به فخرج فعاوده المرض فتوفي بوادي القرى دون منازل قومه.

ولما بلغ عفراءَ وفاتُهُ قالت لزوجها: قد تعلم ما بينك وبيني وبين الرجل من الرحم وما عنده من الوجد، وأن ذلك على الحسن الجميل، فهل تأذن

لي أن أخرج إلى قبره فأندبه فقد بلغني أنه قضى؟ قال: ذلك إليــك.. فخرجت حتى أتت قبره فتمرغت عليه وبكت طويلاً ثم أنشدت:

ألا أيها الركبُ المخبّون ويحكم　　بحقٍّ نعيتُمْ عــروةَ بــنِ حــزامِ
فإن كان حقاً ما تقولونَ فاعلموا　　بـأنْ قدْ نعيتُمْ بـدرَ كـلِّ ظـلامِ
فـلا لقي الفتيـانُ بعــدَكَ راحـةً　　ولا رجعــوا مِنْ غيبــةٍ بســلامِ

ولما فرغت من شعرِها ألقت نفسَها على القبر فحركت فوجدت ميتة.

ولما قضت دفنت إلى جانبه فنبتت من القبرين شجرتان حتى إذا صارتا على حد قامة التفتّا، فكانت المارة تنظر إليهما ولا يعرفان من أي ضرب من النبات.

وكثيراً ما أنشدت فيهما الناس. فمن ذلك قول الشهاب محمود:

بالله يا سرحةَ الوادي إذا خطرتْ　　تلك المعاطفُ حيثُ الرند والغار
فعانقيهم عن الصبِّ الكئيبِ فما　　على معــانقـةِ الأغصــان إنكـار

وتوفـي عروة بن حزام على ما ذكره الذهبي في تاريخه في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجــرة.

* * * *

# أشخاص المسرحية

عروة بن حزام: عاشق عفراء وابن أخي هصر.

هصر بن مالك: من شيوخ بني عذرة ووالد عفراء.

عفراء : محبوبة عروة.

أثالة بن سعيد : زوج عفراء وابن أخي هصر.

عبد الله بن أبي عتيق: من وجوه العرب.

أم عروة:

أم عفراء :

العراف : طبيب نجد.

أبو سلمى
عامر — من رجال بني عذرة.
راشد

سعاد — صديقتان لعفراء.
رباب

«رجال ـ نساء ـ فتيان ـ فتيات»

زمن الرواية : عصر الخلفاء الراشدين.

مكان الرواية : الجزيرة العربية.

# الفصــل الأول

[المنظـر : ساحة في حي بني عذرة أمام خباء هصر بن مالك أحد شيوخ القبيلة يجلس هصر متوسطاً ثلاثة من رجال الحي

راشــد :

يا قومُ ماذا ترونَ اليوم في حدثٍ … بِـهِ تـوالتْ لنـا الأنبـاءُ والنُـذرُ

أبو سلمـــى : ما ذاك؟

راشــد :

نــارٌ يـكـادُ الشـرُّ يـضـرمهـا … شعواءُ، نكباءُ، لا تُبقي ولا تذر

إنَّ ابن عفانَ قد مادتْ خلافتُه … هيهـاتَ ينفعهُ الإشفـاق والحـذرُ

مـا زالَ بالفتنـة العميـاءِ يُشعلُهـا … حتى ترائ لها بينَ الـورى شررُ

آلتْ إليـهِ مقـاليـدُ الأمـورِ فمـا … ساسَ الأمورَ كما قدْ ساسها عمرُ

ذَوُو قـرابتِـهِ صـاروا الـولاةَ ولا … ترى سواهمْ بثوبِ الحُكم يأتـزرُ

ما كانَ هذا يُرى من صاحبيهِ ولا … جاءت به عنهما الأخبارُ والسيـرُ

لكنَّهـا بدعـةٌ من قبلُ لم نـرهـا … من خلفِهـا كامنُ الأهـواءِ يستتـرُ

هي الـطبيعـةُ تـأبى غيـرَ خَلتَّهـا … إن الخليفةَ من قبلِ التُّقى بشر[1]

---

(١) لقد تابع الشاعر أراجيف المبطلين الذين أساءوا إلى تاريخنا، وجرحوا صحابياً كريماً له من شهادة رسول الله ﷺ ـ ما يكفيه ـ وليس ذلك بعجيب، فالشاعر آنذاك شاب يـدرس التاريـخ ـ كغيره من الـطلاب ـ من الكتب المدرسيـة التي ألفها تـلامذة المبشرين، وهذه لإتهامات لا تقوم أمام الحجة الصادقة، والقارىء الكريم يستطيع =

هصـــــر :

يا قومُ ما هكذا. . لا تظلموا رجلاً ... منَ الـذين لهمْ في ديننـا غُـــررُ

ممَّن أُعزتْ بهم في الأرضِ شِرعتنا ... على يديهم أتاها النصرُ والـظفرُ

السابقونَ إلى الإسلامِ ليسَ لهـمْ ... حصنٌ من البغيِ يحميهمْ ولا وزرُ

هذا لعمري حديـثُ الشرِّ فاقتصدوا ... فبعض ما قيلَ جـرمٌ ليسَ يُغتفرُ

أبو سلمـــى :

لا، لانـظنُّ بـهِ سـوءاً فـإنَّ لــهُ ... يداً على الدينِ لا يخفى لها أثر

لكنَّـهُ اللينُ، لا أبغي سـواه بـه ... واللين ـ في بعض أحوالٍ ـ له ضررُ

عامـــر :

الحقُّ ما قالهُ. . . عثمانُ نعـرفُهُ ... أخا تُقىً، ليس في صفوٍ له كدر

لكنَّ قـوماً لـهُ صـاروا حكـومَتَـهُ ... في الناسِ لم يُرضِهم بدوٌ ولا حضر

بنـو أميةَ مـذْ كـانـوا ذوو دَخَـلٍ ... لم يُسلموا عن رضىً، لكنه الخورَ

قومٌ من الشرِّ صِيغوا، لا تزالُ بُهم ... للجـاهليـةِ في أخــلاقِهمْ صُـور

هل كانَ كيدُ أبي سفيان مُستتراً ... للدينِ، أو كانَ منهُ البغيُ ينحسر

ذاكَ الذي تعرفُ الـدنيا مَكيـدتَهُ ... إذ جـاءَ في أُحدٍ للكفـرِ ينتصـر

الحقُّ يـا قومُ مـا أُبديـهِ بينكمُ: ... إنَّ الخليفـةَ للتـوجيــهِ يَفتقـر[1]

---

= أن يعود إلى كتاب (عثمان الخليفة المفتري عليه) للأستاذ صادق عرجون وإلى كتاب (أبو ذرٍّ الغفاري) للأستاذ منير غضبان، ليتعرف إلى بعض الحقائق التي حاول أعداء الإسلام إلصاقها بتاريخنا وتابعهم في ذلك الجاهلـــون.

(١) الإسلام يجب ما قبله، وأبو سفيان أصبح صحابياً كريماً واشترك في الفتوحات الإسلامية ولا يجوز رميه بالكذب أو النفاق، وقد حسن إسلامه (انظر كتاب معاوية بن أبي سفيان) للأستاذ منير غضبان، ولعل أكثر هذه الإفتراءات على بني أمية من التعصب لآل البيت تحت اسم التشيـــع.

أبو سلمـــى :

دعوا المقاديرَ تأتي ما تشاءُ بنا    فللمقـاديـر في أحـوالِها عِبَـر
علَّ الإلـهَ بـروحٍ منه ينقـذُنا    فـإنَّها فتـةٌ في البيـدِ تستَعِـرُ
نبئتُ أنَّ لنـا عيـر تسيـرُ غـداً    للشامِ . هل صحَّ هذا القولُ يا هُصر

هصـــر :

عجبتُ منكَ أبا سلمى ألست تَرى    من حولك القومَ للأحمال قد بَكروا
الكلُّ في الحيِّ يدري أمرَ رحلتِها    وأنتَ للآنَ لمْ يبلغْ لك الخبر

عامـــر :

عـذراً لهُ يـا رفاقي إنَّ صاحِبنا    قد زَلزلتْ لبَّهُ الأحداثُ والغير
نساؤه قد أضعنَ العقلَ منهُ أما    تـرَونـه هـالكـاً قـدْ نـالـهُ البهَـر

راشـــد:

إذا ألمَّ بسُعـدى جـاءَهـا وَجِـلاً    يكادُ مِن سكراتِ الخوفِ يُحتضر
وإن أتـى زينبـاً كـانَ الشـقيَّ

عامـــر :    ولا كأمّ سلمى ببابِ البيتِ تنتظر
في كلِ صبحٍ تُرى والسوط في يدها    وعنـدَ كـلِّ مسـاءٍ يجثمُ الخـطر

«يضحكـــون»

أبو سلمـــى :

أما لكمْ من حديثٍ غيـر نائبتي    أخـزاكُمُ اللهُ لا يفنى لكم هَـذر
هـذا قضاءٌ منَ الـرحمنِ سطَّرهُ    وهـلْ يُـرَدُّ قضـاءُ اللهِ والقـدر

يلتفــت إلى هصـر:

ومَن على العيرِ يرعـاها بخبـرتِهِ    وهلْ يطولُ بها في الغيبةِ السَّفر؟

هصـــر :

كـلا، فإنْ يسَّـر الرحمنُ بُغيتَهـا تعودُ حين يُرى في تمِّهِ القمر[1]

وقد جعلتُ عليها عروةَ ابن أخي

راشــد :

نِعمَ الفتى، إنـهُ للخيـرِ يُـدَّخر

قـدْ سرَّنـا ما رأينـا مِن شمـائِلِهِ لا زالتِ البيـدُ بالأمجـادِ تفتخـر

عامـــر :

قوموا إلى الرزقِ نسعى في تَطلُّبِهِ طالَ الجلوسُ بنا ياقومُ فـانتشروا

نضمُّ للعيـرِ شيئـاً مِن تجـارتِنـا فقدْ يطيبُ لنا مِن رِبحها ثَمـر

«ينهضـــون»

أبو سلمـــى : هَيّـــا.

هصـــر :

سأمضي إلى أقصى الحِمى معكم لي في انطلاقي إلى أقصى الحمى وطر

[يخرجون.. وتظهر عفراء خارجة من الخباء وفي نفس اللحظة تظهر سعاد ورباب قادمتين لزيارة عفراء].

عفـــراء :

تعـالَيْ سعــادُ تعـالَيْ ربـاب نقصُ حـديثَ المُنى والشبـاب

فـمنْ مُـدةٍ مـا اجتـمعنـا ولا عـرْضنـا لـذكـرِ أمـانٍ عِـذاب

لِعَـمـرَكُـمـا قـد تَبـدلـتـمـا وإلا فمـا بـالُ هـذا الغيـاب؟

«يجلســـن».

سعـــاد :

وحـقِّـك يـا أختُ أنتِ التي أحقُّ وأولى بـهـذا الـعـتـابْ

(١) يجب جزم تعود (تعدْ) جواباً لحرف الشرط (إن).

هبينـا هُنـا مـا سَعينـا إليـكِ ... فهلْ عزَّ منـكِ إلينا ذَهـاب؟

ربـاب :

لهـا العـذرُ، من يلقَ أحبـابَـهُ ... يعـزُّ عليـهِ لـقـاءَ الصِّحـابْ

عفـراء :

أمـازحـةٌ أنـتِ، مـا للغـرام ... ومالـي

ربـاب : ... لقـد طـالَ عهـدُ التَّغـاب[1]

وإنـي لأعـرفُ أنَّ الـفـؤاد ... لـهُ في الهوى خفقةٌ واضطراب

يـودُّ ذوو الـعشـقِ كَـتـمـاً لـه ... فـتفـضَـحُـهُـم زفـرةٌ واكـتئـاب

عفـراء :

إذا كـانَ حقـاً فهـاتي الـدليـلَ ... ففيـهِ إذا شئتِ فصـلَ الخـطاب

وقـولـي بـمـنْ هِـمـتُ حبـاً

ربـاب: ... بِهِ ... فتىً في الـديارِ رفيـعِ النصـاب

يُرى في الورى أجسـرَ العاشقين ... على زورةٍ في الهـوى واقتـراب

يَـجيئُـكِ فـي أيِّ وقتٍ يَـشـاءْ ... ولمْ يخشَ للنـاسِ سوءَ ارتيـاب

يـراهُ أبـوكِ فـلا غـضـبـةٌ ... ولا السيفُ يتـركُ جوفَ القِـراب

ولـيسَ يـضـيـرُكِ أنْ تـدخـلي ... عليـهِ خبـاءً بـدون النِّقـاب

سعـاد :

إذا كنتِ أخـطأتِ في حـدسِـه ... فقـدْ ضـلَّ منـكِ ادعـاءٌ وخـاب

فمـا نحنُ يا أختُ مَنْ يستَبحنَ ... على الحبِّ طهراً كبيضِ الثياب

نقـدسُ عِـرضـاً بـدا قـدسُـهُ ... يـرفُ علينـا رفيفَ الـشِّهـاب

لنا الذكـرُ قدْ سـارَ في العالمين ... يفـوقُ شـذاهُ أريـجَ المَـلاب[2]

---

(١) التغاب : التغابي والتجاهل.

(٢) الملاب: طيب يشبـه الزعفران.

بنـو عـذرةَ الـطاهـرونَ الأُبـاة　　كـرامُ الشيـوخِ نُقـاةُ الشبـاب
إذا عَشِقـوا كـان عِشقَ التُّقـاة　　وقـامَ من الـطُّهـرِ فيهم حجـاب
يـمـوتـون حبـاً لأنَّ العـفـافَ　　لهمْ في الصبـابـةِ طبـعُ وداب

عفـراء :

أعـروة مـن تـقـصـديـن ؟

ربـاب　:　أجـل　　هو الصبُّ

عفراء في اضطراب يسير:

لـمْ تـنـصـفـي يـا ربـابْ
فمـا هـوَ غيـرَ ابن عمٍ لـهُ　　حقـوقُ عُـرىً بَيننـا وانتسـاب
فهـلْ تحسبـينَ ودادَ القـريب　　غـراماً لقـدْ قلتِ غيـرَ الصَّواب

رباب:

رويـدَكِ يـا أختُ لا تُنكـري　　فليسَ في الأمـرِ شـيءٌ يُعـاب
وإنـي خـرجتُ بـليـلٍ كسـاهُ　　سنـا بـدرِهِ من لُجَينِ الإهـاب
فـمـا كـانَ مني سـوى أنني　　وإيـاكِ فـيمـا وراءَ الـقِبـاب
يَضمُّكمـا مجلسُ العـاشقَينْ　　إذا التقيـا بعدَ طـولِ ارتقـاب
فـمـا كـانَ مني سـوى أنني　　تواريتُ خلفَ نشوزِ الهضـاب
إلـى أن تَجـاوز تُـمَـاني ولـمْ　　تُحِسَّـا وجـوديَ عنـدَ الإيـاب
إذا لَمْ يكـنْ ذاكَ عيـنَ الهـوى　　فمـاذا يسمى.؟ أريـدُ الجـواب

سعـــاد:

هـبـيـهـا قـدْ أحـبَّـتـهُ　　أفـي عَـفِّ الـهـوىَ عـارُ
أقِـلِّي الـعـذلَ واتَّـئِـدي　　فـإنَّ الـوجْـدَ قـهَّـار
ولا تـزجـي الـمـلامَ إذا　　جـرتْ بـالـحـبِّ أَقْـدارُ

عفـراء في خجـل :

عـلى أنـي وإنْ أحـبـبـتُ　　والـعُـشـاقُ أسـرارُ

فحبي لا تُدَنِّسُه مِنَ الأهواءِ أَكدارُ
لقدْ باتت تجمِّعُنا على عهدِ التُّقى دارُ
فما رُفعتْ على رِيبٍ لنا في الحبِّ أستارُ

رباب:

أخافُ عليكما ألماً لنا مِنْ مَسِّهِ نارُ
كأني بالغرامِ مشتْ بِهِ في البيد أشعارُ
فردَّدَها أحاديثاً بجنحِ الليلِ أشعارُ
وغنَّى في البلادِ بها على الأيامِ مِزمارُ
هناكَ تَحُول بينكما تقاليدٌ وأفكارُ
ولا تُقْضَى بقربِكما أمانيٌّ وأوطارُ

سعاد:

سألتُ اللهَ بالعشاقِ رِفقاً فليسَ لجرحِ قلبٍ مِن دواءِ
وتلكَ عيونُهم تنهلُّ دمعاً وتلك نفوسُهم رهنُ الشقاء

«تنهض .. وتتبعها رباب».

ويا عفراءُ طالَ بنا جلوسٌ وساعاتُ السرورِ إلى انقضاءِ
وآن لنا القيامُ فطِبت يوماً وهيا يا ربابُ

رباب ـ مودعة لعفراء: إلى اللقاءِ

[تخرجان وتبقى عفراء]

عفراء ـ مناجية نفسها:

أرى في الغيبِ آلاماً كباراً مُحوطاتٍ بأستارِ الخفَاءِ
فما نطقت ربابُ بغيرِ حقٍ وإنْ أمَّلتُ خَيراً في القضاءِ

[يظهر عروة قادماً من الخارج متقلداً كنانته وقوسه]

عروة: سلامُ اللهِ يا عفرا ءُ

عفـــراء :
فـــاسـلمْ يــا فــتــى الــعــربِ

أراكَ خــرجــتَ حــيــن بَــرا
حُ[1] لـم تبــرزْ مِـن الــحُـجُـبِ

فأيــنَ ذهبتَ ؟

عــروة: مــا جــاوزْ
تُ بـعــدُ الـنبـع مِـنْ كـثَـبِ

مــشيــتُ إلــيــهِ مــبــتــكــراً
بــصــحــبــةِ فــتــيــةٍ نُــجُــبِ

نــصــيــدُ ظــبــاءَهُ وَلَــكَــمْ
تَــسَــابَــقْــنَــا فــلَــمْ أَخِــبَ

وأيــنَ الــعــمُّ يــا عــفــرا
ءُ

عفــراء:
نــحــو الــحــيِّ ســارَ أبــي

عُرْوَ،[2] هل تمضي مع العير؟

عــروة: أجــلْ
اكــاً في الغــدِ هــذي الأربُعَــا

سأسوقُ العيسَ في عرضِ الفلا
مســرعــاً أطــوي بهنَّ البَلْقعــا

عفــراء :

في حمى الـرحمنِ إنْ غـادَرتَنا
حــفظَ اللهُ فــتــانــا ورعــى

عــروة:

لستُ أدري كيفَ ينــأى ظاعنٌ
بــسهــامٍ يــختَــرِ مَــن الأضلعــا

أوَ يَستــطيعُ النــوى مَنْ قَلبُــهُ
بــاتَ في الحيِّ رهيناً مــودعـا

عفــراء:

لا تُثر في النفسِ آلامَ الهـوى
قــد شربتُ الكـأسَ منها مُترعـا

فـحنـيـنـي فـي فـؤادي كــامنٌ
يبعثُ الشــوقَ إلى أن تـرجعــا

آه مـن قلبـي ومن روحـي ومن
أعـينٍ بــاتــتْ تــسـحُّ الأدمعــا

---

(١) براح : الشمس.

(٢) ترخيــم عروة.

عــــروة:

تحملتُ يـا عفـراءُ حُبـاً كـأنَّـه ... بقلبي على مـرِّ الـزمـانِ لهيبُ

فؤادي فؤادٌ ملؤهُ البثُّ والضنى ... يكادُ من الوجـدِ الشديـدِ يذوبُ

فلا هو عن حبِّ ابنة العمِّ مُقصرٌ ... ولا جـرحُهُ فيمـا يـطيبُ يَـطيبُ

وما زالَ مَذْ نحيتُ عني تمائمي ... إلى اليـومِ يعروهُ لـديكِ وجيبُ

نشأنا سـوياً يجمـعَ الشملَ بيننـا ... على القربِ بيتٌ في الديار رحيبُ

وماذا يفيدُ القربُ إن لمْ يكنْ لنا ... من القربِ في ظلِّ الزواجِ نصيبُ

عفــراء:

تكلمتَ عن حبٍّ تُقاسي عذابـهُ ... وإنَّ الـذي عنـدي لـهُ لَضـريبُ

كلانا له في الوجدِ شكوى ولوعةٌ ... وكـلُّ قـريـبٍ للفـؤادِ قـريـبُ

عـرفنا الهـوى طفلينِ نرتـادُ ربوةً ... لنـا أَرْبُـعٌ من رملِهـا ودروبُ

وكنـا نُـري للبيدِ نـاشىء حُبِّنا ... وغصنُ الصبابين الربـوعِ رطيبُ

إلى حين أدركنا الشبابَ على هوى ... وأنتَ لقلبي في الحيـاةِ حبيبُ

عــروة:

لنا اللهُ يا عفراءُ ، ما كانَ بالغاً ... بنـا البثُّ لـو أنَّ الـوليَّ لبيبُ

سـأفضي إليهِ اليـومَ بـالأمـرِ علهُ ... يـلبي نـداءً لـلهـوى ويجيـبُ

وأطلبُ قـربـاً بـالـزواجِ فـربَّمـا ... أتى البشـرُ محزونـا وسُـرَّ كئيبُ

عفــراء ـ ناظــرة إلى الخـــارج:

قد عادَ ثَمَّ أبي

عـروة: سـأنـشـدُ عـنـدهُ ... إنصـافَ قلبينا فـديتُـكِ فـادخلي

حُمِّلتُ من ألمِ الغـرام ونـارِهِ ... فَحَمَلَتُ جهـدَ الصابـرِ المتحمل

سأنالُ منـه العهدَ، عهـدَ زواجِنا ... وَابُوعسَى أيـامي إذا لـم يقبـل

[«تدخل عفــراء خباءها ويظهر هصــر]

هصر حُيِّيتَ يا ابنَ أخي

عــروة: سلمتَ لنا أبي | من مُنعمٍ بين الحمى مُتفضِّلِ
أعدو على صرفِ الزمانِ بِحولهِ | وعليهِ عندَ الحادثاتِ مُعوَّلي

هصـر بعد أن يجلس:

أجزلتَ يا ولدي ثناءَك فاقتصد | فلربَّ مدحٍ كان محضَ تقوُّلِ

عــروة:

أأكون منكِرَ نعمةٍ أولَيتَها | ولقد نشأتُ وفيضُ برِّك منهلي
قدْ ماتَ عني في الطفولةِ والدي | فظللتَ تشملني بعطفٍ مسبَلِ
وسقيتَني شهدَ الرعايةَ رَيِّقاً[1] | ومنحتني بر الكريم المجزل

هصــر :

الفضلُ فضلُ أبيك عاشَ يُنيلني | منهُ العنايةَ غيرَ ذاتِ تبدُّل
ما ذاكَ إلا الدَّينُ قد أديتُهُ | ردُّ الحقوقِ عن الثناءِ بمعزل
أتراكَ قدْ أعدَدت عروة عُدةً | لرحيلِكم؟

عــروة: عن ذاكَ لمْ أتمهَّلِ

كلُ المطايا عندنا مزمومةٌ | والعيسُ عن أحمالِها لم أَغفَل
هيأتُ للعيرِ الأمورَ وفي غدٍ | إنْ شاءَ ربُّ الكونِ فجراً نرحل

[يسكت برهة ثم يستطرد في خجل]

لكنَّ لي يا عمُّ عندَك حاجة | ضاقَ الفؤادُ بها ولمّا يسأل
أخشى إذا ما جئتُ أطلبُ نيلَها | ألَّا تجودَ بها - أبي - لمؤمِّل

هصــر :

أبُنيَّ، تخشى أن أردَّك خائباً | إنْ ما طلبت؟.. نطقتَ مَيناً فاعدل
إني أراك ظلمتَ عَمَّكَ في الورى | ما كنتُ يوماً إن طلبت بمُهمل

---

(١) الريق من كل شيء : أوله وأفضله.

كـلُّ الـذي تهـواهُ فهـوَ محققٌ ... سلفاً، فقل مـا شئتَهُ لا تخجـل

عــــروة:

عفـراءُ يـا عمي، رفيقـةُ نشـأتي ... ولـهـا بقـلبـي كـلُ ودٍ أنـبَـلِ
وأريــدُهـا بينَ المنـازِل زوجـةً ... إني أحقُّ بهـا فمـاذا قلتَ لي؟

هصــــر:

أفذاكَ ما تبغيـهِ ؟.. إني خلتهُ ... أمـراً عسيـرَ النيـلِ غيـرَ مُـذلـل
أَبُنيَّ : تعلمْ أنني لـك مُكبـرٌ ... ورضاك عندي في المكان الأول

قـد نلتَ عند الأهـلِ حباً وافـراً ... وحللتَ من قلبي بـأكـرمِ منـزلِ
عفراءُ زوجُك يـا بنيَّ فسر غـداً ... وبهـا عليكَ متى تَعُـدَ لمْ أبخل

عروة ـ في ابتهــاج شديد:

عمي.. جـزاكَ اللهُ خيرَ جـزائِهِ ... وحبـاك بالعمـرِ المديـدِ الأطـولِ
طيَّبتَ نفسي والفؤادَ وخـاطـري ... وأنرتَ مِن بعدِ الدجى مستقبلي
يـا قلبُ فاهـدأ، يا زمـانُ فهنِّنا ... يـا عينُ قري، يـا سعادةُ أقبلي

هصــر ـ قائماً من مجلِسِهِ:

سـأكونُ حينـاً بالخبـاءِ فعنْ هنـا ... حتى أعــودَ إليـكَ لا تتـحــوَّلِ
فلقد أشيرُ عليـك بالأمـرِ الذي ... يهـديك عنـدَ رحيلكُم بالمُجهـل
وأحـقُ شخصٍ بالنصيحةِ راحـل ... ولـربَّ أمـرٍ بـالنصـائِـح ينجلي

**[يخرج هصـر وتقبـل عفراء من الخباء متهللـة]**

عــروة:

عفـراءُ مالكـةُ الفؤادِ أرى المنى ... قـدْ ذاقهـا بعـدَ الشقـاءِ حـزينُ
هــذي أمـانيُّ الشبـاب أَنـالَهـا ... قــدرٌ بتحقيـقِ الـرجـاءِ ضنين
قد يجمع الشملَ المفرَّق جـامعٌ ... والـدهـرُ من بعــدِ الجفـاءِ يلينُ

هيهاتَ أن يشقى الفؤادُ من الجوى أو أن تعودَ إلى السهادِ جفونُ

عفــــراء:

إني سمعتُكما فأشرقَتِ الدُّنا حولي، وأثلجَ في الضلوعِ سخينُ
الآنَ يسمو في الحمى حبٌّ لنا بينَ الحنايا في الفؤادِ دفينُ
أنكونُ في الدنيا يجمِّعُ بيننا عهدٌ من الشرعِ القويمِ متين
هذي لعَمري غايةٌ ما بعدها مِن غايةٍ في العالمينَ تكونُ
وأراكَ يا قلبي هدأتَ وطالما فاضت لديك من العذابِ شئون
قد ذقت طعماً للهناءةِ بعدما قُضيَت لنا في العاشقين ديونُ
عفراءُ إنَّ غداً تفرِّقُ بيننا بيدٌ سهولٌ رملُها وحزونُ
فإذا رحلتُ فإنَّ حبَّكِ في دمي أبداً يُحرقني إليكِ حنينُ
أخشى إذا ما الشام باتَ يضمني بَتّ الوشائج، والقصيُّ يهونُ
وأخافُ من بعدِ الرحيلِ نوائباً للدهرِ إنَّ صروفَهُ لفنونُ
صوني زمامَ الحبِّ، راعي عهده إنَّ الكريمةَ للعهودِ تصونُ
وإذا تكنَّفَكِ التبدُّلُ فاذكري من تحوَيهِ مِنَ الطريقِ شجونُ
وترقبي بينَ المنازلِ عَودتي إني على عهدِ الهوى لأمينُ

عفــــراء:

يا عروَ تخشى البعدَ يصدعُ حبَّنا هيهاتَ، وُدُّكَ في الفؤادِ مكينُ
ما العهدُ مخفورٌ وإنْ عرضت نَوىً إنَّ الوفاءَ لدى الحرائرِ دينُ
سر في حمى الرحمن حبُّكَ واطدٌ بينَ الحنايا، أو تُلِمّ منونُ

[ستــار]

# الفصـــل الثاني

[نفس المنظر في الفصل الأول - يجلس هصر بن مالك وابن أخيه أثالة بن سعيد الذي قدم إلى عمه هصـــر]

هصـــــر :

مـرحباً بـالكـريمِ نجـلِ الكـريم ... فــي ديـارِ الآبــاءِ والأعــمــامِ

منـذُ أقبلتَ قد أضاءتْ رُباهـا ... وتــنــدَّتْ بـعــاطـرِ الأنــســامِ

كيفَ أضحى بنــو أبينا بنجـدٍ ... ؟ . .

أثالــــة :

بـيـنَ عــيشٍ مـنـعَّـمٍ وسـلامِ

هصـــــر:

وأبــوكَ الـفـتـيُّ كـيـفَ تراءى ... بـعـد مـرِّ الأزمـانِ والأعــوامِ

إنـني مـا رأيـتُـهُ مـنـذ حيـنٍ ... لمْ تكنْ أنتَ فيـهِ غيـرَ غـلام

أثالـــة :

هـوَ في صحـةٍ وإنْ كـانَ يبـدو ... في ثياب الكهـولِ عنـدَ القيام

يقـطعُ العمـرَ في تُقىً وخشـوعٍ ... قـائمـاً ليـلَه كثيـرَ الصيـامِ

قـد دنا من خِتـامِهِ فهـو يـرجـو ... بـرضـاءِ الإلـه حسنَ الختـامِ

ولـقــدْ كـانَ مُـرسلي ومُـنيبي ... عنـهُ في حـجـةٍ لبيتٍ حـرام

قـال لي: عندمـا تحـلُّ وتمضي ... وتــؤدي مـنــاسـكَ الإحــرام

عجْ لدارِ الكريمِ عمّك واقصدْ ... لِحمى سيدٍ رفيعِ المقام[1]
وتـرَّجـلْ إذا وصلت خيامـاً ... كـرَّم اللهُ أهلَها من خيام
واعرفِ الدارَ دارَ عمكَ عنها ... دَلَّ أضيافَها لهيبُ الضرام
وإذا جئْتَها وبُلِّغتَ قَصداً ... فقفِ العيسَ عند بابِ الهَمام
واقرىءِ العمَّ من أبيكَ سلاماً ... طَيباً نشرُه كزَهرِ الشآم
قلْ له من أبي حَمِلتُ خطاباً ... جئتُ أسعى بهِ لنيلِ المرام
إنَّ في بيتِنا وليمةَ عُرسٍ ... يا كبارَ النُّهى ذوي الأفهام
ولنا الخبزُ ذو مذاقٍ شهي ... أترى عندَكم لهُ من إدام؟

هصر:

قد فهمتُ الذي أشارَ إليهِ ... وعناهُ مِنْ نيّةٍ واعتزام
واللبيبُ الذي درى في جلاءٍ ... غامضَ القولِ أو خفيَّ الكلام

أثالة:

فماذا قلتَ لي يا عمُ حدِّثْ ... فإنَّ القلب ينتظرُ الجوابا
أتيتُكَ أبتغي رياً لقلبٍ ... يُحمِّلني على ظمأٍ عذابا
فإنِ قرَّبَتني وأجبتَ سؤلي ... فقدْ قلَّدتني مِنناً رِغابا
وإنْ أعرضتَ بين القومِ عني ... فيا لكِ جيئةٍ ساءتْ مآبا
تجشمتُ المتاعبَ لا أبالي ... بها، وركبتُ في البيدِ الصِّعابا
وفي رأسي لدى الأفكارِ سيلٌ ... مِنَ الآمالِ ينصبُّ انصبابا
تهيجُ بهِ الخواطرُ لست أدري ... أأخطأ في الخواطرِ أمْ أصابا
وما أدري أأرجعُ في هناءٍ ... وقد أسقَيتَني شَهداً مُذابا
أمِ الآمَالُ تخدَعُ آمِليها ... فيظهرُ نبعُها لهم سرابا
فلا تبخلْ بما أبغي وإلا ... فقد جرَّعتني غُصَصاً وصابا

---

(١) عاج: أقام. عاج بالمكان: أقام به.

لـقــدْ طــالَ الأوامُ بغيــرِ رِيٍ فهــلْ أرِدنْ بمنـزِلـكَ الشــرابــا

هصـــر :

عــزيـزٌ جــاءَ يسـألنــا عــزيــزاً يـرفُّ على الحمى فينـا شهـابـا

وليسَ لـرفضِ غـايتـه سـبيـلٌ ولـو طلب النفـوسَ أو الـرِّقـابـا

فـإنْ تـكُ عنـدَنـا عفـراءُ تـاجـاً يـزينُ لنـا المنـازلَ والقبـابـا

فــإنَّـك مــذْ وطئتَ لنـا ديـاراً تـردَّتْ من فضـائِلكَ الثيــابـا

ويــا ولــدي لئنْ فتـشتُ أبـغي من الفتيــانِ أرفـعَهـم نصــابـا

لمـا ألفيتُ غيــرَك خيــر كفـءٍ لهـا في البيدِ قـد فـاق الشبـابـا

أثالـــة (في فرح):

فـدتـكَ النفسُ منْ عمٍ كــريمٍ وَلجتُ إلى الهنـاءِ لـديـهِ بـابـا

ولـمْ ألـقَ الـشبـيــهَ بــهِ فـإني رأيتُ نــداهُ قـد بــذَّ السِّحـابـا

لِغُصنِ عُـلاهُ يَـربـطني انتسـابٌ فـأكرمِ في الـوجودِ بـه انتسابا

هصـــر:

سـأطلبُ من عفراءَ إبـداءَ رأيهـا عسى أن يتمَّ اليومَ إنْ وافقت قصدُ

أثالـــة :

فـإني إذنْ نحـوَ المنـازِل ذاهبٌ إلى أن ترى منها لدى العرضِ ما يبدو

[يخـــرج أثالـــة]

هصر(منادياً) أعفراء. . . يا عفراء

عــفـراء لـبـيــكَ يــا أبــي

هصـــر: تعالي فعندي في الحديثِ لك السَّعد

حديثُ المنى والقلبِ في ميعةِ الصبا وحلمُ العذارى قد تندَّى به الوَرْد

ببشراهُ ناجتْ ربَّةُ الخدرِ نفسَهـا لدى روضةِ الأحلامِ والليلُ مسود

أرى العودَ آدتْهُ الثمارُ وقد بدا ... وليس له منْ جنيِ أثمارِهِ بُد[1]

وقد زارنا منْ سرَّنا بقدومِهِ ... فتىً من بني الأعمامِ أفضالُهُ عَد

أتى يبتغي جَنيَ الثمارِ ولا أرى ... سوى أنهُ أولى بها ولها نِدُّ

عفراء:

أني حدستُ الأمر

هصر: بلى قد عرفتهُ ... وأدركت ما أرمي إليهِ، فما الردُّ؟

عفراء:

أبي: ما رأيتُ اليومَ قدْ خالف الذي ... نطقتَ به من قبلِ أن يصعُبَ الفقد

لعمري لقد حطَّمتَ ما كنتَ بانياً ... وما شُدتهُ بالأمسِ فاليومَ ينهد

هصر: وكيف ؟....

عفراء:

ألمْ تضربْ لعروةَ موعداً ... عشية يومِ العير إذ قولُكَ الجِد

أتى يبتغي نيلَ المُنى فوعدَتهُ ... وما كانَ يدري أنْ سيخطئهُ الجَدّ

فماذا يكون القولُ لو عادَ غائبٌ ... من الشامِ تحدوهُ المواثيقُ والوعد

هصر:

عرضت لأمرٍ ما أردتُ به سوى ... مجاراةِ جارٍ حُقَّ منا لهُ الود

وما كنتُ أعني مالعروةَ قلتُهُ ... أذلكَ يا عفراءُ خيرٌ أمِ الصَّد

عفراء:

أبي: لا يرى الإنصافُ ما قد رأيته ... لعمري! ولا يرضاهُ بين الورى فردُ

أنهضمُ حقاً للقريبِ الذي نأتْ ... به العيسُ في الصحراءِ مسرعة تعدو

وفوق رمالِ البيدِ صار يمُضه ... سرى الليلِ والتأويبُ والرمل والوخد[2]

---

(١) آدته: من آد، يئيد، أيداً: اشتد وقوي أي نضجت ثماره ولا بد من قطفها.

(٢) الوخد: الخطو والمسير..

كأني به قـد عادَ هيمـانَ طامعاً    فـآلـمـهُ رفضٌ، وعـذبـهُ رَد
ويا أبتا قد عشتَ في البيدِ عادلاً    فهلْ ينزلنْ يوماً بساحتِكَ الجحد
فإن نمَّ منكَ اليومَ ما أنت قادمٌ    عليهِ، فلا كانَ الوفاءُ ولا العهدُ

هصـــر:

تكلمتِ يــا عفـراءُ قــولاً رأيتُـهُ    حديثَ هوى قد غابَ عن طيشه الرشدُ
أكنتِ سوى أنثى أراها الذي رأتْ    من الأمرِ عقلٌ قد تملَّكهُ الوجدُ
وإنـي لأدري أنَّ في القلب والحشا    لِعـروةَ وداً ثـائـرَ الشـوقِ يحتـدُّ
ولكنْ بـذاكَ البيتِ خيـرٌ ونعمـةٌ    وعيشٌ على الأيـامِ مبتسمٌ رغـد
وهذا ابنُ عمٍ وافرُ المـالِ كابـرٌ    فملبسُـــهُ خـزٌّ ومــطعَمُـهُ شهــدُ
ولـوْ أن ما أسعى لإدراكِ غـايـةٍ    لما فاتني نيلُ المكارمِ والمجدُ
ولكنَّمـا أبغي لكِ العيشَ هـانئـاً    يلفُّكِ في البيتِ الكريم لـه بُردُ
فليس الـذي تَلقَينـهُ غيـرَ نـزوةٍ    وطيشِ شبابٍ لا يطولُ به الخلد
وإني لأرجو أن يعودَ الـذي نأى    وفي صدرهِ الأشواقُ بدَّدها البعد

عفـــراء:

أبي إن في قلبي لعروةَ قد نَمَتْ    تباريحُ وجدٍ في الجوانـحِ تشتد
وليس إلى السلوانِ ما دمتُ حيةً    سبيلٌ، فما يخبو لنارِ الهوى وقد
فإن شئتَ عذبني وإن شئتَ هنِّني    إذا حكمَ المولى فما يفعلُ العبد

هصـــر:

أرى الحِلم لا يُجدي فدونكِ غيره    وكـل احتمـالٍ للحليمِ لـهُ حـد
ألا إن شمس اليومِ ليستْ عن الحمى    بغـائبـةٍ حتى يضمَّكُمـا عقـد
غداً عندما تدرينَ أن الـذي هنا    قضيتُ به حقٌ، سيُدركني الحمد

[ينهض هصر في انفعال ويذهب إلى الخبــاء]

عفــراء :

أرى الدهرَ يا قلبي تأذن صـرفُهُ ... بخطبٍ أليمِ الوقعِ في النفس فادح

ســأركبُ لـلآلامِ يــدفعُني أبي ... برغمي طريقاً ،مُظلماً غيرَ واضح

ويؤلمُني الحســادُ لا درَّ درُّهـم ... بمختلقٍ زورٍ من القــولِ جـارح

وما حيلةُ العشاقِ فاضتْ عيونُهُم ... بدمعٍ على الخدينِ للحبِّ فاضح

فيـا راكباً والـوجدُ يُضني فـؤاده ... أفدِّيكَ من نـاءٍ عن الدارِ نـازح

تـوالتْ عليَّ الحـادثـاتُ كـأنهـا ... ديـاجيرُ ليـلٍ صبحـه غيـرُ لائِـح

وحلَّتْ بيَ الأحزانُ تترى ذميمـةً ... بتحقيقِ ما يسعى له كل كاشِحِ

وقد بتُّ يُضنيني وقد شطَّتِ النوى ... تأجُّجُ نـارٍ للهوى في الجـوانحِ

وفي النفسِ مما هالني اليومَ ألهبتْ ... تبـاريـحُ همٍّ قـائمٍ غيـرُ بـارح

ألا هل أتاكَ اليوم أن الذي بـهِ ... تعلّلت دهراً فوقَ ظهـرِ الأباطـح

أطاحَ به صرفُ الليالي وقد غدا ... يهـدِّمُه مَـرُّ الـطيـورِ البـوارحِ

جـرى دون تحقيقِ الأمانيِّ بيننـا ... تقلُّبُ دهرٍ في المنى جدُّ مـازح

فيا عينُ هذا موطنُ الدمعِ فاسفحي ... لما شئتِ منْ غيثِ الدموع السوافح

ويا قلبُ منذُ اليومَ يقتلُكَ الهوى ... وتصرعُك الـذكرى ولستَ ببـائح

**[يقبل هصـر من الخباء ومعه أثالة ووالدة عفراء ووالدة عروة]**

هصــــر :

عفـراءُ قـومي لابنِ عمــكِ إنـهُ ... قـد سرَّه منـكِ الرضـاءُ الأصدقُ

اليـومَ يزهـو بـاقتـرانِكمـا الحمى ... ويُـظِلُّ شملَكمـا الهنـاءُ المُـورق

وتـرفُّ فـوقَ الحيِّ أطيـارُ المُنى ... متــرنمــاتٍ بـالـغنــاءِ تُـحلِّقُ

شمسٌ وبـدرٌ أنتمـا لسنــا نـرى ... للشمسِ غيـرَ البدرِ كُفئـاً يلحقُ

أثالـــة :

عفـراءُ عيشي في ظـلالِ محبـةٍ ... دارٌ مُكــرَّمــةٌ وعيش مــونـق[1]

---

(١) مونق : معجــب.

تجـدين إنْ أقبلتِ نحـوَ ديـارنـا ... وجـهَ المنـازل بـالسعـادةِ يُشـرق
يبـدو على أفنائهـا وعِـراصِهـا[1] ... نـورُ الهنـاءةِ سـاطعـاً يتـألقُ
دارُ ابنِ عمك، لا الهوانُ بنازلٍ ... فيهـا، ولا بابُ المـذلة يـطرقُ
لكنَّ فيهـا للمعـامـعِ ضيغمـاً ... وبهـا ليـومِ البـذل غيثٌ مغـدقُ
إنْ قيلَ مَن للحربِ أو مَنْ للندى ... ألفيتني نحـوَ المكـارمِ أسبقُ
هـذا شعـاري في الحيـاةِ وإنَّـه ... خُلُقٌ، وما هو في الخصالِ تخلُّق

أم عفـراء:

أدركتِ يـا عفـراءُ مـا أدملتُـه ... لـكِ في الحياةِ فبشرُنـا متـدفقُ
وحللتِ أكـرمَ منـزلٍ بفؤادِ منْ ... يهفـو لـهُ قلبُ الحسـانِ ويَخفق
وجمعتِ للعليـاءِ منْ أطـرافِهـا ... فـالعيشُ حـالٍ والقـران مـوفقُ

أم عـروة:

عفـراءُ هـذا اليـومُ يـومٌ بـاسمٌ ... وعليـهِ وشيءٌ للسـرور منمَّـقُ
لمْ تشهـدِ البيـداءُ مثـلَ هنـائهـا ... عـرسٌ[2] مـطهـرةٌ وزوجٌ مُعْـرِقُ

عفراء (مناجية نفسها بصوت حزين):

يا لي من الدهرِ الخئونِ وصرفه ... وظـلامُ ليـلٍ بـالشقـاوةِ يُـطبقُ
ظنـوا الفؤاد بهِ الهنـاءَ ولو دروا ... مـا يحتويـهِ من الشقاءِ لأشفقـوا
لمْ يبقَ لي غير اضطرابٍ معذِّبِ ... بينَ الضلوعِ، وعبـرةٍ تترقـرقُ
والنفسُ أضنـاها الأسى وأصـابها ... سهمـانِ: شـوقٌ دائمٌ وتفـرُّقُ
منْ لي بنـظرةِ ظاعنٍ ومـودِّعٍ ... يـا نـازحـاً وبـهِ الفؤادُ معلَّقُ
أوشكتُ أن أرِدَ الفـراق وإنني ... أخشى عليكَ من الهلاكِ وأفـرَقُ

[هصـر: «في صوت مرتفع مخاطباً قومه بينما يسير ومن معه إلى الخباء»]

---

(١) العراص: جمع عرصة وهي ساحة الدار.
(٢) عرس: زوجـة.

هَـيــا اشــعــلوا الـــنــارَا هَـيــا انحــروا الـجُــزُرا[1]
هَـيــا افــتــحــوا الــدارا نــاغــوا بِــهــا الــوَتَــرَا
هَـيــا اطعـمــوا الجــوعـي بِــرا وإحــســانــا
والــكــلُ فــلــيُــدعــى شــيــبــاً وشــبــانــا

أم عفــراء:

يــا فرحــةً رّنــت فــي حــيّــنــا الأزهــرْ
أيــنَ الــتــي غــنــت بــالــدفِ والــمــزهــر
عــفــراء قــدْ لاقــت خــيــرَ الــورى طُــهــرا
يُــمــنــاهُ قَــدْ ســاقــت ألــفــاً لــهــا الــمــهــرا

**[يقبل الفتيان والفتيات وينشد الجميع]**

الفتيــات:

عــفــراءُ قَــرِّي واســعــدي فــي بــيــتــكِ الــمــشــيــدِ
ذاتُ الــجــمــالِ الأوَحــد عــيــشــي بــخــيــرٍ وَدَدِ[2]
يــا بــنــتَ خــيــرِ والــدٍ يــا دُرةَ الأمــجــادِ
يــا مَــوطــنَ الــمــحــامــد فــداكِ كــلُّ حــاســد

الفتيــان:

هــيــا اســعِــدي، أثــالــة خــيــرُ الــشــبــابِ حــالُــه
تــفّــيــئــي ظــلالــه واســتــمــطــري نــوالــهْ
الــســعــدُ مــنــكِ قــدْ دنــا وأَشــرقــتْ بــكِ الــدنــا
ســمــا الــغــداةَ جَــدُّنــا فــلــلإلــهِ حــمــدُنــا

**[يرقص الجميع رقصــة السيوف]**

---

(١) الجزر: ما يذبح من النوق والغنم.
(٢) الدد: اللهو واللعب، لأمه واو محذوفة، مثل لام الغد.

**أثالــة**: خارجاً من الخباء يتبعه هصــر:

شدُّوا الحمولَ على المطيِّ فإنه ... قد حان للركبِ السعيد رحيلُ
وتهيأوا للسير قد نلنا المنى ... إنَّ الكريمَ لدى السؤال ينيلُ
أقسمتُ بالبيتِ الحرام لقُدْسِهِ ... تمشي المطايا سيرُهنَ ذميلٌ[1]
ما كنتَ لي يا عمُ غيرَ سحابةٍ ... ظمىءَ الفؤادُ وريُّها مأمول
أنزلتني لما أتيتُكِ طالباً ... بيتاً عليهِ من السنا إكليل
ومنحتني منكَ الجميل محبّباً ... ومددتَ باع البر فهو طويل
نفسي فداؤك في الورى من سيدٍ ... شرُفَتْ له دارُ وعزّ قبيل
قلبي وروحي واللسانُ وخاطري ... أهدوا إليكَ الشكرَ وهو جزيل

هصــر:

أَبُنَيَّ ما قدْ رُمْته فبلغتَه ... حقٌ، فليسَ إلى الثناءِ سبيلُ
ما كنتُ يا ولدي أضنُّ بها إذا ... ما جئتَها، إني إذاً لبخيل
أأردّ دونَ عطاءِ ما هو طالب ... فرعاً لهُ في المَكرُماتِ أصول
سرْ يا بني فإنَّ قومَك في الورى ... قَومٌ عليهم غرةٌ وحجول
وعليكَ زوجُك، فليكنْ من فوقِها ... في الحيِّ ظلٌّ من ذراكَ ظليلُ
واغفرْ لها بدراتِها وهَناتِها ... ضعُفَتْ لرباتِ الحجالِ عقول
وابذلْ لها منكَ الوفاءَ وكنْ لها ... حصنَ الهناءِ فللشقاءِ تزول

أثالــة:

هي في رعايةِ خالقي ورعايتي ... والودُّ مني وافرٌ مبذول
لوْ لمْ يكنْ من أجلها هي فليكنْ ... للجيدِ طوّقهُ لديك جميل
فلها السعادةُ جمةٌ بديارنا ... ومَبيتُ عِزٍ عندَنا ومَقيل
هذا فراقُ بيننا، فتحيةٌ ... قد حانَ للوطنِ البعيدِ قفول

[يتهيأون للمسير بينما يدخل من الجانب الآخر للمسرح عروة قادماً بالعير ومعه نفر من الذين كانوا معه]

---

(١) ذميل: لين.

عــــروة :

عـليـكِ سـلامُ اللهِ دارَ أحبَّتي ... لقد طالَ بي يا دارُ عنكِ مغيبُ

ومهمـا تنـاءى بـالبعيـدِ تفـرُّقٌ ... فـلا بـدَّ يـومـاً أنـهُ سيئـوب

فيا لهفَ روحي كمْ يُعذبُ نازحٌ ... إلى الأهلِ شوقاً أوْ يحنُّ غريبُ

ويا نفسُ هذا موطن الأهلِ فاسعدي ... ويا قلبُ مِن عفراءَ أنتَ قـريبُ

فـلا تُشقيـاني بعـدَ هـذا بلوعـةٍ ... فقـد ضمني صحبٌ هنا وحبيبُ

[يبدو عليه الضيق - ويسأل صبياً من المارة]

ولكنَّ مـا للعينِ تنـذرُ بـالأسى ... ومـا لفؤادي يَـعتـرَيـهِ وجـيبُ

وما بالُ هذا الجمعُ في الحيِّ يا فتى ... ؟ . .

الصبــي :

... أعروةُ . . . هذا القولُ منكَ عجيب

ألمْ تدرِ أنَّ اليومَ عفـراءَ زُوِّجت ... فبـالحيِّ ثـوبٌ للزفـافِ قشيبُ

عـروة ( لزميلِـهِ في دهشـة) :

أتسمعُ ما ألقاهُ لي مِن تَقَوُّلٍ؟ . . ... أعفـراءَ يعني . ؟ . . إنهُ لكـذوبُ

فما كانَ عهدُ العمِّ إياي خائساً[1] ... لعمـري، ولا فيهِ الـرجاءُ يخيبُ

[يمر الموكب ويلمح عروة عفراء تسير إلى الهودج]

إذنْ صحَّ ما قدقيلَ يا نفسُ فأذني ... بـطولِ شقـاءٍ للفـؤاد يُـذيـبُ

أعفـراءُ هلْ بعـدَ التفـرُّقِ نلتقي ... على العهدِ أمْ أنَّ الفراقَ سلوبُ

«وإني لتعـروني لـذكـراكِ رعـدةٌ ... لها بين جسمي والعظامِ دبيبُ[2]»

«فمـا هـو إلا أنْ رآهـا فجـاءَةً ... فـأبْهَت حتى مـا يكـادُ يجيبُ»

تُعـاهدني لا تنقضُ العهـدَ بيننا ... ومـا علمتْ أنَّ الخـطوبَ تنـوبُ

فمنْ أينَ سـرّاءُ الحيـاةِ ولينُهـا ... وقدْ ضاعَ لي منها الغداةَ نصيبُ

وأيُّ سرورٍ يُسعدُ النفسَ بعـدَها ... وأيُّ هـنـاءٍ لـلفـؤادِ يـطيـبُ

[ستــار]

---

(١) خائـس : غادر.
(٢) البيتــان من شعره عروة.

# الفصــل الثالث

[المنظر: داخل دار هصر... عروة على فراش المرض مستنداً بظهره إلى الحائط، على مقربة من الفراش يجلس هصر]

عــروة:

يــا عــمُّ أيـنَ رعـايــةُ الآبــاءِ ... وحقــوقُ عهــدٍ بيننــا ووفــاءِ

مـا كانَ منـكَ الوعـدُ مأتيـاً ولا ... جـادتْ يـداكَ لظامىءٍ بـالمـاءِ

صَيرَّتـني ذا شَقــوةٍ وتــركتـني ... أبغي العــزاءَ ولاتَ حينَ عــزاءِ

هصــر:

يا عروةُ استمسِك بأهدابِ النُّهى ... والصبرِ، لا تَعْجَلْ لنا بجفاءِ

إنَّ الأمـورَ جميعَها تجـري على ... قــدَرٍ مــطاعٍ حكمُــهُ وقـضـاءِ

عــروة:

يا عمُّ قدْ أودي الفـراقُ بروضـةٍ ... لـلحـبِّ، ذاتِ مفــاتـنٍ غَـنَّـاءِ

سعـدتْ بهـا روحي زمـانـاً ليتَـهُ ... لم يُـرْمَ منـكَ بـزعـزعٍ نَكبـاءِ

أيــامَ كنّــا ـ والهنــاءُ يلفُّنــا ـ ... في ظــلِّ بشـرٍ وارفِ الأفيــاءِ

وَاطُـولَ آهـاتِ الفؤادِ غـداةَ أنْ ... عصفتْ بجنَّــاتي يــدُ الأنــواءِ

أخـرجتَني بـالعيـرِ أُخفي لَـوعتي ... وأنينَ قلبٍ لاعــجِ البُـرحَــاءِ[1]

(١) البُرَحــاء : الحمى ، شديـدة الأذى، ولاعج: من علج بمعنى أحـرق، لاعج البرحــاء: أي الحمى المؤذيــة والمحرقــة.

ومضيتُ لا أخشى - وقد غلبَ الأسى - حـرَّ الهجيرِ، ولفحـةَ البيـداءِ
والنفسُ فيهـا للتفـرقِ حسـرةٌ والقلبُ يحكي وقدةَ الرمضـاءِ
نائي المنازِل ليسَ يحدوني سوى أملٍ يداعبُ خاطري ورجـاءِ
وزعمتَ لي أنَّ الإنابةَ[1] موعدٌ لِلقـاءِ آمـالي ونيـلِ هنـائي
حتى رجعتُ إلى المنازِلِ ظامئاً ووطئتُ أرضَ الأهلِ بعدَ تناءِ
فوجدتُ أنَّ الدهرَ فوَّقَ[2] سهمَهَ فـأعادَ شدْو العرسِ رجعَ بكاءِ
يـا منيـةً عـادتْ مَنِيَّـةَ وإلـهٍ هـلْ من سبيـلٍ بيننـا للقـاءِ

هصـــر:

مهـلاً، فمـا أنصفتَني ووصمتني بـالغدرِ يا ولـدي وأنت مُليمٌ[3]
وكسـوْتَني ثوبَ الظُّلومِ وطالمـا ثـارَ الـظلومُ وأذعـنَ المـظلومُ
لوْ قدْ علمتَ بما رَميتُ إليهِ مِن أمـرٍ لمـا كنـتَ الغـداةَ تـلومُ
ولئنْ رفعتَ عنِ العيـونِ غشـاوةً للوجـدِ تُبـدي الخيـرَ وهـو ذَميمُ
لرأيت ما أنا قدْ رأيتُ لهـا وإنْ أضنى الفؤادَ فـراقُهـا المحتـومُ

عـروة - في تهكـم:

ولأيِّ شيءٍ قد رميتَ.. أللأسى يُـدمي فؤادي فـالفؤادُ كَـلومُ
أمْ للهـوانِ ينـالـني بسهـامِـهِ أمْ لاضطرامِ النفسِ فهي جحيمُ
أَطننـتَ أنْ أرضى الحيـاةَ بدونهـا تُعسـاً، وغيـري في الهنـاءِ يُقيمُ
إنْ لمْ يبلَّ الغيثُ لي أرضاً فلا هـطلتْ بأرضٍ في البـلادِ غيـومُ

هصـــر:

أسـرفتَ في غمزٍ لعمِّـكَ فـاتئدْ فـلرَّبمـا تـركَ الـهـدوءَ حليـمُ

---

(1) الإنابـة : العودة.
(2) فوق سهمه : وضعه في الوتر.
(3) مليم: واقع في اللوم.

أَبُنيَّ ما زوجتُها ـ لكَ قالياً ـ فرضاكَ ما أرجو وأنتَ عليمُ
لكنني شئتُ السعادةَ لابنتي ولها أردتُ العيشَ وهو نعيمُ
أبغي الهناءَ لها وإنَّ أثالة بهنائها بينَ الورى لزعيمُ
أنا لا أقولُ بأنَّه خيرٌ لها عن ظنَّةٍ، إني إذاً للئيمُ
ما كانَ يفضلُكَ ابنُ عمكَ عندَنا لولا ثَراءٌ وافرٌ وعَميمُ
أرأيتَ لوْ أحببت يا ولدي امرءً أَفَلا تودُّ هناءَه وتَرومُ
لوْ كنتَ تهواها لشئتَ هناءها ولو أنَّهُ بحمى سواكَ يدومُ

أم عفراء: كيف أضحى عليلُنا
عروة في ضجر: شفَّهُ السقمُ والبَهَرْ[1]

أم عروةَ: عروَ ما الحالُ نَبِّني
عروة: نالني الهمُّ والضجرُ

أَقَطَعُ الليلَ مُسهَداً في عذاب وفي فِكَر
أرقبُ النَجمَ ساهراً آهِ منْ وحشةِ السَهر
رقَّ لي الليلُ والدُجى ورثى النجمُ والقمر

أم عروة:
لستُ أدري إلى متى ذلكَ الدءُ يَستَمِرْ
كلما قلتُ إنَّهُ عاجلاً عنك ينحسرْ
أُبصرُ السقمَ لا يَني فيكَ يسري وينتَشَر
يا إلهي قدرَتَهُ فامنحِ اللطفَ في القدرْ

هصر:
لا تُراعِي فإنهُ ليسَ في سُقمِهِ خَطَرْ
ما بهِ غيرُ وعكةٍ قدْ دهتْهُ مِنَ السفر

---

(١) البهر: انقطاع النفس من شدة الجهد.

وغـداً لا نـرى لـهـا - يـأذنُ الله - مـنْ أثـرْ

عروة - في صوت خفيض كأنَّه يخاطب نفسه:

وعـكـةٌ ! .. آهِ إنـهـا طـعـنـةُ الـدهـرِ والـعـمُـرْ
قـدْ دَرى سـرَّ شـقـوتـي إنـهُ كـاذبٌ أَشِـر
يـمـلكُ الـروحَ فـظَّةً ولـهُ الـقـلبُ مِـنْ حـجـر
نـالـنـي سـهـمُ غـادرٍ جـرمُـهُ لـيسَ يُـغْـتَـفَـرْ
لا رعـى اللهُ خـائـنـاً يـا لـحـا اللهُ مـنْ غـدر
يـا مُـنـى الـنفسِ إن نـأى منـكِ عـنْ أرضِـنـا الـمـقـر
فـخـيـالـي يـزورُهُ ودُجـى الـلَيـلِ مُـعـتَـكِـر
وبـهِ طـافَ مـثـلَمـا طـافَ بـالـبَـيـتِ مُـعْـتَـمـر
إنَّ نـفـسـي لـصـبَّـةٌ إنَّ قـلـبـي لـمـنـفـطر
وفـؤادي مِـنَ الأسـى دائـمُ الـبـثِّ مُـسـتَـعِـر
إنْ سَـتـرتُ الـذي بـهِ لـيسَ دمـعـي بـمُـسـتَـتِـر
هـلْ عـن الـسُّـقـم والـضـنـا عـنـدكِ الـيـوم مِـنْ خَـبَـر
بـثُّ أسـوانَ مـنْ هـوىً فـي فـؤادي قَـدْ اسـتـقـرْ
أَصـبـحَ الـعـودُ ذابـلاً وذَوي زهـرهُ الـنَّـضـرِ
إنـهُ الـدهـرُ فـاصـبـري لـيسَ مـنْ صـرفـهِ وَزَر[1]

أم عفـراء:

وقيلَ لنا العرَّافُ يُبرىءُ سقمَـهَ فجئْنا بعـرافِ اليمـامـةِ بـالأمس
فلمْ يـدَّخر جهـداً لنيـلِ شفـائِـهِ ببذلِ الذي يدريه من ناجع النطس[2]
ولمـا رأى أنَّ الشفـاءَ منـالـهُ من الصعبِ لم يركن إلى حيرةِ اليأس
وقـالَ كـأنَّ الجنَّ مستهُ بـالأذى فإنَّ الذي يضنيهِ ليس سوى مَسّ

(١) الوزر: الملجـأ.

(٢) النطس: الفطين، والنطاسي: هو الطبيب الحاذق والمقصود هنا العـلاج الناجـع.

هصـــــر:

لقد كذبَ العرافُ ما كنتُ بالذي يُصدِّقهُ في ذلك الزعمِ واللَّبسِ

فلمْ يبـدُ منهُ القـول إلا وجدتُـهُ وقد قامَ مبنياً على الظنِّ والحدْس

أم عـــروة:

ولـمـا رأيتُ الـداءَ عـزَّ دواؤهُ وقد شربَ الأسقامَ من مُترع الكأس

بعثتُ إلى عـرافِ نجدٍ رسـولنـا مُعُذاً يوافيه على ضامرٍ عَنسِ[1]

لعـلَّ خبيرَ الـطبِّ يبرىء سقمـهُ فأبعد يوماً من شفائي وعن تَعسي

فيـا أيُّها العـاني فداؤكَ مهجتي بروحي أقيكَ النائباتِ وبـالنفسِ

لقدْ حالَ منكَ اللونُ عن حمرةٍ بهِ لشدةِ ما تلقى إلى صفرةِ الوَرس

عــروة ـ لنفسه في صوت خفيــض:

«وجـاءوا إليهِ بـالتعاويـذِ والـرُّقي وصبُّوا عليهِ الماءَ من ألم النُّكس»[2]

«وقالوا بـهِ من أعينِ الجنِّ نظرةٌ ولوْ عقلوا قالوا به نظرةُ الإِنس»[3]

أأصبـحُ في همٍ مـريـرٍ وشقـوةٍ وفي لاعجٍ من ذكرياتِ الهوى أُمسي

وفي النفسُ آلامٌ وبـالقلبِ مثلُها ألا شدَّ ما ألقاه في الدهرِ من بؤس

تماسكتُ حتى شفَّ مهجتي الأسى وأصبحتُ في الدنيا قريباً من الرمس

فلا القلبُ يسلو عن هواها ولا الضنى لمـا مـرَّ في عهـدِ الهنـا يُنسي

وكيفَ يطيبُ العيشُ والدهر جائرٌ أطـاحَ بـآمــالي وبـدَّدَ لي أُنسي

[تدخـل إحدى الجواري]

الجاريـــة :

عـرَّافُ نجدٍ ببـابِ البيتِ مُنتـظَرُ

---

(١) العنــس : الناقة القويــة.

(٢) الألم النكس : الذي يعاوده مراراً.

(٣) البيتان من شعر المجنون.

[تخرج الجاريــة]

أم عروة: عرافُ نجدٍ أتى . ؟ . . فليدخل الآنا

[يدخــل العراف]

لعـل في يـدِهِ نلقى الشفـاءَ لـهُ ولا نبثُّ سـوى الرحمنِ شكـوانا

العرَّاف: يا سادةَ الحيِّ تسليماً وتكرمةً أهلاً بمن فيهِ خيرُ الناسِ مُذْكانا

هصــر: يستأصلُ الداءَ من عانٍ أضـر بهِ فكـانَ أشـرفَ خلقِ اللهِ إنسـانـا

العــرَّاف:

أينَ العليلُ؟ . . أهذا من أراهُ هنا ؟ . .

أم عروة نعمْ ! أليسَ عليهِ السقم قد بانا؟

باللهِ يا مبرىء العاني سألتكَ أنْ تعيرَ ثوبَ الصِّبا منْ باتَ عُريانا

قد صوَّحتْـهُ الليالي جـد عامدَةً وكـانَ زهراً يمـجُّ النشرَ ريحـانـا

وأَطول آهاتِ نضوٍ[1] في الظلام نَبت بـهِ المضاجـعُ يا عـرَّافُ أسوانـا

مـا غادرَ السهـدُ أحداقـاً مؤرّقـةً أو كحَّلَ النومُ عندَ الليلِ أجفانا

أدْرِك شقياً عليلَ الجسمِ نـاحلَهُ من شدةِ السقمِ كمْ قاسى وكم عانى

وابذلْ ـ هُديت ـ له بُرءاً وعافيةً جـزاكَ ربُّك يـا عرَّافُ إحسـانـا

العــرَّاف:

لا تيـأسي منْ رضاءِ اللهِ أنَّ لـهُ لــرحـمــةً مــلأتْ أَرجاءَ دنيانا

والآن أدنو مِنَ المكروبِ أنـظُرُهُ فربَّما انقلبَ المحزونُ جذْلانا[2]

[ينصرف إلى فحص عروة وينتحي الجميع ناحيته]

---

(١) النِّضوْ : البعيـر الضعيف المهزول.

(٢) الجــذل : الفــرح.

أم عفــــراء:

لعــلَّ طِبَّـكَ يــا عــرافُ يُبــرئـهُ ... فيستــريـحُ شقيٌّ ذابَ أَشجـانـا

ويسلَمُ البائسُ المسكينُ من سَقَمٍ ... قـدْ أشعل الجسم آلامـاً ونيرانـا

أم عـــــروة:

إني إلى اللهِ بـالآمـالِ ضـارعـةٌ ... ولستُ أشكــو لغيـر الله بلوانـا

ما نالني من أذى أو مسني نصبُ ... إلا وثقتُ بـــهِ وازددْتُ إيمـانــاً

أم عفــــراء:

ها قد تراءى لنا العرَّافُ مبتهجاً ... وقـد بدا وجهـهُ بالبشـرِ مـزدانـا

لـعلهُ قــد درى طـبـاً لِـعِـلَّتِـهِ ... فيبلغُ الرِّيَّ منْ قد بـاتَ ظمآنـا

هصـــــر:

عســاهُ لا ينطقُ الألفـاظَ تـرضيـةً ... ولا يـنـمـقُـهــا زوراً وبُـهـتــانـاً

إني لأخشى خـرافاتٍ يفـوهُ بهـا ... قدْ يخطىءُ الطبُّ والعرَّافُ أحيانا

العرَّافُ مقبــلاً عليهم:

يا قومُ لا تجزعوا، ما نالهُ خطرٌ ... ولا تُرَاعوا، فإنَّ الخطبَ قد هانا

ليسَ العليــلُ بـهِ داءٌ يخـــامــرهُ ... إلا غـــرامٌ لــه يُـــواليـهِ كِتمـــانـا

أم عـــروة:

ماذا تقولُ؟ هوىً في القلب يكتمُهُ ... بـاللهِ لا تَـرمِـهِ ظلمـاً وعــدوانـا

لا تنطقِ القولَ أو تدري حقيقَتَهَ ... مـا كانَ أغنـاهُ عنْ هذا وأغنـانا

العـــرَّاف في إصرار:

بلْ قدْ علمتُ الذي أُلقيه سيِّدتي ... من سرِّ ذي خَلَّةٍ قدْ عاشْ ولهانا

قد مسَّهُ الوجدُ حتى شفَّ مُهجته ... وما استطاع له في الناسِ إعلانا

إني أرى في عيونِ الصَّبِّ لوعَتَهُ ... وحسبُنـا إنْ أردْنـا ذاكَ بـرهـانــا

هــذا فـريقٌ من العشـاقِ أعـرِفُـهُ ... يقـدِّمُ النفس دونَ القلب قربـانا

[يخرج العراف ويخـرج معـه هصـر لتشييعـه]

أم عروة ـ في أسى وقد أقبلت على ابنهـا:

أَحقٌ ذاكَ ؟ نـبئـنـي بما أخفيتَ منْ أمرِكْ
وهـلْ لـلوجـدِ آلامٌ تَـهيـجُ الـنـارَ في صـدرِكْ
إذا لـم أدرِ سـرَّك مَـنْ سـتُـطلِعُـهُ عـلى سرِكْ
لقـد أحرقتَ لي كـبـداً بـنـارِ الصمتِ مـنْ صبـرِكْ
فـيـا عـروةُ حـدِّثـنـي بـمـا لاقيـتَ في دَهْـرِكْ
فـكـمْ مـن لـيـلةٍ بِـتـنـا وبتَّ عـلى أسـى جـمـرِكْ
عـداكَ الـسـوءُ يـا ولـدي ومـدَّ اللهُ فـي عُـمـرِكْ

عروة في أسى:

يـا لـقـومي لـوالـهٍ خـفـاقِ يـتـلظى بـلاعـجِ الأشـواقِ
يقـطعُ العمـرَ ذا عـذابٍ أليمٍ مـا لـهُ في عـذابـهِ مِنْ واق
في حنايا الضلوعِ صـارَ حُطامـاً من غـرامٍ يئطُّ(١) في الأعمـاقِ
بـاتَ من وحشـةِ الفـراقِ كئيبـاً بـائسـاً، مـا أمرَّ يـومَ الفـراقِ
ذاقَ كـأس الشقاءِ صـابا مـريراً منْ يـدِ الـدهـرِ إنَّـهُ شـر سـاقِ
ولقـدْ كنـتُ في هـنـاءً وخيـرٍ لا أُلاقي من الأسـى مـا أُلاقي
كان من وجهِها الصبوحِ صبوحي(٢) واللقـاءُ السعيدُ كـان اغتبـاقي(٣)
إنَّ عـمـي وقـدْ أرادَ لـقـلـبـي أنْ يـظلَّ الحيـاةَ نضـوَ اعتـلاقِ
قدْ رمى القلبَ في الصميمِ وألوى بـعـهـودِ الـفـؤادِ والـمـيـثـاقِ
ليسَ يبقى على العهـودِ مُقيمـاً وأراني منَ الأسـى غيـرَ بـاقِ

---

(١) يئط: يصوت.

(٢) الصبوح: شراب الصباح.

(٣) الاغتباق: شرب الغبوق وهو شراب المساء.

إيـهِ عفـراءُ هـلْ لقيتِ هنـاءً ... بعـدما آذنتْ نـوىً بـافتـراقِ
ليتَ شعـري أأطفـأ البعـدُ حُبـاً ... كـانَ في النفسِ دائمَ الإشراقِ
أمْ بكِ الشوقُ مثلَ ما بي شديداً ... لاذعـاً طعمُـهُ، مـريـرَ المـذاقِ
إن يكـنْ غيَّـرَ الـفـؤادَ تنـاءٍ ... فـفؤادي يُمضُّـني بـاحتـراقِ
كـلمـا هـاجَـهُ إليـكِ حنينٌ ... يـذرفُ الـدمـعَ من دمٍ مُهـراقِ
وعيـونٌ تفيضُ مثـلَ عيـونٍ ... بـدمـوعٍ كـوابـلٍ مِـغـداقِ
لقيَ الـعـاشقـونَ كـلَّ هنـاءً ... غيـرَ أني شقيتُ في العشـاقِ

**[يدخل هصر وفي صحبته عبد الله بن أبي عتيق]**

ابن أبي عتيـق:

سلامٌ على الكابرينَ الأباة

أم عـروة: ... سـلامٌ على ذي النَّدى والكرمْ

أميـرٌ عـلا ذكـرُهُ في الكـرامِ ... من النـاسِ أكـرمْ بـهِ من عَلمْ

ابـن أبي عتيـق:

لقـدْ جئتُ هـذا الحمى بعـدما ... نمـا لي حـديثٌ يثيـرُ الألمْ
يقـولـونَ: عـروةٌ بين الـديـار ... من الوجدِ أضحى حليفَ العَدمْ
فـجئتُ أعـودُ الـعليـلَ الـذي ... طـواهُ الـضنى وبـراهُ السـقـمْ
وددتُ لـه لـوْ بـدا كـاذبـاً ... حديثُهمو .. أصحيحٌ

عروة ـ في مرارة: ... نعم

عـدتكَ عـوادي الأسى يـا أميـر ... لأنـتَ أغـرُّ كـريمُ الـشيـمْ
لـقـد قَسَـم اللهُ لـي شِـقـوتـي ... رضيتُ لَعَمـري بمـا قـد قَسمْ
أضـاعتْ نعيمي صُروفُ الحياة ... وركـنُ هنـائـي وَهـى وانـهـدمْ
وكـلُّ جـريـحٍ ينـالُ الشفـاء ... وجـرحُ الـصبـابـةِ لا يـلتَئِمْ
أقضِّي نهـاري صـريـعَ الأسى ... وإنْ جنَّ ليـلي بـهِ لـمْ أنـمْ

طريحَ الوِسادِ، حليف السُّهاد شقيِ الفؤادِ، عيوني دِيمْ
غزيرَ الدموعِ، قليلَ الهجوع وبينَ الضلوعِ جوىً يحتدمْ
أحاولُ كتمَ دموعِ الغرام ودمعُ الهوى ليسَ بالمنكتمْ
أساءَ العذولُ وإن الفؤاد بهِ عنْ حديثِ العذولِ صَممْ
وما سَلَمَ القلبُ في حُبِّهِ فكيفَ يُطيعُ الذي قد سلمْ
أما والذي قد تهادتْ إليه مطايا الحجيجِ بأرضِ الحرمْ
لألفيتُ لما رمتني النوى شديداً على المرءِ ظُلمُ الرحمْ

ابن أبي عتيق:

سلمتَ من الأدواءِ يا خيرَ عاشقٍ وأُلبستَ ثوبيْ: صحةٍ وأمانِ
تجلَّدْ فذاكَ الدهرُ شتى صروفهُ يَريشُ لنا سهماً بكلِّ مكانِ
وكل حبيبٍ قد دنا من حبيبِهِ فإنما لا بدَّ مفترقان
ولستَ من العشاقِ أولَ بائسٍ بكى من أساهُ الناسُ والملَوان[1]

عروة:

ولما رأيتُ العينَ فاضتْ جُفونها بدمعٍ على الخدينِ أحمرَ قان
تبينتُ أني بالصبابةِ هالكٌ وإنْ كانَ حَيْني[2] مُرجاً لأوان
وكنتُ وإياها على رفرفِ المُنى لنا أملٌ نلهو بهِ وأمان
بنا في ربوعِ الحيِّ شوقٌ وصبوةٌ وإنا على وجدٍ لَمؤتلفان
إلى أنْ دهتنا للفراقِ نوائبٌ فعدتُ أخا هَمٍ ونضوَ هوان
«جعلتُ لعرَّافِ اليمامةِ حكمةُ وعراف نجد إنْ هما شفياني[3]»
«فقالا: شفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا بما حَملَت منكَ الضلوعُ يدان»

---

(١) الملوان: الليل والنهار.

(٢) الحيـن: الهلاك.

(٣) الأبيات التي بين الأقواس من شعر عروة.

«وإني لأهوى الحشر إن قيل إنني وعفــراءَ يــومَ الحشــرِ ملتقيـان»

فيا ليتَ شعري هل يُجَمَّعُ شملُنا وهــلْ نحنُ بعدَ البُعـدِ مجتمعان

أجبتُ لهـا داعي الفؤادِ معجِّـلا وعاصيتُ فيها الصبرَ حينَ دعاني

«ألا فـاحملاني بـاركَ الله فيكما إلى حـاضرِ البلقـاءِ ثمَّ دعـاني»

فـإنَّ دوائي نـظرةً يـرتـوي بهــا فـؤادُ شـقـيٍ دائـمُ الـخـفـقــان

ويفـــرحُ مَحــزونٌ ويهنــأ يــائسٌ يقاسي عذاباً في الهوى ويعــاني

[ستــار]

* . * . * . *

# الفصـــل الرابع

## المنظر الأول

[في ربوع البلقاء... واد به عين ماء تحف بها أشجار ونخيل، عروة يجلس على ربوة تشرف على العين]

عــروة:

ألا مَن لقلبٍ نـاوَجتُـهُ الـزعـازعُ — وشوقٍ قد انضمَّتْ عليهِ الأضالعُ

ونـار لهـا بينَ الحنـايـا تـأجُّجٌ — تزيدُ ضراماً إن سقتهـا المدامـعُ

وما زال هذا القلبُ مُذْ شط وَليها[1] — وقـطَّعَ مـا بينَ الخليلينِ قـاطـعُ

يكلِّفُني عفـراءَ والدارُ قـد ناءت — وقد صدعَ العهدَ الذي كان صادعُ

فيا قلبُ قد ألوَتْ بها وبنا النوى — فهلْ أنتَ بعد البين في القربِ طامعُ

ويا قلبُ هذي دارُ عفراءَ قدْ دَنت — إليكَ بمنْ تهوى فما أنتَ صانعُ

تحـدثُـدُثني نفسي إليهـا بـزورةٍ — ودونَ الذي توحي به النفس مانعُ

مخـافـةَ واشٍ أوْ مـظنـةَ عـاذِلٍ — يمـجُّ لنا مِن سُمِّـهِ وهـو نَـاقـعُ

أقمتُ بـأرضٍ قد أقـامتْ بحيِّها — وإني بقـربِ الدار منهـا لقـانـعُ

أظلُّ مكاني في ارتقـابِ ورودِها — بسـربِ لَـداتٍ مشيهُنَّ التتـابـعُ

وأرمُقُهـا عنَـدَ المجيء بنـظرةٍ — عجولٍ بها يُشفي من القسمِ جازعُ

---

(1) الولـى : الهودج.

لقيتُ بقربي من رُباها سعادةً وقرَّتْ بمرآها العيونُ الهوامعُ
أقيمُ غريبَ الدارِ والأهلِ نازحاً أحِنُّ كما حنَّتْ بغصنٍ سواجعُ
وأذكُرُ عهداً بالكثيبِ قد انقضى لنا مجلسٌ في ظلّهِ ومراتعُ
نعمنا بهِ دهراً شربنا هناءهُ وقد جمعَ الشملَ المفرَّق جامعُ
فيهتفُ قلبي حينَ يشتدُ وجْدُهُ: ألا ليت أوقاتَ الكثيبِ رواجِعُ
نظرتُ إلى الأظعانِ يومَ ارتحالِها تسيرُ وأعناقُ المطيِّ خواضِعُ
ففاضتْ دموعٌ من عيونٍ سواكبٍ إذا القلبُ أمسى عهدهُ وهو ضائعُ
وقلتُ سلامٌ من شقيٍ مُعذَّبٍ عليكِ، فإن الخطبَ بالبَينِ فاجعُ
فيا دارةَ البلقاءِ تلكَ وديعةٌ فيا ليتَ شعري هلْ تُصان الودائعُ
نهاري بهِ الآلام والبثُّ والضنى وإنْ جنَّ ليلي أنكرتني المضاجعْ
يقولونَ لي لا تقتربْ من ربوعِها وإلا فإن الشرَّ آتٍ وواقعُ
وكيفَ أُردُّ اليومَ عن أرضِ حيِّها ولي من جميلِ العهدِ والودِّ شافعُ

[يمر به ظبي فيناجيه]

يا ظبيُ هلْ بكَ مثلَما بالقلبِ منْ ألمِ الضنى
فاتيتَ تطفيءُ للفؤادِ هوىً بهِ مُتمسكا
هلْ جئتَ مثلي يا مليـ ـحَ الطرفِ تسعى هاهنا
تبغي لقاءَ أحبةٍ لتنالَ عندَهُمُ المنى
يا ظبيُ هذا موردٌ لظباءِ وَجرةَ فأْتِنا
يمشينَ نحوَ سِقائِهِ يبدينَ حُسناً فاتنا
يا شَبهَها إنا تشابهُ في الأسى ما نالنا
إن كنَت مثلي فاتَّبعني تلقَ إلفاً مُحسنا
مِنْ مُرِّ ما قد ذاقهُ ضاقَتْ بعينيهِ الدُّنا
إني تَقصَّدني الزمانُ فنِلتُ ظُلماً بيِّنا
وأرادَ لي الدهرُ الشقاء ولمْ يُردْ بذلَ الهنا

ورمى الحنايا بالسهام   من البعادِ فأثخنا
آهٍ لقد نالَ الجميعُ   هناءَ همْ إلا أنا

[يسمع نشيد تردده العذارى يعلو رويداً رويدا]

العذارى : يا سائقَ الأظعانْ   فرقتَ خِلانًّا
بالبيتِ ذي الأركانْ   قدْ هجتَ أشجانا
يا حاديَ الركبِ   بالبانِ والعلَمِ
يا وحشةَ الصبِّ   عرِّجْ لذي سلَم
واسأل رُبا الوادي   عن فتنةِ القلبِ
باللهِ يا حادي   بالشوقِ، بالحب
أينَ الأُلى بانوا   والوجدُ مشتدُّ
يا ضالُّ يا بان   يا شيخُ يا رندُ(1)

[وعند ظهورهن يتجهن نحو عروة ويضعن جرارهن ويجلسن حوله]

الأولى :
سلامٌ على نضوِ الصبابة والهوى
عروة :   سلامٌ على سربٍ عليَّ عطوفِ
رثى لي وأضحى بالحنانِ يسُدُّني   وكانَ أليفي حينَ غابَ أليفي
الثانية :
عداكَ الأسى يا عروَ
عروة: لا بلْ لقيتُهُ   إذا كنتُ عن عفراءَ جِدَّ عزوفِ
متى نالني منها على البعدِ عطفها   فلستُ على ما فاتني بأسيفِ
الثالثة :
تجرعتَ كأس الحب يا عروَ مُترعاً   فكيف وجدتَ الحبَّ

---

(1) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة.

عــروة: سَمَ حُتُوفِ

إذا نـالَ قلبَ المرءِ قـلَّ نعيمـهُ ... وإن كـانَ في قصرٍ يعيشُ مُنيفِ

ومنْ كان في الدنيا أخا الحب لم يزل ... تُـطالِـعُـهُ أقـدارهـا بصروفِ

إذا شرفُت أحسابهُ قيل قد غوى ... وإنْ كـانَ عَفّاً قيـل غيـر عفيفِ

الرابعـــة :

وكيفَ لقيتَ الهجـــر ؟ . .

عروة: مرِّمذاقُهُ ... لهُ في صميمِ القلبِ وقعُ سيوفِ

يُطالعناـ لا كان ـ عند اجتماعنا ... بـوجه، كـأشبـاحِ الفـلاةِ مُخيفِ

الأولـــى :

وإن أسقَمَ المـرءَ المعذَّب حبُّـه ... وباتَ بجسمٍ في الغرامِ ضعيفِ

أينكرُ الخلان يا عروَ

عــرــوة: لــمْ أكــنْ ... وحيـداً فقد كـانَ الشقاءُ حليفي

ولي في دُجى الظُّلماتِ قلبٌ ممزق ... له من أليمِ الشوقِ رجعُ وجيفِ

أظلِ حليفَ الهمِّ والطرف ساهرٌ ... وللجفـنِ والآماقِ سيــلُ وكـيفِ[1]

إلى أنْ يُرى وجهُ الغزالةِ مُشرقاً ... كعفـراءَ مسفـرةً بغيــرِ نَصيفِ[2]

ولـمــا رأيتُ القلبَ يشتــدُ داؤهُ ... وأن احتمـالَ الهجـرِ جـدُّ عنيفِ

حججتُ إلى البلقاءِ آوي بها إلى ... خـميـلةِ ظــل، للشفــاءِ وريفِ

أتيتُ ولي نفسٌ يفيضُ سناؤهـا ... وجئتُ بثوبٍ في الغرامِ نـظيفِ

وكنتُ شـــريفــاً لا أهمُّ بـــزورةٍ ... لها بينَ حيٍّ في الدِّيارِ خلُوفِ[3]

---

(١) الوكيف : القَطر الغزير.

(٢) النصيـف : الخمار، العمامة. . كل ما غطى الرأس.

(٣) الخلوف: الرائحة المتغيرة، ومنها رائحة الصائم.

ألا إن لي أصلاً يشعُّ طهـارةً      فكيف يكونُ الفرعُ غيرَ شريفِ
فيا ظبيات الحيِّ إني لعـاشقٌ      يطولُ على دارِ الحبيب وقوفي
إلى أنْ يشـاءَ اللهُ أمـراً وإنني      وثقتُ بربٍّ في القضاءِ لطيفِ
الأولى: كساكَ الإلهُ ثياب الشفاء      ومـدَّكَ ربُّـكَ بـالـعـافـيـهْ
ونـجَّـاكَ مـن شـرِ أقـدارِهِ      ومن هـذِهِ المحنـةِ الـداميـهْ
الثانيـة: كذاكَ الحياةُ، إذا لم يكن      بهـا نـازلُ المحنِ الـقـاسيـهْ
لما عرفَ النـاس طعم الهناء      ولا أدركـوا النِعمَـةَ الحـاليـهْ
الثالثة: ملأتَ البلادَ بشعر مضيء      عن الحبِّ يـا عـاشِقَ البـاديهْ
وهذا لعمري الخلود المجيد      وتـلكَ هي الـذكـرةُ البـاقيـهْ
الرابعة: تذوقتَ عروَ نعيم الحياة      وعِشتَ بـهـا عيشـةً راضيـهْ
وفاضت عليك بسيل الحنان      كـأمٍ عـلى طِفـلهـا حـانيـهْ

ـ ينهضن ـ نعمت صباحاً

عـروة: تـردنَ الـمـسـيـرَ!      فـديـتُ ظبـاءً لـنـا راعيـهْ
بكنَّ أرى البِشـرَ ثـم أعـود      حـزينـاً على هـذِهِ الـرابيـهْ

[تنطلق الفتيات ويسمع صوتهن مرددات]:

يـا أيـهـا الـعـانـي      لا تـهـلِكـنْ وجـدا
مـرآكَ أبـكـانـي      بـاللهِ كـنْ جَـلْدَا
يـا شـقـوةَ الـصَّـبِ      يـا لـوعـةَ الـعـشـاقْ
بـالـشـوقِ فـي الـقـلبِ      والـدمـعِ فـي الآمـاقْ

[ينقطع الصوت الذي كان عروة ينصت إليه في شرود....]

عـروة:

ليـالينـا عنـدَ الخميلة عـودي      فقدْ أذبلَ الهجرانُ ناضرَ عودي
سقى اللهُ عهداً قد قضيناهُ في الهوى      ومـا بيننا من عـاذلٍ وحسـودِ

وما أنسَ لا أنس الخروج لدى الدُّجى بهـا والحمى مُستسلِمٌ لـهجـودِ
فما الروضُ غشَّاهُ الربيع فزانـهُ أريـجُ زهـورٍ أو تضـوُّعُ عـودِ
بـأجمل من وادٍ يُجمِّعنـا الهـوى على دارسٍ منْ عشبِهِ وجديـد
ومـوقفُنا يـوم الـوداعِ وقـد بـدا لهـا لؤلؤٌ ينسـابُ فـوقَ ورود
أقولُ لها ـ والقلبُ يقطر حسرةً: أحقـاً بِعـادي منـكِ غيـرَ بعيـد
وأنْ لستُ مرتاداً من الحيِّ روضةً لنـا في روابيهـا جميـلُ عهـود
جرى الدهرُ بالتفريقِ بيني وبينها وآلمنـا بـالنحسِ بعـدَ سعـود
وكـانَ حميـداً فعلُهُ فـإذا بـهِ وليسَ على هـذا الأسى بحميـد
فصـوَّحَ أزهـاري وكـانتْ نـديـةً وماتَ على ثغري الغداةَ نشيدي
فمـا لفؤادٍ بعـدهـا من مسـرةٍ ولا لأسىً منْ هـدأةٍ وخمـود

**[يدخل أثالة بن سعيد قادماً من الحي]**

أثالة ــ محتضناً عــروة:

سـلامـاً أيُـهـا الـدانـي ولـمْ أنـظرْ مُـحّـيـاهُ
أخـي عـروةُ فـي داري قَـريـبٌ لـسـتُ أَلـقـاهُ
يُـقـيـمُ بـأرضـنـا زمـنـاً ولا أَحـظى بِـرُؤيـاهُ
أخـي إن كنـتَ عـن هـذا رضـيـتَ فـمـا رضيـنـاهُ

عروة في تهكـم:

أثـالـةُ عـشـتَ ذا كـرمٍ لَـكَ الـعَـلـيـاءُ والـجـاهُ
مـتى ـ والـنـاسُ أقـدارٌ ـ يَـزورُ الـعـبـدُ مـولاهُ
فـدارُكَ لـسـت آتـيـهـا وحـيُّـكَ لـسـتُ أغـشـاهُ
وإنـي هـا هـنـا ثـاوٍ

أثالة ـ في عتاب: أخـي سـامَـحَـكَ اللهُ
أَفَـرْعُ الـمجـدِ مـن نَهـدٍ يَـبـيـتُ الـقَـفـرُ مـأواهُ

أعنْ هذا أخي ترضى ... ونفسُ الحرِّ تأباهُ
فيابنَ العمِّ إنَّ لكُمْ ... لَدَيناً ما قَضَيناهُ
أقمتُ بدارِكُمْ حيناً ... وعهداً لستُ أنساهُ..

يسكت - برهة ثم يستطرد:

عرفتُ القلبَ ذا ألمٍ ... وأدري سر بلواهُ
شقيقُ النفسِ ماذا عن ... رُبُوعِ البَيتِ أقصاه
وليسَ بهِ سوى أهلٍ ... و«أخت» فيهِ ترعاهُ
فدْتكَ النفسُ مِنْ قالٍ ... لَنا والقلبُ يَهواهُ
دمُ القربى جرى فيهِ ... فروّاهُ وغذاهُ
فلولا منْ أتى يسعى ... - ولمْ يعرفكَ إلاهُ
وقالَ رأيتُ عروةَ قد ... دَعا الشوقُ فلباهُ
ألَا إنَّ الغرامَ إلى ... رُبوعِ الحيِّ ناداهُ
تكَلَّم عندنا قولاً ... أليمَ الغمزِ مَغزاهُ
ولولاهُ لما أدركتُ أنّكَ ... جِئتَ.. لَولاهُ

عروة - في هدوء:

أثالةُ إنني عانٍ ... رمى الدهرُ فأصماهُ
غريمي في الورى عمي ... ألا ما كان أقساهُ
فيا لي من أخي سُقمٍ ... رمتهُ اليومَ كفاهُ
وأوّاهُ .. إذا كانتْ ... تفيدُ المرءَ أوّاهُ
أثالةُ إنَّ منْ عاني ... تضيقُ عليهِ دُنياه
ألا إنَّ الغرامَ إذا ... أصابَ المرءَ أرداهُ
يؤرِّقهُ السهادُ ولا ... يذوقُ الغمضَ جفناهُ
لِمَا قد ذاقهُ غُصصاً ... تَسحُّ الدمعَ عيناهُ
عليهِ الموت من ألمٍ ... يُحلِّقُ فاغراً فاهُ

أثالة - في عطف :

أخي لو قدْ عرفتَ هوىً ... بقلبِك ثَمَّ أضناهُ
لما كنتَ الذي يمشي ... وفيهِ الداءُ أعياهُ
وسُرَّ اليومَ محزونٌ ... وأدركَ ما تمناهُ
فهيا للديارِ أخي ... وحسبُك ما أضعناهُ

عروة :

كفى المسكينَ قربُكم ... فإنَّ القربَ أحياهُ
فدْعهُ في شقاوَتِهِ ... يبثُّ البيدَ شكواهُ
وإني لَستُ بالماضي ... حديثُ الناسِ أخشاهُ
فللناسِ أقاويلٌ

أثالة : ألا خابوا . . ألا شاهوا

فكمْ ظَنُّوا بنا ظناً ... وهمْ في الوهمِ أشباهُ
فدْعكَ أخي من عاذلٍ متوهمٍ ... يصّدق فينا عاذلاً متوّهما
وأقبِل إلى دارِ ابنِ عمِّكَ لاتكنْ ... عن الدارِ- دارِ الأهل- يا عرو مُحجما

عروة :

ألا إنني ما كنتُ عن ذاكَ راغباً ... ولكنّني خفتُ الرجوعَ مُذَمَّما
أثالةُ سرْ نحوَ الديارِ مودِّعاً ... وإني سآتيكم إذا الليلُ أظلما

أثالة :

إذنْ في حفاظِ الله ما دمتَ ها هنا ... سلامٌ . . وإني في انتظارٍ لدى الحمى

[يخرج أثالة وينشد عروة في صوت حزين]

عروة :

حنانيكَ رحمنَ السماءِ إلى متى ... أعبُّ كؤسَ الهمِّ صاباً وعلقما
سئمتُ حياتي . . أيُّ عيشٍ لوالهٍ ... تكبَّد أهوالَ الهوى وتجشما

يقيمُ غريبُ الدارِ . . لا أهلَ عندهُ … يعـالجُ وجـداً في الفؤادِ مكتَّمـا

إذا عادَهُ الشوقُ الممضُّ وهَـاجَهَ … يسيـرُ ولا يدري إلى أينَ يَمَّمَـا

مُعَنّى رماهُ الوجـدُ شرقـاً وَمغربـاً … وأنجـد مكوربُ الفؤادِ وأتهمـا[1]

أظلُّ أجوبُ الأرضَ لا أسأم الوجى … لمضطرمِ الآلامِ نهباً مقسَّمـا[2]

فإن أشك لُمْ أشكُ الهوانَ بل الهوى … وإنْ أبكِ لَمْ أبكِ الدموعَ بل الدِّما

أسائلُ قلبي عنْ هـواهُ الذي بـه … إلى أيِّ حدٍ فيه يُحتمـل الظّمـا

فلمْ يذقِ الهولَ الذي ذقتُ عاشقٌ … ولنْ يؤلمَ البؤسُ الذي نلتُ مُغرما

فيـا أَرْضَها . . هـذا فراقٌ فبلِّغي … تَحيـةَ عـانٍ عـاش صَبّاً مُتَيمـا

فبعدَ الذي شاهدتُ من نيلِ زوجِها … مقامي لدي واديكِ صارَ مُحـرّما

وكنتُ أرى بـالقربِ منهـا سعادةً … فما ضحكَ المحزونُ إلا تجهُما

سـلامٌ عليكِ اليـومَ إني لَراحـلٌ … وقُل على أرضِ المُنى أن تسلِما

[ستـــــار]

---

(١) أنجد : أي أتى إلى نجد، وأتهم: أتى إلى تهامـة.

(٢) الوجــى : الوجع نقول : وجي الفرس (بالكسر) وهو أن يجد وجعاً في حافره.

# المنظـر الثاني

[وادي القرى. . ربا وأشجار ونخيل، يدخل عروة بادي الإعياء ويتهالك جالساً مسنداً ظهره إلى جذع نخلة.

عـروة - في إعيـاء:

البعـدُ قـاسٍ والفـراقُ مـريـر والـدهـرُ عـدواناً عليَّ يجـورُ
رقّت ليَ البيـداءُ حينَ ركبتُهـا أمشي بغيـر هـدىً بهـا وأسيـرُ
فإلى متى؟. . أإلى المماتِ يظلُّ في قيـدِ الشقـاوةِ للغـرام أسيـرُ
عـانٍ أضـرَّ بـهِ السُّرى وأمضَّـهُ إذْ مـا يُؤوِّب للنهـارِ هجيـرُ؟
قد كان أن يرِدَ الحتوفَ من الأسى جَلدٌ على صـرفِ الزمـانِ صبورُ

[يشتد عليه الـداء]

عفراءُ قد حُمّ القضاءُ وليسَ لي إنْ جـاءني منهُ الغـداةَ مجيـرُ
قسمـاً بحبِّك والمـواثقُ في دمي تضفـو بقلبٍ معـذَّبٍ وتمـورُ[1]
بـالشوقِ يحـرقُ في الفؤادِ وإنهُ لَـتنـوءُ أضـلاعٌ بـهِ وصـدورُ
بهـوىً قطعتُ بـهِ المفاوزَ جمَّـةً عنهـا يُـرَدُّ الـطرفُ وهـو حسيـرُ
ما كنتُ إنْ نزلَ القضاءُ بجازعٍ فلقد تُـريـحُ من العنـاءِ قبـورُ
ولـقـدْ علمـتُ لَتَـأتِيَنَ مَنيَّتي إنَّ الممـاتَ نهـايـةٌ ومصيـرُ
لـكنـني أخـشى الـفـراقَ وإنـهُ بعدَ الممـاتِ لحقبـةٌ ودهـورُ

(١) يقسم الشاعر بغير الله وهذا غير جائز لأنه من الشرك.

أكـذا أموتُ عن المنازلِ نـائياً قــدْ فـاتني خِـلٌّ وعــزّ نصيــرُ
لم يبكني أهـلٌ ولم يندبْ على قبــري بَــوَاكٍ دمعهن غــزيــرُ
ما منْ خليلٍ فـوقَ غائـرِ حفرتي يحثــو الترابَ وبــالفؤادِ سعيـرُ

[يدخل رجلان عليهما آثار السفر]

الأول : مشيراً إلى عروة:
صــاحِ مــا هــذا
الــثــانــي : أراهُ قــاطــعــاً لــلفــلوات
متـعَـبٌ يـبـغي مَقيــلاً فــي ظِـلالِ الــربــوات
عــروة: آهِ..
الأول: هــل تسمع نَـوْحـاً رنَّ
الثانــي: مِــنْ أي الــجــهــات؟
الأول: منه
الثـاني: هـذا؟.. أعليــلٌ هــو يـشكــو الـنكـبـات
الأول: علَّهُ ذاك....
الــثــانــي : إلــيــهِ قــدْ نــقـيـل الــعـثــراتْ

[يقتربان من عروة فيرفع رأسه عند رؤيتهما في إعياء]

عــروة: مَــن أرى؟..
الأول: أخَــوا طَــريــقٍ سـمعـا رجـعَ الـشكــاةِ
لــكَ قــد جــاءا رداءً مــن ألــيــمِ الــنــازلاتْ

عــــروة:
لــكَ شكــري يــا إلهي يــا عــظيمَ المكــرمــات
جئتمــا كــي تحـفِـرا لي حُفــرتي بعــدَ المـمــات
فــأقــيــمــا بــجــواري إنَــنــي حــانــت وفــاتــي

فـإذا أسـلمـتُ روحـي بعـد نـزعِ السَّكَـرَات
فـاغـسَـلانـي بـطهـور مـن دمـوعٍ هـاطـلات
وادرجـانـي فـي ثـيـابـي ثـم قُـومَـا لـلصـلاة
واحـفـرا قبـري بعـيـداً عـن شـرورِ السـافـيـات
واجـعـلا غـاراً عـليـهِ وغُـصـونـاً نـاضـراتْ
وابـكيـا صبـاً غـريبـاً كـان يشقى في الحيـاة
وارشـدا قـومـي إلـيـه وانـدبـانـي لـلذَاتـي
طـالِبـاً لي عـنـد عمـي بعـد مـوتي بـالتِّـراتِ[1]
واقـصـدا حيـاً بعـيـداً فيـهِ عـاشت أمنيـاتـي
بـلّغـا عـفـراءَ أنـي ذاهـبٌ لـسـتُ بـآتْ
واحـمـلا مـنـي وداعـاً لأحـبِ الـغـانـيـات

الثانـي:
وَيحنـا.. مِمّن الـفتـى؟

عروة:
وأنـا عـروةُ الـذي من بني عُـذرة النُّجُبْ
ذكـرُهُ سـار في العـرب
تحّملتُ آلام الصبـابـةِ والأسى ولم ألقَ من جرحِ الهوى لي آسيا
وكمْ زفـرةٍ للوجد والليـلُ أسحمٌ ينفْسها القلبُ الذي بات صاديـا
وآلامُ شوقٍ في الجوانحِ والحشا شقيتُ بها، والدمع ينهلُّ جـاريا
ألمَّـا بداري واهتفـا في فنـائِهـا بأني قضيتُ اليوم في البيد نائيا
وقولا لأمي في الديـار: تجلدي فـإن ممـاتي كـان طبـاً لِمـابيـا
هل الموت خيرٌ. . أم حياةٌ بها الضنى وداءٌ على الأيـام يـدمي فؤاديـا
وطـوفا على الآثـارِ - آثارِ حبنـا وبُثّـا الربـا شوقي لهـا والمغانيـا

---

(١) الترات جمع تره وهي الثأر.

ألا حيِّيَا بـالله عنـي مـلاعبـاً — شربتُ بها كأسَ الصبابـةِ حاليـا

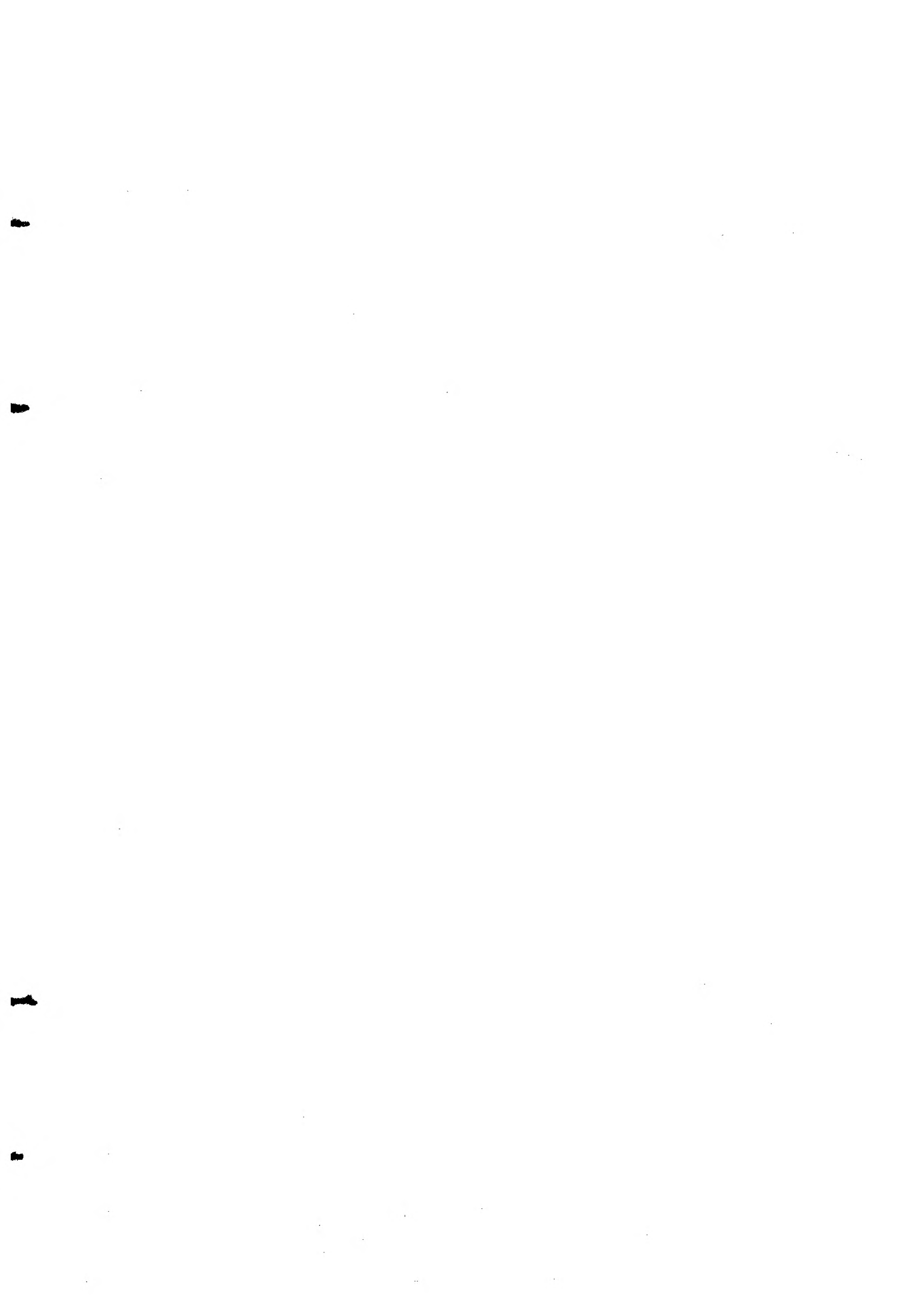
قفا بكثيبِ الرمل من أيمنِ الحمى — وقولا لمهدِ الحبِ: أنْ لا تلاقيا

لقد كان لي في سحفِهِ عيشُ هانىءٍ — فما كان طيبُ العيشِ بالسفحَ باقيا

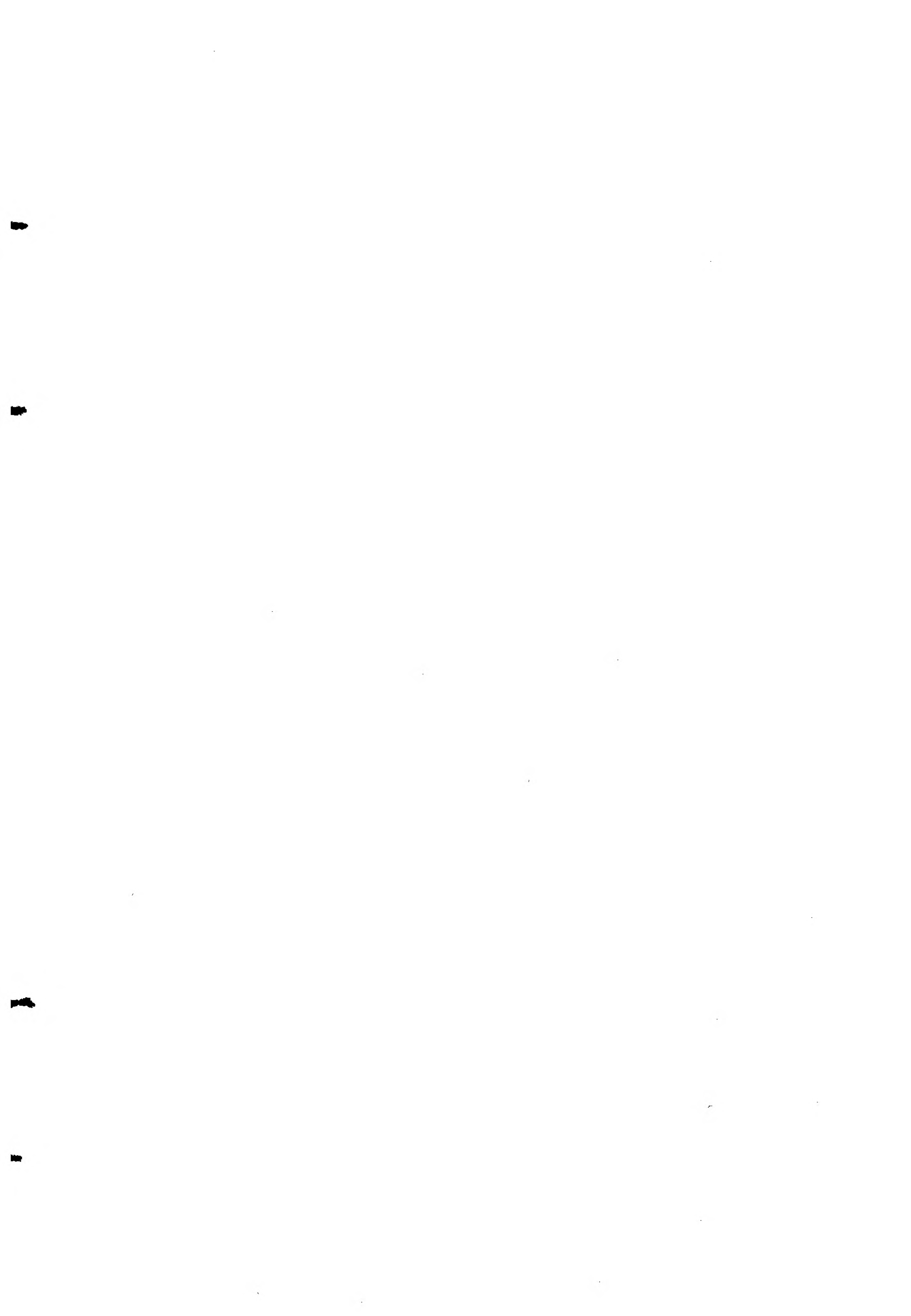
سلامٌ على الدنيا، سلامٌ على الصبا — سلامٌ على القلب الذي بات داميا

سلامٌ على العشاقِ، عاشوا على لظى — وماتوا، فلم يَلقوا من الناسِ حانياً

[ستار الختــام]



# الفهـــارس



# فهرس القوافي لمطالع القصائد

## حرف الهمزة



## حرف الباء

رقم الصفحة عنوان القصيدة

أيقظ الشرق وهز العربا فبريق المجد في الشرق خبا ٣٥٣ شرق وغرب

أكل الردى من فيض تلك السحائب ولم أرها قبلاً لغير المواهب ٢٣٤ كارثة في قنا

وجفن كغمد السيف، لا بل كحده إذا سل أصمى العابد المترهبا ٢٨٩ راقصة

ربوع قد صحبت بها الشبابا وعشت بواكر العمر اغترابا ٤٤٦ ليالي الزقازيق

ذكر يفيض سنا ويعبق طيبا قد بات من أذن الخلود قريبا ٢٠٤ تحية طبيب

الغابة السمراء من حو لي يغلفها الضباب ٣٦٨ رسالة من أفريقيا

أيها السائر بين الغيهب عاثر الخطو جلي التعب ٣٧٥ دين وعروبة

شعب يعانق مجده المسلوبا ويشق آفاق الخلود وثوبا ١٧٢ شعب وقائد

بعينيك ما أضمى الفؤاد وما أصبى وحبك ما أغرى بي الأمل الجدبا ٢٦١ حوار

## حرف التاء

من مقلتيَّ تدفقت عبراتي فنظمت من حباتها أبياتي ٣٤٧ الدستور الخالد

نور أضاء معالم الجنبات وسنى بهذي الأربع النضرات ١٩٨ أنور السادات

## حرف الحاء

دع عنك خمرك يا نديم الراح إني طربت بخمرة الأفراح ٣٠٤ ميلاد الرسول

ترك الدنيا صلاح ومضى عنا وراح ٢٢٨ صلاح ذهني

أنا يا أخي في النيل والظلم المخيم والجراح ٤٠٢ زفرة

وطني العزيز غالي عليه أفديه بالروح ٤٥٦ يكفي بقى هدم في مبانيه

## حرف الدال

عليٌّ للعلا أهل وكفء جدير بالمحبة والوداد ١٠٤ صداقة

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد ٤٢١ أحزان

قفا حدثاني هل أصابكما وجد وهل أسهدت في الحب عينكما عند ٢٧١ آلام عاشق

مدح الرسول اليوم كل مرادي فمديحه يطفي لهيب الصادي ٣٠٣ ميلاد الرسول

رقم الصفحة عنوان القصيدة

أيـهـا الـسـائـر عـنـا — نحـو جنـات الخـلود ٢٢١ الشهيد أحمد عبد العزيز

أين البيان أصوغه وأنضد — إن اللسان لعاجز ومقيد ١٣٢ بين عهدين
غني الفريض لكي يحيي أحمدا — ردد وأنشد يا قريض بمجدا ١٨١ تحية

رددوا الأشعار في ذكرى الشهيد — وارفعوا الأعلام في يوم الفقيد ٢٢٦ الشهيد أحمد عمر
علوت مكانة وعظمت مجداً — ونلت لدى الورى عزاً وسعداً ١٨٥ النائب المحترم .

دم للكنانة سيداً وعميدا — يا رافعاً علم الكفاح مديدا ١٤٣ تحية الشعر للزعيم النحاس
أحقاً خلا من عزم سيده الوفد — كذا فليتم المكر وليفلح الكيد ١٤٧ مأساة زعيم

رجعنا وخاب المنذر المتوعد — دعنا بعون الله والعود أحمد ١٠٦ عود حميد
ليالينا عند الخميلة عودي — فقد أذبل الهجران ناضر عودي ٢٧٩ أنشودة عاشق

أيها الأشبال في النيل السعيد — جددوا الآمال بالعهد الجديد ١٥٣ تحية الأشبال
أثني عليك مردداً ومعيدا — وأصوغ فيك من القريض نشيدا ١١٥ تحية الشعر

إن الخلود عزيمة وجهاد — يهنيك ما قد نلته يا جادو ٢٠٠ إبراهيم جادو
إليك سعى الأحباب والصحب ياجد — يحرقهم شوق ويدفعهم وجد ٩٩ ذكرى مولد الرفاعي

بمدفعه المغرور قد حال واعتدى — وراح علينا بالقذائف واغتدى ١٦٢ معركة القناة
أقسمت بالبطل الشهيد — وبغضبة الشعب المجيد ١٦٥ بنت العروبة

ربيع أظلته الخطوب السود — ومات له فوق الشفاه نشيد ٤٠٠ في الربيع
لا مصر داري ولا هذي الربا بلدي — إني من الحق فيها قد نفضت يدي ٤١٦ جمال رئيس الجمهورية

طوى هريرة ركب دونه البيد — وفي المنازل عشاق معاصيد ٢٥٩ شعراء يبعثون

## حرف الراء

أديب إي وربي لا يداني — وبحر من علوم لا يباري ٢٠٥ صديقي
مللت الحياة أيا صاحبي — كأني نزلت خريف العمر ٤٢٢ ملل وضجر
أتانا غنيمي بالفطير وأحضرا — وكنا حسبناه دجاجاً محمرا ٤٣١ دعابات

## حرف الزاي

## حـــرف العيـــن



## حـــرف القاف



## حـــرف الكاف

## حرف اللام



## حرف الميم

رقم الصفحة عنوان القصيدة

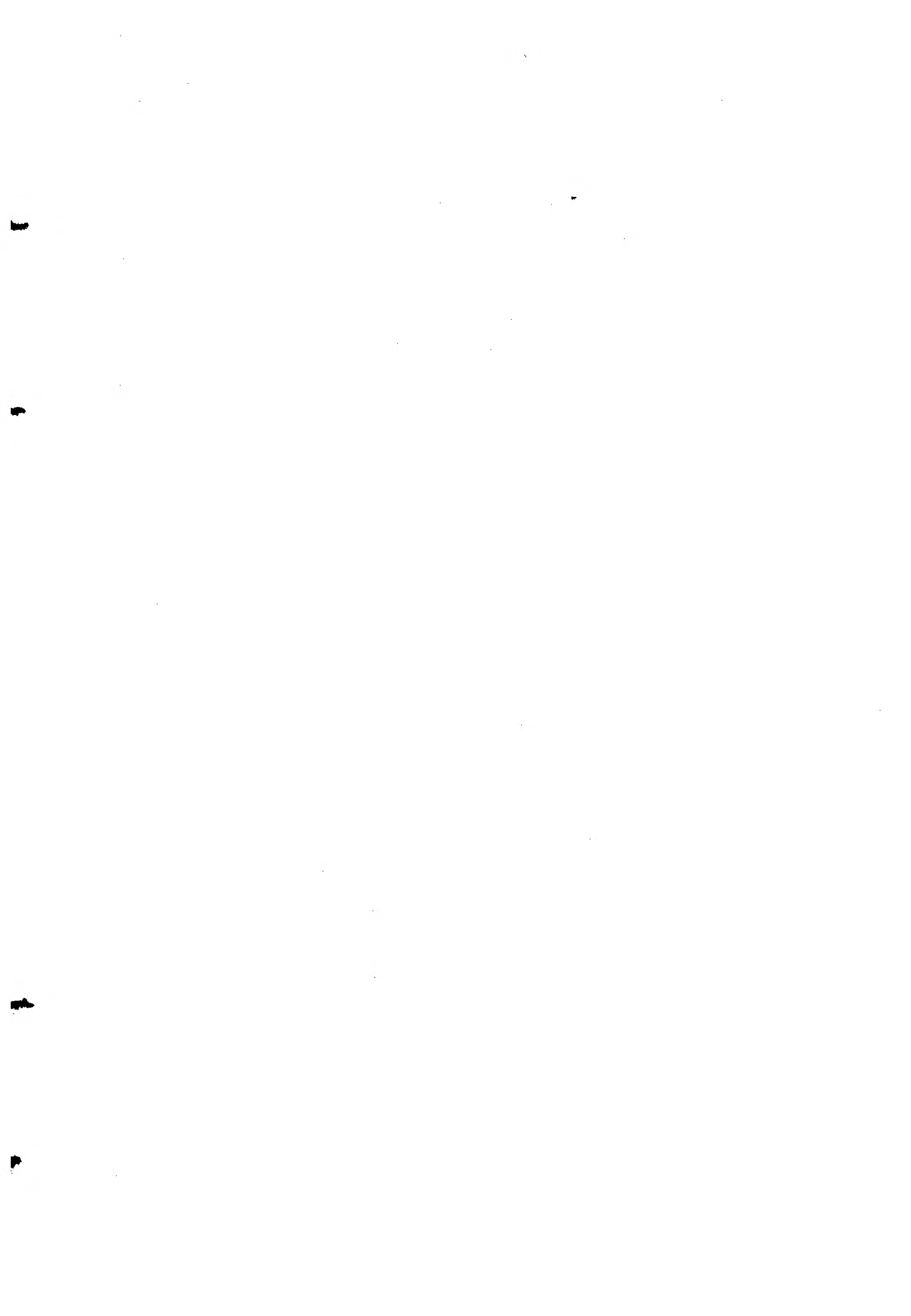


## حرف الهاء

## حــرف اليـــاء



* . * . * . * . * . *



# الفهرس العام



## الشعر

**القسم الأول:**

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

القســم الثانــي:

الزجل والشعر الفكاهي:

* . * . * . * . *